١٦٧

تاريخ المصريين

الحركة العلمية والأدبية

فى الفسطاط

منذ الفتح العربى إلى نهاية الدولة الأخشيدية

د. صفى على محمد



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

تاريخ المصريين ١٦٧

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب



الحركة العلمية والأدبية
في الفسطاط
منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الأخشيدية

د. صفي علي محمد



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
٢٠٠٠

الاشــراف الفنى :

محمــود الجـزار

تقـــديم

يسرنى ان اقدم للقارىء العزيز هذا الكتاب عن « الحركـــة العلمية والأدبية فى الفسطاط منذ الفتح العربى الى نهاية الدولـة الاخشيدية » . والكتاب فى الأصل رسالة علمية حصلت بها صاحبتها الدكتورة صفى على محمد على درجـة الماجســتير فى التاريـــخ الاسلامى ، من كلية البنات جامعة عين شمس .

ويتناول الكتاب النشاط العقلى الذى شهدته مدينة الفسطاط فى الفترة الخاضعة للبحث ، وقد قدمت له الدكتــورة صــفى على محمد بتمهيد تناول مصر قبل الفتح العربى ، واتبعته بالكلام عن الفتح العربى ، وتاسيس مدينة الفسطاط ، ومدينة العسكر ثــم القطائع ، كما تناولت مراكز النشاط العقلى بمدينة الفســطاط ، وارهاصات النهضة العلمية فى المدينة . ثم تحـــدثت عن العلوم الدينية الاسلامية ، وفجر النهضة التشريعية بالفسطاط ، وتعرضت للمدرسة الحنفية والمدرســـة الشافعية ، ومدرســـة الحنابلـــة والتنافس العلمى فى ظل المذاهب السنية . كما تحدثت عن التصوف والمؤثرات الأجنبية فى نمو الأفكار الصوفية ، والحياة الصوفية فى الفسطاط .

كذلك تناولت الباحثة المدرسة الأدبية فى الفسطاط ، وتعرضت للشعر والنثر الفنى واللغة والنحو ، والقصص الدينى وأثره فى نشأة الدراسات التاريخية وتدوين التاريخ .

كما تحدثت عن العلوم العقلية (والدنيوية) وعلماء الاسكندرية وأثر الدولة العباسية فى نهضة العلوم العقلية • كما تناولت الأطباء وصناعة الطب ، والكيمياء وعلم الفلك والهندسة المعمارية والفلسفة وعلم الكلام وصناعة التنجيم •

واختتمت الباحثة الكتاب بخاتمة استعرضت فيها الحياة العقلية فى الفسطاط ، واتبعتها بثبت للمصادر والمراجع •

والكتاب على هذا النحو يعد موسوعة تاريخية ، رجعت فيها الباحثة للمصادر الأولية والمراجع المهمة ، وهو بالتالى جدير بالقراءة وبان يمثل مكانا مرموقا فى المكتبة العربية •

والله الموفق

رئيس التحرير

د• عبد العظيم رمضان

الحركة العلمية والأدبية فى الفسطاط

منذ الفتح العربى الى نهاية الدولة الاخشيدية

يتضمن موضوع البحث دراسة مستفيضة للنشاط العقلى الذى شهدت جوانبه مدينة (الفسطاط) العاصمة الاسلامية الأولى لمصر وذلك فى غضون ما يقرب من أربعة قرون ، فى خلال تلك الفترة الزمنية ، اصبحت هناك معالم واضحة للنشاط الفكرى فى صوره المختلفة ، كان قوام ذلك النشاط ، علوم القرآن الكريم وما يتبعها من حديث وتفسير وفقه ولغة ايضا ، ومن هنا كانت المدرسة الدينية اهم واكثر المدارس العلمية ازدهارا فى مصر ، شانها فى ذلك شان بقية امصار الدولة الاسلامية ، واصبح القرآن الكريم المحور الذى نشات حوله اكثر العلوم والمعارف ·

تطرقنا ايضا الى علوم اللغة العربية من لغة ونحو وأدب ، كذلك تتبعنا الدراسات التاريخية منذ نشاتها فى كنف الدراسات الدينية ، مع ابراز دور المؤرخين المصريين الذين كانت كتاباتهم هديا لنا فى اجلاء غوامض تلك الفترة · يأتى بعد ذلك دور العلوم

الطبيعية والتى لم تحظ من الاهتمام بما حظيت به العلوم النقلية من الاهتمام ، ولعل ذلك يعد انعكاسا لطبيعة المعارف والعلوم السائدة فى الفترة موضع الدراسة ·

وعلى المجمل كانت الحياة الفكرية فى مصر فى مظاهرها امتدادا لما كان سائدا فى ديار الاسلام ·

مقدمـــــة

تعتبر القرون الأربعة الأولى للهجرة من اهم المراحل فى تطور المجتمع المصرى فقد تشكلت فى اثنائها حياة مصر العربية الاسلامية من حيث التعريب وتغلب الصيغة الاسلامية . وقد كانت الحضارة العربية الاسلامية ، التى كان عمادها القرآن الكريم واللغة العربية من أعظم الظواهر الانسانية التقدمية فى العصور الوسطى ، بما تحمله هذه الحضارة من آراء ونظريات علمية ، وقد كانت عناية الاسلام واهتمامه بالعلم تبدو واضحة جلية ، تبرزها آيات القرآن الكريم ، أهم الدعائم التى اقامت صرح الحضارة العربية الاسلامية وكذلك الاحاديث النبوية الشريفة ، فقد حث القرآن الكريم فى آياته المسلمين على العلم ، ورفع من قدر العلماء ـ قال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط)(*) .

وقد انصبت دراستنا على ابرز الجوانب الحضارية فى مصر بعد الفتح العربى لها فاختصت دراستنا ببيــان « الحركة الأدبية والعلمية فى الفسطاط من الفتح العربى الى نهاية الدولة الاخشيدية (٢٠ هـ / ٣٥٨ هـ ـ ٦٤١م / ٩٦٩م) . والواقع أن مدينة الفسطاط التى اتخذها العرب عاصمة لمصر الاسلامية بعد فتحهم للبلاد لـم

(*) سورة آل عمران ـ آية ١٨ .

تكن مركزا لاسكنى فقط ، بـــل كانت المركز الأول للثقافة والفكر الاسلامى فى مصر وقد بذلت جهدى لابراز معالم النشاط الفكرى الذى ساد مدينة الفسطاط فى صوره المختلفة · وحاولت استقصاء هذا النشاط من جميع أطرافه · والتنقيب عن أصوله من تمهيد علـم أو حديث موجز عن الاطار الجامع لعناصر تلك الحركة وقد احتاج هذا الأمـر الى صـبر وأنـاة ، وطـول بحث وتنقيب للوقوف على الجوانب المختلفة لتلك الحركة ·

- تضمن موضوع البحث مقدمة وستة ابواب وخاتمة وملاحق وقد حوت المقدمة النشاط الثقافى فى مصر قبيل الفتح العربى – وخصصت الباب الأول للفتح العربى وتأسيس مدينة الفســـطاط · واشرت الى المراكز الثقافية بها ، وجاء الباب الثانى بمثابة مدخـل تمهيدى لمنحى النشاط الفكرى وبيان محتواه ، فتحدثنا فيه عن التعريب وطبيعة العلوم السائدة وأساليب النشاط التعليمى · وتحدثنا بعد ذلك عن العلوم التى سادت مدينة الفسطاط ، فقسمناها على هيئة مدارس ، ولكنها لم تكن بالمعنى المفهوم ، وانما كانت حلقات متصلة من العلماء الذين شكلوا بجهودهم قوام النشاط الفكرى · وكانت هذه المدارس تتفاوت فى احجامها تبعا لاهميتها ومادتها العلمية · وافردنا الباب الثالث للحديث عن « المدرسة الدينية » التى حوت علوم القرآن الكريم من حديث وتفسير وقراءات وفقه ، وكانت المدرسة الدينية أهم وأكثر المدارس العلمية ازدهارا ، وقد اســتأثرت بجـل مظاهر النشاط العلمى وكان القرآن الكريم هو المحور الذى نشأت حوله اكثر العلوم · وجعلنا الباب الرابع عن « المدرسة الأدبية » التى تضمنت علوم اللســان العربى «اللغة والنحو والأدب» . وتضمن الباب الخامس الحديث عن « المدرسة التاريخية » – وقد تتبعنا فى هذا الباب الدراسات التاريخية منذ نشأتها في كنف الدراســات

الدينية ، وتحدثنا عن أعمال المؤرخين المصريين الذين كانت كتاباتهم حلقة متكاملة لتسجيل تاريخ مصر القومى · وخصصنا الباب السادس والأخير للحديث عن المدرسة العلمية التى تضمنت العلوم الطبيعية مثل (الطب والهندسة والفلك والفلسفة) ـ وكانت هذه المدرسة أقل المدارس العلمية شأنا فى الفسطاط ، وكانت فى مضمونها امتدادا لعلوم الاسكندرية قبل الفتح العربى ·

وفى الخاتمة تناولنا عرضا موجزا للبحث ، وابرز النتائج العلمية التى توصلنا اليها والمسائل التى ناقشناها ·

وتضمنت ملاحق البحث « رسما تخطيطيا لموقع الفسطاط والقطائع والعسكر ، وصورا لبعض المخطوطات التى أطلعنا عليها » ·

وبعد ـ فلعلى أكون قد وفقت فى تقديم صورة قريبة واضحة المعالم ، بينة القسمات لما كانت عليه « الحركة الأدبية والعلمية فى الفسطاط منذ الفتح العربى الى نهاية الدولة الاخشيدية · فان يكن التوفيق حليفى فهذا ما ابغيه ـ وهو من عند الله ·

والله ولى التوفيق ،،،

صفي علي محمد

بحث فى مصادر الرسالة

يتناول موضوع البحث دراسة علمية للحركة العلمية والأدبية فى مدينة الفسطاط منذ الفتح العربى لمصر الى نهاية عصر الاخشيديين (٢٠هـ/٦٤١م — ٣٥٨ هـ/٩٦٩م) ، وهى فترة تربو على الاربعة قرون ، وتعتبر من اهم الفترات فى تاريخ مصر الاسلامية ، فقد تشكلت فى اثنائها حياة « مصر العربية الاسلامية » من حيث اكتمال حركة التعريب ، وتغلب الصبغة الاسلامية ، ولعل اهم فترة هى الحقبة الأخيرة التى شهدت ظهور الدول المستقلة بمصر مثل الدولتين : « الطولونية والاخشيدية » اللتين تنافستا فى ميدان العلم والمعرفة مع الامصار الاسلامية الأخرى ، واصبح فسطاط مصر بفضلهما من اهم مراكز الحياة العقلية .

وقد شهدت تلك الفترة أيضا انتشار الدراسات الاسلامية العربية فى مصر ، فلم تعد الدراسات الاسلامية متمركزة فى الفسطاط أو الاسكندرية وانما انتشرت فى انحاء القطر المصرى ، وقد اقتصر بحثنا على اول عاصمة لمصر العربية الاسلامية وهى « مدينة الفسطاط » التى كانت مركز الاشعاع الاول للحضارة الاسلامية فى مصر . وقد اقتضت هذه الدراسة من حيث امتدادها فى فترة زمنية طويلة وتشعبها الى مجالات الفكر المختلفة ، ضرورة الاطلاع على العديد من المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة

للالمام بمختلف جوانب تلك الحركة . وقد اجتهدنا ان نظفر من خلال روايات المؤرخين بمادة غزيرة تجمع اخبار الحياة الفكرية وتؤرخ لعلمائها وقد لاحظنا ان مدينة الفسطاط فى تطورها الثقافى العام كانت تتبع المراكز العلمية الأخرى فى العالم الاسلامى ، ولذلك كان لابد من التعرض لماهية العلوم السائدة باعطاء صورة عامة عن فروع العلوم المختلفة التى سادت فى العالم الاسلامى بصفة عامة وبمدينة الفسطاط بصفة خاصة .

كان جل اعتمادنا على ماكتبه المؤرخون المصريون ، كما اعتمدنا على بعض المصادر التى تعالج موضوعات العلوم المختلفة أو تتعرض بطرف أو بآخر لجوانب مختلفة من النشاط الفكرى .

من اهم هذه المصادر « كتاب فتوح مصر واخبارها » (لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم المتوفى فى الفسطاط سنة ٢٥٧هـ) والذى يعتبر أول مؤرخ مصرى مسلم وصلنا كتابه . تحدث المؤرخ عن موضوعات مختلفة فى تاريخ مصر فى أقسام محددة ، وفى طيات مؤلفه جمع ابن عبد الحكم بعض المعلومات الخاصة بخطط الفسطاط ، كما امدنا بمعلومات وأخبار خاصة بالحياة الفكرية وخاصة فيما يتعلق بالجانب الدينى ، فقد جمع الاحاديث التى تتعلق بمصر وأخبارها ، واهتم بسير بعض المحدثين الذين نشئوا فى مصر أو مكثوا فيها فترة من الزمن ، وبالصحابة الذين نزلوا مصر .

كذلك اعتمدنا اعتمادا رئيسيا على « كتاب الولاة وكتاب القضاة » (لمحمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف التجيبى الكندى المصرى ٢٨٣هـ/ ٣٥٠هـ) المتوفى بالفسطاط . وقد تحدث الكندى فى كتابه عن الولاة والقضاة الذين تعاقبوا على مصر مرتبا اياهم ترتيبا زمنيا مع ذكر أهم أعمال هؤلاء الولاة وأبسيرز

الحوادث التى وقعت فى عهد كل منهم وذلك منذ الفتح العربى الى ولاية أبى القاسم أندجور بن الاخشيد سنة ٣٣٥هـ ولذلك يعد مرجعا غنيا بالاحداث التاريخية التى اهتم بتوثيقها عن طريق الشعر ، وتبدو أهميته الخاصة فى أنه كان مرجعا أساسيا لنا فى الباب الذى خصصناه للحياة الأدبية ، فقد حفظ أخبارا ونصوصا تكشف عن كثير من جوانب الحياة الأدبية خلال الفترة التى أرخ لها • وقد عبرت تلك الأحداث عن البيئة الاجتماعية وما اكتنفها من منازعات قبلية ، كما كان مصدرا مهما لدراسة الجذور الأولى للأدب العربى فى مصر • اما الجزء الخاص بالقضاة فيتحدث فيه المؤرخ عن القضاة الذين ولوا قضاء مصر من ٢٣ هـ / ٢٤٦ هـ وقد اكمل هذا الجزء أحمد بن عبد الرحمن بن برد فكتب ذيلا له إنتهى به الى سنة ٣٣٦ هـ وبالكتاب ملحق « لاستيفاء أخبار القضاة الذين ولوا قضاء مصر ما بين سنتى ٢٣هـ / ٤١٩ هـ ، وقد استوفى محقق الكتاب « جست Guest (R.) » به أخبار هؤلاء القضاة نقلا عن كتاب رفع الاصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٨٢ هـ ومن كتاب النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لجمال الدين يوسف بن شاهين سبط ابن حجر ومن كتاب تاريخ الاسلام للذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ «(١) وكان هذا الجزء مصدرا لمعلوماتنا الخاصة بالناحية الدينية والفقهية بوجه خاص فهو تتبع دقيق للنشاط العلمى للفقهاء والمحدثين والقضاة ، كما أشار الى وظيفة اجتماعية مهمة وهى « القصص » الذى كان يتولاه القضاة •

اما كتاب « يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر » لأبى منصور عبد الملك الثعالبى النيسابورى (٣٥٠/٤٢٩هـ) فقد جاء متمما لمجهود الكندى فيما يتعلق بالجانب الخاص بالشعراء ،

فالكتاب عبارة عن سجل تراجم لشعراء القرن الرابع الهجرى ، وقد افرد مؤلفه فيه أبوابا خاصة بشعراء كل بلد ومنها مصر ...

ومن أهم المصادر التى اعتمدنا عليها أيضا كتاب « المغرب فى حلى المغرب » - الجزء الأول من القسم الخاص بمصر الذى يحتوى على « كتاب الاغتباط فى حلى مدينة الفسطاط » والذى اكمل تأليفه « أبو الحسن على ابن موسى ، المعروف بابن سعيد الأندلسى الذى ولد بغرناطة ٦١٠هـ / ١٢١٣م والمتوفى ٦٧٣هـ »(٢) وهو رابع أسرة بنى سعيد ، وقد جاء الى مصر سنة ٦٣٩هـ ، وكان صاحب الفضل الأكبر فى اخراج كتاب المغرب فى حلى المغرب بصورته النهائية ، وهو الكتاب الذى تعاقب على تأليفه ستة من أبناء الأسرة ، ألفوه بالموارثة فى ١١٥ عاما وتناولوه بالتنقيح واحدا بعد الآخر »(٣) ، والكتاب فريد من نوعه ، فهو يجمع بين الأدب والتاريخ والتراجم ويتحدث عن البيئة الجغرافية ويشير الى ألوان الحياة العقلية ، لأن مؤلفيه فى الأجيال المتعاقبة قد اتيح لهم ان يخالطوا العلماء والرؤساء والأدباء ، وقد احتفظ الكتاب بكثير من نصوص الشعر العربى فى مصر ، وقد أسهب على ابن سعيد فى وصف مدينة الفسطاط معتمدا على المشاهدة الشخصية ، فقد كان يجمع الكثير عن ادبائها وعلمائها وينقب عن المؤلفات والدواوين التى خلفوها ويتحرى عن الأخبار والتراجم المتعلقة بالكتاب والشعراء الذين عاشوا فى الفسطاط ، وقد أعتمد كثيرا على الرواية الشفهية ، وقد نقل بعض المعلومات عن الكتب التى اندثر معظمها مثل « تاريخ مصر للقرطبى » وغيره ، وقد أمدنا بمعلومات غزيرة عن اعلام الفكر والأدب بمدينة الفسطاط ، كما كان لأصحاب المغرب الفضل فى نقل بعض الكتب التاريخية التى اندثرت مثل « سيرة أحمد بن طولون - لأحمد بن يوسف (ابن الداية) المتوفى ٣٤٠هـ / ٩٥١م - وسيرة محمد بن طغج الأخشيد لابن زولاق المتوفى ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م .

وتعد مقدمة العلامة عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢هـ/١٣٣٢م ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) من ابرز المصادر التى استقينا منها كثيرا من المعلومات الخاصة بماهية واصناف العلوم المختلفة التى تعرضنا للحديث عنها • وقد ذلل لنا هذا المصدر المهم كثيرا من الصعوبات التى واجهناها فيما يتعلق بوضع التعريفات الخاصة بالعلوم والمعارف المختلفة التى سادت فى مدينة الفسطاط وغيرها من الامصار الاسلامية الأخرى • وابن خلدون يعد أول من بحث من علماء المسلمين ، فى احوال المهن والصنائع والعلوم والفنون المختلفة ، كما نقد هذه العلوم نقدا موضوعيا ، وقد نحا فى مؤلفه منحى فلسفيا عميقا ، وقد حوت المقدمة بعض أخبار الحياة الفكرية فى مصر ، وكان ابن خلدون قد حضر الى مصر من موطنه تونس سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م وولى التدريس بها فى الأزهر ، كما ولى تدريس الفقه المالكى بالمدرسة القمحية(٤) ، وظل بمصر الى ان توفى بها سنة ٨٨٢ هـ •

ومن المصادر الأخرى التى اعتمدنا عليها فى دراسة معالم مدينة الفسطاط كتاب (الانتصار لواسطة عقد الامصار) لصارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى الشهير بابن دقماق (٧٥٠ هـ / ٨٠٩ هـ - ١٣٤٩ - ١٤٠٦م) • والكتاب دراسة قيمة عن خطط الفسطاط منذ انشائها ، ويتضمن بعض المعلومات عن احيائها واسواقها ورحابها ومساجدها • كما يتضمن الكتاب بعض المعلومات عن بعض اعلام الفكر فى مدينة الفسطاط •

ومن ابرز المؤرخين الذين اعتمدنا عليهم ، واعظمهم شأنا (تقى الدين احمد بن على بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى (٧٦٦هـ/٨٤٥هـ - ١٣٦٤/١٤٤١م) وتعد موسوعته التاريخية العظيمة المسماة (بكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط

والآثار) أحد المصادر الرئيسية المهمة التى اعتمدنا عليها فى كل جزء من أجزاء الرسالة ، فقد تعرض فى مؤلفه لجل مظاهر النشاط العقلى بمدينة الفسطاط ، وتنوعت معلوماته · من دينية الى تاريخية الى أدبية الخ · وتفيض هذه المعلومات بالغزارة وتوخى الصدق ، ويرجع هذا الى اطلاع المؤرخ على عدد عظيم من المؤلفات التى اندثر معظمها ، وكان كتاب الخطط ايضا مصدرا رئيسيا لمعلوماتنا عن خطط مدينة الفسطاط ومعالمها الأثرية ، ومراكز الحياة العقلية بهـا ·

وقد افدنا فائدة كبيرة من كتاب « النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة » لأبى المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الاتابكى (٨١٢ ـ ٨٧٤هـ / ١٤٠٩ ـ ١٤٦٩م) ويشمل كتـــاب النجوم الزاهرة تاريخ مصر من الفتح الاسلامى الى سنة ٨٥٧ هـ ، وقد رتبه مؤلفه بطريقة النظام الحولى · فذكر أهم الحوادث التى وقعت فى كل سنة · سواء أكانت حروبا أو منازعات أو عن مولد أو وفاة أحد العلماء البارزين فى مجالات العلوم المختلفة ، ومن ثم كان مصدرا لكثير من المعلومات الخاصة بأخبار أعلام الفكر والأدب بمدينة الفسطاط رغم أنه قد نقل معظم معلوماته عمن سبقه من المؤرخين ·

ومن المؤرخين المصريين الذين رجعنا الى مؤلفاتهم « الحافظ جلال الدين السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) وكتابه المرسوم بـ « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » من أهم المصادر التى استقينا منها كثيرا من المعلومات الخاصة بأوجـــه النشاط الفكرى فى مدينة الفسطاط ، فقد كان السيوطى من أكابر المحدثين والفقهاء فى مصر ، وقد خلف تراثا هائلا من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ والأدب يبلـغ الخمســمائة أو

السنمائة(٥) فجاء مؤلفه حسن المحاضرة حاويا لصنوف العلــوم المختلفة التى برز فيها ، وهى العلوم والآداب الاسلامية التى كانت سائدة فى مصر منذ الفتح العربى ـ وقد أفرد السيوطى لكل علم من هذه العلوم مكانا خاصا فى كتابه ، ويحوى كل قســم منها قوائم بأسماء العلماء المصريين أو الوافدين الى مصر مؤرخا لوفيــات كثير منهم مع ذكر بعض شيوخ كل عالم وتلاميذه ، فكان مصدرا لمعرفة أسماء علماء الدين والآداب والتاريخ والعلم بمدينة الفسطاط مع التنويه بأن جهد السيوطى لم يتجـــاوز حد السرد التاريخى المجرد ·

وهناك مصادر اخرى أعانت على سد كثير من الثغــرات فى موضوع البحث ، وأهمها كتب الطبقات التى تتألف من سير طائفة معينة من الفقهاء أو العلماء أو الأدباء ، فرغم ماتحويه هذه المصادر من أخبار صغيرة ملموسة ، تبدو وكأنها هالات من الضياء تنيــر الطريق لكشف بعض الجوانب المهمة فى الحياة الفكرية · ومن أهم تلك المصادر « وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان » لأبى العباسى أحمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ وكتاب « معجم الأدباء » لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومى المعروف بياقوت الحموى المتوفى ٦٢٦هـ ، وكتاب « أســد الغابة فى معرفة الصحابة » لأبى الحسن على بن أبى الكرم محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ وكتاب « عيون الأنباء فى طبقات الاطباء » لموفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم الخزرجى المشهور بابن أبى اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨هـ ومن أهم هذه المصادر أيضــا تلك الكتب التى نهضت اصلا لتؤرخ للعلماء والعلوم الاسلامية منذ بدايتها ، والتى تناولت سير كثير من علماء مدينة الفسطاط ، فكانت مصدرا غزيرا لتراجم هؤلاء العلماء ، وقد استقينا منها بعض المعلومات الخاصة

بأعمال فريق كبير من علماء الدين بالفسطاط ومن أهم هذه المصادر ما يتعلق بمؤلفات الحافظ الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة ٧٤٨هـ) مثل تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام – وتذكرة الحفاظ وسير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، والعبر فى خبر من غبر ٠

ومنها أيضا مجموعات الحافظ ابن حجر العسقلانى (أحمد ابن على المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) مثل كتب « الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية فى مناقب سيدنا ومولانا الامام الليثى بن سعد » و « توالى التأسيس بمعالى ابن ادريس » و « الاصابة فى تمييز الصحابة » و « تهذيب التهذيب » ٠

والى جانب المصادر المطبوعة رجعنا الى بعض المصادر المخطوطة ولكنها لم تكن من الأهمية بمكان اذا ماقورنت بالمصادر المطبوعة ، وقد كان من اهمها بعض المخطوطات التى تتعلق بالجانب العلمى الطبيعى بمدينة الفسطاط ، مثل مخطوط (شرح كتاب الثمرة لبطليموس) لابن الداية « أحمد بن يوسف كاتب آل طولون المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ويتضمن هذا المخطوط تفسير كتاب الثمرة لبطليموس ، وقد أفرده مؤلفه لمعالجة أحد فروع علم الفلك وهو صناعة التنجيم أو علم دلالات الكواكب » ويفسر الشارح بعض الرموز والمصطلحات الخاصة بهذا المؤلف مدعمة ببعض الادلة ٠ ويلقى هذا المخطوط بعض الأضواء على كيفية ممارسة هذا اللون من الوان العلوم ، كما يدل على مدى اسهام اعلام مدينة الفسطاط فى حركة العلوم الفلسفية ٠

ومن المصادر المخطوطة ايضا بعض مؤلفات ابن زولاق الليثى المتوفى سنة ٣٨٧هـ « أبو محمد الحسن بن ابراهيم » والتى منها

مؤلفه المسمى « مختصر تاريخ مصر » وقد اعتمد فيه مؤلفه على سرد تاريخ مصر منذ اقدم العصور ، فكان مصدرا لبعض المعلومات الخاصة باعلام مدينة الفسطاط فى بعض فروع العلوم الاسلامية مثل الشعراء والأدباء والمؤرخين ، لكنها كانت معلومات طفيفة لم تتخط حد السرد المجرد للأسماء ٠

وقد كان هذا المخطوط مصدرا استقينا منه بعض المعلومات الخاصة « بأفكار الشيعة فى مصر ، ومن دخل مصر من أئمتهم ٠ وقد أشرنا الى ذلك تفصيليا فى الجزء الذى خصصناه عن المذهب الشيعى بمصر ٠ كما يتضمن المخطوط أيضا « وصفا طبوغرافيا لمصر مع بيان أهم الحاصلات الزراعية بها ٠ اما مؤلف ابن زولاق الآخر وهو « فضائل مصر وأخبارها وخواصها » فهو مقتضب من الكتاب الاول ، وقد نحا فيه مؤلفه منحى المؤرخين الذين سبقوه والذين الفوا فى موضوع الفضائل ، فالكتاب برمته منقول عن مؤلف « فضائل مصر » لعمر بن محمد بن يوسف الكندى ٠ ولم يزد على ابن زولاق الا فى أحوال يسيرة جدا ، وقد استقينا منه أسماء بعض العلماء الذين نبغوا فى بعض موسوعات العلوم مثل « الفقهاء والزهاد والشعراء » ٠٠

ومن المخطوطات المهمة التى قمنا بالاطلاع عليها أيضا مخطوط « ترتيب المدارك وتقريب المسالك الى معرفة علماء مذهب مالك للقاضى عياض اليحصبى المتوفى سنة ٦٤٤هـ وقد أمدنا هذا المخطوط بمعلومات كثيرة عن علماء مذهب مالك ونشاطهم العلمى فى سبيل نشر المذهب ٠

والى جانب المصادر القديمة المطبوعة والمخطوطة ، اعتمدنا على بعض المراجع الحديثة التى اسهمت فى بعض جوانب هذه

الدراسة · ومن أبرز هذه المراجع كتابا « مصر فى فجر الاسلام الذى صدر فى القاهرة ١٩٤٧م ، و « مصر فى عصر الاخشيديين ـ الذى صدر فى القاهرة ١٩٥٠ م » والكتابان تأليف الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف · وقد كانا من أهم المراجع التى رسمت المعالم الرئيسية للنشاط العلمى المبكر فى مدينة الفسطاط الى نهاية عصر الاخشيديين ، وكانا الأساس الذى قادنا الى الدراسة التفصيلية لهذا البحث ، وكذلك كتاب « الطولونيون » للدكتور زكى محمد حسن ـ الذى نشر فى باريس سنة ١٩٣٣ م بالفرنسية ·

D. Zaky Hassan : Les Tuluides. Etude de l'Egypt Musulmane à la fin du IXe Siecle. Paris, 1933.

وقد اعتمدنا أيضا على مجموعة « فجر الاسلام ، وضحى الاسلام ، وظهر الاسلام ، تأليف الأستاذ أحمد أمين بالاشتراك مع الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الحميد العبادى وكان بداية صدور هذه المجموعة بالقاهرة ١٩٢٩ م وتبحث هذه المراجع « فى الحياة العقلية والسياسية والأدبية »(٦) .

ورغم ان هذه المجموعة تعطى صفة العموم لا الخصوص الا فى أحوال نادرة ،فان قيمتها تبرز فى رسم معالم الطريق للحياة الفكرية فى مصر التى كانت فى ظاهرها بمثابة امتداد لما كان سائدا فى ديار الاسلام ·

ومن المراجع التى اعتمدنا عليها ايضا كتاب (القرآن وعلومه فى مصر (٢٠هـ / ٣٥٨هـ) تأليف الدكتور عبد الله خورشيد البرى ـ نشر دار المعارف بمصر ١٩٧٠م ·

هوامش بحث فى مصادر الرسالة

(★) سورة آل عمران ـ آية ١٨ ٠

(١) الكندى : كتاب الولاه وكتاب القضاة ـ طبع الآباء اليسوعيين (بيروت ١٩٠٨م) ص ٥٠١ ٠

(٢) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات جـ٢ ص ٨٩ ٠

(٣) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب جـ١ ، من القسم الخاص بمصر طبعة جامعة القاهرة ١٩٥٣م ـ مقدمة د٠ زكى محمد حسن ص ١١ ـ ١٦ ٠

(٤) المدرسة القمحية : كانت بجوار الجامع العتيق بمصر ، انشاها صلاح الدين الايوبى ووقفها على المالكية ليتدارسوا بها الفقة المالكى ، وقد عرفت بالقمحية ، لأنه وقف عليها أراضى من الفيوم تغل القمح ، فسميت لذلك بالقمحية (المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٦٤) ٠

(٥) السيوطى : حسن المحاضرة (المطبعة الشرقية) جـ١ ص ١١ ٠

(٦) أحمد أمين : فجر الاسلام جـ١ ٠

تمهيـــد

مصر قبل الفتح العربـــى

١ ـ الاسكندرية مركز الثقل الحضارى :

كانت مصر ولاية رومانية ثم بيزنطية منذ انتصار اغسطس قيصر على كليوباترا فى موقعة اكتيوم ٣١ق · واستيلائه على مصر سنة ٣٠ ق · م (١) ·

وفى تلك الفترة « منذ حكم اليونان ثم الرومان على مصـر » كانت مدينة الاسكندرية عاصمة مصر ، وبؤرة للعلوم والمعارف ، وظل الامر كذلك حتى ٦٤٠م « فانه لما بنى الأسكندر الأكبر مدينة الأسكندرية (٣٢٣ ق·م فى الموقع الذى كانت تشغله من قبل القرية المصرية راقوده) صارت دار الملكة بديار مصر ، ورغب الناس فى عمارتها ، فكانت دار العلم ومقر الحكمة الى ان فتحها المسلمون فى أيام عمر بن الخطاب » ·(٢) ، « وعندما فتح المسلمون مصر كانت الثقافة اليونانية الرومانية منتشرة فيها ، متمثلة فى بقايا مدرسة الأسكندرية التى كانت أعظم مراكز الثقافة فى العالم زمن الفتح »(٣) ·

والواقع ان شهرة مدينة الأسكندريـــة الثقافية ترجـــع الى مدرسة الأسكندرية أو جامعة الأسكندرية التى يرجع اكبر الفضل

فى تأسيسها الى جهود البطالمة الذين ارادوا جعل الاسكندرية موئلا للثقافة والعلوم اليونانية .

فقد ورث البطالمة مصر بعد موت الاسكندر الأكبر ، وانتهجوا خطة قوامها انشاء دار خاصة للدراسة والبحث ، واطلقوا عليها اسم الموسيون Mouseian بمعنى المتحف » او المعهد العلمى » وقد زود بطليموس سوتير المتحف بمكتبة كبرى ، فتضمنت مدرسة الاسكندرية المتحف والمكتبة »(٤) وقد تطورت هذه المدرسة بعد ذلك الى ان كانت بمثابة جامعة هيئت لها كل الوسائل ، والأسباب لتكون مركزا لأعلى مراحل التعليم »(٥) وفى ابتداء عهدها « اشتهرت جامعة الاسكندرية بدراسة الآداب الاغريقية القديمة وعرفت الاسكندرية بأنها عاصمة الأدب فى العالم الاغريقى فى القرن الثالث ق.م »(٦) كما وضعت فى هذه الجامعة أسس الكثير من المؤلفات العلمية مثل نظريات اقليدس Euclid فى الهندسة»(٧) وكانت اللغة اليونانية هى لغة الثقافة والتاليف فى مصر فى تلك الفترة (٣٢٣ ق.م / ٣٠ ق.م)(٨) .

« وبعد دخول مصر فى حوزة الرومان أخذ شأن مدرسة الاسكندرية يضعف ، وتغيرت وجهة علومها ، وانحصرت فى الفلسفة »(٩) . ولم يجلب الحكم الرومانى معه ثقافة جديدة . وانما دعم النفوذ الاغريقى الذى كان سائدا فى مصر فاعتبرت روما نفسها وارثة الاغريق ، فاخذت عنهم ثقافتهم وفلسفتهم واصول أدبهم ولغتهم التى بقيت تستخدم فى البلاد التابعة لروما حتى العصر البيزنطى »(١٠) .

وعقب دخول المسيحية مصر فى القرن الأول الهجرى وانتشارها فى مصر بعد ذلك »(١١) اثرت هذه الديانة فى مسار

الحياة الثقافية » . فمنذ بداية عهدها بالمسيحية تأسست فى مدينة الاسكندرية مدرسة لاهوتية مسيحية ، كانت تشتغل فى اول أمرها بنشر الثقافة المسيحية وتدريس مبادىء الديانة المسيحية ، ثـم اتسع نطاقها بعد ذلك ، فاشتغلت بالعلوم والآداب والفلسفة والقانون واللاهوت . واصبحت مدرسة لاهوتية كبرى وظلـت الفلسـفة ومذاهبها المختلفة أهم ما كانت تشتغل به أسوة بالمدارس اليونانية الوثنية التى كانت قائمة »(١٢) وكان للتنافس الشديد بين الوثنيين والمسيحيين اثر ملحوظ ، انعكس على سير الحياة الثقافية ، فقد اشتد الجدل بين الفريقين ، وكان كل منهما يحاول أن ينتصر لمذهبه ـ وكان من اثر ذلك ان شهدت الاسكندرية نهضة عظيمة وانتصارا للثقافة الاغريقية لمناوأة المسيحية ، فقد هال المدرسة الوثنية ما رأته من سرعة انتشار الديانة المسيحية ، فدبت الغيرة فى عروقهـا ، وجدد ذلك روح النشـاط عندها ، فكانت خزائن مكتبة الاسكندرية فى ذلك الوقت تحتوى على نسـخ من جميـع مؤلفـات اليونانيين والمصريين ، ومع ذلك كان السعى على قدم وسـاق فى تكثيـر مجلداتها ، وزيادة التآليف الجديدة فيها ، فخصـص قسـم من النسـاخ لكتابة ما يمليه عليهـم المؤلفون الأحياء ، واشتغل قسم آخر بنسخ ما امكن العثور عليـه من كتب المؤلفيـن والفلاسفة الوثنيين ، تسهيلا لانتشـار تلك المؤلفـات حتى يطلـع عليهـا الطلاب »(١٣) . (ويعزى سبب تفوق الوثنيين الى الحرية الكافية التى منحت لهم من جانب الدولة الرومانية التى كانت مازال تدين بالوثنية فى حين ان الاباطرة الوثنيين قد ناصـبوا المسـيحية العداء »(١٤) . وقد كان للاضطهاد الذى وقع بالمسيحيين نتيجـة للخلافات الدينية اثر ملحوظ فى اذكاء الروح الوطنية المصرية ، بل ازداد شعور العداء ضد الرومان وناصبت المسيحية الثقافـة الهيلينية العداء ، لأنها كانت مكتوبة باللغة الرسـمية للبـلاد

« اليونانية » فأنعشت المسيحية الروح القومية »(١٥) وبثت تعاليمها فيما بينهم باللغة المصرية « الديموطيقية Demotic » - التى ادخل عليها بعض التعديلات ، فصارت تعرف باللغة القبطية ، وذلك منذ أواخر القرن الثانى الميلادى تقريبا - وصارت القبطية آخر صورة من صور اللغة المصرية القديمة »(١٦) ولم تلبث المسيحية ان احرزت نصرا مبينا لاعتراف الامبراطور قسطنطين الأول (٣٢٣ - ٣٣٧م) بها دينا مسموحا به ضمن الديانات الأخرى فى الدولة الرومانية · ثم أصبحت المسيحية الدين الرسمى الوحيد فى جميع انحاء الأمراطورية الرومانية ، وذلك فى عهد الامبراطور ثيودوسيوس الأول (٣٧٩ - ٣٩٥م) الذى أصدر مرسوما بذلك سنة ٣٨٠م ولم يلبث ان حرم العبادات الوثنية فى مرسومين اصدرهما سنتى ٣٩٢/٣٩٤م »(١٧) ·

وقد تبع ذلك نهضة ثقافية اتسمت بالطابع الدينى « فظهرت اللغة القبطية مع آدابها بين سنتى ٢٥٠/٣٥٠ م(١٨) والى ٤٥١ م ترجم ما يتعلق بالعقائد والتنسك والأدب التاريخى »(١٩) ·

وبعد ان أصبحت المسيحية هى ديانة الدولة ، جاء دور الأغلبية المسيحية اتضطهد الاقلية الوثنية ، على أن المسيحية بمصر لم تنعم بالنصر الذى احرزه الدين المسيحى ، اذ حل نوع جديد من الاضطهاد ، وهو « اضطهاد مسيحى مذهبى لأسباب سياسية ، فعقدت المجامع المسكونية التى كانت تضم كل اساقفة العالم المسيحى وكبار رجال الدين فيه ، وتكرر اجتماع هذه المجامع خلال الرابع والنصف الأول من القرن الخامس الميلادى ، بقصد التشاور فى المسائل المذهبية ، واحتدم النزاع بين الكنيستين ، المصرية ، وكنيسة القسطنطينية « فذهبت الكنيسة المصرية الى القول بان للمسيح طبيعة واحدة ، «Monophysite» اما كنيسة القسطنطينية

فقالت بأن للمسيح طبيعتين ، وما لبثت المسألة أن اتخذت شكلا قوميا فى مصر ، وانتهى الأمر بانفصال الكنائس المونوفيزية ، ومن بينها كنيسة الاسكندرية عن بيزنطة تماما ، واطلقوا على انفسهم الارثوذكسيين « أى أتباع الديانة الصحيحة » وعرف أتباع الكنيسة البيزنطية بالملكانيين ، وكان الوطنيون هم الاقبــاط المونوفيزيون الذين يمثلون الاغلبية ، على حين كانت الاقلية من الاغــــريق الملكانيين . وسادت الفوضى والاضطراب بمدينة الاســـــكندرية بسبب الصراع بين البطريكين المتنافسين)(٢) .

ولكن يبدو أن القبط قد نعموا بعد ذلك بفترة من الهدوء فى أثناء حكم الفرس للبلاد ، فقد غزا الفرس مصر سنة ٦١٦م فى عهد ملكهم كسرى الثانى ، واضطروا للجلاء عنها سنة ٦٢٩م ، عندما حارب هرقل بلاد الفرس نفسها »(٢١) فقد سمح الفرس لبطريك الاقبــاط أن يبقى فى الاسكندرية ، والا ينازعه منازع فى رئاســة الدين ، وظل هكذا حتى موته ، وتم انتخاب خليفة بنيامين ، وقضى أولى سنى حكمه مستظلا بحكم الفرس أيضا »(٢٢) ·

الطبيعة السكانية :

كان يعيش الى جانب المصريين أقوام من البيزنطيين واليونان واليهود(٢٣) ·

وكانت هذه الاقوام تتفاوت فى تعدادها ، وتشيع فيها لغــات وثقافات تتباعد أو تتقارب فيما بينها ·

وكان معظم السكان عند الفتح العربى مسيحيين ، وكانوا ينقسمون الى فريقين يختلفان فى العنصر وجوهر العقيدة ، أحدهما الرومان وهم الطبقة الحاكمة صاحبة السيادة ، ويدينون بمذهب

الامبراطورية ، اما الفريق الآخر من المسيحيين فيتالف من عامة سكان مصر « الوطنيين ، ويسمون القبط »(٢٤) · وكانوا على المذهب المونوفيزيتى · ورغم ان لغــة الرومــان كانت اللاتينيــة ، فانهم استعملوا اللغة اليونانية فى الكتابة والتاليف ، ذلك لأنهم اعتبروا أنفسهم ورثة الاغريق ، فأبدوا اعجابهم بمظاهر الحضارة الاغريقيــة ، وشملوا معــاهد الاغريق العلمية بالاســكندرية برعايتهم »(٢٥) وظلت اليونانية لغة رسمية بمصر « فكانت الدروس تلقى بها ثم تشرح للقبط بلغتهم(٢٦) وفيما قبيل الفتــح العربى لمصر « كانت اللغتان اليونانية والقبطية متداولتين بمصر »(٢٧) ·

وكانت اللغــة اليونانيــة لغة الحكومــة ولغــة الموظفين الرسميين »(٢٨) وكانت اللغة القبطية هى لغة التفاهم ، ولغــة المصريين العامية »(٢٩) وقد ترجمت بعض المؤلفات من اليونانية الى القبطية ، وكانت هناك مؤلفات فى التاريخ العام ، ولكنهــا كانت قليلة ، فقد كتب حنا النقيوس كتابه المشهور فى التاريخ عن فتح العرب لمصر باللغة القبطية مناصفة مع اللغة اليونانية »(٣٠) ·

وكان يعيش بمصر ايضا قبل الفتــح العربى عدد كبير من اليهود « كان أكبر عدد منهم يعيش فى الحى الشمالى الشــرقى بالاسكندرية »(٣١) وكان عامتهم يتكونون من اشخاص متوسـطى الحال يشتغلون بالتجارة ، ومع ان لغة هؤلاء كانت العبريــة الا انهم كانوا يستخدمون اليونانية ، وكانوا مولعين بقراءة الاداب اليونانية ولا يقرءون كتبهم الدينية الا فى الترجمة اليونانية ، وكانوا قد ترجموا تواريخهم الى اليونانية »(٣٢) وكان نتيجــة امتزاج الفكر اليونانى باليهودية ظهور مذهب فلسفى عرف بالافلاطونية الحديثة أو المحدثة ، Neo Platonic نسبة الى افلوطين المصرى السكندرى (٣٠ ق·م / ٥٠م) وهى محاولة للتوفيق بين الفلسفة

اليونانية وبين التعاليم اليهودية قام بها أحد فلاسفة اليهود الذى نسب اليه المذهب وهو « فيلون السكندرى »(٣٣) فقد كان فيلون (أو أفلاطين السكندرى) شديد العناية بالفلسفة اليونانية ، ومؤمنا باليهودية كل الايمان ، ولهذا كان عليه أن يبين ما هنالك من صلة وثيقة بين الفلسفة اليونانية والديانة اليهودية ، ولهذا نجد لديه الحقيقة الدينية وقد وضعت فى صيغة فلسفية »(٣٤) وكان مذهب الافلاطونية المحدثة هو آخر مذهب فى الفلسفة اليونانية ، وكان طاغيا على الفكر اليونانى عندما اتصل بالعرب »(٣٥) وقد اشار بعض المستشرقين(٣٦) الى تاثر بعض فلاسفة الاسلام بهذا المذهب الفلسفى ، ولعل أبرز هؤلاء تاثرا ذو النون المصرى الاخميمى المتوفى سنة ٢٤٥ هـ أحد اقطاب الصوفية فى مصر ٠

وكان بمصر قبيل الفتح العربى جماعة من السريان ، خلفوا كثيراً من المؤلفات العلمية التى كانت مرجعا لمن نهل منه العرب فى اثناء حركة النقل والترجمة ، فقد كانت الرها من أهم مراكز المسيحية وكانت السريانية أهم لغة لآداب المسيحية فى بدء عهدها ٠

وكانت هناك مراكز معروفة بمصر تدرس بها مؤلفات السريان والعلوم المنقولة اليها ، وكان أهم مركز لها الدير السريانى ٠ أو الدير السورى فى صحراء وادى النطرون ، وقد قام نشاطه عندما جاء الى مصر كثير من السوريين وعلمائهم هاربين من خطر حرب الفرس ٠

وقد ازدهرت فى مصر أيضا مدرسة من مدارس الفقه المسيحى حيث وجد جماعة من العلماء السوريين (قبيل غزو الفوس مصر ــ ٦٠٣م) يراجعون الترجمة السريانية للانجيل ويترجمون الى اللغة

السريانية كتاب التوراه السبعينية من جديد • وقامت هذه الجماعة يعملها فى أكثر الأوقات فى دير الهانطون »(٣٧) .

وقد كانت أعظم كتب الطب فى القرنين السادس والسابع باللغة السريانية ، « ومنها رسائل كتبها قس من الاسكندرية يدعى اهرون Ahron وقد بقيت هذه الرسائل معروفة يرجع اليها العرب ، وقد ترجم هذه الرسائل من السريانية الى اللغة العربية ماسرجيس « ماسرجويه » بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز(٣٨) .

هوامش تمهيـــد

(١) د . سـيدة كاشـف : مصر فى فجر الاسـلام ص ٣ وما ذكرته من مراجع .

(٢) المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٢٥ ، ١٤٤ .

(٣) بتلر : فتح العرب لمصر ص ١٦٣ ، لوبـون : حضـــارة العرب ص ٢٢٥ .

(٤) د. مصطفى العبادى : مكتبة الاسكندرية القديمة ص ١١ ـ ١٣ ـ مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١١٣ .

(٥) بل (هـ. آيدرس) : حضارة مصر اليونانية الرومانية وعلـــم البردى ص ١٥٦

Marron (H.) : Histoire de l'education dan l'antiqunité, P. 365.

(٦) د. ابراهيم نصحى : مصر فى عصر البطالمة جـ٢ ص ٧٩٩ .

(٧) برتراندراسل : تاريخ الفلسفة العربية ص ٧٧ .

(٨) روستوفتزف : تاريخ الدولة اليونانية الرومـــانية الاقتصـــادى والاجتماعى جـ٣ ص ٨٧ .

(٩) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٢ ص ١٤٦ .

(١٠) Munier : L'Egypte Byzantin, PP. 89 — 90.

(١١) د. سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٥ .

(١٢) مسز بتشر (أ.ل) تاريخ الأمة القبطية وكنيستها جـ١ ص ٥٥ ـ لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الأمة القبطية ص ١٢١ السيد الباز العرينى : مصر البيزنطية ص ٢٧٠ .

(١٣) مسز تبشر (أ٠ل) تاريخ الامة القبطية وكنيستها جـ١ ص ٥٨ ـ ٦٠ ٠

(١٤) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٥
Munier : L'gEypte Byzantin. P. 5.

(١٥) Munier : L'Egypte Byzantine, P. 45.

(١٦) ورل : موجز تاريخ القبط (مراجعة د٠ مراد كامل) ص ١٣٤
جس عبد المسيح : اللهجات القبطية وآثارها الادبية ص ٣٩ ٠

(١٧) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٥ ـ وماذكرته من مراجع ٠

(١٨) ورل : موجز تاريخ القبط ص ١٣٦ ٠

(١٩) المرجع السابق ص ١٥٠ ٠

(٢٠) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٧٧٦ ٠
Lane-Pool (St.) : A history of Egypt in the Middle Ages. P. 2.
Munier : L'Egypte Byzantine, PP. 44, 49.

ورل : موجز تاريخ القبط ص ٢٣ ٠

(٢١) بتلر : فتح العرب لمصر ص ٦٣ : ٨٣ ٠

(٢٢) المرجع السابق ص ٨٢ ٠

(٢٣) Munier : L'Egypte Byzantine, P. 84.

(٢٤) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٠٦
Munier : L'Egypte Byzantine, PP. 84, 85.

(٢٥) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٢ ص ١٤٤ ٠

(٢٦) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٧٠ ـ وماذكرته من مراجع ٠

(٢٧) Munier : L'Egypte Byzanitne, P. 87.

(٢٨) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٧٠ ٠

(٢٩) Hardy : Christian Egypt, PP. 172 — 173.

(٣٠) بتلر : فتح العرب لمصر ص ٦٢ ، ٦٥ ، ٨٤ ٠

(٣١) ول ديورانت : قصة الحضارة جـ٣ ص ٧٣ ·

(٣٢) ول ديورانت : قصة الحضارة جـ٢ ص ٧٧ ·

(٣٣) نيكلسون : الصوفية فى الاسلام (ترجمة نور الدين شريبة) ص ١٥ ــ د· عبد الرحمن بدوى : خريف الفكر اليونانى ص ٥٢٣ ــ ٥٢٧ د· يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٥٣ ·

(٣٤) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ١٤٦ ·

(٣٥) اوليرى « دىلاسى » : علوم اليونان وسبل انتقالهـــا للعرب ص ٢٠

(٣٦) او ليرى : الفكر العربى ومكانه فى التاريخ ص ١٩٦ ــ نيكلسون : صوفية الاسلام ص ١٥ ·

(٣٧) بتلر : فتح العرب لمصر ص ٧٠ ·
Butler : The Ancient Coptic Churches of Egypt. Vol. I, P. 316.

(٣٨) القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٨٠ ، ٣٢٤ ــ تيلر : فتح العرب لمصر ص ٦٩ ·

الباب الأول :

الفتح العربى لمصر
وتأسيس مدينة الفسطاط

١ ـ الفتح العربى .

٢ ـ تأسيس مدينة الفسطاط .

٣ ـ مراكز النشاط العقلى بمدينة الفسطاط .

(أ) المساجد

(ب) الأسواق وحوانيت الوراقين

(ج) دور الأمراء والوزراء

(د) منتديات وأماكن للمنادمة والسمر .

١ ـ الفتــح العــربى

كانت الفترة الأخيرة من حكم الرومان لمصر مليئة بالصخب وروح الثورة والتذمر ، فقد قاسى القبط كثيرا على ايدى ولاة بيزنطة نتيجة للخلافات الدينية المذهبية ، وقد اشـــتدت وطأة الاضطهاد وعمت الفوضى فى « عهد الوالى البيزنطى قيرس ــ Cyrus أو المقوقس ــ كما تسميه بعض المصادر والذى أسند اليه هرقـل الرئاستين الدينية والسياسية ، فقد كان بطركا وواليا معا (٦٣١م/٦٤١م) وكان بطرك اليعـــاقبة عند قـــدوم المقـــوقس هو الأب بنيامين »(١) . وكان الامبراطور هرقل قد رأىأن ينقذ الدولة من الخلاف الدينى فاصدر صورة توفيق ــ Mono Thelma يقضى بأن يمتنع الناس عن الكلام فى طبيعة المسيح وصفته وأن يعترفوا جميعا بأن له ارادة واحدة ، وقد وضـع هذا المشـروع موضـع التنفيذ »(٢) فكان المقوقس يخير المصريين بين قبول المذهب الجديد أو التعذيب أو القتل »(٣) وأبدى جميع القبط سخطهم على المشروع وتمسكوا بمذهبهم المونوفيزيتى ، وقد كان لسياسة المقوقس المشوبة بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى » أن تحول البعض الى المذهب الجديد ، ومنهم بعض الأساقفة مثل أسقفى نقيوس والفيوم وغيرهما ممن خالف العقيدة الارثوذكية وقبل المشروع(٤) ، بينما صـــمد كثيرون ضده ولم يتثنوا عن مذهبهم رغم ماحل بهم من صنوف

العذاب ، ومن هؤلاء ، « الأب مينا أخ البطرك بنيامين الذى أحرق وقلعت أسنانه واضراسه لأنه لم يبح بمكان اختفاء بنيامين ، والقس يوسف الذى أمر المقوقس بجلده جلدا شديدا(٥) ، وتبع ذلك انحياز الامبراطور هرقل الى جانب الملكانيين فى مصر ، فعين منهم الأساقفة فى جميع الأقاليم المصرية ، وأنزل بأهل مصر المخـــالفين له فى العقيدة الكثير من العذاب »(٦) ، فازدادت كراهيتهم له · وهكذا انتشر الظلم والتعسف من قبل البيزنطيين بقيادة واليهـــم على مصر «المقوقس» الذى كانت سياسته سيفا قطع آخر ما كان يربط المصريين الى الدولة البيزنطية من أسباب الولاء »(٧) ··· وفى غمرة هذه الأحداث ظهر الاسلام فى شبه الجزيرة العربية ، ولم تلبث ان قامت الدولة العربية ، وخرجت تدافع عن كيانها وتنشر دعوتها ، فاصطدمت بالدول المجاورة لها · ثم قامت حركة الفتوحات العربية الاسلامية · « فأزال العرب تقريبا ملك الاكاسرة فى فارس عقب انتصارهم فى موقعة القادسية (اواخر سنة ١٦هـ) واستولوا على عاصمتهم المدائن ، وبعد استيلاء العرب على بلاد الشـــام وفلسطين صار لابد من فتح مصر ، وذلك لتأمين الفتوح الاسلامية بالشام ولتأمين المدينة نفسها »(٨) وقد اختلف الناس فى فتـــح مصـر(٩) فقد ظهرت هذه الفكرة (١٨ هـ / ٦٣٩م) فسار عمرو بن العاص من قيساريه بفلسطين الى مصر فى نفس السنة »(١٠) · ولكن يتفق معظم المؤرخين على ان فتح مصر كان قد تم سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م » (١١) وذلك بعد عقد معـــاهدة بابليون الثانية(١٢) او معاهدة الاسكندرية(١٣) (لأنها كانت خاصة بأهل الاســـكندرية وحاميتها) ويرجع ذلك الى مكانة الاسكندرية كعاصمة للبـــلاد والتى كان سقوطها يعنى الاستيلاء على مصر ·

تقول الرواية التاريخية ، (وكان ملك الروم يقول : لئـــن ظهرت العرب على الاسكندرية ، ففى ذلك انقطاع الروم وهلاكهم ··

ولئن غلبونا على الاسكندرية هلكت الروم وانقطع ملكها ، وقال وابقاء الروم بعد الاسكندرية)(١٤) ، وكان عقد هذه المعاهدة يعنى سقوط الاسكندرية والتسليم بنفوذ العرب فى مصر ، فعقب سقوط الاسكندرية امتد نفوذ العرب تدريجا الى سائر الأقاليم فى مصر(١) . ولم يتم فتح مصر النهائى واستخلاصها من أيدى البيزنطيين الا فى سنة ٢٥هـ (٦٤٥م) اذ عاود الروم الهجوم على الإسكندرية وأرسل حفيد هرقل (قنسطانز الثانى) اسطولا الى الاسكندرية لاجلاء العرب عن مصر سنة ٢٥هـ ، وكان والى مصر حينذاك عبد الله بن سعد بن أبى سرح من قبل الخليفة عثمان بن عفان الذى أرسل عمرا بن العاص لمحاربة الروم ، وتم اجلاء الروم عن مصر على يديه . واستولى على الاسكندرية فى هذه المرة عنوة ، وقتل قائد جيش الروم »(١٦) وهكذا تم للعرب المسلمين فتح مصر نهائيا ، وقد رحب أهل البلاد والقبط بالعرب الفاتحين ، ونظروا اليهم كمنقذين لهم من اضطهاد ونير الحكم البيزنطى ففتحوا للعرب قلوبهم قبل أبوابهم »(١٧) .

وقد ظهرت فى بعض المصادر قصة غريبة تصف كيف احرق عمرو بن العاص مكتبة الاسكندرية فى اعقاب الفتح مباشرة(١٨) . وهذا الموضوع قد افاض البحث فيه بعض المؤرخين المحدثين(١٩) وفندوا الأدلة والبراهين التى تؤكد عدم صحته ، وترد هذا الاتهام الباطل .

لم يكن الفتح العربى لمصر هو بداية الاتصال بين العرب والمصريين فقد قامت بين الطرفين علاقات قديمة ، وكان أهم وسائل الاتصال بين العرب والمصريين قبل الاسلام عن طريق التجارة ، ففى الشمال عند شبه جزيرة سيناء كانت تلتقى الصحراء الشرقية ببلاد العرب لقاء دائما أو من الجنوب حيث يشتد اقتراب

جزيرة العرب من افريقية عند باب المندب • فلا يفصل بينهما سوى خمسة عشر ميلاً »(٢٠) •

ويظهر من اقوال هيرودت ان الاقسام الشرقية من مصر ، ولاسيما المتصلة بطور سيناء كانت ماهولة بقبائل عربية »(٢١) • وكان بعض الاعراب والتجار العرب يفدون الى الصعيد بطريق البحر الأحمر ووديان الصحراء الشرقية منذ امد بعيد ـ حتى ان المؤرخ والجغرافى الرحالة استرابون قال عن مدينة قفط Koptos بالصعيد انها مدينة مشاع بين المصريين والعرب »(٢٢) •

وكانت بعض الهجرات العربية التى تخرج من شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ـ فى الجاهلية ـ يفد بعض منها الى مصر والشام وتشير بعض المصادر الى « ان قبائل من بلى التى امتدت أرضها الى برزخ السويس »(٢٣) كان منهم عدد كبير فى مصر فى عهد ظهور النصرانية ، وكانت منطقتهم مابين القصير وقفا ، وعليهم كان الاعتماد فى نقل التجارة »(٢٤) • وقد ازدادت أواصر الارتباط بين العرب والمصريين بتدقيق القرابة الدموية ، فقد قيل « ان أم العرب ـ هاجر ـ أم اسماعيل بن ابراهيم الخليل ـ من القبط من قرية تدعى القرما(٢٥) واسماعيل أبو العرب كلها »(٢٦) ويقول بتلر Butler « انه فى أواخر عصر الرومان بمصر سنة ٦١٠م كان يعيش بالاسكندرية كثير من العرب الى جانب غيرهم من الاغريق والقبط والسوريين واليهود(٢٧) وفيما قبيل الفتح العربى بيسير كان تجار العرب قد اعتادوا دخول مصر « فكان عمرو بن العاص تاجرا فى الجاهلية ، وكان يختلف بتجارته وهى الادم (الجلد) والعطر الى مصر ، وكان يشهد أعياد أهل الاسكندرية والعابهم »(٢٨) • وربما اتاحت له ظروف قدومه الى مصر مرارا الفرص لمعرفة طرق مصر ومسالكها " وممن حضنو

الى مصر فى زمن الجاهلية للتجارة أيضـــا . عثمان بن عفان والمغيرة بن شعبة »(٢٩) .

وبعد ظهور الاسلام ، وتوطيد أركان الدولة الاسلامية الناشئة فى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بدأ الرسول فى الدعوة لتحقيق عالمية الدين الجديد ، فانفذ الرسل من قبله الى ملوك العجم يدعوهم الى الاسلام « وذلك بعد ان رجع من الحديبية فى شـــهر ذى الحجة سنة ٦ هـ »(٣٠) وكانت الدعوة الى عالمية الدين الجديد فى اكثر من موضع فى القرآن الكريم . قال تعالى (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)(٣١) . وكانت مصر من البلاد التى شهدت أمر الدعـــوة الى الدين الجديد ، فقد انفذ الرسول الرسل كل واحد منهم يتكلم بلسان الأمة التى بعث اليها ، فبعث دحية بن خليفة الكلبى الخزرجى الى هرقل امبراطور الروم . وبعث عبد الله بن حذافة السهمى الى كسرى فارس ، وعمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ، وحاطب بـن أبى بلتعة اللخمـى الى المقوقس حاكم مصر »(٣٢) .

وكان المقوقس يقيم بالاسكندرية حينما اتى اليه كتاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذى يحمله حاطب « وتشير بعض المصادر الى ان المقوقس قد أكرم حاطبا واقتنع بما جاء فى الكتـــاب(٣٣) . وطلب من حاطب الا يخبر احدا من القبط بما دار بينهما من حديث ، كما بعث كتابا الى النبى (صلى الله عليه وسلم) ردا على كتابه اليه ، وبعث معه ايضـا كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين اختين هما مارية واختها سيرين ، اما سيرين فقد اهداها الرسول الى شاعره حســـان بن ثابت ، وقيـل بل وهبها لمحمد بن مسلمة الانصارى ، وقال بعضهم بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبى ، اما مارية فقد تزوجها الرسول فولدت له ابنه ابراهيم »(٣٤) . وبزواج الرسول من مارية القبطية تأكدت الصلات الدموية والقرابة الجنسية بين

العرب والمصريين متمثلة فى امومة هاجر المصرية لاسماعيل أب العرب ، وفى امومة مارية القبطية لابراهيم ابن النبى (صلى الله عليه وسلم) وبرا بهذه الرحمة أوصى النبى بالقبط خيرا ، فقد أثر عنه انه قال (ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا ، فان لكم منهم صهرا وذمة)(٣٥) وهناك كثير من الاحاديث المنسوبة للرسول والتى توصى بالقبط وتبشر بفتح العرب لمصر(٣٦) وقد ذكرت مصر ذكرا صريحا فى بعض المواضع فى القرآن الكريم مثل قوله تعالى (اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم)(٣٧) وقوله تعالى (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين)(٣٨) · وقد كان ذلك تأكيدا للصلات بين العرب والمصريين ، وتدعيما روحيا للعلاقات بينهم · وكان الفتح العربى الاسلامى لمصر وغيرها حدثا فذا فى تاريخ العلاقات الدولية ، تمخض عنه تغيرات جذرية لأمم كثيرة قال ولفنسون (ان الهجرة العربية الاسلامية بعد ظهور الإسلام الى جميع أطراف العالم القديم ، كانت آخر حادث سام عظيم وقع فى الجزيرة العربية ، وآخر موجه سامية عظيمة غمرت وجه الأرض وهزت العالم بأسره هزا عنيفا ، وصدرت عنها تموجات فكرية ونفسية عظيمة شملت أصقاع آسيا وافريقيا وأوربا . وكان من نتيجتها ان تغيرت أمم كثيرة هناك ، وانقلبت منها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية ، مما أدى الى نتائج خطيرة ، جعلت التاريخ البشرى فى كل هذه الجهات يتجه اتجاها جديدا(٣٩) ·

وقد كان دخول العرب الى مصر فاتحين سنة ٦٤٠م أو ٦٤١م حدثا فذا فى سلسلة العلاقات العربية المصرية ، وكان لهذا الحدث العميق اثره فى التاريخ المصرى ، فان لهذا الحدث أبعاده التاريخية وآثاره العلمية التى اذنت بميلاد « مصر العربية الاسلامية » والتى أصبحت عاصمتها الجديدة « مدينة الفسطاط » التى اسسها العرب أحد المراكز الثقافية المهمة فى الدولة الاسلامية الكبرى ·

٢ ـ تاسيس مدينــة الفسطاط

اعتاد العرب فى فتوحاتهم على ان يؤسسوا فى الأقطار التى يفتحونها عواصم جديدة ، رمزا لسيادتهم على البلاد المفتوحة ، وكانوا يختارون مواقع هذه العواصم بما يتفق ومصالحهم العامة والخاصة ..

وفيما يتعلق بمصر ، أسس القائد العربى الفاتح ـ عمرو بن العاص ـ مدينة الفسطاط بعد فراغه من فتح الاسكندرية الفتــح الأول »(٤٠) ويشير المقريزى الى ان انشاء مسجد عمرو بن العاص الجامع كان نواة تاسيس مدينة الفسطاط فيقول مانصــه (... ولما افتتح عمرو مدينة الاسكندرية الفتح الأول ، نزل بجوار هذا الحصن « حصن بابليون » واختط الجامع المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص ، واختطت قبائل العرب من حوله ، فصارت مدينة عرفت بالفسطاط ونزل النــاس بها)(٤١) .. ويتفق معظم المؤرخين على ان بناء المسجد الجامع كان سنة ٢١هـ / ٦٤٢م(٤٢) وقد تعددت آراء المؤرخين حول السبب الذى حدا بعمرو بن العاص الى اختيار موقع هذه العاصمة الجديدة ، كما اختلفت الآراء ايضا حول تسمية الفسطاط ، ومن هذه الآراء مايرجع الى ميزاج العرب الذين اعتادوا على اختيار عواصمهم بعيدة عن السواحل وتشير الرواية التاريخية الى أن « عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها ، هم ان يسكنها ، وقال مساكن قد كفيناها ، وكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب يصفها له ويستأذنه فى اتخاذهــا عاصمة ، فسأل الخليفة رسول عمرو : هــل يحول بينى وبين

المسلمين ماء ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين اذا جرى النيل . فكتب عمر الى عمرو : انى لا احب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولاصيف ، فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط ، وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ، الا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى اردت ان اركب اليكم راحلتى حتى اقدم عليكم قدمت فتحول سعد بن أبى وقاص من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول عتبة بن غزوان الى البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط(٤٣) وهناك رأى آخر يرجع سبب اختيار هذه المدينة الى عنصر المصادفة المحضة ، ذلك ان عمرو بن العاص لما اراد التوجه لفتح الاسكندرية بعد استيلائه على حصن بابليون « أمر بنزع فسطاطه » يعنى خيمته ، وكان قد تركها بجوار الحصن في اثناء حصارهم له ، فاذا يمام قد فرخ ، فقال عمرو : لقد تحرم منا بمتحرم ، فأمر به فاقر كما هو ، واوصى صاحب القصر ، فلما رجع المسلمون من فتح الاسكندرية عرض عمرو مسالة اختيار المكان الذي ينزلون به على بساط البحث ، فقالوا : ننزل بالفسطاط ، لفسطاط عمرو الذى كان خلفه وكان مضروبا »(٤٤) . على ان مثل هذه الروايات التى يذكرها المؤرخون يشوبها الخيال وينقصها التمحيص ودقة البحث « لأن المواقع المهمة في انحاء العالم عرفها الانسان منذ القـــدم ، وان تغيرت اسماء تلك المواقع بتغير الزمان ، وربما تنبه العرب الى اهمية موقع هذه المدينة التى اتخذوها عاصمة لمصر ، اذ يمتـــاز موقعهـــا بتوسطه بين مصر السفلى ومصر العليا . وله عدة مزايا تجارية وسياسية وحربية ، ويذكر سترابو ان حصن بابليون الذى يقع قريبا من موقع منف كانت فيه احدى الحاميات الثلاث في مصر »(٤٥) . ويشير المقريزى الى وجود هذه الحامية الرومانية فيقول : « ان

هذا الحصن الذى يعرف بقصر الشمع وبالمعلقة كان ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيرة من مدينة الاسكندرية ، ويقيم فيه ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية »(٤٦) . ومما يؤكد اهمية موقع هذا المكان « ... ان المصريين القدماء كانوا قد اتخذوا منف عاصمة لهم مدة طويلة ، وكانت مدينة هليوبوليس « عين شمس » التى كانت مبانيها متصلة بمبانى مدينة منف قديما عاصمة لمصر ايضا . وتقع مدينة الفسطاط بين هاتين المدينتين القديمتين يفصلهما عن كل منهما ثلاثة فراسخ(٤٧) الى الجنوب والى الشمال . كما اتخذها البابليون فى القرن السادس ق.م مكانا لاستقرارهم فى مصر ، وبنوا فيها حصنا حربيا وجعلها الرومان عاصمة ثانية لاقليم مصر وصلوا بها بين الوجهين البحرى والقبلى »(٤٨) .

وقد امدنا الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب مستشار الهيئة العامة للآثار الاسلامية بجمهورية مصر العربية ببعض المعلومات التى تؤكد ان مدينة الفسطاط كانت مستعملة قبل الفتح العربى . فقد اظهرت الحفائر التى قام بها الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب والأستاذ مصطفى شيحه فى اطلال الفسطاط عن ظهور حجرة منحوتة فى الصخر يتوصل اليها بعدة درجات منحوتة فى الصخر أيضا . ويوجد بجوانب الحجرة حنايا معقودة من أعلى ، وفى نهاية الحجرة فسقية مياه صغيرة . وقد وجدت أجزاء صغيرة من الرخام فى اسفل الحجرة تؤيد انها كانت مؤزرة بالرخام . ولم يبق شىء من سقف الحجرة وقد تبقى جزء من عقد أمكن الحفاظ عليه قبل سقوطه وكان هذا العقد مقبى كما أن بطن هذا العقد كان مزخرفا بطريقة درج Cuffers ويرى الكسندر ليزين ان هذه الحجرة تشبه سراديب سابرا ؟ ويختلف معه الاستاذ

عبد الرحمن عبد التواب فى هذا الرأى ، ويرجح ان مثل هذه الحجرات كانت موجودة قبل الفتح الاسلامى ، واعيد استعمالها بعد الفتح عندما عمرت الفسطاط ، وقد وجدت مثل هذه الحجرات متناثرة فى أجزاء مختلفة شرع فى نقرها فى الصخر ثم عدل عنه · ويؤيد ذلك وجود فتحة فى نهاية الحجرة ترجح انها كانت لاتزال توابيت الدفن وقد تمت التخلية حول جامع عمرو بن العاص لمسافة ٤٠ مترا من الجهات الشمالية والجنوبية والشرقية لعمل حفائر أخرى ·

ويبدو ان العرب كانوا قد تنبهوا الى أهمية موقع مدينة الفسطاط ، مثل غيرهم فاختطوا(٤٩) به مدينتهم ، ويبين المقريزى موضع مدينة الفسطاط حين اختطها العرب بانه كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى الذى يعرف بالجبل المقطم ، وليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف بعضه بقصر الشمع وبالمعلقة ، وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهى الجهة الشمالية اشجار وكروم ، وصار موضعها الجامع العتيق ، وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس للنصارى »(٥٠) ·

تعددت آراء المؤرخين حول « لفظ فسطاط » الذى أطلق على العاصمة الجديدة فيذهب بتلر الى ان لفظ فسطاط يرجع الى اللفظ الرومانى ـ Fassatum وكان يطلق على حصن بيزنطى قديم كانت آثاره قائمة فى ذلك الموضع ، وكان الرومانيون فى حصن بابليون اذا ذكروا موضع عسكر العرب سموه الفساطون فاخذ عنهم العرب ذلك اللفظ »(٥١) ويذكر الجواليقى ان لفظ فسطاط فارسى معرب · وقال الخليل عنه : فى لغة العرب معناه ضرب من الأبنية دون السرادق ، وقيل مجتمع أهل الكورة حول مسجد جماعتهم »(٥٢) قال ابن قتيبة : ان العرب تقول لكل مدينة فسطاط

ولذلك قيل لمصر فسطاط «(٥٣) وتشير معظم روايات المؤرخين الى ان لفظ الفسطاط نسبة الى فسطاط عمرو « يعنى خيمته »(٥٤) ولكن الاصوب « هو ان لفظ فسطاط مشتق من اللفظ اليونانى « فساطن » ذلك اللفظ الذى اشتق من اللفظ اللاتينى ـ Fassatum الذى كان يطلقه الرومانيون على معسكراتهم الحربية · وتؤيد أوراق البردى ذلك القول ، ففى احدى الأوراق البردية المكتوبة باللغتين العربية واليونانية بتاريخ ٩٠هـ وفى اخرى مشابهة بتاريخ ٩١هـ كان اسم باب اليون والفسطاط ؛ تاسم فسطاط كان موجودا قبل تأسيس الفسطاط ، وقد احتفظ العرب بتلك التسمية بعدما احتلوا المعسكر الحربى »(٥٥) ومما يؤكد صحة هذا الراى ان المدينة كانت مستعملة قبل دخول العرب من قبل الرومان وغيرهم ، ويقول الدكتور مصطفى العبادى « ان كلمة فسطاط كانت شائعة فى أرجاء الامبراطورية البيزنطية بالنسبة للمعسكرات او الحصون وليس فى مصر فقط »(٥٦) .

عروبة مدينة الفسطاط :

وإذا كان لفظ الفسطاط دخيلا أو مشتقا ، الا ان هناك بعض الملاحظات التى اخذناها على هذه المدينة ، وهى تشير الى انهما صارت عربية فى كل شىء بعد اختطاط العرب بها ، ذلك أنه قد تم انشاؤها أو توسيعها او تجديدها على ايدى الخلفاء والولاة العرب ، ولأن القواعد التى خضعت لها وانشئت بموجبها تمت على ايدى العرب ايضا · فما ان اختط لعمرو بن العاص جامعه المعروف حتى اختطت القبائل العربية من حوله ، ونزل الناس به(٥٧) ···

وكانت خطط القبائل العربية قائمة حول المسجد الجامع وعلى مقربة من قصر الشمع(٥٨) · وكانت هذه الخطط تمتد من النيل غربا حتى عين الصيرة شرقا · ومن جبل يشكر شمالا حتى الشرق

وجبل الوصد (اسطبل عنتر) جنوبا (٥٩) • وكانت هذه الخطط بمنزلة الحارات التى هى اليوم بالقاهرة ، فقيل لتلك فى مصر خطة وقيل لها فى القاهرة حارة(٦٠) • وقد اتبع فى تقسيم هذه الخطط نفس النظام الذى اتبع فى تنظيم الجيش العربى القادم مع عمرو ابن العاص لفتح مصـــر ، فقد كان جيش الفتح يتكون من جنود ينسبون الى قبائل مختلفة تمثل كل قبيلة وحدة مستقلة • لكل منها رايتها الخاصة • وقد وزع عمرو الخطط على القبائل • لكل قبيلة خطة معينة ، مثل خطة مهره ، وخطة تجيب ، وخطة غافق ، وخطة المعافر •• الخ • وخصص عمرو اربعة من كبار الصحابة للاشراف على عملية توزيع الخطـــط ، وهم معاوين بن حديج التجيبى ، وشريك بن سـمى الغطيفـى المرادى ، وعمرو بن قحزم الخولانى وحيويل بن ناشره • المعافرى ، فكانوا هم الذين انزلوا الناس ، وفصلوا بين القبائل »(٦١) وذلك فى سنة احدى وعشرين هجرية •

وكانت هناك جماعات قليلة لم يكن لها من العدد مايسمح بافراد خطة خاصة لها فراى عمرو ان يفرد لهم خطة مجتمعين ، ولم تسم باسم احدهم ، وسميت باسم خطة أهل الراية (نسبة الى راية عمرو بن العاص)(٦٢) ولم تكن هذه الخطط لجميع الجند العربى ، ذلك لأن عمرو بن العاص كان قد اســتبقى نصف قواته للاقامة بالفسطاط على حين أرســـل فريقا من قواته للمرابطة بالاسكندرية وسائر الثغور المصرية »(٦٣) . وعلى الشـــاطىء المواجه اختط العرب مدينة الجيزة ذلك « ان همدان ومن والاها قد استحبت الجيزة فبنى لهم عمرو بن العاص حصنا بها من فىء المسلمين ،بأمر الخليفة عمر بن الخطاب سنة احدى وعشـــرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين »(٦٤) وقد ربطت صـــلات قوية من الجوار والتبادل والتزاوج ما بين ســـكان الجـــيزة والفسطاط »(٦٥) .

ولم تقف أعداد السكان العرب بمدينة الفسطاط وغيرها عند الحد الذى كان عند انشاء هذه المدينة ، بل ازدادت اعداد القبائل العربية باضطراد نتيجة للهجرة أو التكاثر ، وكان هناك ديوان خاص لتدوين هؤلاء الطارئين الجدد ، تقول الرواية التاريخية « كان معاوية بن أبى سفيان قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلا . فكان على المعافر رجل يصبح كل يوم ، فيدور على المجالس فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان جارية . فيقول سموهم فيكتب ، ويقال نزل بنا رجل من أهل اليمن وعياله . فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الى الديوان حيث يسجل اسماء الطارئين الجدد ليخصص لهم نصيبا فى العطاء »(٦٦) .

ومنذ بداية تخطيطها كانت المسحة العربية تبدو واضحة على مدينة الفسطاط يقول متز (ان مدينة الفسطاط ومكة كانا على طراز جنوبى الجزيرة العربية مثل مدينة صنعاء »(٦٧) بينما يذهب بتلر « الى ان الذين اختطوا المدينة الجديدة وبنوها كانوا من القبط ، لأن العرب لم يكن لهم علم بذلك الفن ولادراية »(٦٨) على انه اذا كان ثمة شىء من البناء قام به الأقباط فيما بعد « ولكن الفاتحين قد صبغوه بصبغة دينهم »(٦٩) . وقد كان لبساطة المدينة الشديدة عند تخطيطها مايوحى بأن المسحة العربية كانت تبدو ظاهرة ، واضحة فى بداية تخطيطها « فقد كان مسجد عمرو ابن العاص عند بنائه بسيط البناء ، مطاطىء السقف ، ولم يكن بجدرانه شىء من البياض أو الزخرف ، وكانت أرضيته مفروشة بالحصباء »(٧٠) ، ويمثل الطراز المعمارى لجامع عمرو بن العاص ـ الطراز المشتق من عمارة الحرم النبوى الشريف ـ وقد استوحى عمرو فى تخطيطه ، وفى العلاقة بينه وبين داره مسجد النبى (صلى الله عليه وسلم) وداره بالمدينة »(٧١) .

ويبدو ان التأثر بالبيئة العربية كان ذا اثـر فعال فى تخطيط العرب للفسطاط « فقد بنى عبد الله بن عمرو داره التى عند المسجد الجامع قصرا على تربيع الكعبة »(٧٢) كما ان خارجة بن حذافة كان اول من بنى غرفة بها ، فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص بهدمها ، حتى لايطلـــع على عورات جيرانه ·· »(٧٣) « وكان العرب حين اختطوا المدينة ، تركوا بينهـــم وبين البحر (النيل) والحصن فضاء لتأديب دوابهم ، ولم يزل الأمر على ذلك حتى ولى معاوية بن ابى ســفيان فاقطـــع هذا الفضـــاء فبنيت الدوريه »(٧٤) كما جعل عمـــرو بن العــاص امـــام داره الكبرى المواجهة للمسجد موقفا لدواب الجند »(٧٥) ·

وخلاصة القول ان اختيار موقع الفسطاط قد دل على نظرة صائبة من قبل العرب فقد اثبتت الحفريات « انها قامت على كتلـــة عظيمة من الصخر تشمل هضابا ووهادا »(٧٦) « حتى لايطغـى عليها الماء »(٧٧) · ومن الناحية الدربية كان وجودها على رأس الدلتا قد جعلها فى مأمن من هجمات العدو ، فيحمى الفسطاط من جهة الشرق جبل المقطم ضد العدو ، وضد فيضـان النيل ، كما كان لها جانب يمكن ان يضطرد اتساعها منه ، وهو الشمال ، فلمـا اريد توسعتها بنيت العسكر والقطائع »(٧٨) ·

اتساع مدينة الفسطاط وضواحيها :

لم تلبث مدينة الفسطاط ان تخلت عن بساطتها الأولى وخضعت بمرور الزمن لسنة التطور ، واصبح لها شان كبير فى تاريخ المدن الاسلامية ، فقد اتسعت المدينـــة ، وكثر فيهـــا العمران وتغيرت احوالها وتطور نظامها مع الزمن ، وبنيت فيها القصـور والدور « فقد بنى عبد الله سعد بن ابى سرح فى ولايته على مصر زمـن

عثمان بن عفان (٢٥ هـ - ٣٥ هـ) قصر الجن »(٧٩) كما بنى ابن ملجم الدار المبنى وجهها بالحجارة »(٨٠) وهكذا شق الفسطاط طريقه لأن يكون مدينة ذات حضارة زاهرة « لأن البناء واختطاط المنازل انما هو من منازع الحضارة التى يدعو اليها الترف والدعة ، وذلك متأخر عن البداوة ومنازعها »(٨١) ، وصارت الفسطاط عاصمة مصر الاسلامية وقلبها النابض ومركز النشاط العقلى « ومنذ ان اختطها المسلمون انتقل كرسى الملكة من مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة ، وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل فيه أمراء مصر وسكنوه »(٨٤) « ثم تداولت عليها ولاة مصر بعد ذلك فاتخذوه سرير السلطة ، وقد تضاعفت عمارة الفسطاط واقبل الناس من كل جانب اليها »(٨٣) .

(١) العسكر :

كانت الضاحية الأولى التى انشئت بالفسطاط هى مدينة العسكر ، وكانت موضع احدى خطط الفسطاط القديمة التى دثرت وهى « خطة بنى الأزرق وبنى روبيل وبنى يشكر بن جزيله ، وكان موضع هذه الخطط بالحمراء القصوى ، ثم دثرت هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء »(٨٤) ، وقد انشئت العسكر فى هذا الموضع « اما لرغبة العباسيين فى أن يتخذوا لأنفسهم مقرا لم يسبق اليه غيرهم ، واما لأن مروان بن محمد كان قد أضرم حريقا خرب جانبا كبيرا من الفسطاط »(٨٥) . « فقد انشئت مدينة العسكر بعد تغلب العباسيين بقيادة صالح بن على العباسى على آخر خلفاء بنى أمية (مروان بن محمد) فى الموقعة التى انتهت بمقتله فى مصر سنة ١٣٢هـ - واستقر صالح بن على كأول وال على مصر من قبل الخلافة العباسية الجديدة - ولما كان

الحرق والتخريب قد نال جزءا كبيرا من مدينة الفسطاط فى اثناء هذا النزاع بأمر مروان بن محمد ـ لذلك شرع أبو عون ـ الوالى بعد صالح بن على ـ فى بناء مدينة العسكر سنة ١٣٣ هـ فى الجانب الشمالى من مدينة الفسطاط ـ وأمر أبوعون أصحابه بالبناء فيه فبنوا »(٨٦) وكانت هذه المدينة قد أسست أصلا لايواء العسكر العباسى فسميت بالعسكر ، وكان حد العسكر من الجنوب عند كوم الجارح ، ومن الشمال قناطر السباع ومن الغرب قنطرة السد ومن الشرق تلال المقطم ، وبنى هناك داراً جديدة للامارة ومسجدا جامعا عرف بجامع العسكر »(٨٧) ....

وقد نزل ولاة مصر العباسيون فى العسكر بعد تأسيسه ·

قال الكندى (ان موسى بن كعب بن عيينه الذى ولى مصر من قبل أبى جعفر المنصور سنة ١٤١هـ ـ نزل منزل العسكر وجعل وجوه الجند يغدون عليه ويروحون(٨٨) ·

وكان بعض الأمراء يسكنون مدينة الفسطاط · الى جانب العسكر ·

يقول المقريزى (·· ·· بعد بناء العسكر بظاهر الفسطاط · نزل فيه امراء مصر وسكنوه ، وربما سكن بعضهم الفسطاط »(٨٩) ورغم بناء العسكر فان مدينة الفسطاط نالت اهتمام الولاة العباسيين » ففى ولاية الوالى العباسى يزيد بن حاتم الذى ولى مصر من قبل أبى جعفر المنصور سنة ١٤٤ هـ ـ شكت المعافر الى يزيد بن حاتم بعد الماء عنهم فابتنى يزيد ابن حاتم فسقية المعافر واجرى اليها الماء من ساقية أبى عون ، وانفق فيها مالا عظيما ···)(٩٠) ··· وما لبثت الفساط ان صارت لها اهميتها الأولى كحاضرة لمصر وذلك بعد تأسيس العسكر بقليل » فقد ورد كتاب أبى جعفر على يزيد بن حاتم يامره بالتحول من العسكر الى

الفسطاط سنة ١٤٦هـ)(٩١) ثم اندمجت هذه المدينة بمبانى مدينة الفسطاط وصارا مدينة واحدة ، قال المقريزى « انــه فى ولاية السرى ابن الحكم سنة ٢٠٠هـ ، اذن للناس فى البناء فيه (يعنى العسكر) وصار مملوكا بايديهم واتصل بناؤه ببناء الفسطاط ··)(٩٢) ·· والواقع ان مدينة العسكر كانت تعتبر امتدادا طبيعيا للفســطاط من ناحية الشمال الشرقى فقد كان يطلق على شرطتها اسم الشرطة العليا باعتبارها تقع شمالا فى حين كان يطلق على شرطة الفسطاط اسم الشرطة السفلى ، لأنها كانت تقع جنوبيا(٩٣) · مما يشهد باتصال العمــــارة بينهما ··· ولــم يتغير من وضـــع المدينـــة (الفسطاط) شىء يذكر سوى انتقال دار الامارة الى العسكر »(٩٤)

(ب) مدينة القطائع :

كانت القطائع هى الضاحية الثانية لمدينة الفســـطاط وكان موقعها فى الامتداد الواقع نحو الشمال الشرقى من الفســـطاط « وقد اسس أحمد بن طولون هذه المدينة ٢٥٦هـ / ٨٧٠م فى المنطقة الواقعة بين جبل يشكر حذ الفسطاط الشمالى · وبين سفح المقطم وكان هذا الموقع يعرف بقبة الهواء »(٩٥) فأمر ابن طولون بحــرث قبور اليهود والنصارى وبنى موضعهما ، ثم بنى الجامع على جبل يشكر »(٩٦) ·

وقد اختلفت هذه المدينة فى تخطيطها عن مدينة الفسطاط · فقد قسمت على أساس الطوائف والحرف « فقد كانت كل قطعــة تعرف باسم من اتخذها ، فكانت قطيعة السودان ، وقطيعة الروم ، كما جعل قطائع خاصة الحرف والتجارات ، مثل سوق الصيادين « ويجمع فيه البزازين والعطارين » وسوق الشــوائين وســـوق الطباخين يجمع فيه الصيارفة والخبازين ، ··· ثم لكل صنف من جميع الصنائع افرد له سوقا حسنا وأمر غلمانه ان يختطوا

به ،(٩٧) · وبعد تخطيطها اصبح يطلق على مدينة ابن طولون اسم القطائع ·

وقد كانت القطائع أول مدينة بمعنى الكلمة انشئت فى وادى النيل فى العهد الاسلامى(٩٨) · وقد روعى فى انشائها وتخطيطها القواعد الفنية التى اتبعت عند تأسيس مدينة سامرا فى العراق ، وقد كان اسم القطائع يطلق فى سامرا على احياء المدينة الا القصور الملكية(٩٩) · هذا ولم يقض انشاء القطائع - عاصمة ابن طولون - على العسكر أو الفسطاط · ولم تكن كل من القطائع أو العسكر الا ضاحيتين للفسطاط أو امتدادا لها»(١٠٠) . فكان العسكر قد اتصل بناؤه ببناء الفسطاط »(١٠١) . « وعندما بنى أحمد ابن طولون القصر والميدان تقدم الى اصحابه وغلمانه واتباعه ان يختطوا لأنفسهم ، فاختطوا وبنوا حتى اتصل البناء لعمارة الفسطاط ،(١٠٢) ومن ناحية أخرى كان اضطراد مدينة الفسطاط بزيادة العمران بها فى المناطق الشمالية مما دعم هذا الاتصال · قال البلوى مانصه (··· ان الناس كانوا قد اختطوا وبنوا ، حتى اتصل البناء بعمارة البلد وهى هذه الدور الشارعة من حد قيسارية بن بدر الى سوق الدواب ، واتصل البناء والعمارة من الجانب الآخر الى ان جاوزت المدينة ،(١٠٣) · ويشير الرحالة الأندلسى ابن سعيد فى اثناء حديثه عن الفسطاط الى اعتبار مدينة القطائع جزءا مكملا لها ، واحدى ضواحيها فيقول (·· وتضاعفت عمارتها » يعنى الفسطاط » واقبل الناس من كل جانب اليها ، وقصروا امانيهم عليها الى ان رسخت بها دولة بنى طولون ، فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع ،(١٠٤) ويقول فى موضع آخر » وكان خارج الفسطاط ابنية بناها احمد بن طولون ميلا فى ميل يسكنها جنده وتعرف بالقطائع ،(١٠٥) وبعد اتصال العسكر ، ثم القطائع بالفسطاط » صارت منهم جميعا

عاصمة كبيرة واحدة لمصر »(١٠٦) وكان اسم مصر يطلق على مدينة الفسطاط(١٠٧) باعتبارها عاصمة البلاد · قد اختص هذا الاسم بها بعد تاسيس القاهرة ، فكان يقال مصر والقاهرة · ولذلك حينما نؤرخ للحركة العلمية والأدبية فى مدينة الفسطاط يتضمن بحثنا ايضا هذه الحركة فى العصرين : الطولونى والأخشـــيدى ·
وقد ظلت مدينة الفسطاط سكنى للرعية بعد تاسيس مدينة القاهرة قال المقريزى (··· بعد ان بنى جوهر القائد القاهرة ، وصـــارت دار خلافة ، استمر سكن الرعية بالفسطاط ، وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما اربى على عامة مدن المعمور حاشا بغداد(١٠٨)
ويرجع الاقبال الى سكنى الفسطاط بعد تاسيس القاهرة سنة ٣٥٨هـ « الى ان الفاطميين قد حصنوها · « القاهرة » بالاسوار ، وقصروا الاقامة فيها على الخليفة وحاشيته وحرسه ورجال الحكومـة ، وحرموا سكناها على سائر الشعب »(١٠٩) · وقد اســـتاثرت الفسطاط بالنشاط العقلى لمصر مدة طويلة ، وقد ظلت ســـكن الشعب ومقرا للمهن ومكانا للمسامر والمتنزهات ، كما نالت عناية الرحالة الذين تركوا اوصافا دقيقـة خلفتها انطباعاتهـــم عن هذه المدينة ، ووصف مظاهر العمران بها ، قال ابن سعيد الاندلسى الذى زار مصر فى أوائل القرن السابع الهجرى : (··· وقد أبصرت فى هذا العصـــر كثيرا من فضلاء مصـــر يكـــون لأحدهـــم دار بالفسطاط ، وأخرى بالقاهرة)(١١٠) · وقال المقدسى المتوفى فى القرن الرابع الهجرى عن مدينة الفسطاط (هو مصر مصر وناسخ بغداد ، ومفتخر الاسلام ·· ومتجر الانام واجل من مدينة السلام ، ليس فى الامصار الاسلامية آهل منه ، كثير الاجلة والمشـــايخ ، عجيب المتاجر والخصائص ، حسن الأسواق والمعايش(١١١) وقال فى موضع آخر « ان الدور كانت به اربع طبقـــات وخمس(١١٢)

كالمنابر ، يدخل اليهم الضياء من الوسط وربما سكن الدار الواحدة نحو مائتى نفس »(١١٣) ويقول الرحالة ناصر خسرو الذى زار القاهرة فى خلال زيارته الى الشرق الأدنى ٤٣٧ ــ ٤٤٤ هـ / ١٠٤٥ ــ ١٠٥٢م »(١١٤) عن مدينة الفسطاط مانصه (·· وترى مصر من بعيد كأنها جبل ، وبها بيوت من أربع عشرة طبقة ، وبيوت من سبع طبقات ·· وبها اسواق وشوارع توقد فيها القناديل ، لأن ضوء الشمس لايصل الى أرضها · وبها جوامع كثيرة ، وحدائق غناء)(١١٥) وكان سكان الفسطاط يشربون الماء العذب من النيل(١١٦) قال المقدسى (انه كان لسكان الفسطاط سقايات حسنة وكانوا يشربون ماء النيل ، يحمله الحمالون فى الروايا ويصعدون به الدور ، كل طبقة بنصف دانق(١١٧) ، على أن الفسطاط لم ينعم كثيرا بمظاهر الترف والثراء اذ بدأ الاضمحلال يدب فى المدينة منذ اواخر القرن الخامس الهجرى . وكان ابتداء ذلك منذ عهد المستنصر بالله الفاطمى ، ففى عهده اشتد الغلاء ، وعم القحط البلاد سنة ٤٤٦ هـ وبدأ الوباء ، واختل الأمن ، وثارت الفتن وبسبب هذا الغلاء خرب الفسطاط ، وخلا موضع العسكر والقطائع ولما قدم امير الجيوش بدر الجمالى الذى استغاث به المستنصر ، فقدم من عكا وقام بتدبير امر مصر باسم الخليفة ، فأباح للجند وغيرهم استغلال مبانى الفسطاط الخالية فى تشييد مبان لهم فى القاهرة ، فصارت الفسطاط والقطائع والعسكر كيمانا ، وتراجعت أحوال الفسطاط »(١٨) .

هكذا كانت مدينة الفسطاط تتأثر بالأحداث والأزمان السياسية التى تمر بها البلاد ، وقد استمرت تتراجع الى ان عصفت بها الأيام وطمست معالمها فى أثناء قدوم الحملات الصليبية ، فقد أمر شاور باحراقها ٥٦٥هـ / ١١٦٩م حتى لاتقع فى يد عمورى ملك بيت المقدس حين طمع فى الاستيلاء على مصر ، ويصف المقريزى

حادث اندثار مدينة الفسطاط فيقول (... لما عجز شاور عن حفظ البلدين معا .. أمر الناس باخلاء مدينة الفسطاط واللحاق بالقاهرة للامتناع من الفرنج ، وكانت القاهرة اذ ذاك من الحصانة والامتناع بحيث لاترام ، فارتحل الناس من الفسطاط وساروا بأسرهم الى القاهرة ، وأمر شاور فألقى العبيد النار فى الفسطاط . فلم تزل به بضعة وخمسين يوما حتى احترقت اكثر مساكنه وكان النهابة ينقبون فى المنازل فى طلب الخبايا ، وتراجع الناس الى الفسطاط ورمموا بعض شعثه . ولم يزل فى نقص وخراب «(١١٩) ...

وبعد هذا التاريخ اخذت مدينة الفسطاط تتوارى عن الزمن حثيثا بعد حياة حافلة وبعد ان ظلت حاضرة لمصر الاسلامية مدة طويلة وقد طغت عليها مدينة القاهرة التى استأثرت بعد ذلك بجل مظاهر النشاط الحقلى والعمرانى . ولكن لم يعن هذا اندثار مدينة الفسطاط نهائيا . فقد ظلت ذكراها عالقة بأذهان الكثيرين لما كانت عليه من العظمة والابهة ، قال ابن سعيد الاندلسى الذى زار مصر ٦٣٧ هـ أى بعد حادث حريق الفسطاط مانصه (.... كان خبرها ، الفسطاط ، قد ملأ سمعى من الكتب ، وما أتلقاه من الحجاج الصادرين ، وانا واقف من شأنها بين اختلاف ، لقلة اتفاق الأغراض وتشتت الأهواء «(١٢٠) .. وقد ذكر المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥هـ الحدود الأربعة لمدينة مصر أو الفسطاط حينما بلغت اقصى اتساع لها (فى القرن التاسع الهجرى فقال (ان حدها الشرقى من قلعة الجبل فالسور الفاصل بين القرافة ومصر حتى الرصد حيث اول بركة الحبش ، وحدها الغربى من قناطر السباع وتأخذ على شاطىء النيل الى دير الطين، وحدها القبلى من شاطىء النيل بدير الطين حيث ينتهى الحد الغربى الى بركة الحبش ، تحت الرصد ، حيث انتهى الحد الشرقى فهذا عرضها من جهة الجنوب .

وحدها البحرى من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربى الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقى)(١٢١) ويذكر بعض علماء الآثار ان حد الفسطاط الشرقى كان فيما وراء الحـــد الذى عينه المقريزى • اما حدها القبلى فكان ينتهى الى الرصد(١٢٢) الذى كان قائما على ذروة الشرق المطل على بركة الحبش(١٢٣) وتنقسم مدينة الفسطاط الآن قسمين « الشرقى مجاور للجبل وهو الفسطاط الأصلية التى وقع فيها الحريق وقامت به الحفائر لكشف دور المدينة القديمة • والقسم الغربى ويعرف الآن بمصر القديمة « مصر عتيقة» ويحده من الشرق القسم الشرقى السابق ، ومن الشمال المكـــان المقام عليه الآن قناطر مجرى الماء المعروفة بحـــائط العيون والتى تنتهى من الغرب بسواقى مجرى الماء المعروفة بسواقى العيون بفم الخليج ، ومن الغرب مجرى سيالة الروضة(١٢٤) •

٣ – مراكز النشاط العقلى بمدينة الفسطاط

أصبحت مدينة الفسطاط بعد تأسيسها مركزا علميا فى الدولة الاسلامية كما هى مركز سياسى أيضا ، وقد ساهمت هذه المدينة فى أوجه النشاط العلمى الاسلامى على اختلافه ، وكان بمدينة الفسطاط علماء اجلاء ، ابقوا لهم اكبر الاثر فى تاريخ الآداب والعلوم الاسلامية ، وكان للنشاط العلمى بمدينة الفسطاط مراكز متعددة ، وكان كل مركز من تلك المراكز يقوم بدوره الخاص فى نشر الثقافة الاسلامية ، وكثيرا من هذه المراكز كان مشمولا برعاية الحكام وذوى الثراء والجاه ، وكان من ابرز تلك المراكز المساجد والأسواق وحوانيت الوراقين ودور الأمراء والوزراء .

(أ) المساجد :(١٢٥)

كانت المساجد هى أهم المراكز الثقافيـــة ، ليس فى مدينة الفسطاط فقط ، بل فى الامصار الاسلامية جميعها . « وقد كان المسلمون يحرصون على بناء المساجد الجامعة عند انشائهم المدن فى الامصار المفتوحة ، وكان المسجد هو ابرز صورة للتعبير عن سيادة الدين الاسلامى وأبلغ رمز التعبير عن وحدة المسلمين فى تلك الأمصار »(١٢٦) .

تقول الرواية التاريخية (... لما افتتح عمر البلدان ، كتب الى ابى موسى وهو على البصرة يأمره ان يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد . فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة ، وكتب الى سعد بن ابى وقاص وهو على الكوفة بمثل

ذلك ، وكتب الى امراء أجناد الشام الا يتبددوا الى القرى وأن ينزلوا المدائن وان يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا ، والا تتخذ القبائل مساجد . فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده»(١٢٧) وفى مدينة الفسطاط كان المسجد الذى اتخذوه للجماعة هو « مسجد عمرو بن العاص - وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الاسلامية بعد الفتح »(١٢٨) وكان الأمر قد استقر على بنائه فى موقعه بمدينة الفسطاط بعد طول بحث ، « وكان يسمى بمسجد عمرو بن العاص أو المسجد الجامع أو المسجد العتيق أو تاج الجوامع ، وكان بناؤه ٢١هـ / ٦٤٢م »(١٢٩) وقد شيد على الشاطىء الشرقى للنيل من بحريه وهى الجهة الشمالية ، وان ما حوله كان حدائق وكروما »(١٣٠) وكانت المسافة بينه وبين شاطىء النهر حوالى مائتى متر ، الا ان المسافة الآن بين الجامع وشاطىء النهر حوالى خمسمائة متر لانحسار ماء النهر »(١٣١) وكان الذى حاز موضعه هو قيسبة بن كلثوم التجيبى - أحد بنى سوم ، وكان قد نزله فى حصارهم الحصن فلما رجعوا من الاسكندرية سأل عمرو قيسبة فى منزله هذا ان يجعله مسجدا ، فقال قيسبة فانى اتصدق به على المسلمين ، فسلم لهم لبناء المسجد »(١٣٢) وقد وقف على قبلته من الصحابة الذين شهدوا فتح مصر ثمانون رجلا ، وقد كان المسجد فى بدايته بسيط البناء ، وكان طوله خمسين ذراعا فى عرض ثلاثين »(١٣٣) ولم يكن بجدرانه شىء من البياض أو الزخرف ، وكانت أرضيته مفروشة بالحصباء ، وكان الطريق يطيف به من كل جهة » فقد جعل له عمرو ستة أبواب ، فى الجهة الشرقية المواجهة لداره بابان ، ومثلهما فى الجهة البحرية (الشمالية) وبابان فى الجهة الغربية ، وكان سقفه مطأطأ جدا ، ولاصحن له ، فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائه من كل ناحية »(١٣٤) .

ويمثل جامع عمرو اقدم الطرز المعمارية لبناء المساجد وأهمها ، وهو الطراز المشتق من عمارة الحرم النبوى الشريف ، اى طراز الجامع الذى يتالف من صحن مربع أو مستطيل يحف به من جوانبه الأربعة أروقة أعمقها رواق القبلة .

وقد استوحى عمرو فى تخطيطه وفى العلاقة بينه وبين داره مسجد النبى (صلى الله عليه وسلم) وداره بالمدينة »(١٣٥) على ان هذا المسجد لم يبق على ماكان عليه فى بدايته فقد حظى بعناية ورعاية الحكام الذين تعاقبوا على حكم مصر « فقد تولوه بالزيادة والتعمير والتجديد ، حتى بلغت سعته اضعاف مساحة المسجد العتيق ست عشرة مرة ، وقد ثبت تاريخيا واثريا انه لايتبقى غير قليل من عمارة المسجد العتيق وزخرفته لأن معالم المسجد المعمارية والزخرفية قد اندثر معظمها »(١٣٦) . وكان لجامع عمرو اهمية كبيرة فقد كان ثالث مسجد اقيم فى الاسلام ، فقد كان أول المساجد هو مسجد البصرة الذى انشىء ١٤هـ / ٦٣٥م »(١٣٧) وكان مسجد الكوفة هو ثانى المساجد فى الاسلام »(١٣٨) ونظرا لأهمية مسجد عمرو بن العاص كانت صلاة الجمعة تقام به حتى بعد تاسيس جامعى العسكر وجامع ابن طولون »(١٣٩) .

ولم تقتصر اهمية مسجد عمرو بن العاص على اداء الشعائر الدينية فحسب ، بل كان هذا المسجد كغيره من المساجد الجامعة فى الأمصار الاسلامية فكان دار عبادة وادارة وقضاء ، ثم مدرسة جامعة تعقد فيها مجالس العلوم والآداب على اختلافها . يقول الطبرى : « ان ولاة الخلفاء الراشدين اتخذوا من المساجد أماكن مختارة يصرفون فيها شئون الحكم ويحفظون فيها أموال المسلمين »(١٤٠) وفى مسجد عمرو بن العاص كانت مجالس القضاء « تعقد به فى الجهة البحرية الشرقية وكان يخصص لقاضى

القضاة بها فى كل أسبوع يومين »(١٤١) وتذكر احدى الروايات التاريخية « ان هرون بن عبد الله الذى ولى القضاء بمصر من قبل المأمون سنة ٢١٠ هـ جلس فى المسجد الجامع ، فجعل مجلسه فى الشتاء فى مقدم المسجد واستدبر القبلة ، واسند ظهره بجدار المسجد ومنع المصلين ان يقربوا منه ، وباعد كتابه عنه وباعد الخصوم »(١٤٢) ·

الحلقات العلمية بالمسجد :

كان اكبر اثر خلفه تاريخ مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط هو ماشهدته اروقته وجدرانه وحلقاته من حياة علمية مزدهرة ، فقد كان هذا المسجد بؤرة العلوم والمعارف الاسلامية · وقامت به نهضة علمية ادبية عميقة الأثر ، كانت فى بعض الأحيان صدى للحركة العلمية فى الامصار الاسلامية ، وفى البعض الآخر كانت هذه النهضة فريدة من نوعها ، يقصدها طلاب العلوم المختلفة من شتى أرجاء المملكة الاسلامية · وقد جمع هذا المسجد حلقات العلماء الذين ابقوا لهم اكبر الآثار فى الاجتهاد والاستنباط ، وهم الذين اظهروا للناس كافة فقه الأئمة المجتهدين على اختلاف مذاهبهم ــ ففى المسجد كان لكل عالم من العلماء مجلسه الخاص به الى جانب عمود من أعمدة المسجد ، حيث يلتف حوله طلابه ، فيلقى عليهم دروسه ، فينصتون اليه أو يدونون مايسمعونه منه ــ وكان مجلس العالم يتوارثه تلاميذه من بعد وفاته »(١٤٣) · وقد حدث بعد وفاة الامام الشافعى رضى الله عنه ان صارت حلقته من بعد وفاته الى تلميذه يوسف بن يحيى البويطى »(١٤٤) ·· وكانت حلقة الأمام الشافعى التى بالمسجد الجامع بالفسطاط تعرف بزاوية الأمام الشافعى درس بها وعرفت به»(١٤٥) ··

وكان هناك موضع مشهور فى جامع عمرو بن العاص باسم مجلس ابن عبد الحكم « ومن نظر فيه رأى جميع الجامع من أوله الى آخره ..)(١٤٦) .

ويبدوا ان هذا المجلس هو الذى اشار اليه صاحب الخطط التوفيقية والذى ينسبه الى عبد الله بن عبد الحكم الفقيه المالكى المتوفى سنة ٢١٤هـ . فيقول (.. انه كان لعبد الله بن عبد الحكم مجلس مشهور فى الجامع عند الباب الأول لـه ، وقد اشتهر هذا الموضع باسم البركة ..)(١٤٧) .

وقد تعددت الحلقات العلمية بمسجد عمرو بن العاص مثل غيره من المساجد فى الامصار الاسلامية ـ وكانت هذه الحلقات العلمية التى تعقد فى المساجد هى الطريقة السائدة فى التعليم فى الفترة المبكرة من تاريخ الدولة الاسلامية « وقد صار للجلوس فى هذه الحلقات العلمية للتصدى للفتيا او التدريس قداسة وشروط معينة « فقد اثر عن الامام مالك المتوفى سنة ١٩٨ هـ قوله (ليس كل من أحب ان يجلس فى المسجد للحديث والفتيا جلس حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل واهل الجهة من المسجد ، فان رآوه اهلا لذلك جلس ، وما جلست حتى شهد لى سبعون شيخا من اهل العلم أنى موضع لذلك ..)(١٤٨) .

قال الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ (... وأما جلوس العلماء والفقهاء فى الجوامع والمساجد والتصدى للتدريس والفتيا ، فعلى كل واحد منهم زاجر من نفسه الا يتصدى لما ليس له بأهل ، فيضل به المستهدى ويزل به المسترشد ..)(١٤٩) .

وقد بلغ من أهمية هذه الحلقات التى كانت تعقد فى المساجد ان صارت موضع اهتمام الفقهاء الذين استوجبوا على الدولة (... منع الناس فى الجوامع والمساجد من استطراق حلق الفقهاء

والقراء صيانة لحرمتهـــا ، فقد روى عن النبى (صلى الله عليــه وسلم) انه قال (لاحمى الا فى ثلاث : ثلة البئر ، وطول الفرس ، وحلقة القوم . فأما ثلةالبئر فهى منتهى حريمها - واما طول الفرس فهو مادار فيه بمقوده اذا كان مربوطـــا ، واما حلقة القـــوم فهو استدارتهم فى الجلوس للتشاور والحديث ..)(١٥٠) ... وقد كان اتخاذ المساجد للتدريس والفتيا رسما شـائعا فى الامصـــار الاسلامية منذ عهد الرسول « صلى الله عليه وسلم » (فقد كان النبى « صلى الله عليه وسلم يجلس بالمسجد النبوى بالمدينة ويلتف حوله المسلمون يستمعون اليه ويتلقون عنه مبادىء الاسلام وتعاليمه قال ابن الاثير : ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين أصحابه مكان المائدة بين القوم حلقة دون حلقة يقبل الى هؤلاء مرة فيحدثهم والى هؤلاء مرة فيحدثهم .. »(١٥١) .

وكان عبد الله بن عباس سنة ٦٨هـ يجلس بفناء الكعبة ويأخذ الناس فى سؤاله عن تفسير القرآن ..)(١٥٢) وكان عبد الله بن مسعود المتوفى سنة ٣٢هـ - أحد علماء الصحابة وقد أرسله عمر ابن الخطاب الى الكوفة ليعلم اهلها ، فجلس فى المسجد الجامع يقرىء الناس القرآن ويفسر لهم ، ويروى ما حفظ عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ويسأله الناس فيفتى من الكتاب أو السنة أو يجتهد برأيه ..)(١٥٣) .

« وكان ابن هرمز امام العربية » يجلس فى صحن المسجد بالمدينة يعلم تلاميذه(١٥٤) « وكان للامام مالك بن انس حلقة اكبر من حلقة نافع ... »(١٥٥) وقد جلس فى حلقته وأخذ عنه من المصريين عبد الله ابن وهب المتوفى سنة ١٩٧ هـ - وعبد الرحمن بن القاسم العتقى المتوفى سنة ١٩١ هـ .. »(١٥٦) .

وكان الفقيه أو المحدث او المعلم « اذا ارتسم بموضع من جامع

أو مسجد فقد جعله مالك أحق بالموضع اذا عرف به ... والذى عليه جمهور الفقهاء ان هذا يستعمل فى عرف الاستحسان وليس بحق مشروع . واذا قام عنه زال حقه منه ..)(١٥٧) ويبدو ان ذلك قد انطبق على زاوية الامام الشافعى التى كانت تعرف باسمه ـ وان توارثها من بعده العلماء « وصار مكانا مباركا يدرس به اعيان العلماء رضى الله عنهم ..)(١٥٨) .

وفى المسجد الجامع بمدينة الفسطاط تعددت حلقات التدريس به ـ فقد كان مركز الحياة العلمية وقلب مصــر النابض »(١٥٩) وكان ملتقى العلماء والفقهاء والائمة واليه يلجأ الناس للاستفتاء ويفد اليه الطلاب لتلقى العلوم التى كانت تدرس فى تلك الفترة ومنه تخرج خيرة العلماء والفقهاء ..

وقد نال المسجد الجامع عناية الامراء الاخشيديين كمعهــد للعلوم « فزيدت عمارته فى عهدهم وزينت عمده(١٦٠) وكانت حلقاته العلمية فى زمنهم أشهر مجالس العلم والتعليم .. تقول الروايــة التاريخية « ان قاضى مصر عبد الله بن محمد الخصيب ، لبــس السواد من دار الاخشيد ، وحضر المسجد العتيق ، وعقد مجلــس الاملاء ومجلس المناظرة وكان يحضره فيه جماعــة من الفقهــاء الموافقين والمخالفين وكان يتكلم معهم احسن الكلام وكان ثقة فيما يرويه ..)(١٦١) .. وبعد قيام الدولة الفاطمية وقيام الجامــع الأزهر (أو مسجد القاهرة كما كان يطلق عليه فى بداية نشأته) سنة ٣٦١هـ(١٦٢ وما بلغه هذا الجامع من مكانة بارزة وعناية فائقة الى ان صار جامعة للعلوم « الا ان جامع عمرو بن العاص حظى بكثير من العناية والرعاية من خلفاء الفواطم ..)(١٦٣) .

وقد امدنا الرحـــالة الذين زاروا مصر فى القرن الرابــع الهجرى « فى عهد الخلافة الفاطمية بمصر » بوصف دقيق للحياة

العلمية بهذا المسجد وبيان ماكان عليه هذا المسجد من أبهة وجمال ولعل ابلغ وصف هو ما آمدنا به الرحالة المقدسى الذى زار مصر سنة ٣٧٥ هـ فقال (... وهذا الجامع يسمى السفلانى(١٦٤) من عمل عمرو بن العاص ، وفيه مقبره ، حسن البناء فى حيطانه شىء من الفسيفس على أعمدة رخام ، اكبر من جامع دمشق ، والازدحام فيه أكثر من الجوامع السته ـ وهو أعمر موضع بمصر .... وكان اذا سلم الامام كل يوم صلاة الغداة وضع بين يديه مصحفا يقرأ فيه جزءا ويجتمع الناس عليه كما يجتمع على المذكرين ، ولهم آذان ينفردون به وبين العشاءين جامعهم مغتص بحلق الفقهاء وائمة القراء وأهل الأدب والحكمة دخلتها مع جماعة من المقادسة فربما جلسنا نتحدث فنسمع النداء من الوجهين دوروا وجوهكم الى المجلس فننظر ، فاذا نحن بين مجلسين ، على هذا جميع المساجد وعددت فيه مائة وعشرين مجلسا ....)(١٦٥) ... وهناك وصف آخر تحدث فيه الرحالة ناصر خسرو عن مسجد عمرو بن العاص (وقد كانت زيارته الى مصر فيما بين ٧ صفر ٤٣٩هـ واواخر جمادي الثانية ٤٤٢هـ (١٠٤٧ ـ ١٠٥٠م) وقد دون مشاهداته بدقة ووصف الحياة العقلية بجامع عمرو .. وقد وصف المسجد وصفا شائقا فقال (.. وهذا المسجد قائم على اربعمائه عمود من الرخام . والجدار الذى عليه المحراب مغطى كله بألواح الرخام الأبيض التى كتب القرآن عليها بخط جميل ، ويحيط بالمسجد من جهاته الأربع ، الأسواق ، وعليها تفتح أبوابه ، ويقيم بهذا المسجد المدرسون والمقرئون ، وهو مكان اجتماع سكان المدينة الكبيرة ، ولايقل من فيه فى أى وقت عن خمسة الاف من طلاب العلم والغرباء والكتاب الذين يحررون الصكوك والعقود وغيرها ..)(١٦٦) .

وقد زار مصر الرحالة ابن جبير سنة ٥٧٨هـ وقال : (ان لجامع

عمرو بن العاص من الفائدة نحو الثلاثين دينارا مصريا فى كل يوم متفرقة فى مصالحه ومرتبات قدمته وسدنته والطلاب)(١٦٧) ٠

ويقول ابن سعيد الاندلسى الذى زار مصر فى أوائل القرن السابع الهجرى (٠٠٠ واستحسنت ما ابصرته فيه « يعنى مسجد عمرو بن العاص » من حلق المصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو فى عدة أماكن ٠٠ »(١٦٨) ٠

وقد ظل النشاط العلمى بمســـجد عمرو بن العاص الجامع بمدينة الفسطاط لفترة طويلة ، ولم ينقطع ابان أوقـات الأزمـــات الاقتصادية التى حلت بالبلاد ٠ « ذكر المقريزى خبرا باسناد عن ابن الصائغ الحنفى : انه ادرك بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوباء الكائن فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لاقراء العلم لاتكاد تبرح منه »(١٦٩) ٠

ونظرا لمكانة هذا المسجد الجامع فقد حظى باهتمام الدولة ونال الكثير من عناية الحكام ــ « وقد اجريت فى القرن العشرين محاولات لاعادة تصميم تخطيط الجامع الى ــ ماكان عليه فى عهد بهائـــه القديم ــ ونظمت مسابقة عالية ١٩٢٥م لهذا الغرض نشر كريزويل ــ Creswell محـــاولتين ــ الاولى ســـنة ١٩٣١ م والثانية سنة ١٩٤٠م ٠ فى المحاولة الأولى اتخذ وصف ابن دقماق أساسا لوضـــع مشروع تخطيطه ٠ وكان المشروع الثالث لتخطيط المسجد قد نشـــر سنة ١٩٣٨م وكانت ادارة حفظ الآثار العربية هى التى قامت بوضعه تحت اشراف مديرها المرحوم محمود أحمد باشا »(١٧٠) وفى سنة ١٩٣٠ اصلحت لجنة حفظ الآثار العربية الايوان الكبير اصلاحــا شاملا وقامت بتقوية جدران الاجزاء الأخرى من الجامع »(١٧١) ولكن لم ينفذ مشروع كريزويل أو غيره ، وقد علمنا من الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب مستشار هيئة الآثار الاسلامية ، أنه تقرر منذ

سنة ١٩٧١م اعادة بناء وترميم جامع عمرو ، وأسفرت الحفائر التى اجويت داخل المسجد عن تحديد معالم الرواقين الشمالى والجنوبى والرواق الغربى ، وقد أيدت الحفائر مشروع كريزويل مع خلاف فى اتجاه العقـــود فى الرواق الجنوبى ، وتـــم بناء الرواق الغربى والشمالى والجنوبى ، كما هدمت قبـة الوضوء واعيدت فى وضعها الصحيح (فى صحن المسجد) وقد ترك رواق القبلة الى ان يبت فى أمره ، وهناك اتجاه الى الحفاظ عليه على ماهو مع ترميمه باعتبار مرنه قد أخذ وضعا تاريخيا على الرغم مما فيه من خطأ فى اتجاه العقود . وسيعمل درجتين من السلم للوصول منها الى ايوان القبلة نظرا لارتفاع ناصيته عن الأجزاء الأخرى التى أعيد ترميمها .

وقد اسفرت الحفائر خارج المسجد وبعد رفع الاتربـة التى كانت تحيط به عن ظهور الزيادة خارج الرواق الجنوبى ـ كما اظهرت الأبواب فى الحائط الجنوبى للمسجد ـ وقادت الحفائر رجـــال الآثار الى وضع دورة المياه القديمة التى كان يتوصل اليها من احد الأبواب التى كانت مغلقة وتم فتحهـــا فى هذا الجانب كما ايدت الحفائر مساحة الزيادة كما حددها محمود أحمد فى مشروعه الذى تقدم به سنة ١٩٤٠ ميلادية لادارة حفظ الآثار العربية . وقد بـــذل مستشار هيئة حفظ الآثار العربية (الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب) جهودا كبيرة فى سبيل اتمام وترميم المسجد ومايزال العمل جاريا لاتمام اصلاح المسجد .

ونظرا لمكانة مسـجد عمرو بن العـــاص الدينية من ناحية ، وباعتباره كان جامعة اسلامية رفعت مشعل الحضـــارة والعلوم الاسلامية لفترة من الزمن من ناحية اخرى (بحثت لجنة السياحــة الدينية سنة ١٩٧٤م) برئاسة عادل طاهر وكيـــل وزارة السياحة والدكتورة سعاد ماهر والمهندس عدلى اباظة والأستاذ / عبد الرحمن

عبد التواب ، ومصطفى كامل مراد ، ومحمد الخياط - انشاء جامعة اسلامية حول جامع عمرو بن العاص يطلق عليها « جامعة عمرو بن العاص الاسلامية » · على ان تكون بها كليات للطب والهندسة والصيدلة بالاضافة الى كلية لأصول الدين وأخرى للشريعة ، وأخرى للغة العربية ، على غرار ماعليه الأزهر الآن - وقد حضر وكيل وزارة السياحة الليبى هذا الاجتماع ووعد بتمويل الحكومة الليبية لانشائه · وثمة مشروع آخر وهو رغبة الامام الأكبر (الدكتور / عبد الحليم محمود) فى انشاء كلية للدراسات الاسلامية ومجمع اسلامى كمركز لاقامة علماء المسلمين الاجانب به · ولكن مازالت هذه المشروعات املا يرجى انجازه قريبا ·

والى جانب مسجد عمرو بن العاص الجامع كمركز ومدرسة للتعليم - قامت بعض المساجد الأخرى بمهمة العلم والتعليم مثل ابن طولون ، وكانت تعقد فيها الحلقات العلمية ، مثل مسجد أحمد بن طولون الجامع بجبل يشكر الذى انشىء ٢٦٥هـ ·(١٧٢) « فما ان فرغ ابن طولون من بنائه حتى نقل اليه القراء والفقهاء واملى فيه الحديث الربيع بن سليمان ، تلميذ الامام الشافعى »(١٧٣) ·

ولكن تأثر كيان هذا المسجد من انشاء القاهرة ، واقامة مسجد الأزهر والحاكم فيها ، وبدأ شأنه يضمحل حتى أنه خرب فى أيام الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ، « وفى عهد السلطان لاجين سنة ٦٩٦هـ عمر الجامع وازيل كل ماكان فيه من تخريب ورتبت فيه دروس لالقاء الفقه على المذاهب الأربعة ودروس لتفسير القرآن الكريم والحديث ودروس للطب »(١٧٤) وقد عنيت ادارة حفظ الآثار العربية باصلاحه منذ بداية القرن العشرين ، ويرجع اليها الفضل فى صيانة ما كان آيلا للسقوط والاندثار من عناصر هذا المسجد وتدعيمها »(١٧٥) ولايزال جامع ابن طولون قائما بين القاهرة والفسطاط فى حى السيدة زينب »(١٧٦) ·

وشهدت مساجد القبائل بالفسطاط ندوات علمية وادبية « مثل مسجد عبد الله »(١٧٧) « ومسجد ابن عمروس »(١٧٨) · وكان بمصره ايضا عدد كبير من المساجد »(١٧٩) وفى أواخر القرن الرابع الهجرى « كانت معظم المساجد القائمة تغص بحلق العلماء وأهل الأدب والحكمة »(١٨٠) ــ على ان المساجد لم تكن وحدها التى تقوم بمهمة العلم والتعليم فى مدينة الفسطاط · فقد قامت الى جانبها مراكز أخرى ·

(ب) الأسواق وحوانيت الوراقين :

ظهرت الى جانب المساجد مراكز أخرى للحضارة وانتشار الثقافة فى مدينة الفسطاط مثل الأسواق ــ التى كانت موئلا للدارسين ، يتجاذبون فيها أطراف الحديث ويثيرون فيها المناقشات ·

وقد برزت اهمية هذه الأسواق منذ عهد العرب فى الجاهلية ــ فقد كانت الى جانب مكانتها المهمة فى الحياة الاجتماعية ــ كمكان مهم لتصريف شئون الجماعة ــ منتدى أدبى · « ·· وكان اهم هذه الأسواق هى سوق عكاظ وذى المجنة وذى المجاز ــ فقد كان العرب يقومون بعقد الصفقات التجارية ، وعقد المناظرات وانشاد الأشعار والقاء الخطب ... »(١٨١) ·

وقد بلغ من اهمية الأسواق انها كانت تقرن احيانا بالمساجد فقد أثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قوله (·· الأسواق على سنة المساجد · من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته ويتفرغ من بيعه ··)(١٨٢) ·

كانت اهم هذه الأسواق التى ذاعت شهرتها فى مجال الحياة العقلية هى « أسواق الوراقين التى كانت تحوى محال بيع الكتب » التى كانت مركزا للثقافة والحوار العلمى ــ فقد كان يؤمها الدارسون

والمثقفون والأدباء ، وكانوا يتخذون منها مكانا لاجتماعاتهم · وكانت هذه الأسواق قد ظهرت منذ مطلع الدولة العباسية(١٨٣) وما لبثت ان انتشرت فى الامصار الاسلامية الأخرى « قد كان بمدينة الفسطاط فى عصر الدولة الأخشيدية سوق عظيمةللوراقين – وكان اعظم ادباء هذه الدولة « سيبويه المصرى المتوفى سنة ٣٥٨هـ كثيرا مايذهب الى هذه السوق ويثير المناقشات وكان يظهر الاعتزال فى طرقات هذه السوق ·· (١٨٤) وقد ذاعت شهرة اسواق الوراقين فى القرنين الثالث والرابع اللذين شهدا تحولا عظيما فى صناعة الورق فحررت مادة الكتابة من احتكار بلد من البلاد له ، واستئثارها به ، وصار رخيصا جدا · وكان الناس طوال استعمالهم للبردى يعتمدون على مصر »(١٨٥) وكانت المادة التى تعد للكتابة من أوراق البردى « هى القراطيس أو الطوامير ·· التى يكون طول الواحد منها ثلاثين ذراعا أو أكثر فى عرض شبر »(١٨٦) · اما فى القرن الرابع فيقول الثعالبى : ان كواغيد سمرقند عطلت قراطيس مصر والجلود التى كان الأوائل يكتبون عليها لأنها أحسن وأنعم وأرفق وأوفق ، ولاتكون الا بسمرقند وبالصين »(١٨٧) ويقول كراباتشيك Kerabacek انه من المرجح ان صناعة تجهيز ورق البردى بمصر للكتابة قد أصبحت منتهية بالاجمال حوالى منتصف القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) ، وذلك ان الورق البردى المؤرخ ينتهى ٣٢٣هـ – ٩٣٥م) انتهاء تاما على حين ان الوثائق المكتوبة على الكاغد يبدأ تاريخها منذ ٣٠٠ هـ/٩١٢ م »(١٨٨) .

وكان أجود الورق فى ذلك العصر بمملكة الاسلام هو الكاغد الذى نقلت صناعته من الصين ··· وناله على ايدى المسلمين التغيير المهم الذى يعتبر حادثا فى تاريخ العالم · فان المسلمين نقوه مما كان يستعمل فى صناعته من ورق التوت ، ومن القصاب

الهندى • وكان فى القرن الثالث يصنع ببلاد ما وراء النهر فقط »(١٨٩) اما فى القرن الرابع فكانت توجد مصانع الورق بدمشق وطبريه بفلسطين »(١٩٠) وكان الكاغد منتشرا ايضا فى مصر « فكان يعمل بسمرقند ويحمل الى الوزير الفضل ابن جعفر بن الفرات »(١٩١) (المتوفى سنة ٣٩١هـ) فى كل سنة »(١٩٢) •

وكان انتشار الكاغد ايذانا بتقدم صناعة الورق وتداولها فى الامصار الاسلامية كذلك بما كان له ابلغ الأثر فى نشاط الحياة العلمية وازدياد حركة التاليف ، واتساع نطاق تداول الكتب ونسخها وانعكس اثر هذا على حوانيت الوراقين التى لاشك انها قد اثرت وذاع صيتها فى الامصار الاسلامية •

« فقد كان بعض الوراقين هم الذين ينسخون الكتب ويعرضونها للراغبين ــ فقد كان ياقوت الحموى • تاجرا فى الكتب،ويزورأسواق الوراقين ليعرض تجارته »(١٩٣) وكان الجاحظ أشد ولعا بالبحث والقراءة والاطلاع (فانه لم يقع فى يده كتاب قط الا استوفى قراءته كائنا ماكان ــ وكان يكترى دكاكين الوراقين ويديم فيها النظر)(١٩٤) وقد شاعت الكتب فى مصر أيضا ، فتذكر الرواية التاريخية (انه قد اهدى الى ابى جعفر الطحاوى ــ الفقية الحنفى المتوفى سنة ٣٢٤ كتبا قيمتها ألف دينار ••)(١٩٥) •

وكان لازدهار صناعة الورق وانتشارها فى القرن الرابع وشيوع المؤلفات العلمية أبلغ الاثر « فى ترك اللغويين طريقة المتكلمين والمتحدثين فى الاملاء ، واقتصروا على تدريس كتاب يقرأ فيه احد الطلبة والمدرس يشرح »(١٩٦) وان كان املاء الحديث قد بقى كما هو • وقد احتيج الى الورق فى مجالس الاملاء ــ لتدوين مايملى على الطلبة ــ « فيروى أن أبا على التالى قد املى خمسة

مجلدات ٠٠ »(١٩٧) ٠٠٠ هكذا كان لحوانيت الوراقين وأسواقها اثر لا ينكر فى ازدهار الحياة العقلية ٠

(جـ) دور الأمراء والوزراء :

قامت هذه الدور بأداء مهمتها الحضارية الى جانب المراكز العقلية الأخرى وربما قد نشأ هذا الرسم اقتداء بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والذى اتخذ دار الأرقم بن أبى الأرقم مركزا يلتقى فيه بأصحابه واتباعه ليعلمهم مبادىء الدين الجديد ويقرئهم آيات القرآن الكريم ٠٠٠ »(١٩٨) ٠٠٠ وقد صار لهذه الدور أهمية كبيرة فى مدينة الفسطاط فى عصر الدولتين الاخشيدية والطولونية »(١٩٩)

ومن أبرز هذه الدور واهمها كانت دار الاخشيد « وقد ترقى كافور الاخشيد وتربى فى هذا البلاط الى ان جعله الاخشيد معلما لولديه ٠٠ »(٢٠٠) وقد حذا كافور حذو سيده فجعل داره منتدى أدبياً يجتمع فيه الشعراء ، وكانت تقرأ عنده فى كل ليلة السير فى اخبار الدولة الأموية والعباسية ٠٠ »(٢٠١) ٠ وكانت دار الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات ملتقى أهل العلم والأدب »(٢٠٢) وكان صالح بن رشيدين الشاعر أحد اعلام النهضة الأدبية البارزين(٢٠٣) فى مدينة الفسطاط فى العصر الاخشيدى ـ وكان يجعل داره منتدى أدبيا حضره بعض شعراء عصره ـ وكان الشاعر « أبو هريرة أحمد ابن أبى العصام الشاعر ممن يداومون على حضور مجلسه ٠٠ »(٢٠٤) ٠

وكانت دار فاتك الاخشيدى (أحد أمراء الدولة الاخشيدية والذى كان منافسا خطيرا لكافور) موئلا يجتمع فيه الشعراء والأدباء ٠٠ فقد كان جوادا ممدحا ، وكان ممن اتصل به المتنبى ٠٠ »(٢٠٥) اثناء وجوده بمصر ـ ورغم ان فاتك كان قد اتخذ

داره بعيدا عن الفسطاط بعد تغلب كافور على الحكم ـ فقد سكن فى ضيعته التى اتخذها بالفيوم ـ الا انه كان يطرق الفسطاط ، وكان يستدعى سيبويه المصرى لما سمع من ادبه وظرفه .»(٢٠٦) .

(د) منتديات وأماكن للمنادمة والسمر :

كان (بمدينة الفسطاط) اماكن للمنادمة والسمر وكان يرتادها الأدباء والشعراء فصارت منتديات ادبية أنشد فيها بعض الشعر ـ مثل دار الانماط .. »(٢٠٧) وبركة الحبش التى كانت تقع قبلى الفسطاط »(٢٠٨) وقد تغنى الشعراء بجمال مناظرها وقد وصفها امير مصر موسى ابن عيسى سنة ١٧١ هـ فى احدى نزهاته اليها وصفا يفيض بلاغة وعذوبة . ومما قاله فى وصفها مانصه (... اتتأملون الذى ارى ؟ ـ قالوا : وما الذى يراه الأمير ؟ قال : أرى ميدان رهان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى وذروة جبل وجبانة اموات ونهرا اجاجا . وأرض زرع ومراعى وماشية ومرتع خيل وساحل بحر وصائد نهر وقانس حسن وملامح سفينة وحادى ابل ومفازة وسهلا وجبلا ...)(٢٠٩) .

وكانت الأديرة العديدة المنتشرة فى أطراف مدينة الفسطاط وضواحيها مجالا ووحيا لنشاط الشعراء ـ الذين كثيرا ما كانوا يرتادونها للاستمتاع بمناظرها الخلابة ، وقد كان لطبيعة هذه الأديرة ـ كأماكن للهدوء والخلوة ـ وما يكتنفها من مناظر بديعة تثير النفوس الظامئة الى التجديد والتمتع بتلك الميزات ـ كان لها اثر عميق فى اذكاء قريحة الكتاب والشعراء العرب الذين كانوا كثيرا ما يرتادونها بكثرة فى القرنين الثالث والرابع الهجريين ويفتنون بجمال ما يحيط بها من مناظر وجنان »(٢١٠) .

وكان لولع بعض الامراء بهذه الاديرة ان اتخذ « ابو الجيش

خمارويه بن أحمد ابن طولون (٢٧٠ ـ ٢٨٢هـ) ٨٨٤ ـ ٨٩٥م فى أعلى دير القصير غرفة · وجعل لها نوافذ وشرفات تطل من كل جهة ليرى منها مايحيط به من مناظر · فقد كان من المترددين عليه والمولعين بالتمتع بمناظره البديعة ··)(٢١١) وكان هذا الدير يقع فى أعلى الجبل حسن البناء محكم الصنعة نزه البقعة وفيه رهبان مقيمون ، وله بئر منقورة فى الصخر تمد الدير بالماء ، وفى مذبح الدير تمثال جص للعذراء مريم وعيسى عليه السلام وكان الناس يقصدون هذا الموضع للنظر الى تلك الصورة ··)(٢١٢) ·

ومن اشهر هذه الأديرة ايضا دير مريحنا الذى كان يقع على شاطىء بركة الحبش ، وكان لايخلو من مجالس لهو وكثيرا ماكان يجتمع فيه الشعراء لتبادل الأشعار والتنزه أيام زيادة النيل وامتلاء البركة ، وقد تغنى الشعراء بمحاسنه وجمال مناظره ···)(٢١٣) ·

ومن تلك الأديرة أيضا دير طرا الذى كان قريبا من بركة الحبش ، وكانت به مجالس سمر « وقد كان مقصد أهل مصر للفرجة والتنزه ، ولايخلو من قصف وشراب ··· »(٢١٤) ·

وخلاصة القول ان مراكز النشاط العقلى بمدينة الفسطاط قد اسهمت فى اثراء الحياة العقلية بدرجات متفاوتة سيما بينها ·

هوامش الباب الأول

(١) ساويرس : سير الآباء البطاركة جـ ١ ص ١٠٦ ٠

(٢) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٨٣٧ ـ تبلر : فتح العرب لمصر ص ١٥٩ ٠

(٣) ساويرس : سير الآباء البارركة جـ ١ ص ١٠٦ ٠

(٤) المرجع السابق جـ١ ص ١٠٦ ـ ١٠٧ ٠

(٥) ساويرس : سير الآباء البطاركة جـ١ ص ١٠٧ ٠

(٦) المرجع السابق جـ١ ص ١٠٧ ٠

(٧) بتلر : فتح العرب لمصر ص ١٧٠ ٠

(٨) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٨ وماذكرتـــه من مراجع ٠

(٩) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٨ ٠

(١٠) د٠ : سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١١ ـ وما ذكرته من مراجع ٠

(١١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٢٥ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٨ الطبرى : تاريخ الامم والملوك جـ١ ص ٥ ـ الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٩ ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص ١٤٠ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٨ ٠

(١٢) سميت بهذا الاسم تمييزا لها عن معاهدة بابليون الاولى التى عقدت بين العرب والروم سنة ١٩هـ : ٦٤٠م (د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٣ ، ١٤ ٠

(١٣) بعد معاهدة بابليون الاولى ١٩هـ . ٦٤٠م اشترط المقوقس عدم البت في امر الروم نهائيا الا بعد ان يكتب الى هرقل بذلك ، فجاء جواب هرقل يلوم المقوقس على تخاذله ، ويطلب منه ان ينهض مع الروم لمحاربة العرب ، فتجمعت حاميات الروم بالاسكندرية لمحاربة المسلمين الذين حاصروا المدينة ولكن توفى هرقل سنة ٢٠هـ ـ فاضطربت امور الدولة البيزنطية وانبثق ر.ى من العاصمة البيزنطية يطالب بانهاء الحرب مع العرب ٠ فذهب المقوقس لمقابلة عمرو بن العاص ـ الذى كان فى بابليون انذاك يطلب عقد الصلح ٠ واستجاب العرب وعقدت معاهدة ثانية فى بابليون ٢٠هـ : ٦٤١م ـ مدتها احد عشر شهرا تنتهى فى اول شهر بابه (يوافق هذا التاريـــخ سبتمبر ٦٤٢م ـ أواخر سنة ٢١هـ) يكف فى اثنائها الروم عن القتال كما يتـم خلالها جلاء حامية الروم عن الاسكندرية حاملين امتعتهم وأموالهم واشترط الا يعود جيش رومى ثان الى الاسكندرية ٠ ولا يستولى العرب على كنائس المسيحيين بالاسكندرية والا يتدخلوا فى أمورهم وان يباح لليهود الاقامة فى الاسكندرية والا يتدخلوا فى امورهم (د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٢ : ١٥ ـ تعريب مجتمع الاسكندرية : مقال بمجلة كليـــة الاداب ـ جامعة الاسكندرية ـ مجتمع الاسكندرية عبر العصور ـ ابريـل ١٩٧٣ ص ١٩٠ ـ ١٩١ ٠

(١٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارهـــا ص ٧٦ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٦٤ ٠

(١٥) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٤ ٠

(١٦) د٠ سيدة كاشف : الســـابق ص ١٥ ، ١٦ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٢١ الكندى : الـــولاة والقضـــاة ص ١١ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٦٧ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٦٦ ٠

(١٧) Lane-Pool (St.) : A History of Egypt in the Middle Ages, P. 15.

بتلر : فتح العرب لمصر ص ١٧٠ ٠ .

(١٨) عبد اللطيف البغدادى : الافادة والاعتبار فى الامور المشـــاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ص ٤٢ ـ القفطى : اخبـــار العلمـــاء باخبار الحكماء : ص ٣٥٤ ـ ابو الفرج المالطى : تاريخ مختصر الدول (طبعـــة بوكوك ١٦٥٠) ص ١٨٠ ، ١٨١ المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٥٩ ٠

(١٩) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٣٠ ، ٣٦٠ ـ بتلر : فتح العرب لمصر ص ٣٤٨ ، ٣٧٠ ـ د٠ حسن ابراهيم حسن : تاريخ عمرو بن العاص ص ١٣٤ : ١٤٨ ـ د٠ مصطفى العبادى : مكتبة الاسكندرية القديمة ص ٤٦ : ٥٧ ٠

(٢٠) حتى : تاريخ العرب جـ١ ص ٤ ـ جولدولسون : الحضارة المصرية ص ٤٢ ٠

(٢١) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٠ ـ استرابون فى مصر (ترجمة وهيب كامل ص ١١١ ٠

(٢٢) هيرودوت فى مصر (ترجمة وهيب كامل) ص ١٢٩ ــ د ، جواد على تاريخ العرب قبل الاسلام جـ٢ ص ٣٤٢ ٠

(٢٣) الهمذانى : صفة جزيرة العرب جـ ١ ص ١٣١ ــ المقريزى : البيان والاعراب ص ٨٤ ٠

(٢٤) عمر رضــــا كحالة : معجــــم قبائل العرب القديمة والحديثة ص ١٠٧ ٠

(٢٥) الفرما : مدينة قديمة اندثر معظمها وتعرف اليوم اثارها بتل الفرما على بعد ثلاثة ك٠م من ساحل البحر الأبيض المتوسط (على بهجت : قاموس اسماء الأمكنة والبقاع الواردة فى كتاب فتوح البلدان ص ٢٢٠ ٠

(٢٦) ابن هشام : السيرة النبوية جـ١ ص ٧ ، ٨ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص٢ ـ عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٢٥ ، ٢٧ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٥ ، ٢١١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣ ٠

(٢٧) بتلر : فتح العرب لمصر ص ٦١ ٠

(٢٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٥٣ ، ٥٥ الكندى : الولاة والقضاة ص ٧ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٩٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١١٣ ٠

(٢٩) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢ ــ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الإسلام ص ١٠ ٠

(٣٠) د٠ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى جـ١ ص ١٩٦ ـ وماذكره من مصادر ٠

(٣١) سورة الفرقان آية ١ .

(٣٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص ٥٨٢ ، ٢٦٢ ـ ابن هشام السيرة النبوية ج١ ص ٨ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٤٥ ، ٤٧ ـ الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج٣ ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣٣) لم يكن ايمـان المقوقس بما جاء بكتاب الرسـول صـلى الله عليه وسلم عن اقتناع وانما كان ذلك لمصالح سياسية لخوفه على عرشه ، وهناك حديث مأثور عن الرسول فى هذا الصدد يقول فيه (ضن الخبيث بملكه ، ولابقاء لملكه) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣٤) ابن هشام (السيرة النبوية ج١ ص ٨ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٣٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢ ـ عمر بن محمد ابن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٢٦ ـ ابن زولاق : فضائل مصر ورقة ١١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج١ ص ٧ ـ السـيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ١٣ .

(٣٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢ ـ ٦ ـ عمر بن محمد ابن يوسف الكندى : فضائل مصـر ص ٢٦ ، ٢٧ ـ المقـريزى : الخطط ج١ ص ٢٤ ، ٢٥ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج١ ص ٢٧ ، ٣٤ ـ السيوطى حسن المحاضرة ج١ ص ١٣ .

(٣٧) سورة البقرة آية ٦١ .

(٣٨) سورة يوسف اية ٩٩ .

(٣٩) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٩٢ .

(٤٠) المقريزى : الخطط ج١ ص ٢٨٦ .

(٤١) المقريزى : الخطط ج١ ص ٢٨٦ .

(٤٢) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٥٩ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٢٤٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج١ ص ٦٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ١٣٢ ـ ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ج١ ص ١٧٢ ـ ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ص ٢٣ ـ احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ـ المدخل ج١ ص ٦٧ .

(٤٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩١ ـ ابن سعيد : المغرب ص ٣٩ ، ٤٠ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٩٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٠ ، ١٣١ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الإسلام ص ٢١٥ ٠

(٤٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩١ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٢٢ القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ ص ٣٢٦ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٩٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٦٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٠ ٠

(٤٥) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢١٦ ، ٢١٧ وماذكرته من مراجع ٠

(٤٦) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ٠

(٤٧) الفرسخ : مسافة قدرها نحو خمسة كيلو مترات وسبعمائة واثنين وستين مترا ٠ أو ثلاثة اميال تقريبا ٠ (ابن طباطبا : الفخرى فى الاداب السلطانية ص ٩٨) ٠

(٤٨) د٠ جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية جـ١ ص ٣٦ ، ٣٧ ٠

(٤٩) الخطة : بالكسرة ٠ الأرض والدار يختطها الرجل فى أرض غير مملوكة ٠ ويبنى فيها ، وذلك اذا اذن السلطان لجماعة من المسلمين ان يختطوا الدور فى موضع بعينه ويتخذوا فيه مساكن لهم (ابن منظور : لسان العرب جـ٩ ص ١٥٩) ٠

(٥٠) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٦ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢١٧ ٠

(٥١) بتلر : فتح العرب لمصر ص ٢٩٤ ٠

(٥٢) الجواليقى : المعرب من الكلام الاعجمى ص ٢٤٩ ـ ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٦ ص ٣٨٠ ٠

(٥٣) ابن دقماق : الانتصار جـ٢ ص ٢ ـ القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ ص ٣٢٩ ـ ابن ظهيره : الفضائل الباهرة ص ١٨ ٠

(٥٤) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢١٣ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩١ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٩ ـ ساويرس : سير الاباء البطاركة جـ١ ص ٢٣ ـ القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ ص ٣٢٩ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٢ ، ٣ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٩٦ ٠

(٥٥) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاســلام ص ٢١٧ ، ٢١٨ ـ وماذكرته من الوثائق ·

(٥٦) د· : مصطفى العبادى : ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ـ مقال بالمجلة التاريخية (دراسات عن ابن عبد الحكم) اعداد مجموعة من الاساتذة نشر الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥م ـ ص ٩٤ ·

(٥٧) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٦ ·

(٥٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩٨ ـ ١٢٩ ـ ابن قتيبة : عيون الاخبار جـ٢ ص ٤٤ ـ اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٣٠ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٣ ـ ٥ ·

(٥٩) د· عبد الرحمن زكى : خطط الفسطاط ـ فيما كتبه عبد الرحمن ابن عبد الحكم ـ مقال بالمجلة التاريخية (دراسات عن ابن عبد الحكــم : اعداد مجموعــة من الاســاتذة ـ المكتبة العربية ـ القــاهرة ١٩٧٥م) ٢١٧ ص ٥٧ ـ ٥٩ ·

(٦٠) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ·

(٦١)،(٦٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩٨ـ١٢٩ ـ ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٢ ص ٣٨٠ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٣ ـ ٥ ـ القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ ص ٣٣٦ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ـ د· سيدة كاشف : مصـــر فى فجر الاســلام ص ٢١٧ ، ٢١٨ ·

(٦٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٢ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ـ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ·

(٦٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٢٨ ، ١٢٩ ـ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٤١ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ١٢٥ ـ المقريزى الخطط جـ١ ص ٢١٦ ·

(٦٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١١٣ ·

(٦٦) ابن عبد الحكم : السابق ص ١٠٢ ·

(٦٧) متز : الحضارة الاســلامية فى القرن الرابع الهجــرى جـ٢ ص ٢٦٧ ·

(٦٨) بتلر : فتح العرب لمصر ص ٢٩٤ ·

(٦٩) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٤٦ ٠

(٧٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩١ ، ٩٢ ـ القلقشندى صبح الاعشى جـ٣ ص ٣٤١ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٧ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٦٧ ٠

(٧١) د٠ حسن الباشا وآخرين : القاهرة ٠ تاريخها ٠ فنونها ٠ آثارها ص ٤٠٤ ٤٠٥ ٠

(٧٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩٧ ٠

(٧٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٠٤ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦ ـ القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ ص ٣٣٩ ٠

(٧٤) ابن عبد الحكم : السابق ص ١٣٢ ، ١٣٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣١ ٠

(٧٥) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٧ ٠

(٧٦) على بهجت والبير جبرائيل : كتاب حفريات الفسطاط ص ٣٩ ٠

(٧٧) ناصر خسرو : سفرنامة ص ٥٨ ٠

(٧٨) د٠ عبد الرحمن زكى : الفسطاط وضاحيتاها ـ القطائع والعسكر ص ٥ ٠

(٧٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩٢ ٠

(٨٠) ابن عبد الحكم : السابق ص ١٠٤ ـ ١١٠ ٠

(٨١) ابن خلدون : المقدمة ـ الباب الرابع من الكتاب الاول ـ الفصل الاول ص ٣٤٢ ٠

(٨٢) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٥ ٠

(٨٣) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٣ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٥ ٠

(٨٤) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٤ ٠

(٨٥) د٠ زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر جـ١ ص ٥٦ ٠

(٨٦) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٤ ٠

(٨٧) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٢ ٠

(٨٨) الكندى : الولاة ص ١٠٧ ٠

(٨٩) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٥ ٠

(٩٠) الكندى : الولاه ص ١١١ ، ١١٥ ٠

(٩١) الكندى : السابق ص ١١٥ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٧ ٠

(٩٢) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٤ ٠

(٩٣) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٤ ، ٢٩٩ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٨٤ ٠

(٩٤) M. Soheirnblem : Encyclopaedia of Islam, History of the Town of Fustat, Vol. I, P. 817.

(٩٥) الكندى : الولاه والقضاة ص ٢١٥ ـ البلوى : سيرة ابن طولون ص ٥٣ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣١٥ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٠ ، ٤٩ ٠ ويشغل هذا المكان الآن قره ميدان والمنشية وميدان صلاح الدين (د٠ زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر جـ١ ص ٥٧) ٠

(٩٦) اختلف المؤرخون فى سنة بنائه فيذكر الكندى انه ابتدىء فى بنائه سنة اربع وقضى فى ست وستين ومائتين (الكندى : الولاة والقضاة ص ٢١٩) بينما يذهب كل من ابن دقماق (الانتصار جـ٤ ص ١٢٢) وابو المحاسن (النجوم الزاهرة جـ٣ ص ١٠) انه قد شرع فى بنيانه سنة ٢٥٩هـ ويذكر المقريزى ان بنيانه بدا سنة ٢٦٣هـ وقضى سنة ٢٦٥هـ (المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٦٥) وكانت رواية المقريزى هى الاصوب فقد وجدت لوحة حجرية مثبتة على احدى دعامات المسجد ومنقوشة بالخط الكوفى جاء فيها (امر الامير ابو العباس احمد بن طولون ٠٠ ببناء هذا المسجد المبارك الميمون من خالص ما افاء الله عليه وطيبة لجماعة المسلمين ابتغاء رضوان الله والدار الاخرة فى شهر رمضان من سنة خمس وستين ومائتين (مايو ٨٧٩م) محمود عكو : تاريخ ووصف الجامع الطولونى ص ٢٢ ، ٢٤ ـ د٠ زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر جـ١ ص ٣٧ ٠

(٩٧) البلوى : سيرة بن طولون ص ٥٤ ٠

(٩٨) د٠ عبد الرحمن زكى : الفسطاط وضاحيتاها ـ القطائع والعسكر ـ ص ٨٩ ٠

(٩٩) د٠ زكى محمد حسن - الفن الاسلامى فى مصر جـ١ ص ٥٧ ، ٥٨ ٠

(١٠٠) د٠ سيدة كاشف : احمد بن طولون ص ٢٤٢ ٠

(١٠١) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٤ ٠

(١٠٢) المقريزى : السابق جـ١ ص ٣١٥ ٠

(١٠٣) البلوى : سيرة بن طولون ص ٥٣ ٠

(١٠٤) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٤٠

(١٠٥) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ٢ ـ المقريزى : السابق جـ١ ص ٣٤١ ٠

(١٠٦) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٤٣ ٠

(١٠٧) المقريزى : السابق جـ١ ص ٢٨٦ ٠

(١٠٨) المقريزى : السابق جـ١ ص ٢٨٦ ٠

(١٠٩) المقريزى : السابق جـ١ ص ٣٤٢ ٠

(١١٠) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٠٢ ٠

(١١١) المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ص ٣٧ ، ١٩٧ ٠

(١١٢) امدنا الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب مستشار هيئة الاثار ان الحفائر التى قام بها الدكتور جمال محرز ومعاونوه بالفسطاط اسفرت عن ظهور منزل من طابقين ٠ وكان ارتفاع الدور بالفسطاط يوحى من بعيد بتعدد طوابق المنزل الواحد ٠

(١١٣) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٩٨ ـ ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٤٥ ، ١٤٦ الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٤٩ ٠

(١١٤) د٠ زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ص ٥٦ ، ٥٧ ٠

(١١٥) ناصر خسرو : سفرنامة ص ٧٠ ، ٧١ ٠

(١١٦) اخبرنا الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب ، ان الحفائر التى اجريت سنة ١٩٧١م حول مسجد عمرو بن العاص قد اسفرت عن ظهور جزء من السقاية التى لابد وانها كانت تغذى المدينة بالماء العذب المستمد من النيل ، ففى اثناء الحفر فى الرواق الشمالى ظهرت سقاية مياه عبارة عن

انابيب فخارية مغلقة ببناء من الآجر ، ولابد انها كانت تستمد ماءها من النيل وتؤكد ان النيل كان يمر بالقرب من جامع عمرو بن العاص ، والى ان يتم كشف الاجزاء المطمورة من هذه السقاية يمكن الجزم بانها كانت متصلة بجزء السقاية الذى كشفت عنه حفائر مركز البحوث الامريكى فى اطـــلال الفسطاط شمال شرق الجامع،وهذه السقاية كشفت عن استمرارهامصلحةالاثار لمسافة تمتد ٥ر١ كم ، كما ان سور صلاح الدين قد بنى فوق جزء منها ومما يؤسف له أن المحاجر التى كان يصرح بها فى أطلال الفسطاط قد دمرت باقى تلك السقاية وما كانت تنتهى اليه الى الابد . ووجود هذه السقاية فضلا عن انه أحد المنشآت المائية ، الا انه يعطينا حلا لمشكلة امداد الفسطاط بالمياه العذبــة ـ وصهريج الماء الذى اكتشف جزء منــه عبارة عن بناء ذى مسقط مستطيل ، كانت تصل اليه المياه من انابيب فخارية لم يتم كشف نهايتهـــا والمرجح انها كانت تأخذ من السقاية الكبيرة التى تأخذ بدورها من النيــل مباشرة .

(١١٧) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٢٠٧ .

(١١٨) المقريزى : الخطط جا ص ٣٢٥ ، ٣٣٧ .

(١١٩) المقريزى : الخطط جا ص ٢٨٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(١٢٠) ابن سعيد : المغرب جا ص ٥ .

(١٢١) المقريزى : الخطط جا ص ٣٤٣ .

(١٢٢) هذا المكان عرف بالرصد ، لان الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى اقام فوقه كرة لرصـــد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصـــد (المقريزى : الخطط جا ص ١٢٥ ، ١٢٧) .

(١٢٣) على بهجت البير جبرائيل : كتاب حفريات الفسطاط (ترجمة على بهجت ومحمود عكوش ـ الطبعة الاولــى ـ دار الكتب ١٩٢٨م ـ ص ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(١٢٤) د. عبد الرحمن زكى : الفسطاط وضاحيتاها ـ القطائع والعسكر ص ٣٥ .

(١٢٥) المسجد هو الموضع الذى يسجد فيه ، قال الزجاج : كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد . والجامع نعت للمسجد ، وانما نعت بذلك لانه علامة

الاجتماع وما كانوا فى الصدر الأول يفردون كلمة « الجامع » وانما كانوا تارة يقتصرون على كلمة المسجد ، وطورا يضيفونها الى الصفة فيقولون المسجد الجامع أو مسجد الجامع » ـ ويطلق هذا الاسم عادة على المسجد الكبير لانه مكان اجتماع الناس (المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٤٠٨) .

(١٢٦) د. على حسنى الخربوطلى : العرب والحضارة ص ١٥٠ .

(١٢٧) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٤٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٤٩ .

(١٢٨) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٥٩ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٦٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٢ .

(١٢٩) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٥٩ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٦٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٢ ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر جـ١ ص ٧٢ ـ ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ص ٢٣ .

(١٣٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩١ ، ٩٢ ـ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٤ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦٠ ـ المقريزى ـ الخطط جـ١ ص ٢٨٦ .

(١٣١) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر « عصر الولاة » جـ١ ص ٣٦٣ .

(١٣٢) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦٥ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٦ ، جـ٢ ص ٢٤٦ ـ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٦٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٣ .

(١٣٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩١ ، ٩٢ ـ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٤ ـ ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ١ ص ٨٩٨ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٥٩ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٧ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٦٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٣ ـ ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ص ٢٣ .

(١٣٤) القلقشندى : صبح الاعشى جـ٢ ص ٣٤١ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٧ .

(١٣٥) د٠ حسن الباشا وآخرين : القاهرة ٠ تاريخها ٠ فنونها ٠ اثارها ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ٠

(١٣٦) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها « المدخل » جـ١ ص ٧٣ ، ٧٧ ٠

(١٣٧) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٩٧ ٠

(١٣٨) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ٠

(١٣٩) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٦ ، ٢٤٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٣ ٠

(١٤٠) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٤ ص ١٩١ ـ د٠ على حسنى الخربوطلى : العرب والحضارة ص ١٥٥ ٠

(١٤١) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٥٣ ٠

(١٤٢) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٤٣ ٠

(١٤٣) The Encyclopaedia of Eslam, Art. Masdjid, Vol. 3, P. 365.

(١٤٤) على مبارك : الخطط التوفيقية جـ٤ ص ٧ ٠

(١٤٥) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٩١ ـ المقريزى : الخط جـ٢ ص ٢٥٥ ٠

(١٤٦) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٧٤ ٠

(١٤٧) على مبارك : الخطط التوفيقية جـ٤ ص ٧ ٠

(١٤٨) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢١ ٠

(١٤٩) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٨٨ ٠

(١٥٠) الماوردى : المرجع السابق ص ١٨٨ ، ١٨٩

(١٥١) ابن الاثير : اسد الغابة جـ٤ ص ٤٧٦ ٠

(١٥٢) ابن الاثير : السابق جـ٣ ص ٢٩٢ ٠

(١٥٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٦ ص ٤٢٢ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٣ ص ٣٨٤ ٠

(١٥٤) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٠ .

(١٥٥) ابن فرحون : السابق ص ٢١ .

(١٥٦) ابن فرحون : السابق ص ١٣٢ ، ١٤٦ .

(١٥٧) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٩٨ .

(١٥٨) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٩١ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٢٥٥ .

(١٥٩) د. سيدة كاشف مصر فى فجر الاسلام ص ٢٧٩ .

(١٦٠) المقريزى : السابق ج٢ ص ٢٤٩ ـ ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٦٧ ، ٦٨ .

(١٦١) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ـ ملحق رفع الاصر ص ٥٧٧ .

(١٦٢) المقريزى : الخطط ج٢ ص ٢٤٩ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج٤ ص ٣٢ .

(١٦٣) القزوينى : اثار البلاد واخبار العبـــاد ص ٨٦ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(١٦٤) فى وصف المقدسى : تفسير شامل ووصف لكل المســـاجد التى شاهدها ـ فكان يسمع جامع عمرو بن العاص بالسفلانى (اى الذى يقع الى الجنوب أسفل جامع بن طولون .. (المقدسى : احسن التقاسيم ص ٢٠٥) .

(١٦٥) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٩٩ ، ٢٠٥ .

(١٦٦) ناصر خسرو : سفرنامة ص ٨٧ .

(١٦٧ـ ابن جبير : الرحلة ص ٣٧ .

(١٦٨) ابن سعيد : المغرب ج١ ص ٧ .

(١٦٩) المقريزى : الخطط ج٢ ص ٢٥٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة ج٢ ص ١٣٦ .

(١٧٠) احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ج١ ص ٨٣ ، ٩٠ .

(١٧١) د. عبد الرحمن زكى : الفسطاط وضاحيتاها (القطائع والعسكر) ص ٧٦ .

(١٧٢) انظر ص ٣٨ من البحث ٠

(١٧٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٣٦ ٠

(١٧٤) المقريزى : السابق جـ٢ ص ٢٦٨ ـ السيوطى : السابق جـ٢ ص ١٨٢ ٠

(١٧٥) أحمد فكرى ٠ مساجد القاهرة ومدارسها ـ المدخل ـ جـ١ ص ١٠٧ ٠

(١٧٦) د٠ زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر جـ١ ص ٣٧ ٠

(١٧٧) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣١٨ ـ ابن زولاق : أخبار سيبويه المصرى ص ٤٤ ، ٤٦ ويذكر الكندى أن مسجد عبد الله كان قد ابتناه عبد الله بن عبد الملك سنة سبع وثمانين هجرية ـ وكان صالح ابن على قد أمر بهدمه ٠ ولكنه رمم حتى أمر القــاضى العمرى الذى ولــى قضاء مصر سنة ١٨٨هـ بهدمه وبنائه من جديد (الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٩ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧) ٠

(١٧٨) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣١٨ ـ ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ٤٦ ٠

(١٧٩) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ٠

(١٨٠) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٢٠٥ ٠

(١٨١) ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر جـ٢ ص ٢٣ ـ د٠ احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ٠

(١٨٢) الطبرى : تاريخ الرسول والملوك جـ٣ ص ١٤٢ ٠

(١٨٣) فيليب حتى : تاريخ العرب جـ١ ص ٤١٤ ٠

(١٨٤) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ١٩ ٠

(١٨٥) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ٢ ص ٣٥٩

(١٨٦) السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٩٢ ـ متز : السابق جـ٢ ص ٣٥٩ ٠

(١٨٧) الثعالبى/الطائف المعارف ص ١٢٦ ـ متز/السابق جـ٢ ص ٣٥٩

(١٨٨) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ٢ ص ٣٦٠ وما ذكره من مراجع ٠

(١٨٩) متز : السابق جـ٢ ص ٣٦٠ .

(١٩٠) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٨٠ - متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ٢ ص ٣٦٠ .

(١٩١) كان الفضل بن جعفر بن الفرات وزيرا لانوجور ابن الاخشيد ثم لاخيه من بعده ثم لكافور ، وكان علما من أعلام النهضة العلمية والادبية بالفسطاط (ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ١٦٣ - ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٣١ - انظر ص ٣٣٥ من البحث .

(١٩٢) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ١٦٣ - متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ٢ ص ٣٦١ .

(١٩٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢١ .

(١٩٤) ابن النديم : الفهرست : ص ١٧٥ .

(١٩٥) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٢٠ .

(١٩٦) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣١٦ ، ٣١٧ .

(١٩٧) السيوطى : المزهر جـ٢ ص ١٩٩ - متز : الحضارة الاسلامية جـ١ ص ٣١٧ .

(١٩٨) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص ١٣٣٥ .

(١٩٩) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ١٩ .

(٢٠٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٦١٤ .

(٢٠١) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٤ ص ٦ .

(٢٠٢) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ١٦٣ - ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٣١ .

(٢٠٣) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ١ ص ٣١٧ .

(٢٠٤) الثعالبى : السابق جـ١ ص ٤١٩ .

(٢٠٥) ابن سعيد : المغرب - السفر الرابع ص ٣٨ .

(٢٠٦) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ٤٨ .

(٢٠٧) ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار جـ١ ص ٢٧٢ .

(٢٠٨) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٥٦ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ١٥٢ ٠

(٢٠٩) ابن دقماق : السابق جـ٤ ص ٥٦ ـ المقريزى : الســـابق جـ٢ ص ١٥٢ ٠

(٢١٠) Farag Rofail : Sociological and Moral Studies in the Field of Coptic Monasticism. PP. 43 — 44.

(٢١١) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٥٠٢
Farag Rolfail : Op. Cit., P. 44.

(٢١٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٥٠٢
Farag Rofail : Op. Cit., P. 45.

(٢١٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٥٥٣ ٠
Farag Rofail : Sociological and Moral Studies in the Coptic Monasticism; P. 45.

ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار جـ١ ص ٣٦١ ٠

(٢١٤) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٥٠١ ـ ابن فضل الله العمرى مسالك الابصار جـ١ ص ٢٧٢ ٠
Farga Rofail : Op. Cit., P. 45.

الباب الثانى

ارهاصات وشواهد

على فجر النهضة العلمية بمدينة الفسطاط

(أ) التعريب :

(ب) طبيعة العلوم السائدة

(جـ) النشاط العلمى وأساليبه

(أ) التعـــريب

كانت مصر احدى الأمم القليلة التى تخلت نهائيا عن ماضيها الوطنى ، وعن لغتها القديمة ، ورمت بنفسها فى احضان الاسـلام والمدنية الاسلامية » • وأخـذت تندمج فى مجموعـة الشـعوب العربية(١) •

يقول أسرائيل ولفنسون « ان أول عهد المصرية باللغة العربية يبدأ من ذلك اليوم الذى تم فيه لعمرو بن العاص فتحها • فلما تـم للعرب فتح مصر ، بدأت اللغة العربية تنتشـر ولكن بصـعوبة وبطء »(٢) اذ لم يكن من الطبيعى ان تظل لغة العرب وثقافتهم بمنأى عن اهل البلاد ، بعد ان ساد العرب البلاد حربيا وسياسيا وبعد الفتح العربى كانت اللغة العربية فى أول الأمر فى حيز محدود فى مصـر يتكلمها العرب ومن جاورهم من المصريين الذين اضطروا بحكم الجوار الى ان يختلطوا بالفاتحين وان يعرفوا لغتهم وكان لهذا الاختلاط بين الطرفين طرق متعددة ، ومن ذلك انه بالرغم من اختطاط الجند العربى بالفسطاط فان هؤلاء لـم يقيموا بصـفة دائمة فيه ، فكانوا يتحركون فى البلاد ويخرجون الى الريف فى كل ربيع • تقول الرواية التاريخية (••• كان عمرو بن العاص يقول للنـاس اذا قفلوا من غزوهم : انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم ان يخرج بفرسه بربعة

فليفعل . وفي موضع آخر كان عمرو بن العاص يخطب في الناس قائلا يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزاء . واذكت الشعرى واقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندى وطاب المرعى . فحمى لكم على بركة الله الى ريفكم ، فنالوا من خيره ولبنه وخرافه ... واستوصوا بما جاورتموه من القبط خيرا .. »(٣) ولم يقف الأمر عند هذا فثمة عامل آخر ادى الى تقارب العرب بالمصريين وهو ما فرضته شروط الصلح بين عمرو بن العاص وحاكم مصر . فقد اشترط واجب الضيافة على اهل البلاد للجند المسلمين الذين يمرون في البلاد (وهو ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ، ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم)(٤) ولاشك ان هذا الاختلاط قد اتاح للطرفين تبادل الافكار واللغات ويبدو ان بعض المصريين كانوا قد اتقنوا اللغة العربية وتشير بعض المصادر الى ان « أول نقل في الاسلام من لغة الى لغة هو نقل كتب الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي لخالد بن يزيد بن معاوية على يد جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وتفقه بالعربية »(٥) .... على ان ارهاصات حركة التعريف بمصر بدأت في عهد الوالي الاموى عبد العزيز بن مروان (٦٥ : ٨٦هـ) ذلك « انه اراد ان يتعرف حقيقة العلاقات التي كانت بين بطركية مصر وبين الحبشة والنوبة على اثر ماكتبه البطرك الى ملكي الحبشة والنوبة ليزيل سوء التفاهم الذي كان بينهما لأن قوما من أهل السعايات وشوا بالبطرك لدى عبد العزيز حتى ساء ظنه به»(٦) ويذكر ساويرس ابن المقفع «ان الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان كان يلي كثيرا من أمور مصر في ولاية ابيه ، وكان يصحب شماسا اسمه بنيامين ، كثيرا ماكان يطلعه على اسرار النصارى حتى انه ترجم له

الانجيل باللغة العربية »(٧) · وعدة كتب دينية أخرى ، وذلك ليعرف المسلمون اذا كان فى هذه الكتب مايمس الدين الاسلامى بسوء »(٨) ·

ولكن الترجمة من القبطية الى العربية كانت تهدف الى التعرف على ثقافة المصريين وحضاراتهم وطرق تفكيرهم »(٩) كما كان ماقام به الأصبغ من ترجمة هذه الكتب مقدمة لسيادة اللغة العربيـــة ، وجعلها لغة رسمية فى البلاد ، وفعلا بدأت فى خلافة عبد الملك بن مروان « حركة التنظيم والتعديل » وعلى حد تعبير المؤرخين العرب ، فعمد عبد الملك الى صبغ الدولة بصبغة عربية · الى الاعتماد على الموظفين من العرب أو الذين يتقنون العربية من أهل البلاد المفتوحة وكما أمر عبد الملك فى سنة ٦٧هـ بضرب نقود عربية بدلا من النقود الفارسية والبيزنطية التى كان يتداولها الناس حتى زمنه تراه يتجه الى تعريب لغة الادارة والحسابات وكانت الدواوين تكتب بلغــات البلاد المحلية . وكان كل اعتماد العرب على أهل البلاد المفتوحة أو على الروم الذين بقوا فى مصر والشام فكانت الدواوين بمصر تكتب باليونانية والقبطية »(١٠) فقد كانت الحكومة تســتخدم اللغـــة اليونانية ، بينما كانت الســـلطات المحلية فى الريف تكتب كثيــرا بالقبطية »(١١) · وهكذا لم تكن الدواوين تكتب بالقبطية فقط كما يذكر بعض المؤرخين القدامى(١٢) · فهناك أوراق بردى ذات صبغة رسمية ويرجع تاريخها الى عهد الوليد نفسه دونت باللغتين اليونانية والعربية معا ، منها بردية يرجع تاريخها الى سنة ٨٦ق تتضمــن مرسوما صادرا من والى مصر عبد الله بن عبد الملك »(١٣) · وكانت عملية تعريب الدواوين عملية طويلة بدأها عبد الملك بن مروان وسار الوليد بن عبد الملك على سياســـة أبيه « ففى عهـــد الوليد نقلت دواوين العراق الى العربية »(١) كما استعملت العربية فى دواوين الشام سنة ٨١هـ »(١٥) وفى مصر نرى الوليد بن عبد الملك يأمــر

واليه على مصر عبد الله بن عبد الملـــك (٨٧هـ / ٧٠٦م) بتدوين الدواوين باللغة العربية »(١٦) ٠

وقد كان الدافع القوى وراء تعريب الدواوين هو توسع خبرة العرب واستقرار الدولة ، وتطورها ، وازدياد خبرة العرب بفنــون الكتابة وتأكيد سياسة الدولة العربية وسيادة اللغــة العربية التى سار عليها بنو امية ، يقـــول ابن خلدون (٠٠٠ لما كانت خلافــة عبد الملك بن مروان استحال الأمر ملكا ، وانتقل القوم من غضضة البداوة الى رونق الحضارة ومن سذاجة الأمية الى حذق الكتابة وظهر فى العرب ومواليهم مهرة فى الكتابة والحسبان ، فامر عبدالملك سليمان بن سعد والى الأردن لعهده ان ينقل ديوان الشام الى العربية فاكمله لسنة ٠٠٠٠ ووقف عليه ماسرجويه كاتب عبد الملـــك فقال لكتاب الروم اطلبوا العيش فى غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم ٠٠٠)(١٧) » وقد ادت عملية تعريب الدواوين فى مصر الى نقل كثير من المصطلحات اليونانية والقبطية الى العربية ومن ثم صار للعرب السيادة اللغوية الى جانب السيادة السياسية والحربية ٠ وبدات تنتشر اللغة العربية فى جميع المدن والقرى المصرية واصبحت لغة الادارة والحكم ، وبالتدريج صارت بعد ذلك لغة الثقافة ولغــة التخاطب ، فضلا عن انها لغة السياسة والدين »(١٨) والملاحظ ان تعريب الدواوين لم يقض نهائيا على استخدام اليونانية فى كتابــة الوثائق الرسمية ٠ فكان من الضرورى ان يكون هناك فترة انتقال يتم بعدها توقف استخدام اللغة اليونانية فى الأعمال الرسمية ٠ فقد استمرت اللغة اليونانية تدون بها الوثائق الى جانب العربية ويؤيد ذلك بعض الوثائق المكتوبة بين سنتى ٨٦هـ ، ٩٦هـ »(١٩) وهناك بردية مؤرخة ١٣٧ هـ ــ ١٤٠ هـ (٧٥٤/٧٥٧م) تتضمن تظلم بعض القرى المصرية من عمال الضــــرائب ــ كتبت باللغات

الثلاث : القبطية واليونانية والعربية(٢٠) · وتشير أوراق البردى العربية الى : ان اللغة القبطية كانت تستخدم فى كتابة بعض الوثائق فى مصر الاسلامية وكانت تأتى فى المرتبة الثالثة بعد اللغتين العربية واليونانية »(٢١) ·

على ان أهم عوامل تعريب مصر هو نزول القبائل العربية فى الريف المصرى واستقرارها على جانب الشريط الخصيب بوادى النيل وفى الدلتا مما ادى الى اختلاطهم بالاقباط اختلاطا كبيرا ومن ثم الى انتشار اللغة العربية فى مصر والى تعريب البلاد »(٢٢) · ذلك لأن الريف المصرى جماع الشعب كله ·

وكان أغلب الولاه الذين حكموا مصر يصحبون معهم جيوشا عربية حتى نهاية العصر الأموى ، أو عربية ومن شعوب أخرى غير العرب كالخراسانيين والأتراك فى العصر العباسى · أو يبعث بهم الخلفاء لتعزيز الجند واستيطان البلاد »(٢٣) وكانت نتيجة ذلك ازدياد اعداد القبائل العربية فى مصر ، ومما يدل على ذلك اعـادة تدوين الديوان ثلاث مرات فى فترات متقاربة « منذ ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر ٤٣هـ حتى عهد بشر بن صفوان سـنة ١٠٢هـ »(٢٤) ·

وفى خلافة هشام بن عبد الله بن عبد الملك حدث تطور فى تاريخ القبائل العربية فى مصر ، « ذلك ان عبد الله بن الحبحـاب عامـل خراج مصر وفد على الخليفة « فى سنة ١٠٩هـ / ٧٢٧م » وسأله ان ينقل الى مصر بيوتا من قيس أو عرب الشمال وكانوا اقلية بها فاذن له الخليفة بترحيل ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم الى مصر على الا ينزلهم الفسطاط · فقدم بهم ابن الحجاب وانزلهم الحوف الشرقى وفرقهم فيه ، وحين توفى هشام بن عبد الملك ١٢٥هـ/٧٤٢م كان ببلبيس الف وخمسمائة أهل بيت من قيس »(٢٥) ·

وقد تخلى العرب عن سياسة الترفع عن الاختلاط بالاهالى وعن الاشتغال بالزراعة فى زمن الخليفة هشام بن عبد الملك • وقد ساعد وجود العرب فى القرى واشتغالهم بالزراعة على الاختلاط بالاهالى وكان لهذا الاختلاط اثره فى انتشار الاسلام بمصر نتيجة التزاوج أو للموالاه بينهم وبين أهالى البلاد «(٢٦) ويشير المقريزى الى تحول العرب الى سكنى الريف ويوضح الاثر الكبير الذى احدثه هذا التحول فى انتشار الاسلام فيقول مانصه (•••• فانظر ماكان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف • ومع ذلك فكانت القرى كلها فى جميع الاقليم اعلاه واسفله مملوءة بالقبط والروم • ولم ينتشر الاسلام فى قرى مصر الا بعد المائة من تاريخ الهجرة عندما انزل عبيد الله بن الحبحاب ولى سلول قيسا بالحوف الشرقى فلما كان فى المائة الثانية من سنى الهجرة كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها(٢٧) •

وقد كان نتيجة الاختلاط امتزاج الفاتحين العرب بالمصريين الاقباط فى المدن والقرى ، ولعل فى اباحة الاسلام لمثل هذا الزواج كان المشجع الأول للعرب على الاقدام عليه مما كان له اثر فى الامتزاج الجنسى ، قال تعالى (اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين أوتو الكتاب • حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتو الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولامتخذى اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين)(٢٨) • وبذلك احل زواج المسلم العربى بالكتابية المسيحية المصرية ، ومن ثم كان الاقتداء بالرسول (صلى الله عليه وسلم) بزواجه من مارية القبطية وما اثر عنه من أحاديث فى هذا الصدد منها : « اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما »(٢٩) وفى خلافة

المعتصم بالله العباسى تم اندماج العـــرب بالمصريين ، فقد حدثت تغييرات جوهرية فى اجناس الجند واجناس الولاة ايضا فقد ظهر منذ بداية عهد الدولة العباسية العنصر الفارســى والعنصـر التركى الذى استكثر منه الخليفة العباسى المعتصم « فلما بويع بالخلافة ٢١٨هـ/٨٣٣م) ـــ ارسـل الى واليه على مصر كيدر نصر ابن عبدالله يأمره باسـقاط من فى ديوان مصـر من العرب وقطع العطاء عنهم ، ففعل ذلك » (٣٠) وكان من اثر هذا ان انتشر العرب فى ارجاء مصـر من اقصاها الى اقصـاها يلتمسـون الرزق ويسعون وراء القوت عن طريق آخر غير الجندية والحرب « فنزل منهم الكثيرون بارياف مصر واستوطنوها واتخذوا الزرع معاشا وكسبا · وانقاد جمهور القبط الى اظهار الاسلام واختلطت انسابهم بانساب المسلمين لنكـــاحهم المسلمات »(٣١) كما احترف منهم من احترف التجارة والصناعة وغير ذلك من الأعمال التى كانت وقفا على أهل البلاد المصـــريين » ويعتبر هذا التاريخ نقطة تحول فى تاريخ مصر الاسلامية · ويمكن اعتباره بداية لظهور المجتمع المصرى العربى الاسلامى فبعد أن كان العرب معيشون فى نطاق ضيق وكان تاثيرهم ضئيلا ، أصبحوا منذ ذلك الوقت يختلطون بالمصريين اختلاطا كاملا ويمتزجون بهم مما كان له اثره فى خلق مصر العربية الاسلامية من النواحى الســـياسية والاجتماعية واللغوية والأدبية وبمرور الوقت ترك العرب الانتساب الى قبائلهم والافتخار بأصولها والانتساب الى الجهة او الاقليم الذى عاش فيه الشخص منهم · ففى شواهد القبور التى اكتشفت فى مقابر أسوان والفسطاط كان اسم الميت يتبع باسم قبيلته فى خلال القرنين الأولين الهجرة ، ولكن فى خلال القرن الثالث الهجرى نجد ان اسم القبيلة قد حل محله اسم الجهة او الاقليم الذى ينتســـب اليـــه المتوفى »(٣٢) فنرى ان شاهد قبر ابن لهيعه المحدث الشهير كان مكتوبا عليه (بسملة هذا مايشهد به عبد الله بن لهيعة الحضرمى

المتوفى ١٧٤هـ)(٣٣) وكذلك (عبد الرحمن بن يحيى المعافرى المتوفى ١٩٠ هـ)(٣٤) وفى القرنين الثالث والرابع نجد الانتساب الى الجهة أو الاقليم واضحا ، فهناك شاهد قبر (يوسف بن مراد المغربى المتوفى سنة ٣١٠هـ)(٣٥) وشاهد قبر (زينب ابنة عيسى المدنى المتوفى ٣١٦هـ) (٣٦) كما صار يكتب فلان المصرى أو الأسوانى أو الادفوى ، وهذا يدل على انه فى القرن الثالث الهجرى أصبح العرب فى مصر لايتميزون عن أهل البلاد • ولم يكن هناك بعد قرار المعتصم مايحسد عليه العرب من نسل الفاتحين والقبائل العربية الوافدة الى مصر فاختلطوا بالمصريين وكان هذا الاختلاط مما قوى عروبة مصر ، فتعرب المصريون وتمصر العرب »(٣٧) •

ومن العوامل البارزة فى تعريب مصر أيضا انتشار الدين الاسلامى ، فقد كان يجب على من يعتنق الدين الاسلامى ان يتعلم اللغة العربية حتى يمكنه قراءة القرآن واداء الصلاة وانما كان انتشار اللغة العربية أبطأ من انتشار الدين الاسلامى(٣٨) وكان التسامح فى الدعوة اليه واضحا كما تشير الآية (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)(٣٩) « ولذلك لم يكره أحد عليه بالسيف أو اللسان »(٤٠) وقد اخذ الدين الاسلامى ينتشر تدريجيا كلما تقدم العهد بالعرب فيها ، على انه وجدت هناك فترات معينة كان التحول فيها الى الاسلام بكثرة • وكان هذا تحت ظروف وعوامل نشأت من جراء سياسة الخلفاء وولاتهم المنفذين لتلك السياسة • ومن ابرز هذه العوامل (الرغبة فى التخلص من الجزية التى كان يدفعها الذميون نتيجة بقائهم على دينهم ، وكانت الجزية سببا فى اسلام كثير من الاقباط الذين أرادوا التخلص منها)(٤١) وكانت موجات الداخلين فى الاسلام من القبط تتتابع ، وشهد النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) انتشارا واسعا للاسلام فى مصر • حتى اذا كانت امارة أحمد بن طولون على مصر سنة ٢٥٤هـ

كان أكثر مسيحيي مصر قد تحولوا الى الاسلام • وصار المسلمون يكونون الأغلبية العظمى بين سكان مصر وصار أهل الذمة اقلية قليلة • ومن ثم اخذت الصبغة الإسلامية نتيجة لذلك تشكل المجتمع المصرى وتطبعه بطابعها فى العادات والتقاليد وفى الحياة الاجتماعية بصفة عامة »(٤٢) •

ولذلك لم تعد الجزية من أهم موارد بيت المال منذ عصر الطولونيين ومن جاء بعدهم من الحكام المسلمين لتناقص عدد من كان يؤديها انذاك ، عما كانوا عليه فى عصر الولاة ، « وصارت موارد البلاد تعتمد الى حد كبير على خراج الأرض الذى كان يؤديه الذمى المحتفظ بدينه والذمى الذى اعتنق الاسلام وتطور نظام جباية الخراج فى مصر واتبع نظام قبالات الأراضى »(٤٣) • والى جانب ذلك لايمكن ان نغفل ان الكثيرين من المصريين اعتنقوا الاسلام عن عقيدة وايمان راسخين »(٤٤) • وقد أخذ الاسلام ينتشر بصورة واضحة فى القرن الثالث الهجرى مما كان له أعمق الأثر فى الاسراع نحو التعريب . يقول يوهان تلك «أن تعريب مصر تم بصورة أسرع وأعمق من العراق •• ففى القرن الثانى كانت قبائل عرب الشمال قد هاجرت اليها وفق نظام مرسوم كما يبدو ان تكاثر الدخول فى الاسلام قد ازداد فى نفس الوقت بعد ان كان لايتقدم فى القرن الأول الا فى حدود معتدلة ، وحيث رجحت كفة العربية فى القرن الثالث »(٤٥) •

ويذكر اسرائيل ولفنسون « ان من أهم الأسباب التى أدت الى تدهور اللغة القبطية اعتناق كثير من العناصر المصرية للدين ألاسلامى فكثرت جموع المسلمين فى مصر واشتد تأثير العصبية العربية التى كانت من أهم اغراضها التى تسعى للوصول اليها بهمة ونشاط نشر اللغة العربية فى جميع انحاء البلاد وتعميم استعمالها بين كل الطبقات »(٤٦) •

هكذا مهد الاسلام تمهيدا كبيرا للغة العربية ۰ لأن انتشاره قد تقدم انتشار اللغة العربية فى الزمن ۰ وكان المسجد الاسلامى مركزا للاشعاع الفكرى والثقافى الى جانب كونه مقرا للعبادة »(٤٧) ۰

وقد اشاد بعض المستشرقين بأهمية المسجد كمركز لنشر اللغة العربية والفكر العربى الاسلامى ، فيقول اسرائيل ولفنسون (أنه يرجع تثبيت قدم العربية فى مصر الى توطيد دعائم الملك والجاه الاسلامى فى عهد الدول الطولونية والاخشيدية والفاطمية وساعد المعهد الدينى الأكبر (الأزهر) على نشر الفصحى بين طبقات رجال الدين)(٤٨) ۰

وهكذا تضافرت العوامل السابقة من اعتناق الدين الاسلامى ـ وتعريب الدواوين ٨٧هـ / ٧٠٥م ، فضلا عن هجرة القبائل العربية واستقرارها بمصر ونزولها بالريف واختلاطها بالاهالى ـ تضافرت جميعها فى نشأة مصر العربية الاسلامية من النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وعلى جعل اللغة العربية لغة التخاطب بين اهل البلاد ، وتشير أوراق البردى الى انتشار اللغة العربية فى القرن الثالث الهجرى بين الاقباط حتى صارت اغلبيتهم تجيدها قراءة وفهما فقد جاء فى بردية مؤرخة سنة ٢٧٤هـ وفيها ادلاء لأحد القبط بشهادته فكتب مانصه « اقرار دانيال بجميع ما فى هذا الكتاب بعد ان قرىء عليه حرفا حرفا ، فاقر بفهمها ومعرفته بما فيه »(٤٩) وهناك بردية أخرى تتضمن عقد زواج « تم فى الاشمونين بين يحنسى بن شنوده وبين زوجته القبطية »(٥٠) ۰

كما أن هناك بعض عقود البيع والشراء التى كتبت باللغة العربية(٥١) ۰

وبالرغم من اننا لانعرف بالضبط متى اصبحت اللغة العربية لغة التخاطب بين المصريين فان آثار القرن الرابع الهجرى المدونة من الكتب تدل على سيادة اللغة العربية وانتشارها بين الاقباط « فقد الف سعيد بن بطريق البطرك الملكانى كتابا فى التاريخ باللغـــة العربية فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى »(٥٢) وهو كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق - ثم تلاه ساويرس ابن المقفع - اسقف الاشمونيين فى أواخر القرن الرابع الهجـرى (العاشر الميلادى) الذى أرخ للبطاركة باللغة العربية · «كان يقوم بجمع ما وجد بدير نهيا (عند الجيزة) وبدير أبى مقار وماوجده بايدى النصـــارى بالقلمين اليونانى والقبطى ويترجمه الى اللغـة العربية ويشير فى مقدمة كتابه الى سيادة اللغة العربية وانتشارها بين المصريين فيقول مانصه (··· فاستعنت بمن أعلم باستحقاقهم من الأخوة المسيحيين ، وسألتهم مساعدتى على نقل ماوجدناه منها بديار مصر بالقلم القبطى واليونانى الى القلم العربى الذى هو الآن معروف عند أهل الزمان باقليم ديار مصر ، لعدم اللسان القبطى اليونانى من اكثرهم)(٥٣) ·

ويقول المستشرق الالمانى «متز « ... ان القبط لم يبدءوا فى ترك لغتهم القبطية الا حوالى اواخر القرن الرابع الهجرى »(٥٤) ·

وبسيادة اللغة العربية « اخذت اللغة القبطية فى الاضمحلال ، بل فقـدت أهميتهـا تدريجا لأن المســـتخدمين القبط لـم يعـودوا يستخدمونها فى حديثهم وفى كتاباتهم وانما كانوا يستخدمون اللغة العربية »(٥٥) واستمر تدهور القبطية شيئا فشيئا حتى حصــرت فى الاديرة والكنائس ثم اضمحلت بمضى الزمن حتى صار الكهنة الذين يستعملونها للصلوات فى بعض الكنائس لايفهمونها جيـــدا ويستعملون الى جانبها الترجمة العربيـــة »(٥٦) وقد ترتب على

التقاء اللغات المختلفة التى كانت متداولة فى مصر فى فترات زمنية معينة مثل اليونانية والسريانية ، ثم القبطية على اللغة العربية ان تاثرت اللغة العامية بمصر ببعض الالفاظ والعبارات من تلك اللغات الى العامية المصرية ، كما اننا نستعمل فى الوقت الحالى بعض الألفاظ والكلمات التى ترجع الى اللغة المصرية القديمة والى القبطية التى اشتقت منها ومن هذه الكلمات (طوب) ومعناها بالقبطية حجر ، و « ميت » ومعناها ريف وهى اسم لكثير من قرى مصر مثل « ميت رهينه » وميت ابو الكوم « وشونه ومعناها مخزن وبولاق ومعناها شاطىء النهر ٠٠ الخ »(٥٧) ولكن اللغة العامية المصرية حافظت على اللسان العربى الفصيح أكثر من اخواتها فى بلاد العراق والشام والمغرب حيث كثرت العناصر الاعجمية »(٥٨) ٠

ولاريب فى ان انتشار اللغة العربية فى مصر ميزة للعرب على غيرهم من الفاتحين فان الشعوب المختلفة التى توالت على مصر قبل العرب لم تستطع القضاء على لغة المصريين »(٥٩) ولم يقف الامر عند انتشار اللغة العربية ، بل كانت هذه اللغة محورا واساسا لجوانب النشاط الفكرى فى مصر ، وقد قامت بمصر نهضة ثقافية عظيمة . كانت دعامتاها الدين الاسلامى واللغة العربية ٠

وفى القرن الثانى الهجرى نشأ جيل من العلماء من أصل مصرى قبطى صاروا ائمة فى القراءات والأدب واللغة « مثل عثمان ابن سعيد المعروف بورش المقرى المتوفى سنة ١٧٩ هـ »(٦٠) وسرج الغول عالم مصر باللغة »(٦١) ٠

وقد جاء فى مروج الذهب « ان الخليفة العباسى الهادى (١٦٩هـ) استقدم الشعراء اليه واقترح عليهم ان يصفوا سيفا

اهداه اليه المهدى ... فوضع السيف بين يديه وقال للشعراء صفوه فنال الجائزة ابن يامين المصرى »(٦٢) .

(ب) طبيعة العلوم السائدة :

بعد هدوء موجة الفتح العربى لمصر واستقرار العرب واختطاط مدينة الفسطاط واستقرارهم بها . واتخاذ العرب المسلمين من هذه المدينة عاصمة لمصر الاسلامية . صارت مدينة الفسطاط احدى المراكز العلمية فى الدولة العربية الاسلامية وكان مسجد عمرو بن العاص الجامع بالفسطاط يعد مدرسة علمية ومنارة تشع بنورها على البلاد المجاورة . وكانت العلوم والمعارف السائدة تلقى باللغة العربية « لسان الأمة والجيل الغالبين عليها والمختصين لها »(٦٣) .

وكانت العلوم السائدة ضربين :

(أ) العلوم النقلية :

وهى العلوم او الآداب الاسلامية .

وهى العلوم الدينية الاسلامية (الحديث والتفسير والقراءات والفقه) والعلوم اللسانية (النحو واللغة والبيان والأدب)(٦٤) والتاريخ .

(ب) العلوم العقلية :

وهى العلوم الفلسفية أو علوم الأوائل التى نقلت الى العربية من اللغات الأخرى « كالطب والعلوم الطبيعية والرياضيات »(٦٥) وكانت العلوم العقلية محدودة ، ضئيلة الانتشار اذا ما قورنت بالعلوم النقلية وخاصة فى بداية النشاط العقلى .

« كانت العلوم النقلية ـ التى اساسها الشرعيات من الكتاب والسنة هى أساس العلوم فى الملة الاسلامية »(٦٦) ولقـــد نمت العلوم العربية فى مدينة الفسطاط فى ظل الدين الاسلامى نموا مضطردا كما نمت فى غيرها من الامصار الاســــلامية الأخرى . فالقرآن الكريم به آيات كثيرة تحث على العلم وتدعو الناس الى التزود منه « قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجــــات »(٦٧) وقال « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون »(٦٨) وقال جل شأنه « وقل رب زدنى علما »(٦٩) وقال تعالى : « فاسالوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون »(٧٠) .

وهناك أحاديث مأثورة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تعمق من معنى هذه الآيات وتفسرها « قال عليه الصلاة والسلام « طلب العلم فريضة على كل مسلم » « اطلبــوا العلــم ولو فى الصين »(٧١) .

وكانت الحركة العلمية فى مدينة الفسطاط فى بدايتها مثــل سائر مراكز الثقافة الاسلامية فى العالم الاسلامى فى بداية عهدها بالاســلام ـــ فقد بدأت هذه النهضة دينية ـــ لأن القرآن الكريم كان محور الحياة الدينية والدنيوية فكان لابد من فهم القرآن وكشف جوانب محتواه . ومن ثم كان الاقتداء بالرسول (صلى الله عليه وسلم) الذى عزى اليه تبليغ الرسالة . فقد جاء فى الآية الكريمة (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتــاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم)(٧٢) وقد اجمع العلماء على فرض تعليم القرآن ـــ قال صاحب مفتاح السعادة (أعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة لئلا ينقطع عدد التواتر فيه فــلا يتطرق اليه التبديل ولا التحريف)(٧٣) وقد جاءت الآثار عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تحث على الأخذ بهذا الدين الجديد وتعليمه

فقد جاء الأثر (خياركم من تعلم القرآن وعلمه ..)(٧٤) ....
وفى قول آخر (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين)(٧٥) .

ولذلك بدأت النهضة العلمية دينية فى بدايتها تتمثل فى علوم القرآن الكريم بمعناها الواسع مثل القرآن الكريم وتفسيره والحديث وروايته الذى كان مادة غزيرة للعلوم الدينية . وقد صار أوسع مادة وأكثر تناولا ـ ثم الفقه أو « استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة النبوية ـ ثم علم قراءات القرآن الكريم ..)(٧٦) وكانت مدينة الفسطاط الاسلامية هى مركز الاشعاع العلمى . كما كان « جامع عمرو بن العاص بهذه المدينة هو ملتقى العلماء والفقهاء والائمة واليه يلجأ الناس للاستفتاء واليه يفد الطلاب لتلقى العلوم التى كانت فى ذلك الحين وفيه يتخرج خيرة العلماء والفقهاء «فلذلك كان قلب هذه المدينة النابض .. »(٧٧) .. على ان هذا لم يكن غريبا على البيئة المصرية ـ فقد كانت أماكن العبادة كالكنائس والاديرة والمعابد من قبلها اماكن للتدريس » كما كان رجال الدين هم الذين يقومون بمهمة التعليم .. » (٧٨) .

وقد كان نواة الحركة العلمية فى مدينة الفسطاط الصحابة الذين جاءوا مع جيش الفتح وبعده واستقروا بمدينة الفسطاط بعد ان اختطوا مساكنهم حول المسجد الجامع ......

« وقد كان لهؤلاء الصحابة تلاميذ ينقلون عنهم العلم فتخرج عليهم التابعون ، ثم تابعوهم .. »(٧٩) وقد كان منهم العلمـــاء والزهاد والشعراء والأدباء . وكان معظـــم ماقاموا به من جهود علمية ، تتمثل فى العلوم الدينية . يقول جب Gibb « لم يكن جيش المسلمين مجرد معسكر حربى ، انما كان مع ذلك مركزا تنبعث منه الدعوة للدين الجديد »(٨٠) . ولعل هذا يعد ابلغ جواب على الكونت دى كاستري الذى قال (ان الاســـلام لم يكن لـــه دعـــاة

مخصوصون يقومون بالدعوة اليه وتعليم مبادئه ، كما فى الديانة المسيحية ، ولو كان للاسلام اناس قوامون لسهل علينا معرفة السبب فى انتشاره السريع)(٨١) وقد حرص الحكام المسلمون على العناية بنشر الدين الجديد فقد بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعض كبار الصحابة والمتفقهين فى الدين الى الامصار الاسلامية ليقوموا بتعليم اهالى تلك الامصار القرآن الكريم وأصوله (عن سـالم بن عبد الله قال : كنا مع ابن عمر يوم مات زيد بن ثابت ، فقلت ، مات عالم الناس اليوم · فقال ابن عمر يرحمه الله · فقد كان عالم الناس وحبرها · فرقهم عمر فى البلدان)(٨٢) وكان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب يحث الصحابة والمعلمين على نشر العلم ويحث الناس ايضاً على الأخذ عنهم ·

فكتب الى أهل الكوفة (··· انى بعثت اليكم بعبد الله بـن مسعود معلما ووزيرا وآثرتكم على نفسى. فخذوا عنه ، فقدم ابن مسعود الكوفة ونزلها وابتنى بها دارا الى جانب المسجد (٨٣) ·

وتشير الرواية التاريخية الى أن عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص أمير مصر يأمره ان يقرب دار ابن ملحم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه ففعل عمرو) (٨٤) ، وقـد اختار أميـر المؤمنين عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١هـ) عشرة من كبار العلماء المصريين وبعثهم الى القيروان ليعلموا اهلها السنن ويفقهوهم فى الدين ، وكان نقيب هذه البعثة من اشـهر نابغى مصـر وهو ابـو عبد الرحمن الحلبى الذى توفى هناك سنة مائة بعد ان نشر فيهـا علما كثيرا)(٨٥) ·

وقد حظيت مدينة الفسطاط بعدد كبير من الصحابة(٨٦) · الذين نزلوا مصر بمعلمين أو فاتحين أو ولاة حاكمين ـ وقـد الـن

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قوله (الا انى انما ابعث عمالى ليعلموكم دينكم ويعلموكم سننكم ولا ابعثهم ليضربوا ظهوركم . ولا يأخذوا أموالكم) (٨٧) ولئن كان قدر هـــؤلاء الصحابة اكبر من غيرهم فى تعليم القرآن الكريم وعلومه فى تلك الفترة المبكرة . فكان هذا العمل من جانبهم (اقتداء بالرسول (صلى الله عليه وسلم) الذى بعث اصحابه من قبل فى الناس ليفقهوهم فى الدين . ويعلموهم ماكتب عليهم . وكان أصحاب الرسول قد اخذوا عنه الأمر وعلموا أسباب النزول والأوامر والنواهى - وشاهدوا قرائن الأمور وثاقبوا فى اكثرها النبى (صلى الله عليه وسلم) واستفسروه عنها . مع ما كانوا عليه من صفة العلم ومعرفة معانى الكلام وتنوير القلوب ، فكانوا أعلم الأمة وأولاهم بالتقليد »(٨٨) .

كانت العلوم السائدة اذن دينية (نواتها القرآن الكريم ، ومنذ بداية الحركة العلمية فى مدينة الفسطاط وغيرها من الامصـــار الاسلامية كانت مسائل العلم تقريبا تدور حول علوم القرآن « من تفسير وقراءات ، وحديث ، وفقه . (فكان لابد من النظر بالكتاب ببيان الفاظه أولا ، وهذا هو علم التفسير . ثم باسناد نقله روايته الى النبى (صلى الله عليه وسلم) الذى جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء فى قراءته وهذا هو علم القراءات - ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام فى الرواة الناقلين لها ومعرفـة احوالهـــم وعدالتهم ليقع الموثوق باخبارهم بعلم مايجب العمل بمقتضاه من ذلك وهذه هى علوم الحديث . ثم لابد من استنباط هذه الأحكام من اصولها من وجه قانونى يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو علم الفقه وأصوله)(٨٩) .

وقد الحقنا التصوف بالعلوم الدينية الاسلامية لانه كان لايزال خاليا من النواحى الفلسفية المعقدة . وكان يستمد اصـــوله من من مصادر اسلامية .

وقد كانت البحوث حول القرآن الكريم تتخذ شكلا آخر فكانت ذات طبيعة دينية »(٩٠) (فقد كان النظر فى القرآن الكريم والحديث لابد وان تقدمه علوم اللسان العربى (اللغة والنحو والبيان والاداب) الذى هو لسان الملة وبه نزل القرآن)(٩١) ·

كما نشأت الدراسات التاريخية فى كنف الدراسات الدينية ، فكانت متأثرة بعلوم القرآن الكريم مثل الحديث »(٩٢) ·

كانت العلوم العقلية « علوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم مثل العلوم الفلسفية والعلوم الطبيعية والعلوم الطبية »(٩٣) قليلة ، ولم تشع بين العرب شيوعا تاما بنسبة واحدة ، وقد شجع عليها وجود الخلفاء ببغداد ورغبتهم فى نقل علوم الأمم الى العربية ليجمعوا فى مدينتهم أسباب مدنيات الأمم التى سبقتهم · « وفى مصر وجدت نواة تجمعت حولها العلـــوم الدنيوية وهـى نـواة الطب »(٩٤) ·

وكانت الناحية العلمية الطبيعية بمصر امتدادا لمدرســــة الاسكندرية قبل الفتح »(٩٥) · ثم تكونت دراسة الكيمياء والهيئــة والالهيات ·

وكانت الثقافة الطبية تتطلب كل هذه الفروع وبرنامجها يسع كل هذه الأشياء ، ويلاحظ هذا حتى فى فلاسفة العلوم المسلمين امثال الفارابى وابن سينا · فكلاهما طبيب وفيلسوف »(٩٦) · وقد تطورت دراسة الطب فى مصر فيما بعد تطورا ظاهرا « فكان على بن رضوان الطبيب المصرى المتوفى فى أوائل عصر الفاطميين سنة ٤٦٠ هـ كثير الرد على معاصريه من الاطباء فى غير مصر ـــ كحنين ابن اسحاق ، وابن بطلان البغدادى »(٩٧) ·

(جـ) النشـــاط العلمى والمـــاليه :

كان الصحابة هم المعلمين الأول فى مدينة الفسطاط وغيرها من الامصار الاسلامية ثم تلاهم التابعون وتابعوهم ، حتى صار العلم الى الموالى - وكانت المدرسة العلمية بالفسطاط يشتد ازرها كلما اقبل الناس على هذه الثقافة الجديدة وممن نبغ من ابناء الموالى فى القرن الأول الهجرى (عبيد بن جبر القبطى - مولى ابى بصره الغفارى - وكان أحد ثقات التابعين من اهل مصر - قال سعيد بن عفير : ان القبط كانوا يفخرون به - وقد روى عن مولاه ابى بصره وغيره من شيوخ ذلك العصر ، وروى عنه كليب ابن ذهل الحضرمى · وكانت وفاته بالاسكندرية ٧٤هـ)(٩٨) ·

وكذلك (عبد الرحمن بن معـــاوين بن حديـــج من ابنـــاء البـاطيسيات(٩٩) الذى كان قاضى مصر لعبد العزيز بن مروان سنة ٨٦هـ · وصاحب شرطته ونائبه على مصر اذا غاب)(١٠٠) ·

وباتساع رقعة الدولة الاســـلامية ، ودخـول أمـم كثيرة فى الاسلام ، ازدادت الحركة العلمية نشاطا وشهد العالم الاســـلامى مولد مدارس اسلامية كثيرة تختلف فى ميدان الثقافة من حيث العمق وغزارة الانتاج العلمى - فأخذ المصريون اساتذة وطلابا يرحلون الى تلك الامصار مثل المدينة المنورة أو دمشق او الكوفة أو البصرة بالعراق « موطن ائمة النحو واللغة) - ومن أبـــرز علماء الدين الذين رحلوا الى المدينة المنورة حيث موطن الامام مالك - الليث بن سعد وعبد الله بن وهب »(١٠١) ·

ولاشك أنهم كانوا يعودون من هذه الرحلات بزاد جديد من العلم وينكبون لمتابعة حياة البحث والدراسة · لذلك كانت الرحلات تحظى بمكانة بارزة · كأسلوب من أساليب التعليـــم وخاصة فى

القرنين الأول والثاني للهجرة »(١٠٢) . ومما زاد من أهمية هذه الرحلات ، أن العلوم والمعارف السائدة في تلك الفترة وهي العلوم الدينية ـ كانت تتناقل شفاها (ويرجع ذلك الى ان طبيعة هذه العلوم من تفسير وأحاديث ـ كانت تمتاز بقلة الاختلاف والسهولة والمراجعة والاستقصاء من ثقات الصحابة والتابعين لقرب عهدهم من صاحب الشريعة . فكانوا في غنى عن تدوين تلك العلوم (١٠٣) .

واذلك ظل هؤلاء العلماء يحفظون ما أخذوه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) دون تدوين ، وكانوا يسمون المختصين بحمل العلم ونقله القراء اي الذين يقرءون الكتاب وليسوا اميين . لان الأمية يومئذ صفة عامة في الصحابة بما كانوا عربا اشارة الى هذا فهم قراء لكتاب الله والسنة المأثورة عن الله ...)(١٠٤) .

وقد جاء في القرآن الكريم (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) (١٠٥) . ولذلك صار هناك بعض التمييز بين هؤلاء القراء من الصحابة وبين فريق آخر منهم انتشرت بينهم الأمية وانما كانت صفتهم العامية المسبغة عليهم نتيجة ملازمتهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) واحتكاكهم به فاخذوا عنه الكثير من الاحكام مشافهة . وان كانوا يشتركون مع القراء في افتقارهم الى تدوين ما تلقوه من النبي (صلى الله عليه وسلم) ـ ويعلل العلامة ابن خلدون تلك الظاهرة بشيوع الأمية وعدم الدراية بأمور التاليف فيقول (... انما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه والقوم يومئذ عرب ، لم يعرفوا أمر التعليم والتاليف والتدوين ولادفعوا اليه ولادعتهم الحاجة اليه ، وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين ..)(١٠٦) ... كما ارجع البعض قلة التدوين

(أو كره كتاب العلم الى وجهين : احدهما الا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به • ولئلا يتكل الكاتب على مايكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ ••) (١٠٧) « وقد روى ابو سعيد الخدرى : انه استأذن النبى (صلى الله عليه وسلم فى كتابة العلم ، فلم يأذن له ، وروى عن ابن عباس أنه نهى عن الكتابة لأنهم ان تركوا الحفظ فيعرض للكتاب عارض ، فيفوت علمهم ••)(١٠٨) ••

كانت نتيجة لذلك ان ازداد الاعتماد على الحفظ والذاكرة التى صارت أهم وسائل التحصيل فى تلك الفترة ـ وكان المحدثون واللغويون اكثر المشتغلين بالعلم اعتمادا على الحفظ وكان الحافظ (اسمى درجات العالم بالحديث او المشتغل باللغة •••)(١٠٩) وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس مدرسة مصر الدينية ••• «(١١٠) والذى أخذ عنه المصريون اكثر من مائة حديث ••• «(١١١) • « قد حفظ عن النبى (صلى الله عليه وسلم) الف مثل •• «(١١٢) •

وبفضل هذا العالم الجليل انفردت مدينة الفسطاط التى اتخذ فيها « عبد الله بن عمرو بن العاص دارا له «(١١٣) • بأول صحيفة مدونة فى التفسير فى عصر كان فيه التدوين مشوبا بالكثير من الغموض بل كانت له أوجه كثيرة من الرفض والنقد ، وكانت مثل هذه الأمور تؤخذ بحذر شديد • (قال مجاهد : اتيت عبد الله بن عمرو ، فتناولت صحيفة تحت مفرشه ؛ فمنعنى ، قلت : ما كنت تمنعنى من شىء • قال هذه الصادقة فيها ماسمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس بينى وبينه أحد •••)(١١٤) وربما كانت هذه الصحيفة هى التى دار عليها الحديث بين حيوة بن شريح وحسين بن شفى (••• قال ابو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر ان حيوة بن شريح قال : دخلت على حسين بن شفى بن مانع

الاصبحى وهو يقول : فعل الله بفلان .. فقلت ماله فقال عمد الى كتابين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضى الله عنهما ــ احدهما قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى كذا وقال رسول الله (صــلى الله عليه وسلم كذا والآخر مايكون من الأحداث الى يوم القيامة فاخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب .. قال أبو سعيد بن يونس : يعنى بقوله الخولة والرباب مركبيــن كبيرين من سفن الجسر يكونان عند رأس الجسر مما يلى الفسطاط يجوز تحتهما لكبرهما المراكب ..)(١١٥) وربما تؤيد هذه الحادثة خوف هؤلاء العلماء من الاحتفاظ بهذه المدونات معولين ذلــك الى ضرورة الالتزام والأخذ باقوال السلف السابقة عليهم « الذين كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك ..)(١١٦) .

... ولذلك حرصوا أشد الحرص على عدم التقيد بالكتابة ، التزاما بالسمو برفع مكانة العقلية الحافظة لأنه على حد قول العلامة ابن خلدون . (.. اذ تلونت النفس بالملكة الأخرى (الكتابة) وخرجت عن الفطرة ضعف فيها الاستعداد باللون الحاصل من هذه الملكة فكان قبولها الملكة بعد ذلك اضعف ..) (١١٧) ... ولذلك صارت للرحلة اهمية كبرى فى فترة افتقرت الى المدونات ــ (وكان التلقين بالمباشرة « أى لقاء الشيوخ الكبار » . هو المعول الأساسى لحصول الملكات . وكان أشد استحكاما واقوى رسوخا(١١٨) . ولذلك كانت الرحلة « معولا مهما لتصحيح المعارف وتميزهـــا عن سواها مع تقوية الملكة بالمباشرة والتلقين ــ وكان لابد منهـــا فى طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء الشيوخ ..)(١١٩) .

وظلــت الرحلـــة زمنا طويـــلا معولا اســـاسيا للدروس والبحث «(١٢٠) . وان لم يقلل من اهميتها شيوع المؤلفات العلمية فيما بعد . قال نيكاسون (وكان جلة الباحثين وطلاب العلم يرحلون

فى حماسة ظاهرة عبر القارات الثلاث ثم يعودون الى بلادهم - كما يعود النحل محملا بالعسل · ثم يجلس هؤلاء الباحثون فى بلادهم · ليردوا شغف الناس التى كانت تنتظر عودتهـــم لتلتف حولهم · فينالون من علومهم ومعارفهم زادا وخيرا عميقا · كما كان هؤلاء الباحثون يعكفون احيانا على تدوين ماجمعوا وما سمعوا ثـــم يخرجون للناس كتبا اشبه بدوائر المعارف مع نظـام رائـع وبلاغة عذبة · وهذه الكتب هى المصادر الأولى للعلوم الحديثة بأوســع ماتحمله كلمة العلوم من معنى · وهما مرجع العلماء والباحثين ومنهما يستمدون فنونا من الثقافة والمعرفة أعمـــق بكثير مما يظن الناقدون ··)(١٢١) ·

وكان تقييد العلم بالكتابة قد صار امرا لازما فيما بعد فبتباعد الزمن وانتهاء عهد الصحابة بعد المائة من تاريخ الهجرة تضاءلت النزعة العربية الى حظر التدوين وصار تقييد العلم امرا ضروريا وخاصة تدوين السنن (الاحاديث) ، وذلك لشيوع رواية الحديث وقلةالثقة ببعض الرواة وظهور الكذب فى الحديث عن الرســـول (صلى الله عليه وسلم)(١٢٢) وكان السبب المباشر للتدوين هو الخوف من ذهاب العلم بوفاة الرواة وكان أول من تنبه الى ذلك هو أمير المؤمنين (الخليفة عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١هـ ، فقد أمر واليه بالمدينة أبا بكر بـن عمرو بن حـــزم : بالنظر الى ما كان من حديث رسول الله (صلى الله عايه وسلم) ليكتبه لخوفه من دروس العلم وذهاب العلماء ·· وامر ولاته ان يفشوا العلـــم وليجلسـوا حتى يعلم ،ن من لا يعلم ، فان العلم ليهلك حتى يكون سرا ··) (١٢٣) · وقد اشار أمير المؤمنين عمر بن عبد الزيز فى كتابه صريحا بنشر العلم المدون قائلا لعماله على الامصار الاسلامية (··· اما بعد فمر اهل العلم والفقه من جندك ، فلينشروا ماعلمهم الله من ذلك ، وليتحدثوا به في مساجدهم ··)(١٢٤) ·· على ان

التدوين بالمعنى الحقيقى ابتدأ بتدوين الحديث (فكان أول من دون العلم محمد بن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ ٠٠ »(١٢٥) ـ ثم شاع أمر التدوين فى الامصار الاسلامية قبيل منتصف المائة الثانية من الهجرة ٠٠ وقد اشترك بعض اعلام المدرسة الدينية بمدينة الفسطاط فى تلك الحركة التى كان لها اثر بعيد فى حفظ العلم وشيوع المؤلفات العلمية فى الامصار الاسلامية بعد ان كان العلماء يقتصرون على الحفظ ويتناولون العلم بطرق اخرى مثل التلقين (٠٠ فكان أول من صنف وبوب سعيد بن عروبة المتوفى سنة ١٥٥ هو والربيع بن صبيح المتوفى بالبصرة سنة ١٦٠هـ ـ ومعمر بن راشد الصنعانى المتوفى سنة ١٤٥ هـ باليمن »(١٢٦) وثم من بعد يسير صنف هشيم والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم ابن المبارك وابن وهب ـ وكثر تدوين العلم وتبويبه ٠٠٠ وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلمون عن حفظهم ويروون العلم عن صحف صحيحة غير مرتبة ٠ فسهل تناول العلم ٠٠ »(١٢٧) وكان لجهود علماء مدينة الفسطاط مثل ابن وهب والليث بن سعد وابن لهيعة أثر بعيد فى المساهمة ببعض مدوناتهم « فقد كان ابن وهب يفوق بتصنيفه جماعة من الفقهاء المصنفين وله من تصنيفه نحو مائة جزء ٠٠ »(١٢٨) ٠ قال ابن ابى حاتم الرازى المتوفى سنة ٢٧٧ هـ مانصه « ٠٠٠ قيل لى بمصر ان احمد بن عيسى المصرى المعروف بالتسترى المتوفى ٢٤٣هـ قدم مصر واشترى كتب ابن وهب وكتاب المفضل بن فضالة »(١٢٩) ٠

وكان لشيوع هذه المدونات اثر فى ظهور طريقة اخرى للتحصيل والدراسة (وهى طريقة الاملاء التى كانت أعلى مراتب التعليم وكثيرا ماكان المتكلمون واللغويون فى القرن الثالث الهجرى يتبعون طريقة الاملاء ٠٠ » وكانت مجموعة المحاضرات التى تلقى بطريقة الاملاء تسمى الا مالى ٠٠ »(١٣٠) ٠ فكان الربيع بن

سليمان أول من أملى الحديث بجامع أحمد بن طولون .. ه فكان الأولاد يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم مع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان .. »(١٣١) وقد اضطربت الحركة العلمية فى القرن الرابع الهجرى نتيجة لشيوع الورق ، واقتصر الأمر على تدريس كتاب يقرأ فيه أحد الطلبة والمدرس يشرح)(١٣٢) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك وانما كان لشيوع هذه المؤلفات ان كان بعضها يؤلف بتلكيف خاص من الأمراء (... فقد أمر ابو المسك كافور الاخشيدى : عمر بن محمد بن يوسف الكندى بجمع وتاليف كتاب يذكر فيه اخبار مصر وماخصها الله تعالى به من الفضل والبركات والخيرات ...)(١٣٣) .

وكان للعلوم التى سادت فى الفترة المبكرة من تاريخ الحياة العلمية طابع مميز ، انعدم فيه التخصص . فكان العالم الواحد يجمع بين انواع مختلفة من صنوف العلم (لأنه لم يكن هناك تخصص دقيق بين العلماء كالذى نعلمه اليوم . فلم يكن هناك من تخصص فى الفقه فحسب او الحديث أو التاريخ أو مايشبه ذلك بل كان العالم يلم بفروع مختلفة من العلوم ..)(١٣٤) (... فقد كانت حلقة الامام الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ـ بالمسجد الجامع بمدينة الفسطاط ـ تدور على كثير من العلوم العربية ، فكان يبدأ حلقته بدروس القرآن ثم يأتى اليه طلاب الحديث وفى الضحى تدور حلقته حول علوم اللغة والعروض والشعر والنحو ..)(١٣٥) (وكان عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى المتوفى سنة ١٩٧هـ فقيها ، محدثا .. وكان احد اعلام المدرسة المالكية البارزين ..)(١٣٦) (قال عطاء بن رباح : ما رأيت قط اكرم من مجلس ابن عباس ، اكرم فقها واعظم خشية ، ان اصحاب الفقه عنده ، واصحاب القرآن

عنده واصحاب الحديث عنده يصدرهم كلهم من واد واسع »(١٣٧) ، وكان الليث بن سعد (٩٤هـ / ١٧٥هـ) امام أهل مصر فى الفقه والحديث معا »(١٣٨) ، قال يحيى بن بكير : ما رايت فيمن رايت مثل الليث بن سعد ، وما رايت اكمل منه ، كان فقيه البلد ، عربى اللسان ، يحسن القرآن والنحو والشعر والحديث — حسن المذاكرة »(١٣٩) .

خضعت العلوم والمعارف الاسلامية فيما بعد لعامل التطور الزمنى ، وشهدت فى القرنين الثالث والرابع من الهجرة مايمكن ان نسميه بقدر من التجاوز التخصصى العلمى بين صفوف العلماء . وقد بدات الدعوة نحو التخصص تاخذ طابعا خاصا ويتمثل هذا فى دعوة العلماء اليه . (فكان العلماء يفرقون بين انفسهم وبين الأدباء حتى قال ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ) : « من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ، ومن اراد ان يكون اديبا فليتسع فى العلوم وان يأخذ من كل شىء احسنه)(١٤٠) . ورغم ان مثل هذه الدعوة لم تتحقق الا فى وقت متاخر ، فانه صار لابد من تمايز العلماء انفسهم بالتركيز على مجال واحد أو مجالين تبرز فيهما الملكة الحقيقية التى يتمتع بها هذا العالم او ذاك (قال يوسف بن عدى (المتوفى سنة ٢٣٢هـ) ادركت الناس فقيها غير محدث ، ومحدثا غير فقيه ، خلا عبد الله بن وهب ، فانى رايته فقيها محدثا . زاهدا ، صاحب سنة واثار)(١٤١) وهكذا نجد ان بعض العلماء امتازوا فى بعض الميادين دون غيرها . ومما يذكر ان الدوعة الى التخصص النسبى كانت مقدمة نحو تمييز بعض العلوم ، فقد خرجت من بين فنون الآداب القديمة مجموعة من العلوم الدنيوية ولم يكن من العلوم حتى ذلك الدين ما له منهج علمى وأسلوب علمى سوى الفلسفة وعلم الكلام . ثم صار لكل من التاريخ والجغرافيا واللغة منهجه

الخاص »(١٤٢) ... وترك العلماء ماكانوا قد الفوا قبل من اتخاذ العارف وسيلة للتسلية كما انهم اصبحوا لايغالون فى حشد المعارف على تنوعها بل اقبلوا على الدراسة العماية وعلى تنظيم المعارف وشعروا بما يجب عليهم من عناية ومحاسبة فى تدوينها »(١٤٣) .
جاء فى مقدمة كتاب المقصور والممدود لابن ولاد النحوى المصرى المتوفى سنة ٣٣٢هـ (هذا كتاب نذكر فيه المقصور والمدود ، ماكان مقيسا وغير مقيس مؤلفا على حروف المعجم ، ليقرب وجوه الحرف على طالبه ويسهل استخراجه من موضعه(١٤٤) .

وقد كان لحركة الترجمة ونقل العلوم والمعارف القديمة اثر كبير فى ظهور بعض المؤلفات التى لاشك انها افادت من تلك الحركة وكان ذلك بعد مرحلة الاستقرار وشغف العقول الى معرفة ماتحويه الثقافات القديمة (الاغريقية ، واليونانية) من علوم ومعارف(١٤٥)

« فكان سيبويه المصرى يتمثل باقوال الفلاسفة الاغريق(١٤٦)

وقد الف ابن الداية كتاب (السياسة لافلاطون وشرح كتاب الثمرة » وهو كتاب بطليموس »(١٤٧) وقد صار للعلوم الدنيوية كالطب والفلسفة اثر مذكور فى القرنين الثالث والرابع من الهجرة .

وكان هناك تغييرات اخرى خاصة بعلوم الدين (فقد تميز علم الفقه عن غيره من علوم الدين . واصبح العلماء فريقين : الفقهاء والعلماء على الحقيقة)(١٤٨) .

وكانت هناك طريقتان منهجيتان لضربى العلوم السائدة (النقلية والعقلية) .

« فالعلوم العقلية مستندة الى الخبر عن الواضع الشرعى ولا مجال فيها للعقل الا فى الحاق الفروع من مسائلها

بالأصول »(١٤٩) ولذلك اعتمدوا منذ البداية على الرواية وصحة السند . فهم يجمعون ما قاله السابقون ، وقد يرجحون قولا على قول ويكاد يقتصر عملهم على التحقق من صحة النقل »(١٥٠) .

« لأن اصل هذه العلوم هى الشرعيات من الكتاب والسنة »(١٥١) قال تعالى : (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون)(١٥٢) وجاء فى سورة القمر (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)(١٥٣) ومن هذا نجد ان الآثار قد جاءت بالقرآن الكريم للكتاب المنزل على عباد الله ـ تؤكد احتواءه على جماع الحقائق ، وغاية المعارف ولذلك لم يكن هم المسلمين الوصول الى الحقيقة والبحث عنها . ومن اراد الوصول الى الحق ، فليحفظ القرآن ، ويع ما فيه »(١٥٤) .

وقد اختلف منهج اصحاب العلوم العقلية من دارسى الطب وخلافه عن المنهج النقلى فقد ركن اصحاب العلوم العقلية الى معقولية الحقائق وامتداداتها . متخذين اما سبيل المنطق واما التجريب العملى(١٥٥) فهم يحكمون بالصواب والخطأ بعد تمحيص للوصول الى الحقيقة . قال ابن خلدون « ان العلوم العقلية هى العلوم التى يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدى بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها وانحاء براهينها ووجوه تعليمها . حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها »(١٥٦) . وكانت هذه العلوم قد رسخت فى دولها من قبل فاستقرت مناهجها .

فيما يتعلق بنظم تعليم العلوم النقلية مثل الحديث والفقه ـ فلم يكن هناك اجازة يشترط ان يحصل عليها المعلم ليكون صالحا للتعليم . حتى يرخص له بمزاولة المهنة وانما كان رسم ذلك كما يقول السيوطى (ان من علم من نفسه الأهلية ، جاز له ذلك وان لم

يجزه احد • وعلى ذلك السلف الاولون والصدر الصالح وكان هذا الرسم سائدا فى افرع العلوم النقلية ـ مثل الاقراء والافتاء)(١٥٧)

ويبدو ان الرسم الذى استجد بعد ذلك بمنح الاجازات للقائمين بأمر تدريس العلوم الدينية كان لارشاد طلاب العلوم الآخذين عن هؤلاء العلماء • قال السيوطى فى الاتقان (وانما اصطلح الناس على الاجازة لأن اهلية الشخص لايعلمها غالبا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم ••)(١٥٨) •

وقد اشار الفقهاء الى « انه لايجوز أخذ المال فى مقابل هذه الاجازات ولا الاجرة عليها »(١٥٩) • وكان هناك بعض الاجازات التى منحها ائمة الفقه لبعض اعلام المدرسة الدينية بالفسطاط « فقد رحل ابن القاسم الفقيه المالكى المتوفى سنة ١٩١هـ للاخذ عن الامام مالك بالمدينة ـ وقد اجاز له مالك الرواية عنه وقال له : اتق الله وعليك بنشر هذا العلم)(١٦٠) •

وفى الفترة المبكرة ظهرت بعض البوادر التى ربما توحى بادراك ائمة الفقه لمعنى التخصص المبدئى « فكان الامام مالك يقول : ابن وهب عالم ، وابن القاسم فقيه »(١٦١) •

ومنذ البداية كان تعليم العلوم الدينية « يدرس دون مقابل ، فقد ذهبت طائفة كبيرة من الفقهاء كالحنفية جميعهم وابن حنبل وسفيان الثورى وغيرهم الى انه لايجوز ان يأخذ المعلم اجرا على تعليم القرآن والحديث »(١٦٢) • ذلك لأن اقامة سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتشييد قواعد الاسلام وارشاد عباد الله الى الحق • قد استوجبت على القائمين بأمر التدريس (ان يكون تعليمهم العلوم الدينية ـ ابتغاء وجه الله تعالى والقيام بتعليم تلك العلوم تطوعا)(١٦٣) وفى عصر الصحابة والتابعين ازداد التشدد فى عدم اخذ الاجر عن العلوم الدينية « فحين فرض سعد بن ابى وقاص

ابان ولايته على العراق (١٤ - ٢٠هـ) عمن يقرأ القرآن فى الفين الفين ... كتب اليه عمر بن الخطاب الا يعطى على القرآن احدا » (١٦٤) ولعل هذا يوضح ما اشار اليه ابن خلدون « من ان القائمين بامور الدين من القضاء والفتيا والتدريس والامامة والخطابة والاذان ونحو ذلك لاتعظم ثروتهم فى الغالب »(١٦٥) .
وقد فرض الأجر فقط على القصص « فقد كان رزق القاضى عبد الرحمن بن حجيرة الذى ولى القضاء والقصص من قبل عبد العزيز بن مروان سنة ٦٩هـ - الف دينار - مائتى دينار من القضاء - وكان عطاؤه مائتى دينار - وكانت جائزته مائتى دينار »(١٦٦) ومن المعلوم انه « قد فرض للعرب المستقرين بمصر العطاء الذى كان يعطى لهم من بيت المال »(١٦٧) .. وكان هذا العطاء يمثل الدخل الرئيسى لكثير من طلاب العلم فى تلك الفترة « ولم يكن طلب العلم عملا يدر دخلا . وكان هذا العطاء قائما » ويقدر من ثلاثة اوجه : احدها عدد ما امونه الشخص من الذرارى والماليك . والثانى : عدد مايرتبطه من الخيل والظهر ثم الموضع الذى يحله من الغلاء والرخص » .. فيقدر كفايته فى نفقته وكسوته لعامه كله : فيكون هذا المقدر فى عطاء . ثم تعرض حاله فى كل عام . فاذا زادت رواتبه الماسة زيد . وان نقصت نقص »(١٦٨) وظل الأمر على هذا الى ان امر الخليفة العباسى المعتصم باسقاط العرب من الديوان سنة ٢١٨ هـ (١٦٩) فاتخذ العرب من الزرع معاشا وكسبا . ونزلوا القرى واختلطوا بالمصريين(١٧٠) وزاولوا بعض الأعمال الأخرى الى جانب الزراعة مثل التجارات وغيرها .

ولاشك ان مسألة الأجر كانت قد نشأت عن علة دينية - ولكن عندما صارت علوم القرآن الكريم علوما تدرس - اجاز بعض الأئمة اخذ الأجر عن تعليم القرآن - مثل مالك بن انس »(١٧١) وان كانوا قد اجازوا الأجر على تعليم القرآن فلا ريب انهم لم يحرموه على

بقية المواضيع المدرسية(١٧٢) . وفى مصر « كان اول من عرف من اقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار لطائفة من الناس بديار مصر فى خلافة العزيز بالله ـ نزار بن المعز فى وزارة يعقوب بن كلس . فعمل ذلك بالجامع الأزهر »(١٧٣) . ولاشك ان الفترة التى حرم فيها اخذ الأجر على تدريس العلوم الدينية كانت تتطلب من دارس العلوم الدينية شيئا من اليسر المادى الذى يتيح لأصحابه فرصة التنقل والترحال للأخذ عن الأئمة والعلماء ، ولذلك كانت القدرة المادية عاملا مهما فى اذكاء قرائح أصحاب الملكات العلمية لأنها كانت لاتشغلهم بطلب المعاش وقد ذهب البعض الى ان العلم لايصلح الا لأصحاب الحسب والديـن والسـلطان (قال ابو بكر بن عبد الرحمن : ان العلم لواحد من ثلاثة ، لذى حسب يزينه . او لذى دين يسوس به دينه . او لمن يختلط بالسلطان ويدخل اليه يتحفة تعلمه وينتفع به »(١٧٤) . ولذا القينا نظرة فاحصة على اعلام المدرسة الدينية بمدينة الفسطاط نجد ان معظم هؤلاء الاعلام كانوا ذوى جاه ونفوذ وكان لبعضهم املاك واسعة « فقد كان الليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥هـ كبير الديار المصرية وعالمها الأنبل حتى ان نائب مصر وقاضيها من تحت أوامره . واذا رابه من أحد منهم أمر كاتب فيه الخليفة فعزله . وقد طلب منه المنصور ان يعمل نيابة الملك فامتنع »(١٧٥) . كما كانت له ضياع واملاك واسعة كانت تدر عليه فى كل عام خمسة آلاف دينار . وكان قد وصل مالك بن انس وعبد الله بن لهيعة كلا منهم بألف دينار »(١٧٦) .. وكانت أسرة بنى عبد الحكم من ذوى الجاه والنفوذ « فكان عبد الله بن عبد الحكم عميد هذه الأسرة والمتوفى ٢١٤هـ ـ قد استقبل الامام الشافعى حين قدومه الى مدينة الفسطاط ووصله بألف دينار ... وأخذ له من ابن عسامة التاجر الفا أخرى كى يستعين بها على أمره »(١٧٧) . وكان بعض اعلام المدرسة الدينية يغدقون على غيرهم من العلماء

الواقدين » قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : لما وردت مصر سنة ٢٥٦هـ نزلت على الربيع بن سليمان فأمر من يأخذ لى دارا قريبة منه وجاءنى أصحابه فقالوا : تحتاج الى ٠٠٠ »(١٧٨) .

وكان عبد الرحمن بن القاسم ـ الذى كان رئيسا للمالكية بمصر ـ قد ورث عن والده القاسم بن خالد العتقى الذى كان يعمل فى الديوان مايقرب من ألف مثقال . وقد رحل للأخذ عن الامام مالك بالمدينة »(١٧٩) .

واعطى سعد بن عبد الله المعافرى المالكى ـ المتوفى سنة ١٧٣هـ ـ خمسين دينارا »(١٨٠) .

وتذكر الرواية التاريخية « ان صالح بن على العباسى لما خرج من مصر الى الشام سنة ١٣٧ هـ ـ خرج بنفر من وجوه أهل مصر منهم غوث بن سليمان الحضرمى وعمرو بن الحارث الفقيه »(١٨١) .

ومهما يكن من الأمر . فقد استقطب القرآن الكريم وعلومه الدراسات العلمية بالفسطاط ـ وقد تهيأت السبل امام دارس القرآن والتفسير .

فبالاضافة الى تشجيع الولاة وأولى الأمر ـ كانت هذه الدروس تلقى على الطلبة والراغبين فيه دون مقابل لأن العلماء الدينيين كانوا يكرهون ان يأخذ المعلم على القرآن أجرا »(١٨٢) . وقد كان الكثير من افراد الشعب يتطوعون للتعليم والدرس ونشر المعارف »(١٨٣) .

هوامش الباب الثانى

(١) د٠ زكى محمد حسن : مصر والحضارة الاسلامية ص ٢٤٠ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٢٣ ٠

(٢) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٢٠ ٠

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها (طبعة تورى) ص ١٣٩ ، ١٤٠ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٧٣ ٠

(٤) ابن عبد الحكم : السابق ص ٧٠ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٩٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٥١ ٠

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ٥١١ ، ٥١٢ ٠

(٦) ساويرس : سير الاباء البطاركـــة م١ جـ٢ ص ١٤٣ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٧٨ ٠

(٧) ساويرس : السابق م١ جـ٢ ص ١٤٣ ـ مسز تبشر : تاريخ الامة القبطية : جـ٢ ص ١٦٧ ـ د٠ سيدة كاشف : السابق ص ١٧٨ ٠

(٨) ساويرس : السابق جـ٢ ص ١٤٣ ٠

(٩) د٠ سيدة كاشف : تعريب مجتمع الاسكندرية ـ مقال بمجلة كلية الاداب ـ جامعة الاسكندرية ١٩٧٢م ص ١٩٧ ـ د٠ سيدة كاشف : عبد العزيز ابن مروان ص ١٤٣ ٠

(١٠) د٠ سيدة كاشف : الوليد بن عبد الملك ص ١٨٤ ـ ١٨٨ ٠

(١١) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٣٠٥ ـ وماذكرته من الوثائق البردية ٠

(١٢) الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٨ ، ٥٩ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٩٨ ٠ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢١٠ ٠

(١٣) جروهمان : اوراق البردى العربية جـ١ ص ٢٥ ، ٢٩ ٠

(١٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٣٨ ــ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٩٨ ٠

(١٥) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٠١ ــ ابن خلدون : المقدمة ــ الفصل الرابع والثلاثون ص ٢٤٤ ٠

(١٦) الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٨ ، ٥٩ ــ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٩٨ ٠ ــ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢١٠ ــ د٠ سيدة كاشف : الوليدين عبد الملك ص ١٨٦ ٠

(١٧) ابن خلدون : المقدمة ــ الفصل الرابع والثلاثون ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ٠

(١٨) د٠ سيدة كاشف : عبد العزيز بن مروان ص ١٤٥ ــ الوليد بن عبد الملك ص ١٨٤ ٠

(١٩) جروهمان : اوراق البردى العربية جـ١ طراز ٦ ص ١١ ، طراز ٦١ ص ١٣ ، طراز ٦٢ ص ١٤ ، طراز ٢١ ص ٢٠ ٠

(٢٠) جروهمان : اوراق البردى العربية جـ٣ ص ٦٧ : ٧٠ ٠

(٢١) د٠ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى جـ١ ص ٤٥١ ، ٤٥٢ ــ جروهمان : اوراق البردى العربية جـ١ الطراز رقم ٤ ص ٤٦ ، الطراز رقم ٦١ ص ١٣ ــ الطراز رقم ٦ ص ١١ ٠

(٢٢) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٢٤ ٠

(٢٣) د٠ سيدة كاشف : السابق ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ٠

(٢٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٢ ٠

(٢٥) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٧٦ ، ٧٧ ــ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٨٠ ٠

(٣٦) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٢٤ ٠

(٣٧) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٦١ ٠

(٣٨) سورة المائدة الآية : ٥ ٠

(٣٩) ابن هشام : السيرة النبوية جـ١ ص ٨ ــ ابن عبد الحكم ٠ فتوح مصر واخبارها ص ٢٨٦ ٠

(٣٠) الكندى : الولاة والقضـــاة ص ١٩٣ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٩٤ ٠

(٣١) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٨٢ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٢٩ ٠

(٣٢) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٢٩ وماذكـــرته من مصادر ٠

(٣٣) Wiet (G.) : Catalogue Général du Musée Arabe du Caire. Stèles Funéraires, Vol. I, P. 2.

(٣٤) Wiet (G.) : Op. Cit., Vol. I, P. 13.

(٣٥) Wiet (G.) : Op. Cit., Vol. V. P. 5.

(٣٦) Wiet (Gx.) : Op. Cit., Vol. V. P. 2.

(٣٧) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ٠

(٣٨) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٣٠ ٠

(٣٩) سورة البقرة آية ٢٥٦ ٠

(٤٠) دى كاسترى : الاسلام خواطر وسوانح ص ٤٠ ، د٠ ســـيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٩٧ ٠

(٤١) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٩٢ ـ بتلر : فتح العرب لمصر ص ٣٤١ ٠

(٤٢) D. Zaki Hassan : Les Tulinides, P. 216.
د٠ حسن محمود : حضارة مصر فى العصر الطولونى ص ٥٤ ٠

(٤٣) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٨٣ ٠

(٤٤) ارنولد : الدعوة الى الاسلام ـ ترجمة د٠ حسن ابراهيم حسن ص ٩٥ ٠

(٤٥) يوهان فك : العربية ، ترجمة د٠ عبد الحليم النجار ، ص ٣٢ ٠

(٤٦) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٢١ ٠

(٤٧) د٠ على حسنى الخربوطلى : العرب والحضارة ص ١٥٤ ٠

(٤٨) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٢٣ ٠

(٤٩) جروهمان : اوراق البردى العربية جـ٢ ص ١١٦ ، ١٧٠ ٠

(٥٠) جروهمان : السابق جـ٢ ص ٨٥ ، ٨٦ ٠

(٥١) جروهمان : السابق جـ٦ ص ٤٤ : ٤٧ ؛
(٥٢) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٣١ ؛
(٥٣) ساويرس ، سير الاباء البطاركة م١ جـ١ ص ٦
(٥٤) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٨٩ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٣ ٠
(٥٥) Quatremere : Recherches Critique et Historique sur la langue. P. 37.
(٥٦) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٢١ ٠
(٥٧) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٢٢ ٠
(٥٨) اسرائيل ولفنسون : السابق ص ٢٢٣ ٠
(٥٩) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٢٢ ٠
(٦٠) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٧ ٠
(٦١) السيوطى : بغية الوعاه ص ٢٥٢ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٣٢ ٠
(٦٢) المسعودى : مروج الذهب جـ١ ص ١٨٧ ٠
(٦٣) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الثانى والعشرون ص ٣٧٩ ٠
(٦٤) ابن خلدون : السابق ـ الفصل الرابع ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦ ـ الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥ ٠
(٦٥) ابن خلدون : السابق ـ الفصل الثالث عشر (فى العلوم العقلية واصنافها ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ ٠ الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥ ـ جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ٤٢ ٠
(٦٦) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الرابع ص ٤٣٥ ٠
(٦٧) سورة المجادلة : الآية رقم ١١ ٠
(٦٨) سورة الزمر : الآية رقم ٩ ٠
(٦٩) سورة طه الآية رقم ١١٤ ٠
(٧٠) سورة النحل : الآية رقم ٤٣ ٠
(٧١) الغزالى : احياء علوم الدين جـ١ ص ٨ ـ ابن عبد البر : جامع بيان العلم جـ١ ص ١٠ ، ٣٨ ٠
(٧٢) سورة البقرة : الآية ١٢٩ ٠

(٧٣) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ٢ ص ٢٥٩ ·

(٧٤) صحيح البخارى جـ١ ص ٢٧ - سنن ابن ماجة جـ١ ص ٨٠ - طاش كبرى زاده - مفتاح السعادة جـ٢ ص ٢٥٩ ·

(٧٥) سنن ابن ماجه جـ١ ص ٧٧ ·

(٧٦) الاستاذ : احمد امين : فجر الاسلام ص ١٨٣ ·

(٧٧) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٨ ·

(٧٨) Marron (H.) : Histoire de l'education dan l'antiquetà PP. 133, 413.

(٧٩) الاستاذ احمد أمين : فجر الاسلام ص ١٨٩ ·

(٨٠) Gibb : Mohammedanism, P. 404.

(٨١) دى كاسترى : الاسلام خواطر وسوانح ص ٣٩ - د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٦٧ ·

(٨٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٤ ص ٦١ ·

(٨٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٤ ص ٦١ ·

(٨٤) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦ ·

(٨٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٤٨٣ ، جـ٢ ص ٧٩ ·

(٨٦) افرد السيوطى اسماء هؤلاء الصحابة فى فصل خاص اسماه (دار السحابة فيمن نزل مصر من الصحابة) نقل معظمه من كتاب محمد ابن الربيع الجيزى وزاد عليه (السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٩ : ١٤٠ ·

(٨٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها جـ٢ ص ١٣١ - الماوردى الاحكام السلطانية ص ٣٠ ·

(٨٨) ابن فرحون الديباج : المذهب ص ١٢ ·

(٨٩) ابن خلدون : المقدمة - الفصل الرابع ص ٤٢٥ ·

(٩٠) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥ ·

(٩١) ابن خلدون : المقدمة - الفصل الرابع ص ٤٣٦ - الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥ - جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ ٣ ·

(٩٢) د· سيدة كاشف مصادر التاريخ الاسلامى ص ١٣ ·

(٩٣) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الثالث عشر ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ .
(٩٤) احمد امين : ضحى الاسلام ص ١١ .
(٩٥) احمد امين : السابق ص ٩٥ .
(٩٦) احمد امين : السابق ص ١٢ ـ القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢٧٧ ، ٤١٢ .

(٩٧) القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكمـــاء ص ٢٩٤ ، ٤٤٣ ـ د· يوسف شخت وماكس مايرهوف : خمس رسائل ص ٧ .

(٩٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٨٣ ـ ابـن حجــر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ٦١ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٦٠ .

(٩٩) سلطيس ـ قرية مصرية استولى عليها المسلمون عنوة وســـبوا اهلها · فردهم عمر بن الخطاب وخيرهم بين الاسلام والبقاء على ماكانوا عليه (على بهجت : قاموس الامكنة والبقاع الواردة فى كتاب فتوح البلدان ص ٨٣ : ٢٤) .

(١٠٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٢٦ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٢٤ ، ٣٤٩ الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٤ ص ٢٦ .

(١٠١) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٥ ، ١٩ ، ١٣٢ .
(١٠٢) د· احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ص ٤٣ ، ٤٥ .
(١٠٣) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٢ ص ٥٩ .
(١٠٤) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الخامس والثلاثون ص ٥٤٣ .
(١٠٥) سورة العنكبوت الاية ٤٨ .

(١٠٦) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الخامس والثلاثون ص ٥٤٢ .
(١٠٧) ابن عبد البر : مختصــر جامع بيان العلم وفضله ص ٣٤ ، ٣٥ .
(١٠٨) حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٢٥ .
(١٠٩) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة جـ٢ ص ١٩٩ .
(١١٠) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٩٧ .

(١١١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٥٤ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٩ .

(١١٢) ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٣ ص ٩٥٧ ـ ابن الاثير : أســـد الغابة جـ٣ ص ٣٤٩ ـ الذهبى : سير اعلام النبلاء جـ٢ ص ٥٧ .

(١١٣) عمر بن محمد الكندى : فضائل مصر ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٢ .

(١١٤) ابن الاثير : أسد الغابة جـ٢ ص ٣٥٠ ـ الذهبى : سير اعلام النبلاء جـ٣ ص ٥٨ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٣ .

(١١٥) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٣ .

(١١٦) ابن عبد البر : مختصر جامع بيان العلم ص ٢٥ .

(١١٧) ابن خلدون : المقدمة : الفصل الثانى والعشرون ص ٤٠٥ .

(١١٨) ، (١١٩) ابن خلدون : السابق : الفصل الثالث والثلاثون ص ٥٤١ .

(١٢٠) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٣٦ .

(١٢١) الدكتور احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ص ٤٥ .
Nickolson : Literary History of the Arabs. P. 281.

(١٢٢) ابن قتيبة : المعارف ص ١١٦ ـ حاجى خليفة كشف الظنون جـ١ ص ٨ ، ٣٢ .

(١٢٣) البخارى : الصحيح ـ كتاب العلم جـ١ ص ٣٦ .

(١٢٤) عبد الله بن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٨٠ ـ ابن عبد البر : جامع بيان العلم ص ١٧٤ .

(١٢٥) ابن قتيبة : المعارف ص ٤٨٨ ـ الغزالى : احياء علوم الدين جـ١ ص ٧٩ (بولاق) ـ ابن عبد البر : مختصر جامع بيان العلم ص ٢٧ ـ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(١٢٦) الغزالى : احياء علوم الدين جـ١ ص ٣٩ ـ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٤ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٨٠ .

(١٢٧) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٤ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٣٢٠ ، ٣٥١ السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ .

(١٢٨) عمر بن محمد الكندى : فضائل مصر ص ٤٠ .

(١٢٩) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ١ ص ٥٩ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٦٥ .

(١٣٠) السيوطى : المزهـــر فى علوم اللغـــة جـ٢ ص ١٩٩ ـ متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣١٦ ؛

(١٣١) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٦٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ٢٧ .

(١٣٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣١٦ ، ٣١٧ .

(١٣٣) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ١ .

(١٣٤) The Encyclopaedia of Islam, Art Masdjid, Vol. 3. P. 365.

(١٣٥) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٩٩ : ٣٠١ ـ ابن حجر : توالى التأسيس ص ٦٢ ـ النووى : تهذيب الاسماء جـ١ ص ٤٩ ، ٥٠ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٠٥ .

(١٣٦) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٢ .

(١٣٧) ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص ٩٤ .

(١٣٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٨١ .

(١٣٩) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٨٣٦ ، ٨٣٧ ـ ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٦ .

(١٤٠) ابن قتيبة : المعارف ص ٣٧٥ ـ ابن عبد البر : جامع بيـــان العلم جـ١ ص ١٢٠ ـ ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ص ١٣ و ١٤ .

(١٤١) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٣٧ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٣ .

(١٤٢) متز : الحضارة الاســلامية فى القرن الرابـــع الهجرى جـ١ ص ٣٠١ .

(١٤٣) متز : السابق جـ١ ص ٣٠١ .

(١٤٤) ابن ولاد : المقصور والممدود ص ٣ .

(١٤٥) احمد امين : ضحى الاسلام ص ١٣ .

(١٤٦) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ٣٥ .

(١٤٧) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الاطباء جـ١ ص ١٢١ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٥ ص ٥١٤ .

(١٤٨) متز : الحضـــارة الاسلامية فى القـــرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٠٢ ·

(١٤٩) ابن خلدون ــ المقدمة ــ الفصل الرابع ص ٤٣٥ ·

(١٥٠) احمد امين : ضحى الاسلام ص ١٦ ·

(١٥١) ابن خلدون : المقدمة ــ الفصل الرابع ص ٤٣٥ ·

(١٥٢) سورة فصلت آية ٣ ·

(١٥٣) سورة القمر آية ١٧ ·

(١٥٤) د· احمد فؤاد الاهوانى : التعليم فى رأى القابسى ص ١٩٢ ·

(١٥٥) احمد امين : ضحى الاسلام ص ١٦ ·

(١٥٦) ابن خلدون : المقدمة ــ الفصل الرابع ص ٤٣٥ ·

(١٥٧) السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١٧٨ ·

(١٥٨) السيوطى : السابق جـ١ ص ١٧٨ ·

(١٥٩) السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١٧٨ ·

(١٦٠) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٥٧ ــ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٤٦ ·

(١٦١) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٤٧ ·

(١٦٢) السمرقندى : بستان العارفين ص٤ ــ متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٠٣ ·

(١٦٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله جـ١ ص ٥٢ ــ ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ص ١٣ و ١٤ ــ طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ١ ص ٣٣ ·

(١٦٤) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٥٥٨ ·

(١٦٥) ابن خلدون : المقدمة ــ الفصل السابع ص ٣٩٣ ·

(١٦٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٣٥ ــ الكندى : الولاة والقضاة ص ٢١٤ ، ٢١٧ الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٣ ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ·

(١٦٧) ابن عبد الحكم : السابق ص ١٠٢ ·

(١٦٨) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٢٠٥ ·

(١٦٩) الكندى : الولاة والقضـــاة ص ٢١٧ ــ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣١١ ·

(١٧٠) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٨٢ ٠

(١٧١) القابس : الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين ـ ملحقة بكتاب د٠ عبد العزيز الاهوانى : التعليم عند القابس ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ٠

(١٧٢) د٠ عبد العزيز الاهوانى : التعليم عند القابس ص ١٩٢ وماذكره من مراجع ٠

(١٧٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٦٣ ٠

(١٧٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله جـ١ ص ٧٦ ٠

(١٧٥) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ٠

(١٧٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٧ ص ٥١٧ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ـ ابن حجر : الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية ص ٦٢٥ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٨٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠١ ٠

(١٧٧) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٣٦ ـ ٤٤٠ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٣٩ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٤ ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٢ ص ٣٤ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ٠

(١٧٨) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٨ ص ٥٥ ٠

(١٧٩) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٥٤ ـ ٦٥٩ ٠

(١٨٠) القاضى عياض : السابق جـ١ ص ٣١١ ، ٣١٢ ، ٦٥٩ ٠

(١٨١) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٠٥ ٠

(١٨٢) ابن قتيبة : المعارف ص ١٧٥ ـ ابن جماعة : تذكرة السـامع والمتكلم ص ١٣ ، ١٤ ـ طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة جـ١ ص ٣٣١ ٠

(١٨٣) د٠ على حسنى الخربوطلى : العرب والحضارة ص ١٨٤ ٠

الباب الثالث :

العلوم الدينية الاسلامية

١ ـ الحديث
٢ ـ تفسير القرآن الكريم
٣ ـ القراءات
٤ ـ الفقه

١ ـ الحـــديث

استأثرت رواية الحديث النبوى الشريف بعناية القائمين بأمر تعليم العلوم الدينية الاسلامية بمدينـة الفســطاط ، وغيرها من الامصار الاسلامية الأخرى · واحتل الحديث مكان الصدارة بيـن تلك العلوم أيضا · « ويراد بالسنة أو الحديث ماورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الأقوال والافعال أو التقارير الشارحة للقرآن ، المبينة مراده »(١) · والرسـول (صلى الله عليه وسـلم) مبلغ ومبين عن الله مراده ·

جاء فى سـورة النحل (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)(٢) · ولذلك يعتبر الحديث بمثابة تفسير أو بيان للكتاب ، فلا تخالفه »(٣) « وبما ان الشريعة التى هى أوامر الله ونواهيه ـ انما تؤخذ من الكتاب والسنة »(٤) · لذلك صار على كل عالم أو فقيه ان يتقن الحديث بجانب القرآن ليتسنى له « معرفة ماورد فيهما من أحكام الشرع دون ماعداها من القصص والاخبار والمواعظ »(٥) · وذلك « ليأخذ الدين عن أصول صحيحة ويتلقى الاحكام عن صاحبها المبلغ لها »(٦) · ونظرا لأهمية الحديث البالغة كانت الحركة العلمية فى الامصار الاسلامية تكاد تدور على رواية الحديث ودرايته ، وكانت شهرة الصحابة والتابعين العلمية مؤسسة على الحديث والتفسير · ومن جانب طلاب العلوم الدينيـة ازداد

الاقبـــال على دراســـة القرآن والحديث ، لأن ذلك واجب من أول الواجبات المفروضة على كل مسلم ومسلمة(٧) . وصار المحدثون يعتبرون من اكبر العلماء شأنا ، وكانوا يعدون من أعظم رجـــال الاسلام »(٨) على انه بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ضم الى الحديث ماورد عن الصحابة لأنهم كانوا يباشـــرون النبى (صلى الله عليه وسلم) ويسمعون قوله ، ويشاهدون عمله ويحدثون بما رأوا وما سمعوا ، وجاء التابعون فعاشروا الصحابة وسمعوا منهم ما رأوا ومافعلوا . فكان من الاخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته (الحديث)(٩) . ويرى الحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، « ان الشخص لايعد صحابيا الا اذا وصـف بأحد أوصاف أربعة : من طالت مجالسته ، أو حفظت روايته أو ضبط انه غزا مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) واستشـهد بين يديه . وكذلك اشترط فيه بلوغ الحلم او المجالسة ولو قصرت »(١٠)

وفى بداية عهدها بالعلوم الدينية اشتهرت مدينة الفسـطاط بوجود عدد كبير من الصحابة . الذين اشتغلوا برواية الحديث ، وكان على رأسهم « عمرو بن العاص ــ ابو عبد الله ــ قائد الجيش العربى الذى فتح مصر . واميرها بعد الفتح وكان أمر صـــحبته للرسول لايحتاج الى طـول نقاش . فقد قال الرسـول (صـلى الله عليه وسلم) أن عمرو بن العاص من صالحى قريش »(١١) .

وكان عمرو مبرزا فى عقله وفكره ودهائه ومكره »(١٢) .

وكان قد أســـلم ســـنة ثمان من الهجرة مع (خالـد بـن الوليد)(١٣) .

أما عن بلائه وجهوده فى الفتوح الاسلامية فهى مسألة خلدتها المصادر التى تتحدث عن الفتوح والغزوات الاسلامية . وطبقات الرجال ، وكانت مسألة تحدث هو نفسه فيها ، قال الليث بن سعد :

ان عمرا قال : ماكنت بشيء ألجر منى بالحرب »(١٤) وكان عمرو ابن العاص أحد القواد الأربعة الذين ولاهم ابو بكر قيادة الجيوش الزاحفة نحو الشام وفلسطين والأردن وهو فاتح فلسطين ومصر وكان دوره فى الفتنة الكبرى كبيرا وعظيما »(١٥) ٠

وفى مدينة الفسطاط كان عمرو بن العـاص يقوم بروايـة الحديث وان كانت احاديثه تبدو قليلة الى حد ما ٠ وقد علل عمرو ابن العاص ذلك بانشغاله بأمور الغزو ٠ وتذكر الرواية التاريخية «ان عمرا ارتقى يوما منبر المسجد الجامع ـ فقال رجل من الحاضرين : ان ابا عبد الله لمغضب ؟ فقال عمرو : « أما والله انكم لتعلمون انى ابن اقل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رواية عنه وانه لم يمنعنى من الحديث الا انما كنت رجل غزاء ٠٠ »(١٦) ولأهـل مصر عن عمرو بن العاص اكثر من عشرين حديثا ٠٠٠ »(١٧) وكان لعمرو مصحف خاص به مثل كبار القراء فى العصر الأول »(١٨) ٠

هكذا عاش عمرو بن العاص بمصر قائدا ٠ ومعلما ٠ ومحققا للهدف الاسمى الذى رسمه الخليفة « أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لعماله على الاقاليم المفتوحة وهو نشر تعاليم الدين الاسلامى ، فقد اثر عنه انه قال : (٠٠٠ الا انى انما ابعث عمالى ليعلموكم دينكم ويعلموكم سننكم ، ولا ابعثهم ليضربوا ضـــهوركم ، ولا يأخذوا اموالكم ٠٠٠)(١٩) ٠

وقد عاش الوالى عمرو بن العاص بين المصريين ـ بعد الفتح فاختط له دارا عند باب المسجد ٠ ودارا اخرى بجوارها ٠٠ »(٢٠) وهما دارا عمر بن العاص الصغرى والكبرى ، وكانت داره الكبرى فى شرق المسجد الجامع وكان يسكنها وبها خطته . وكان مدخله اليها من بابها القبلى الذى فى زقاق القناديل ٠٠ »(٢١) ٠

وقد ظل عمرو بن العاص واليا على مصر حتى وفــاة أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » ولما ولى عثمان بن عفان الخلافة من بعده عزله وولى على مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح ٠ وفى خلافة معاوية بن ابى سفيان سنة ٣٨ هـ ٠ تولى عمرو بن العاص أمرة مصر مرة ثانية وظل واليا عليها حتى توفى وذلك سنة ٤٣هـ ٠٠(٢٢) وتشير بعض المصادر الى أنه دفن بمصر بسفح المقطم «(٢٣) ٠

ومن الصحابة الذين شهدوا فتح مصر ايضا وكان لهم اثــر كبير فى رواية الحديث بمدينة الفسطاط « عقبة بن عامر الجهنى ـ ابو عمرو ـ وكان قد شهد صفين مع معاوية وتحول الى مصر فنزلها وبنى بها دارا ٠٠ وتولى امارة مصر من قبل معاوية بــن ابى سفيان (٤٤هـ ـ ٤٧هـ) ـ وكان شاعرا ـ اديبا ـ فصــيح اللسان ـ له الهجرة والصحبة السابقة وكان حافظا مكثرا لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)(٢٤) وقد اتاحت له صحبته للرسول ان يسمع ويشاهد كثيرا من أقوال وافعال الرسول (صلى الله عليه وسلم) ٠ فقد حدث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمصر مايقرب من مائة حديث «(٢٥) ٠ وقد توفى عقبة بمصر سنة ٥٨هـ ودفن بالقرافة الكبرى ٠٠٠ بقرب مسجد الامام الليث بن ســـعد « ولأهل مصر فى عقبة اعتقاد عظيم ٠ وقد اتخذوا من قبره مزارا بعد مماته «(٢٦) ٠ وبمصر بقعة تحمل اسمه الآن ، وهى « ميت عقبة » ٠

« وكان معاوية بن ابى سفيان قد اقطعها له تلبية لرغبته ، ليسترفق فيها ، فأمر له معاوية بألف ذراع فى ألف ذراع ٠ وهذه الأرض التى اقتطعها عقبة هى المنية المعروفة بمنية عقبة فى جيزة فسطاط مصر «(٢٧) ٠ بمنطقة الدقى ـ ثم حرفت كلمة منية(٢٨) وأصبحت تعرف باسم « ميت عقبة » ٠

وهناك عدد كبير من الصحابة الذين رووا عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أحاديثه بفسطاط مصر منهم صحابيان من غفار . شهدا فتح مصر وحدثا بين أهلها . وهما « أبو بصره الغفارى واسمه جميل بن بصره » روى عن النبى كثيرا من الأحاديث وشهد فتح مصر ، وأقام فيها حتى مات »(٢٩) . أما الصحابى الثانى . فهو أبو ذر الغفارى « جندب بن جقاده ـ وهو أول من حيا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتحية الاسلام »(٣٠) .

وكان قد اختط بمدينة الفسطاط دارا « تسمى دار العمد ذات الحمام »(٣١) .

وقد روى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) بعض الأحاديث »(٣٢) .

كان أكثر الصحابة رواية وأغزرهم علما وأعظمهم نفعا للمصريين « عبد الله بن عمرو بن العاص الذى يعد بحق مؤسس مدرسة مصر الدينية .. »(٣٣) وكان قد أسلم قبل أبيه عمرو بن العاص .. »(٣٤) .

ولذلك كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقربه اليه ويفضله على ابيه »(٣٥) .

وكانت لعبد الله صحبة النبى (صلى الله عليه وسلم) وقد كتب عنه باذن خاص ودون كل ماسمع فى صحيفته الصادقة . فقد اثر عنه « قال : يارسول الله انى أسمع منك أحاديث أحب أن اعيها فاستعين بيدى مع قلبى (يعنى اكتبها) قال نعم فاذن لى فكتبتها » . فكان عبد الله يسمى ماكتبه فى صحيفته « الصادقة » ...(٣٦) . وبذلك حمل عن النبى (صلى الله عليه وسلم) علما جما فقد كان عبد الله بن عمرو يقول : حفظت عن النبى (صلى الله عليه وسلم) الف مثل .. »(٣٧) .

ولاشك ان تدوين عبد الله بن عمرو لما كتبه عن الرسـول (صلى الله عليه وسلم) كان قد أكسبه مكانة بارزة بين المحدثين . كما حفظ علمه الذى اخذه عن الرسول ، قال ابو هريره (.. ماكان أحد أحفظ لحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منى الا عبد الله بن عمرو بن العاص ، فانه كان يكتب ولا اكتب ..)(٣٨) .

وكان عبد الله بن عمرو مع علمه بالحديث عن الرسول (صلى الله عليه وسـلم) على جـانب كبير من الثقافة (فقد كان يقرأ بالسريانية »(٣٩) . وكان عبد الله على علم بالكتب السماوية الأخرى غير القرآن .. « فقد اصاب جملة من كتب أهل الكتاب وادمن النظر فيها ورأى فيها عجائب .. »(٤٠) وكانت له وقائع مشـهودة فى الغزو والجهاد « فكان احد الذين اشتركوا فى الفتوح ، فقد شـهد مع أبيه فتح الشام ، وكان يحمل راية أبيه فى معركة اليرموك »(٤١) « كما اشترك فى غزو افريقية سنة ٢٧هـ »(٤٢) .

وكان اكبر اثر خلفه عبد الله بن عمرو بن العاص فى مصر هو تأسيس مدرسة مصر العلمية الدينية » . فقد كان جماعة للعلوم ـ وقد اخذ عنه المصريون (عن الرسول) اكثر من مائة حديث »(٤٣) وتشير بعض الروايات التاريخية الى أنه مات سنة ٦٤ أو ٦٥ هـ « ودفن فى داره بمصر أو بالطائف او بمكة »(٤٤) .

كان هؤلاء الصحابة يروون الحديث سماعا ، تبعا للرواية فى جميع الامصار الاسلامية ، لأن التدوين لم يكن قد نشأ بعد فى تلك الفترة . واذا كانت هناك مدونات متفرقة منذ عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) كصحيفة عبد الله بن عمرو الصادقة فى الحديث الا انها كانت اعمالا فردية ـ وقد نبعت كراهية المسلمين وخاصة أهل القرن الأول للتدوين من خوفهم للابتداع وان يختلط مايكتبون بالقرآن كما سبق ان أوضحنا ... »(٤٥) .... وفى المائة الثانيـة من

الهجرة صار تدوين السنن (الأحاديث) أمرا لازما « لشيوع رواية الحديث وقلة الثقة ببعض الرواة وظهور الكـــذب في الحديث عن الرسول » صلى الله عليه وسلم)(٤٦) وأول من تنبه الى ذلك الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١هـ (الذى أمر واليه بالمدينة أبا بكر بن عمرو بن حـــزم بالنظـر الى ماكان من حـديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليكتبه لخوفه دروس العلم وذهاب العلماء ٠٠ »(٤٧) ٠

ولذلك وجه كتابه ايضا الى الامصار الاسلامية يأمر فيه ولاته على الامصار بتقييد السنة (قال سعد بن ابراهيم : أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن ٠ فكتبناها دفترا دفترا ٠ فبعث الى كل بلد له عليها سلطان دفترا ٠٠)(٤٨) ٠

وهكذا كان لأمير المؤمنين « عمر بن عبد العزيز اكبر الاثر فى نشر العلم واظهار السنة وتدوين الماثور عن الرسول (صلـى الله عليه وسلم) كما عمل على بث أكابر المحدثين والعلماء الى الامصار الاسلامية ، فبعث الى مصر (نافع مولـــى عبد الله بن عمر - أبو عبد الله المدنى » الذى كان كثير الحديث ليعلم اهلها السنن)(٤٩) ٠٠ على ان ارسال أمثال هؤلاء المعلمين الى الامصار الاسلامية لم يمنع الراغبين فى الاستزادة من طلب الحديث من الرحلة الى الامصار الاسلامية ، فقد اشتهر بعض العلماء بأحاديث معينة رويت عنهـم ولمترو عن غيرهم ٠ لذلك كان على جامع الحديث ان يشد الرحال الى امثال هؤلاء اقتداء (بالصحابة رضـى الله عنهـــم وكثير من التابعين الذيـــن كانوا يرحلون فى طلب الحديث الواحد الايـــام الكثيرة)(٥٠) ٠

وكان أول من قدم الى مصر « الصحابى جـابر بن عبد الله الانصارى المتوفى سنة ٧٤ أو ٧٧ هـ ٠٠ فقد سار شهرا من الحجاز

الى مصر ليطلب حديثا واحدا • انفرد به عقبة بن عامر المتوفى سنة ٥٨٤هـ)(٥١) •

وكان أبو سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أول من رحل من أهل مصر الى العراق فى طلب الحديث وتوفى سنة ٨٤هـ ٠٠)(٥٢) •

تعددت الرحلات فى العالم الاسلامى للحرص على جمع حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أفواه رواته « قال سعيد بن المسيب : انى كنت لاسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد ٠٠)(٥٣) •

ويوجز السيوطى فوائد الرحلة فى طلب الحديث استنادا الى قول (الخطيب البغدادى : بأن المقصود بها امران : احدهما تحصيل علم الاسناد وقدم السماع والثانى لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم •••)(٥٤) ••• ثم كثر الترحال الى الافاق وتداخل الناس والتقوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوى وتقييده ٠٠ »(٥٥) ••• » وكان من علماء الفسطاط من اشتركوا فى بداية عصر التدوين بمؤلفاتهم مثل عبد الله بن وهب ١٩٧هـ والليث ابن سعد ١٧٥ هـ وعبد الله بن لهيعة المتوفى سنة ١٧٤ هـ)(٥٦) •

ومع بداية القرن الثانى الهجرى وبعد شيوع رواية الحديث أخذ الوضع يظهر فيه وكثر عدد المنتسبين الى رواية الحديث دون ان تكون لهم المؤهلات اللازمة لذلك (ولذلك اعتنى نقاد الحديث منذ أول الأمر بمعرفة رجال الحديث وضبط اسمائهم والحكم عليهم بانهم ثقات أو ضعفاء • ثم نظروا فى الاساس الذى يبنى عليه هذا الحكم اى الصفات التى يجب توافرها فى المحدث الثقة وهو مايعرف بالجرح والتعديل ويقال ان أول من الف فى هذا الباب يحيى بن كثان المتوفى سنة ١٩٨ هـ)(٥٧) وبمرور الزمن وشيوع رواية الحديث واتساع نطاق الحضارة الاسلامية وشيوع المؤلفات العلمية فى الفنون

المختلفة - نشأ نقد الحديث والمحدثين » فوضعت الأصول التى يبنى عليها نقد الحديث وتكامل بناؤهـــا فى القرن الرابـــع ، وأخذت مصطلحاتها من العصر ذاته ، ورتب ابو حاتم « الرازى المتوفى سنة ٣٢٧ هـ - ٩٣٩م الفاظ الجرح والتعديل مراتب اعلاها ثقة او متقن ، او ثبت أو حجة أو عدل أو حافظ أو ضابط - والثانية صدوق · أو محله الصدق ، أو لاباس به ، والثالثة ضـعيف الحديث أو متروك الحديث »(٥٨) ·

وكان لرواية الحديث طرق والفاظ تنتهى بالسند الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) من جانب المحدث مثل حدثنا أو أخبرنا أو عن فلان ··· يقول السيوطى (·· حقيقة الرواية نقل السـنة أو نحوهـــا واســـناد ذلك الى من عزى اليه بتحديث واخبـار وغير ذلك »(٥٩) ·

كان لمنزلة السنة الكبرى وشيوع السماع فى تلقى الحديث وخاصة فى العصور الأولى قبل تداول المؤلفات والكتب « ان جعل « الحافظ » - الذى يعتمد على الذاكرة - اسمى درجات العالم بالحديث أو المشتغل باللغـــة »(٦٠) · » وكذلك رفض المحدثون رواية من عرف بالتساهل فى سماعه أو اسماعه »(٦١) وقد فشا املاء الحديث بعد ظهور السماع ، وانتشر لشيوع المؤلفات والســـماع بتدوين العلم - فكان معلمو الحديث ورواته يعقدون المجالس لاملائـــه · وكانت هذه المجالس تجمع اشتاتا مختلفة من الطـــلاب · ويقدم النووى صورة لطريقة املاء الحديث تشير الى طرق روايته والتقاليد التى كانت تتبع فى الرواية والامــلاء ·· فيقول ما نصـــه (··· يستحب للمحدث عقد مجلس لاملاء الحديث فانه على مراتب الرواية ويتخذ مستمليا محصلا متيقظا يبلغ عنه اذا كثر الجمع ··· وفائدة الملى تفهيم السامع على بعد ··· ويستنصت المستملى بعد قراءة قارىء حسن الصوت شيئا من القرآن · ثم يبسمل ويحمد الله تعالى

ويصلى على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويتحرى الأبلغ فيه ، ثم يقول للمحدث من ، أو ماذكرت رحمك الله أو رضى عنك وما أشبهه وكلما ذكر النبى (صلى الله عليه وسلم) • قال الخطيب : ويرفع به صوته • واذا ذكر صحابيا قال : رضى الله عنه ، فاذا كان ابن صحابى قال : رضى الله عنهما • ويحسن بالمحدث الثناء على شيخه حال الرواية بما هو اهله كما فعل جماعات من السلف ••• ولا بأس بذكر من يروى عنه بلقب أو حرفة او ام عرف بها ؛ ويستحب أن يجمع فى املائه جماعة من شيوخه مقدما ارجحهم ويروى عن كل شيخ حديثا • ويختار ماعلا سنده وقصر متنه والمستفاد منه ويبينه على صحته ومافيه من علو وفائدة وضبط مشكل ••• وليتجنب مالا تحتمله عقولهم ومالا يفهمونه •••••••••• واذا قصر المحدث أو اشتغل عن التخريج للاملاء استعان ببعض الحفاظ ، واذا فرغ الاملاء قابله وأتقنه •••)(٦٢) •

كان شأن مدينة الفسطاط شأن الامصار الاسلامية الأخرى من حيث رواية الحديث وحال الرواة وقد كان بها من الرواة الثقات من كان له باع طويل فى هذا العلم • وكانت الرحال تشد اليهم من الامصار الاسلامية الأخرى للاخذ عنهم أو السماع لهم فى مجالسهم العلمية ••• ومن ابرز علماء مدرسة الحديث بمدينة الفسطاط عبد الله بن لهيعة الحضرمى الغافقى المصرى المتوفى فى جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين ومائة ،(٦٣) •

وكان والده من مشاهير التابعين الذين رووا الحديث ـ وقد نشأ عبد الله محبا للحديث جامعا له يرحل فى طلبه ، متتبعا للاخبار وكان يدور وفى عنقه خريطة يكتب فيها مايسمع أو يرى ، فكان يدور بمصر فكلما قدم قوم كان يدور عليهم ، فكان اذا رأى شيخا سأله من لقيت أو عمن كتبت • فاذا وجد عنده شيئا كتب عنه ، فلذلك كان

يكفى أبا خريطة ٠٠٠ »(٦٤) « ٠٠٠ وقد اهتم ابن لهيعة بالأحاديث النبوية الى جانب عنايته بالأحداث التاريخية والروايات المتصلة بها ٠٠ »(٦٥) ٠ وكان راوية حافظا ٠٠ »(٦٦) وكان تحمل ابن لهيعة الحديث عن اثنين وسبعين من التابعين ٠٠ »(٦٧) ٠

وقد بلغ من العلم مكانة عظيمة « فقد كان عالم الديار المصرية وقاضيها ومحدثها ٠٠ »(٦٨) وكان ابن لهيعة استاذا لكثير من اعلام المدرسة الدينية الذين برزوا فى رواية الحديث ٠ « مثل عبد الله ابن وهب »(٦٩) ٠ و « اشهب بن عبد العزيز » ٠ وأسد بن موسى ، وعثمان بن صالح السهمى وعبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن عبير ويحيى بن عبد الله بن بكير »(٧٠) كما كان استاذا لعدد كبير من المحدثين غير المصريين مثل « ابو عمرو الاوزاعى المتوفى سنة ١٥٧هـ) ـ وسفيان الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ وعبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ) ـ ومحمد بن الحاكم الافريقى وخلق كثير ٠٠ »(٧١) ٠٠٠ ورغم ما بلغه ابن لهيعة من مكانة علمية ٠ فان ا لأقوال قد تضاربت حول صدق احاديثه ٠ فبينما وثقه الامام احمد بن حنبل وقال فيه « ماكان محدث مصر الا ابن لهيعة فى كثرة حديثه وضبطه واتقانه ـ لقد كان دوقا ٠ حافظا ضابطا متقنا ٠٠ »(٧٢) يقول تلميذه « سفيان الثورى عند ابن لهيعة الأصول وعندى الفروع »(٧٣) ولم يكن سفيان الثورى هو تلميذه الوحيد الذى وثقه « بل كان تلميذه ابن وهب يقول اذا حدث عنه : « حدثنى والله الصادق والبار عبد الله بن لهيعة ٠٠٠ »(٧٤) ـ اما الذين كانوا يقولون بضعف احاديثه وعدم دقة روايته « بعض اصحاب الكتب الصحيحة كالبخارى والنسائى ٠ فقد ذكروا انه لم يكن على سعة علمه بالمتقن ٠٠)(٧٥) ويرجع البعض ضعف حديثه الى تقدم سنه وان ماكان له من كتب قد احترق سنة ١٦٩ هـ وبعد ذلك تغير

فحدث منه الخلط · ووقع فى حديثه الوهم ، وشاع التدليس ولم يعد هناك ضبط ولا اتقان ··· »(٧٦) ·

ولكن من المستبعد ان حادث احتراق كتبه كان هو سبب ضعف حديثه « لأنه كان قد ولى قضاء مصر سنة ١٥٥هـ : ١٦٤هـ أى قبل احتراق كتبه بفترة زمنية ليست بالقليلة وكان قد اتهم فى ذلك الوقت « بضعف عقله وسوء مذهبه ··· »(٧٧) · وربما يكون تساهله مع رواة الحديث وعدم مبادرته بالرد على ماليس من حديثه هو السبب الذى ضعف روايته · فتذكر بعض الروايات « انه كان يقرأ عليه ماليس من حديثه فيسكت ، فقيل له فى ذلك ؟ فقال : ماذنبى · انهم يجيئونى بكتاب يقرءونه على ويقولون ؟ ولو سألونى لاخبرتهم انه ليس من حديثى ··· »(٧٨) وربما كان لتقدم سنه اثر فى ضعف روايته ويؤكد ذلك ابن قتيبة فيذهب الى أن من سمع منه فى أول امره أحسن حالا ممن سمع منه بآخره ··)(٧٩) · قال سعيد بن ابى مريم : حضرت ابن لهيعة فى آخر عمره وقدم من أهل بربر يقرءون عليه من حديث منصور والاعمش والعراقيين · فقلت له : يا ابا عبد الرحمن ليس هذا من حديثك · قال : بلى ، هذه احاديث قد مرت على مسامعى · قال : فلم اكتب عنه بعد ذلك ··)(٨٠) ·

ورغم اشارة البعض الى احتراق كتب ابن لهيعة سنة ١٦٩ هـ · فان تلميذه « عثمان بن صالح قال : « ما احترقت كتبه ، فما كتبت كتاب عمارة ابن عزية الا من أصل ابن لهيعة بعد احتراق داره ، غير ان بعض ماكان يقرأ منه احترق ·· »(٨١) أى ان هناك بعضا من مدوناته صارت موجودة بعد حادث الحريق · وربما كانت الصحيفة البردية النادرة التى تحدث عنها بروكلمان والمحفوظة بمكتبة هيدلبرج فى المانيا والمكتوبة على ورق بردى برواية ابن لهيعة بن جعفر المصرى »(٨٢) - من مدوناته التى لم تحترق ···،

ويذهب بروكلمان الى ان « مادة الصحيفة تتضمن أحاديث عن يوم الدين والآخرة ..»(٨٣) .. ويشير بعض المؤرخين المحدثين الى انه بعد احتراق كتبه ظل ابن لهيعة يعتمد على ذاكرته فقط »(٨٤) .

وكان من ابرز محدثى مدينة الفسطاط « الليث بن سعد ــ أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى المصرى ــ (٩٢هـ/ ١٧٥هـ) ــ وهو مولى قيس بن رفاعة مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى .(٨٥) ــ وكان اسمه فى ديوان مصر مدونا ضمن موالى بنى كنانه من فهم »(٨٦) ــ وأصله من اصبهان بفارس . ولكن مولده ونشأته فى مصر ، فقد ولد بقرية تشتده (قاقشنده)(٨٧) .. وكان لليث بن سعد « دار بمدينة الفسطاط فى زقاق الليث بن سعد الذى كان يعرف بزقاق البرسيمى ... »(٨٨) .

وكان الليث بن سعد أحد الموالى الذين شاركوا مشاركة جادة فى صنع الحياة العقلية فى مصر الاسلامية ، فقد كان أحد الاعلام الأئمة الاثبات ، حجة بلا نزاع .. »(٨٩) .

والليث ثقة ، كثير الحديث ، صحيحه »(٩٠) .

« يقول الامام أحمد بن حنبل مافى هؤلاء المصريين ــ اثبت من الليث بن سعد . لاعمرو بن الحارث ولا أحد . « الليث بن سعد كثير العلم . صحيح الحديث .. »(٩١) .

وقال ابن معين : هو ثقة . وقال ابن المدينى : هو ثبت . وقال ابو حاتم هو ثقة .. »(٩٢) .

« كان لليث بن سعد رحلات الى الامصار الاسلامية التى كانت تموج بأنواع مختلفة من صنوف العلم والحضارة ، وفى رحلاته كان يلتقى بالعلماء والشيوخ ، للاخذ عنهم ، ثم يعود الى الفسطاط مرة أخرى لنشر علومه والقاء احاديثه » .. قال الذهبى انه كثيرا

ما كان الليث بن سعد يرحل الى البلاد الاسلامية للاستزادة من العلم · وقد سمع ببلاد الحجاز والعراق كثيرا من الاحاديث النبوية فنقلها الى مصر ···)(٩٣) · وقد اثر عن الليث قوله : لقيت بـن شهاب بمكة وانا ابن عشرين (١١٣هـ)(٩) واخذ الليث القراءة عن نافع الذى انتهت اليه رياسة الاقراء بالمدينة ·· »(٩٥) · وصار من اثبت اصحاب نافــع ·· »(٩٦) · وقد كان الليث بن سعد فى رحلاته العلمية يأخذ الحديث عن علمائه ويناظرهم فى المسائل التى يلتبس امرها عليه » قال الليث : انه عندما جاء الى مكة فى احدى رحلاته للأخذ عن ابى الزبير المكى (المتوفى ١٢٦ أو ١٢٨هـ) اعطاه ابو الزبير صحيفتين من حديث جابر بن عبد الله الصحابى الانصارى (المتوفى سنة ٧٨هـ) فشك الليث فى ان يكون شيخه أبو الزبير قد سمع كل هذه الأحاديث مباشرة من جابر ؟ فساله : فرد بأنه أخذ عن جابر قسما منها أخذا مباشرا وآخر اخذا غير مباشر ، فرجاه الليث بعدئذ ان يعلم الأحاديث التى تلقاها عن جابر مباشرة · ولقد اظهر الليث بعد ذلك الصحيفة التى علمها أبو الزبير ·· »(٩٧) ·

ولاريب فى ان جزع الليث بن سعد من كثرة الرواية يدل على سلامة درايته العلمية ، فقد اتفق بعض العلماء على ان قلة الحديث شهادة بتوثيق الرواى ـ وان كثرة الحديث تجعل المحدث عرضة للنقد ـ » فقد اثر عن الامام مالك انه قال لابن وهب الذى كان يكثر من رواية الحديث : (اى فتى لولا الاكثار ···)(٩٨) ولم تقتصر رحلات الليث بن سعد على الحجاز فقط » بل ذهب الى العراق سنة ١٦١هـ · وتبادل الرواية مع محدث واسط الكبير هشيم بن بشـير (١٨٣هـ)(٩٩) وقد كثر ترحاله ، وانكبابـه على اخذ العلــم من مصادره الأصلية » حتى انه ادرك نيفا وخمسين تابعيا »(١٠٠) · » وبذلك تناهى اليه علم التابعين من أهل مصر ·· »(١٠١) وصار

امـــام أهـل مصـــر فى الفقـه والحديث ، وشـيخ اقليم مصـر وعالمه ··· »(١٠٢) ··· وكان له مجلس لأصحاب الحديث »(١٠٣) يعقده ضمن مجالسه المتعددة ويقوم فيه برواية الحديث ·

« وقد روى عنه كثير من المصريين مثل (ابن لهيعة المتوفى ١٧٤ هـ) وابن وهب المتوفى ١٩٧هـ ـ واشهب المتوفى سنة ٢٠٤هـ ـ وعبد الله بن عبد الحكم المتوفى ٢١٤ هـ ـ وسعيد بن عفير المتوفى ٢٣٦هـ ويحيى بن بكير المتوفى ٢٣١هـ وعبد الله ابن صالح كاتبه المتوفى ٢٢٣هـ · وعبد الله ابـــن يوسف التنيســـى المتوفـــى ٢١٨هـ ـ وغيرهم ··)(١٠٤) ·

على ان أهم ماتركه الليث خاصا بالسنن ليس روايتها فقط ، فقد ادرك ان السنة بحجيتها مصدر آخر للتشريع الاسلامى »(١٠٥)

كان أبرز اعلام مدينة الفسطاط الذين تركوا مصنفات استطعنا الوقوف عليها هو (عبد الله بن وهب بن مسلم المصرى القرشى مولاهم مولى يزيد بن ريحانه · ويقال (١٠٦) مولى بنى فهر ـ أبو محمد ـ المولود بمصر سنة ١٢٥هـ والمتوفى بها سنة ١٩٧هـ ··) « قال ابن يونس المصرى انه روى عن اربعمائة عالم منهم مالك والليث وابن جريـــج ونحو اربعمائة شـــيخ من المصـــريين والحجازيين والعراقيين ·· »(١٠٧) ·

وبهذا يعزى الفضل الى ابن وهب فى جمع ماروواه أهل الحجاز ومصر ، بل وحفظ عليهم حديثهم ·· »(١٠٨) كما عنى بجميع مارووا من الاسانيد والمقاطيع ·· »(١٠٩) وقد اشتهر عبد الله بن وهب بكثرة مايرويه من الاحاديث ، قال احمد بن صالح المتوفى ٢٤٨هـ حدث ابن وهب بمائة الف حديث ما رأيت حجازيا ولاشاميا ولامصريا اكثر حديثا من ابن وهب وقع عندنا عنه سبعون الف حديث ···)(١١٠) ورغم ان الاكثار شىء غير مستحب من جانب علماء الحديث ـ فان

ابن وهب كان شديد الحرص على تحرى الدقة فى احاديثه ـ فكان يؤثر السماع على العرض ـ وكان يعرض ما أخذه على مالك والليث ايجيزا له ما صح من الأحاديث · ولهذا وثقه العلماء « قال الامام احمد بن حنبل : ابن وهب عالم صالح فقيه كثير العلم صحيح الحديث ثقة صدوق يفصل السماع على العرض والحديث من الحديث ، ما أصح حديثه ···)(١١١) ·

« قال ابن وهب : اكثرت من الحديث فحيرنى ، فكنت اعرض ذلك على مالك والليث فيقولان خذ هذا ودع هذا ···) (١١٢) · وقد وثق ابن وهب ايضا عددا كبيرا من تلاميذه وغيرهم من علماء الحديث « قال اصبغ بن الفرج تلميذه المصرى : ابن وهب أعلم اصحاب مالك بالسنن والآثار » ·(١١٣) « وقال ابو زرعة الرازى نظرت فى نحو ثمانين الف حديث من حديث ابن وهب بمصر ، فلا أعلم انى رأيت حديثا لا اصل له ···)(١١٤) ·

وقد قام عبد الله بن وهب بتعليم احاديثه وتفسيرها للناس ، قال سحنون : كان ابن وهب قد قسم حديثه على ثلاثة أجزاء ، فكان أربعةأشهر يعلم الناس وأربعة اشهر فى الرباط بالاسكندرية وأربعة اشهر فى الحج · فقد حج سبعة وثلاثين حجة ···) (١١٥) ·

وقد تركابن وهب مؤلفات كثيرة « بلغت مائة كتاب »(١١٦) ·

فقد شهد ابن وهب العصر الذى إبتدىء فيه تدوين الحديث والفقه والتفسير « وعزى اليه انه اسهم فى هذه الحركة ، وكان من أصحاب المصنفات »(١١٧) ومن أهم مصنفات عبد الله بن وهب التى وصلت الينا كتاب « الجامع فى الحديث » وقد عثر على معظم هذا الكتاب فى مدينة ادفو بالوجه القبلى فى اثناء البحث والتنقيب عن الاثار المصرية القديمة ، وارسلته المصلحة لمدار الكتب المصرية »(١١٨) ·

وقد قمنا بمشـاهدة هذا الكتاب ، فهو معروض بهيئته الأولى فى معرض آثار دار الكتب المصرية - مع بعض التعليقات التى توضح أهمية الكتاب ، وتاريخ وجوده ، ومحتواه بايجاز شديد لايتجاوز بضعة أسطر • والكتاب كتب بخط عادى واضح على مجموعة كبيرة من الأوراق البردية ••• وينقص منه فى أوله قليلا - ويرجع تاريخ كتابته الى القرن الثالث الهجرى ، فغالبا ماتنتهى أجزاء الكتـاب بعبارة « سمع هذا الكتاب •• سنة ست وسبعين ومائتين »(١١٩) •

وبالرغم من ان وفاة ابن وهب كانت فى اواخر القرن الثانـى الهجرى سنة ١٩٧ هـ فان المرجح ان كتابة هذا الكتاب ربما تكون عن طريق أحد تلاميذه وبرواية ابن وهب نفسـه •

قال احمد بن صالح المصرى المتوفى سنة ٢٤٨هـ الذى كان احد الحفاظ المبرزين فى الحديث ، وكان ثقة حجة »(١٢٠) • وكان قريبا لحرملة - احد تلاميذ ابن وهب - قال : ان ابن وهب صنف مائة الف وعشرين الف حديث - عند بعض الناس منها النصف (يعنى نفسـه) وعند بعض الكتاب الكل (يعنى حرمله)(١٢١) •

وقد طبع كتاب الجامع فى الحديث لابن وهب على نفقة المعهد العلمى الفرنسى بعد تحقيقه على يد المستشرق الفرنسى دافيدويل David-Weil سنة ١٩٣٩ •

ويشمل هذا الكتاب على خمسة اجزاء هى :

١ - كتاب الانساب ، ويشتمل على عدة ابواب هى : باب النسب - باب الاسماء - البر والعقوق - الأخاء فى الله - فى هجرة الرجل أخاه - البغى(١٢٢) •

٢ - كتاب الصمت ، ويشتمل على عدة ابواب هـى : فى

الكلام بما لاينبغى ولايحسن ـ باب العزلة ـ فى الكذب ـ الغيبة ـ فى الجلوس الى القاضى(١٢٣) ٠

٣ ـ كتاب الخاتم ، ويشتمل على ابواب : التختم بالذهب ـ فى ربط الأسنان بالذهب واتخاذ الآنية فيه ـ الطيرة والعدوى والهامة والصفر والفال والتمائم والغول والنفس ـ فى الرقية ـ فى كحل العين ـ فى الحجامة ـ فى الكى من العلل ـ فى الحمى والأوجاع ـ فى وصل الشعر(١٢٤) ٠

٤ ـ كتاب السلام : ويشتمل على باب الاستئذان فى الدخول (السلام) على النساء ٠

٥ ـ كتاب اجناس بنى اسرائيل : وهو آخر الجزء ٠

وممن اشتهر برواية الحديث بالفسطاط ايضا (أسد السنه ـ اسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشى الذى ولد بمصر سنة ١٣٢هـ ـ ومات بها فى المحرم سنة ٢١٢ هـ »(١٢٥) ٠ ويبدو أنه كان مهتمـا بالأحاديث وروايتهـا والتصنيف لها ، وبسبب هذا اكتسب اسمه من هذه الخاصية فاصبح مشهورا بين العلماء بأسد السنة »(١٢٦) ٠ وقد عزى اليه انـه صنف التصانيف »(١٢٧) « قال النسائى : هو ثقة ، ولو لم يصنف لكان خيرا له »)١٢٧ م) ٠

ومن تـلاميذه احمد بن صالح المصـرى والمقدام بن داود الرعينى ، والربيع بن سليمان الجيزى ، والربيع بن سليمان المرادى وغيرهم ٠

وكانت الرحال تشد اليه للأخذ عنه » فقد وفد عليه وأخذ عنه عبد الملك بن حبيب الاندلسى وابو يزيد يوسف القراطيسى ودحيم الدمشقى وسواهم(١٢٨) .

ارتفع شأن الحديث والمحدثين بظهور المذاهب الفقهية ـ فقد كان هناك ارتباط وثيق بين الفقه والحديث ـ فكان ائمة هذه المذاهب مشهورين بالفقه ورواية الحديث (لأن الشريعة التى هى اوامر الله ومذاهبه ـ انما تؤخذ من الكتاب والسـنة)(١٢٩) ، وحتى تؤخذ الأحكام عن اصولها الصحيحة صار يتعين على هؤلاء الائمة المفتين ضرورة طلب الحديث وروايته ٠

ففى البداية « كان علم الشريعة (الفقه نقلا صرفا شمر لها السلف وتحروا الصحيح حتى اكملوها وكتب مالك رحمه الله كتاب الموطأ وأودعه أصول الأحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه ٠٠٠ »(١٣٠) الا ان الأئمة المجتهدين فيما صنفوه كانوا قد تفاوتوا فى الاكثار من الأحاديث أو الاقلال منها « ٠٠٠ فأبو حنيفة رضى الله عنه يقال بلغت روايته الى سبعة عشر حديثا أو نحوها ، ومالك رحمه الله انما صح عنده ما فى كتب الموطأ وغايتها ثلاثمائة حديث أو نحوها ، وأحمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده خمسون الف حديث ٠٠٠)(١٣١) ٠

وفى مصر كان علماء المالكية والشـافعية والحنفية يروون الحديث « فكان عثمان الجذامى (الذى يرجع اليه الفضل فى ادخال مذهب مالك بمصر » فقيها مجتهدا حصل عن مالك بضعة عشـر حديثا ٠٠ »(١٣٢) ٠ « كما كان الامام محمد بن ادريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤هـ بالفسطاط والذى وضع بها كتبه الفقهية الجديدة كان يفرد « مجلسا للحديث فى حلقته العلمية التى كان يعقدها بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط يعقده اذا طلعت الشمس ٠٠ »(١٣٣) وكان له باع طويل فى هذا العلم فهو أول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه ٠٠٠ »(١٣٤) ٠

وتذكر بعض الروايات التاريخية (أن الامام مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى أبو الحسن النيسابورى الامام الحافظ صاحب الصحيح (صحيح مسلم) المتوفى سنة ٢٦١هـ ،(١٣٥) • كان من تلاميذ الامام حرملة بن يحيى بن عبد الله التجيبى المصرى المتوفى (سنة ٢٤٣هـ) صاحب الامام الشافعى • وقد اكثر مسلم من الرواية عن حرمله ،(١٣٦) وربما كان مسلم قد ادرج فى مسنده ما سمعه عن حرمله « قال الماسرجسى : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : صنف هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة •••)(١٣٧) ••• ولم يكن مسلم هو الامام الوحيد الذى تلقى عن المصريين ، بل كان الكثير من أصحاب الكتب الصحيحة « امهات كتب الحديث فى السنة ،(١٣٨) وغيرهم يشدون الرحال الى مصر للأخذ عن علمائها ، ائمة الحديث والفقه • فتذكر الروايات « ان ابن ماجه ، وابو زرعة ، وأبو حاتم الدمشقى أخذوا ايضا عن حرمله ،(١٣٩) •••• وقد اخذ عن الربيع المرادى المتوفى سنة ٢٧٠ هـ أيضا بعض أصحاب الكتب الصحاح وغيرهم (فقد كان الربيع الى جانب مكانته فى الفقه « كاحد أصحاب الامام الشافعى راوية كتب الامهات عنه ،(١٤٠) « كان يقوم باملاء الحديث بالجامع الطولونى « وهو أول من املى به الحديث بعد بنائه بامر احمد بن طولون ، وكان يصله بجائزة سنية •• ،(١٤١) وقد اخذ عنه (ابو داود النسائى وابن ماجه وابن ابى حاتم ، وأبو زرعة الرازى ••• وروى عنه الترمذى اجازة ••••)(١٤٢) •

وكان النسائى : ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن على بن سنان بن يحيى القاضى الحافظ الامام شيخ الاسلام وأحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين (المولود سنة ٢١٥هـ ، والمتوفى ٣٠٣هـ بمكة • ويقال بالرملة) صاحب السنن الكبرى ـ كان قد سكن بمصر

فترة واستوطن بها واقام بزقاق القناديل(١٤٣) (بالفسطاط) وكان النسائى يقوم برواية الحديث خلال فترة اقامته بمصر ، فقد كان « أمام عصره فى الحديث فلما سكن بمصر انتشرت تصانيفه واخذ عنه الناس »(١٤٤) .

وقد وثق النسائى بعض مشايخ مصر ـ قال السيوطى « ان النسائى كان من افقه مشايخ مصر فى عصره . وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار »(١٤٥) » وقال ابو سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر : « انه كان اماما فى الحديث ثقة ثبتا ، حافظا ... »(١٤٦) وقد غادر النسائى مصر قبيل وفاته بقليل فى سنة اثنتين وثلاثمائة .. »(١٤٧) .

ومن أصحاب الكتب الصحاح الذين وفدوا على مصر « الامام ابن ماجه ـ ابو عبد الله محمد بن يزيد الربعى مولاهم ، القزوينى الحافظ المتوفى سنة ٢٨٣هـ ـ صاحب كتاب السنن أحد الصحاح الستة .. »(١٤٨) .

وقد سمع ابن ماجة من كبار علماء مصر مثل حرملة بن يحيى (المتوفى ٢٤٣هـ) . ويونس بن عبد الأعلى (٢٦٤هـ) ويحيى ابن صالح (المتوفى ٢٨٢ هـ) وغيرهم من كبار المحدثين المصريين ...)(١٤٩) .

وفى نهاية القرن الثالث الهجرى كانت الفسطاط تغص بالعلماء وكانت قبلة الدارسين ، كما نشطت الرحلة اليها للأخذ عن علمائها .

وأصبح المحدثون المصريون قبلة العلماء والرواة .

وتشير بعض المصادر الى ان عالم الاندلس الكبير يحيى بن الليثى (المتوفى ٢٣٣هـ أو ٢٣٤هـ) قد رحل الى المشرق فسمع مالك وغيره ، وسمع بمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب »(١٥٠)

وأنه تفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر أصحاب مالك »(١٥١) .
ويروى ابن أبى حاتم الرازى (المتوفى ٣٢٧هـ) عن أبيه : ان أحمد ابن عيسى بن حسان التسترى (المتوفى ٢٤٣هـ) قدم مصر واشترى كتب ابن وهب(١٥٢) . فقد بيع ماوجد فى بيته من كتب وكانت تبلغ مائة »(١٥٣) . ـ وكذلك اشترى كتاب المفضل بن فضاله(١٥٤) ، ثم عاد الى بغداد فحدث عنها »(١٥٥) .

وقد زار مصر سنة ٢٦٢هـ ابن ابى حاتم الرازى ، وذلك لطلب العلم عن علمائها فقال : « كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقه ـ نهارنا ندور على الشيوخ وبالليل ننسخ ونقابل »(١٥٦) .

وكان « أبو بكر عبد الله بن أبى داود السجستانى (المتوفى ٣١٦هـ) صاحب كتاب المصاحف قد زار مصر سنة ٢٤٨هـ ، واستمع الى المحدثين المصريين ، مثل أحمد بن صالح ، ومحمد بن سلمه المرادى وأبى البيبع الرشديتى »(١٥٧) .

وفى القرن الرابع الهجرى شاعت المؤلفات العلمية التى صنفت فى مجال الحديث(١٥٨) والتى فقد معظمها وكان من أصحاب المصنفات بالفسطاط « الامام ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدى المصرى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١هـ ـ المعروف بالامام الطحاوى ـ وكان ثقة ، ثبتا ، فقيها ومن مؤلفاته ـ معانى الآثار ، وأحكام القرآن وكتاب الشروط »(١٥٩) .

وبظهور المؤلفات العلمية التى تعالج موضوعات الحديث ازداد الاقبال على دراسة الحديث ، ونشأ فى القرن الرابع رسم جديد ، وهو الذى يجيز للانسان ـ رواية الحديث من غير لقاء رجاله ، ومن غير اجازة حكوية تخوله حق الرواية »(١٦٠) ذلك لأن دراسة الكتب حلت محل الاسفار التى كان يقوم بها طلاب الحديث من قبل للقاء رجاله ، ومصداقا لذلك « كان الامام الحافظ أبو سعيد

عبد الرحمن بن أحمد ابن الامام يونس بن عبد الاعلى المصرى ـ المولود بمصر ٢٨٢هـ والمتوفى بها ٣٤٧هـ قد استطاع ان يكون اماما فى الحديث ـ متيقظا ـ حافظا ـ مكثرا ـ ولم يرحل ولاسمع بغير مصر ، فقد سمع من أبيه والنسائى »(١٦١) وقد نضج علم الحديث كغيره من العلوم الاسلامية الأخرى فى القرن الرابع الهجرى ، وكان ابرز دليل على نضج علم الحديث وتقدمه هو وضع الكتب الستة المشهورةفيه ، والتى هى عمدة المحدثين »(١٦٢) .

وبهذا استقل الحديث بعد ان كان مختلطـــا بالفقه ، حينما اشتغل الأئمة الأربعة بالحديث فى جملة اشتغالهم به »(١٦٣) .

٢ ـ التفسير (تفسير القرآن الكريم)

(١) التفسير ومصادره :

كان تفسير القرآن الكريم أحد فروع العلوم الدينية الاسلامية التى ساهم فيها علماء المدرسة الدينية بمدينة الفسطاط • والتفسير فى كلمة موجزة « يعنى فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه ٠٠ »(١٦٤) ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للاحكام ، صار لابد من فهم آياته ليكون فهمها منهاجا لاستنباط تلك الاحكام ، وكان هذا الفهم هو الخطوة الأولى للتفسير • فقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب العرب فى كلامهم • فالفاظه عربية الا الفاظا قليلة عربت وأخذت من اللغات الأخرى ، ولكن هضمها العرب ، وأجريت عليها قوانين العربية ، وأساليب القرآن هى أساليب العرب فى كلامهم ففيه الحقيقة ، وفيه المجاز ، وفيه الكفاية ٠٠ الخ ، على نمط العرب فى حقيقتهم ومجازهم ، وهذا طبيعى ، لأنه يدعو العرب أولا الى الاسلام ، فلابد من ان يكون بلغة يفهمونها »(١٦٥) •

وبالقرآن الكريم كثير من الآيات التى تؤكد عربيته مثل قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)(١٦٦) وقوله عز وجل (انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)(١٦٧) . وجاء فى سورة الشعراء (انه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين ، على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين)(١٦٨) كما تؤكد آيات أخرى نزول القرآن الكريم بلغة العرب ليستطيعوا

أستيعاب آياته وفهمها ، مثل قوله تعالى (ولو نزلناه على بعض الأعجمين . فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين)(١٦٩) .

وقد كان القرآن الكريم ينزل على الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، منجما ، فقد كان النبى يتلقى التنزيل ، وبنفسه كان يتولى توضيحه لأصحابه من المسلمين فقد « كان ينزل جملا جملا وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع ، ومنها ماهو فى العقائد الايمانية ومنها ماهو فى احكام الجوارح ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخا له ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبين المجمل ويبين الناسخ من المنسوخ . ويعرفه أصحابه ، فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه)(١٧٠) وبقى الصحابة محتفظين بما علموه من الرسول ، ومن بعدهم التابعون فرووا عن الصحابة هذا العلم نفسه ، ونقل ذلك عنهم الصدر الأول والسلف حتى صارت المعارف علوما ودونت الكتب فكتب الكثير من ذلك ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين ..)(١٧١) وبصيرورة هذه المعارف الى علوم ، أصبحت هناك مصادر عدة للتفسير كانت هى المنابع التى استقى منها الصحابة والتابعون وغيرهم معرفة معانى القرآن وما اشتملت عليه آياته من أحكام وحوادث . ومن مصادر هذا التفسير :

١ ـ تفسير نقلى مسند الى الآثار المنقولة عن السلف ، وهى معرفة الناسخ والمنسوخ واسباب النزول ومقاصد الآى وكل ذلك لايعرف الا بالنقل عن الصحابة والتابعين ..)(١٧٢) . أى ماروى عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من شرح وتفسير القرآن ، وقد رواه عنه الصحابة وان اختلفت رواياتهم لها كما وكيفا . وبمرور الزمان تضخم هذا التفسير المنقول ، فدخل فيه أيضا مانقل عن الصحابة والتابعين ، وهكذا حتى كانت كتب التفسير المؤلفة فى العصور الأولى مقصورة على هذا النحو من التفسير ..)(١٧٣) .

ولم يكن هذا الذى دونوه يومئذ غير طائفة من أحاديث الرسول وضح فيها الاحكام حينا والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول أحيانا أخرى ٠

يقول جولدتسيهر (٠٠ وتكاد كل مجموعة من مجاميع الحديث الكبيرة المرتبة حسب المواد تشمل على باب تفسير القرآن ٠ أى مجموعة الاخبار الصادرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسير القرآن ويلحق بهذا مانقل عن الصحابة من وجوه التفسير ٠٠)(١٧٤) ويقول السيوطى « ٠٠٠٠ انه استطاع ان يجمع اكثر من عشرة الاف حديث فى تفاسير النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة وذلك فى كتاب له بعنوان « ترجمان القرآن » استخرج منه هو مختصرا فى ستة اجزاء أطلق عليه اسم « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور »(١٧٥) وهذا يدعم الرأى القائل « بان التفسير كان فرعا مهما من علم الحديث ٠٠٠)(١٧٦) وهناك حديث مأثور عن الشافعى انه قال « ٠٠٠ لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث ٠٠٠)(١٧٧) وهكذا كان التفسير فى أصله مجموعة من احاديث مأثورة عن الرسول « صلى الله عليه وسلم » ٠

٢ ـ المصدر الثانى هو التفسير بالرأى او الاجتهاد ، وقوامه ان يعرف المفسر كلام العرب ، وطرقهم فى التعبير وتركيب الألفاظ والجمل ومعانيها اللغوية بالوقوف على ماورد من قبل ذلك من الشعر الجاهلى ونحوه من فنون القول وان يعرف ايضا ماصح من اسباب نزول الآية مستعينا بهذه الأدوات جميعا حسب ما اداه اليه اجتهاده »(١٧٨) ٠ ويبدو ان هذا الصنف من التفسير يعتبر من اهمية النوع الأول ٠ وهو التفسير بالمأثور أو النقلى المسند عن الآثار ٠ بل كان تابعا له ٠ وقد حدث التفسير بالرأى نتيجة اختلاط اللسان العربى بغيره من الألسن « يقول ابن خلدون : انه لما صارت

علوم اللسان العربى صناعة من الكلام فى موضوعات اللغة وأحكام الاعراب والبلاغة فى التراكيب فوضعت الدواوين فى ذاك بعد ان كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها الى نقل ولا كتاب فتناسوا ذلك وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان فاحتيج الى ذلك فى تفسير القرآن لأنه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم . وصار التفسير صنفين الاول «التفسير النقلى» والثانى «التفسير العقلى» وهو الذى يرجع الى اللسان من معرفة اللغة والاعراب والبلاغة فى تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب وهذا الصنف من التفسير قل ان ينفرد عن الاول اذ ان الأول هو المقصود بالذات وانما جاء هذا بعد ان صار اللسان وعلومه صناعة ...)(١٧٩) وكان يعاب على محبذى هذا الرأى فى التفسير ان يتعرض للتفسير من لم يستكمل ادواته ·كان لم يبلغ فى معرفة كلام العرب مبلغا يمكنه من صحة الفهم ، او لم يدرس القرآن درسا يستطيع معه ان يحمل مجمله على مفصله ، كذلك كرهوا ان يعتنق الرجل مذهبا من المذاهب الدينية كالاعتزال والإرجاء والتشيع · ويجعل ذلك اصلا يفسر القرآن على مقتضاه والواجب ان تكون العقيدة تابعة القرآن لا ان يكون القـــرآن تابعا للعقيدة ...)(١٨٠) .

وكان هذا النوع من التفسير « التفسير بالرأى أو الاجتهاد » مقيدا اذ يكون الاجتهاد مقتصرا على تفسير ماغمض من الالفاظ أو تحقيق تأويلها · يقول القشيرى « ... التفسير مقصور على السماع والاتباع والاستنباط فيما يتعلق بالتأويل وقال قوم ما وقع بيننا فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) يسمى تفسيرا ، وليس لأحد ان يتعرض اليه باجتهاد · بل يحمـــل على المعنى الذى ورد فلا يتعداه · والتأويـل ما اســـتنبطه العلمـــاء العالمون بمعنى الخطاب الماهرون فى آلات العلوم »(١٨١) وقد نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن التفسير بالهوى أو بغير علم

حيث اثر عنه « ... من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار(١٨٢) . وفى حديث آخر « من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار »(١٨٣) . فقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لايفسر الا آيات قد علمهن اياه جبريل عليه السلام»(١٨٤) . كما ان بعض الصحابة كانوا لايستطيعون تفسير بعض الكلمات مثلا فى قوله تعالى « وفاكهة وابا » فكانت كلمة « ابا » قد استعصت فى تفسيرها على ابى بكر وعمر ... »(١٨٥) .

هذا من الناحية اللغوية وهناك نواح أخرى لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون يخوضون فيها . كالأمور التى تأويلها عند الله مثل قيام الساعة والمتشابه(١٨٦) من القرآن .)(١٨٧) وانما اجيز التفسير بالرأى عند التعرض للتفسير اللغوى للالفاظ ..) .

٣ ـ النوع الثالث من انواع التفسير هو علم أهل الكتاب او الاسرائيليات وقد نهل منه المفسرون ماشاء الله ان ينهلوا ولجئوا اليه لاستكناه ما غلق على افهامهم من قصص القدماء وأحداثهم التى اجملها كتاب الله العزيز مما لايتعلق بأحكام شرعية ...)(١٨٨) .

ويبدو ان الذى دفع المسلمين الى مثل هذا النوع من التفسير هو « شغف العقول وميلها للاستقصاء عند سماع بعض الآيات التى تتضمن احداثها قصصا معينة ـ مثل أصحاب الكهف ـ أو قصص بدء الخليقه ـ وكان الذى يسد هذا الطمع هو التوراة وما علق عليها من حواش وشروح ، بل ما أدخل عليها من أساطير وقد دخل بعض اليهود فى الاسلام ، فتسرب منهم الى المسلمين كثير من هذه الأخبار ، ودخلت فى تفسير القرآن يستكملون بها الشرح)(١٨٩) . ويفسر العلامة ابن خلدون تلك الظاهرة معللا الأسباب التى دعت الى وجودها وما تمخضت عنه من نتائج فيقول ما نصه « ... ان

السبب فى ذلك ان العرب لم يكونوا أهل كتاب ولاعلم وانما غلبت عليهم البداوة والأمية وإذا تشوقوا الى معرفة شيء مما تتشوق اليه النفوس البشرية فى اسباب المكونات وبدء الخليقة واسرار الوجود فانما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية ، مثلهم ولايعرفون من ذلك الا ماتعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية ٠ فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لاتعلـق له بالأحكـــام الشرعية التى يحتاطون لها مثل كعـب الأحبار ووهب بـن منبـه وعبد الله بن سلام وامثالهم فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهـم فى امثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجـــع الى الأحكام ٠٠ »(١٩٠) ٠

وهكذا كانت تلك المعلومات لاتؤثر فى مجال العقيدة الاسلامية وهناك حديث اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يجعلنا نقف موقفا وسطا ازاء هذه الاسرائيليات مثل قوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولاتكذبوهم(١٩١) ٠

وكثير من المراجع تاخذ على ابن عباس جلوسه بجانب كعب الأحبار وأخذه عنه(١٩٢) ٠

الا ان بعض الروايات تشير الى وقوف ابن عباس له بالمرصاد وخاصة حينما يجـــد منه التلميـــح من قريب أو بعيد الى الكيد للاسلام ٠ « فقد ذكر الظلم مرة فى مجلس ابن عباس فقال كعب : « انى لا أجد فى كتاب الله المنزل ان الظلم يخرب الديار ، فقال ابن عباس : انا أوجدكه فى القرآن قال الله عز وجل (فتلك بيوتهـــم خاوية بما ظلموا)(١٩٣) ٠

ويروى الطبرى فى تاريخه « أن أكثر ما انتاب ابن عباس من

الغضب على كعب حين زعم انه يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران فيقذفان فى جهنم » . فقال ابن عباس حين بلغه ذلك : « كذب كعب ـ ثلاث مرات ـ بل هذه يهودية يريد ادخالها فى الاسلام الله اجل واكرم من ان يعذب على طاعته ، اما المصدر الذى اخذ عنه كعب هذا الخبر فهو « كتابـدارس قد تداولته الأيدى ولايدرى ماكان فيه من تبديل اليهود »(١٩٤) .....

تلك هى اهم مصادر التفسير الخاصة بالقرآن الكريم ، والتى يوجزها السيوطى عن الزركشى فى « كتابه البرهان » بقوله (... للناظر فى القرآن لطلب التفسير ومآخذ كثيرة امهاتها اربعة : الأول النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم .. والثانى الأخذ بقول الصحابى . فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم .. والثالث الاخذ بمطلق اللغة . فان القرآن نزل بلسان عربى ... والرابع التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع ...)(١٩٥) .

ويقول السيوطى «ان تفسير القرآن فى كل عصر من العصور يتأثر بالحركة العلمية فيه ، ويكون صورة منعكسة لما فى هذا العصر او ذاك من آراء ونظريات علمية او مذهبية » فيمتلىء بالفاظها ومصطلحاتها » فالنحوى يملأ تفسيره بمسائل النحو وأوجه الاعراب والأخبارى يكثر فيه من القصص والأخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة او باطلة ، والفقيه يسرد فيه ابواب الفقه والميراث وصاحب العلوم العقلية يغمره باقوال الحكماء والفلاسفة ...)(١٩٦) .

(ب) الفسطاط والتفسير :

تأثر مفسرو القرآن الكريم بمدينة الفسطاط بما كان شائعا من صنوف التفسير .

وقد حظيت الفسطاط بزيارة الأب الأول لتفسير القرآن وهو عبد الله بن عباس(١٩٧) (عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي المتوفى ٦٨ هـ ـ ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم(١٩٨)) وقد حضر ابن عباس الى مصر في اثناء خلافة عثمان بن عفان (٢٤ : ٣٥ هـ)(١٩٩) .

ويذكر ابو سعيد بن يونس انه اشترك مع الجيش المصرى في غزو افريقية(٢٠٠) سنة ٢٧هـ وفى اثناء وجوده بمصر « التف حوله المصريون للاستفادة من علمه ولهم عنه احاديث كثيرة »(٢٠١) ولاشك انهم قد استفادوا ايضا من تفسيره للقرآن ، فقد كان متبحرا فى الفقه وتفسير القرآن(٢٠٢) وكان « يقال عنه نعم ترجمان القرآن ابن عباس »(٢٠٣) وكان ابن عباس يجمع بين كثير من فروع العلوم الدينية الاسلامية « فلم يكن احد افقه فى راى منه ، ولا اعلم بشعر ولا بتفسير القرآن ولابفريضة منه ، ولا اعلم بما مضى ولا اثقف رأيا فيما احتيج اليه منه . ولقد كان يجلس يوما ما يذاكر فيه الا الفقه ، ويوما التأويل ، ويوما المغازى ، ويوما الشعر ، ويوما أيام العرب »(٢٠٤) وقد اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله يدعو له (اللهم علمه الحكمة)(٢٠٥) .

وكان ابن عباس شغوفا باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يسأل ابا رفع مولى الرسول عما كان يفعله النبى ويقوله فى كل يوم ، وكان يصحب معه الواحا يكتب عليها ما يسمعه منه »(٢٠٦) .

كان اعظم اثر يذكر لابن عباس بمصر هو صحيفة التفسير التى رواها عنه على بن أبى طلحة الهاشمى « قال احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن ابى طلحة الهاشمى ، وتعد رواية علي بن أبى طلحة هى الجيدة

عند العلمــــاء بما روى عن ابن عبــاس ، الذى ورد عنه فى التفســـير مالا يحصى كثرة ، ولذلك اعتمد عليها البخـــارى (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) فى صحيحه ، خاصة فيما يعلقــه عن ابـن عباس(٢٠٨) • فقد زار البخارى مصــر مابين ٢١٠ ـ ٢١٩هـ ـ ويقول : جولد تسيهر مستندا الى قول ابن حجر « انه يرجع الفضل فى وجود هذه المجموعة الى نسخة كتبها لنفسه ـ عبد الله بن صالح ابن محمد بن مسلم الجهنى الامام المحدث المتوفى سنة ٢٢٢هـ ـ كاتب الليث بن سعد »(٢٠٩) • وتشير بعض المصادر الى ان هذا التفسير قد انتقل الى عبد الله بن صالح عن طريق قاضى الأندلس ـ معاوية ابن صالح الحضرمى المتوفى سنة ١٥٨هـ »(٢١٠) • وكان معاوية ابن صالح هذا قد اخذ تفسير ابن عباس عن على بن ابــى طلحــة الهاشمى قال الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ) (ان معاوية بن صالح روى عن ابن أبى طلحة عن ابن عباس ـ تفسيرا كبيرا ممتعا »(٢١١) ولما قام معاوية بن صالح بالحج مر بمصر سنة ١٥٤هـ • اخذ عنه اهل مصر مثل الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وأسد بن موســى وعبد الله بن صالح »(٢١٢) •

وبيدو ان عبد الله بن صالح كان اكثر المصريين اخذا عن معاوية قال عبد الرحمن بن ابراهيم : قدمت مصر بعد موت ابن وهب سنة ١٩٨هـ فكتبت (كتب) معاوية بن صالح عن عبد الله صالح »(٢١٣)

ولاشك ان تفسير ابن عباس الذى اخذه معاوية بن صالح عن ابن ابى طلحة قد آل الى عبد الله بن صالح عن طريق معاوية بـن صالح •

ويقول جولدتسيهر (ان تفسير عبد الله بن صالح عن ابن ابى طلحة عن ابن عباس كان من اجدر المجموعات المنسوبة الى ابن عباس بالتصديق)(٢١٤) • وكان عبد الله ابن صالح مرجعا لكثير

من المهتمين بالحديث والتفسير (قال حميد بن زنجويه المحدث الخراسانى المتوفى (٢٥١هـ) للمحدث العراقى على بن المدينى (المتوفى ٢٣٤هـ) : انك تطلب الغرائب ، فأت عبد الله بن صالح فاكتب عنه كتاب معاوية بن صالح تستفد منه مائتى حديث (٢١٥) ولعل هذا هو الذى جعل الامام أحمد بن حنبل الشيبانى يحث تلاميذه على الأخذ عن هذا المصدر بمصر فكان يقول (بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح لو ان رجلا رحل الى مصر فكتبه ثم انصرف ما كانت رحلته عندى تذهب باطلا »(٢١٦) . ويقول السيوطى « ان الحافظ العلامة محمد بن ابراهيم بن المنذر (المتوفى سنة ٣١٨هـ) صاحب التفسير واحد من الذين اخرجوا من قسير ابن صالح كثيرا بوسائط بينهم وبينه »(٢١٧) .

وكانت بعض تفاسير ابن عباس من المأثور عن الرسول (صلى الله عليه وسلم « قال الشافعى : لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث »(٢١٨) .

والى جانب ابن عباس الذى زار مصر وانتشر بها تفسيره على يد عبد الله بن صالح . ظفرت مدينة الفسطاط أيضا بنفر من الصحابة الذين كانوا يقومون بتفسير بعض آى القرآن والذين هيأت لهم صحبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ان يبلغوا مكانة رفيعة فى عالم التفسير بالمأثور المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم) .

ولعل ابرز الصحابة المفسرين « والى مصر - عقبة بن عامر الجهنى الذى تقلد ولاية مصر سنة ٤٤هـ فى خلافة معاوية بن أبى سفيان وجمع له بين الصلاة والخراج حتى مات سنة ٥٨ »(٢١٩) . وهو صحابى مشهور . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأحاديث وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين »(٢٢٠) .

وكان عقبة عالما بالفرائض وهو أحد من جمع القرآن «(٢٢١) وقد اتاحت له صحبته للرسول (صلى الله عليه وسلم) استيعاب كثير من التفاسير الخاصة بالقرآن الكريم · وكان تفسيره للآيات باسناد الى الرسول صلى الله عليه وسلم · ففى تفسير الآية (فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون)(٢٢٢) قال عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطى العباد مايسألون على معاصيهم اياه · فانما ذلك استدراج منه لهم «(٢٢٣) وكان عقبة يتعرض لبعض الأسئلة الخاصة بتفسير بعض الآيات ، فقد سأله (أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى التابعى المصرى الثقة – الذى تفقه عليه وروى عنه وكان لايفارقه «(٢٢٤) عن معنى الآية (الذين هم على صلاتهم دائمون (٢٢٥) فقال عقبة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال : هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولاعن ايمانهم ولا عن شمالهم)(٢٢٦) ·

كما ان مدينة الفسطاط كانت تزخر ببعض الأئمة المجتهدين الذين كانوا يتعرضون لتفسير بعض الآيات القرآنية اثناء مجالسهم (العلمية بالمسجد الجامع) ·

وكانت هذه التفسيرات عبارة عن روايات متناثرة تداولتها كتب التراجم والسير ، وان افتقرت الى تدوين تفسيرى منظم ···· وكانت التفاسير الأولى كلها بالمأثور المرفوع الى الرسول صلى الله عليه وسلم – وغالبا ماكان تفسيرهم (للقرآن بالقرآن)(٢٢٧) فيروى ان عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى (٨٣هـ) قاضى مصر وقاضيها من قبل عبد العزيز بن مروان سنة ٦٩هـ · والذى كان فقيها من أئمة الناس(٢٢٨) قد ذهب فى تفسير الآية (رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله)(٢٢٩) باسناد عن ابى هريرة ان النبى قال « انهم هم الذين » يضربون فى الارض يبتغون من فضل

الله »(٢٣٠) وقد أجاز ابن تيمية هذه الطريقة فى التفسير مبتدئا بها ، فقال (... تفسير القرآن بالقرآن ، والا فبالسنة ، فاذا لم نجد فنرجع الى قول الصحابى والا فآراء التابعين »(٢٣١) .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص ، مؤسس مدرسة مصر الدينية »(٢٣٢) يأتى بعد ابن عباس مباشرة فى الصحابة المفسرين . وان كان ممن ليس لهم تصنيف »(٢٣٣) ، رغم انه كان يكتب باذن من الرسول صلى الله عليه وسلم ماسمعه منه .. »(٢٣٤) فقد صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقول صلى الله عليه وسلم نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وأم عبد الله »(٢٣٥) .

وكان لأحد ائمة المذهب المالكى بمصر وأبرز محدثى مدينة الفسطاط ، عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى ، القرشى ، مولى يزيد ابن ريحانه مولى بنى فهر - المتوفى سنة ١٩٧ هـ بمصر)(٢٣٦) اثر مذكور فى تفسير القرآن الكريم . يقول حاجى خليفة انه كان لابن وهب كتاب فى تفسير القرآن وهو المعروف ، بتفسير ابن وهب »(٢٣٧) .

فابن وهب يعد من أوائل المصنفين فى الاسلام عندما ابتدىء فى تقييد العلم فى صحائف ....)(٢٣٨) .

ويعزى اليه ، انه ضبط معاقد القرآن والحديث ومعانيهما ..)(٢٣٩) .

ظفرت مدينة الفسطاط ايضا بقدوم أحد ائمة المذاهب الاسلامية الأربعة اليها ، وهو ، الامام محمد بن ادريس الشافعى الذى قدم مصر فى ولاية العباس بن موسى بن عيسى العباسى ، الذى ولى مصر من قبل المأمون سنة (١٩٨) هـ وقد اصطحبه عبد الله بن العباس فى مسيره الى مصر ..)(٢٤٠) .

وقــد اســتوطن الشافعــى مصر وتوفــى ودفن بهــا سنة ٢٠٤هـ(٢٤١) • وكانت له حلقة علميــة بالمسجد الجــامع بالفسطاط »(٢٤٢) • وقد شملت هذه الحلقة العلمية صنوفا متعددة من العلوم التى بز فيها الامام الشافعى « •••• فقد كان عقب صلاة الصبح يجلس الى اهل القرآن يقرءون عليه ويسمعون منه ، فاذا طلعت الشمس جلس اليه أهل الحديث ، فاذا ارتفعت حضر أهــل المناظرة ، ثم أهل العربية والعروض والنحو والشعر ••)(٢٤٣) •

وكان الشافعى صاحب سنة واثر مع لسان فصيح طويل وعقل رصين صحيح وكان افضل فتيان أهل زمانه •••• (٢٤٤) •

وفى تفسيره للقرآن « كان الشافعى يرى كما يرى سائر علماء المسلمين فى القرآن المصدر الأعلى للعام الاسلامى •• وان جميع ما تقوله الأمة شرح السنة وجميع السنة شــرح القرآن ••)(٢٤٥) « وان جميع ماحكم به النبى فهو مما فهمه من القرآن •••)(٢٤٦) « وقال يحيى بن سعيد القطان انى لادعو الله فى صلاتى للشافعى لما اظهر من القول بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقال أحمد بن حنبل ماعرفت ناسخ الحديث من منســوخه حتى جالسته •••)(٢٤٧) •

ويبدو ان الشافعى كان قد بلغ مكانة عظيمة فى العلم بمعانى القرآن جعلت « ••• الامام الحافظ عبد الرحمن بن مهــدى (١٩٨هـ) يطلب اليه ان يضع له كتابا فيه معانى القرآن ويجمــع فنون الأخبار فيه ، وحجة الاجماع وبيان الناســخ والمنســوخ من القرآن والسنة ، فوضع له كتاب الرسالة ••)(٢٤٨) •

وقد كان لمعرفة الشافعى كنه مافى القرآن الكريم من ادلــة حكمية لتنظيم شئون الجماعة الاسلامية ومابه من آيات حكمية خلقية

أبلغ الأثر فى تفاسيراته لآيات القرآن الكريم فقد قال مــرة بمكة : « سلونى عما شئتم أخبركم عنه من كتاب الله ٠٠)(٢٤٩) ٠

وفى اثناء اقامته بمصر كان يفسر الآيات القرآنية التى تلقى عليه اسئلتها فى اثناء انعقاد حلقته بمسجد عمرو بـن العــاص بالفسـطاط » وكان النــاس يكتبون اليه يســالونه عن معنـى الآيات ٠٠)(٢٥٠) ٠

وكان الشافعى قد تبوأ مكانة عظيمة فى التفسير « فكان يونس ابن عبد الأعلى تلميذه يقول : كان الشافعى اذا أخذ فى التفسير كأنه شهد التنزيل)(٢٥١) ٠

وتفسـير الشـافعى كان نتاج عقليته العلمية التى اســتوعبت الكثير من العلوم العربية السائدة فى عصره ، فقد كان الامام احمد ابن حنبل الشيبانى يقول : الشافعى فيلسوف فى أربعة أشياء : فى اللغة واختلاف الناس والمعانى والفقه »(٢٥٢) ٠

لذلك جاء تفسير الشـافعى للقرآن والتى تضـمنتها كتبه التى املاها على تلاميذه بمصـر صورة منعكسة لما يتمتع به من ثقافات والتى منها (٠٠٠٠ كتبه الجديدة مثل الرسالة القديمة ، الرسالة الجديدة ، اختلاف الحديث ، جماع العلم ، احكام القرآن ، كتاب الأم ٠٠٠٠ الخ »(٢٥٣) ٠

فهو أولا يعتمد على الروايات المنقولــة التى تكون ما يعـرف بالتفسير بالمأثور ٠٠ وقد اعتمد فيها على السنة فكان يستشهد بالنبى صلى الله عليه وسلم فهو يـروى عن تفســير الآية (وشــاهد ومشهود ٠٠٠)(٢٥٤) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : شاهد : يوم الجمعة ومشهود : يوم عرفة)(٢٥٥) ولما سأله تلميذه الربيع : ماَلغو اليمين ؟ صرح بانه يذهب الى قول عائشة : لغو اليمين : قول الانسان لا والله ، وبلى والله »(٢٥٦) ٠

وفى تفسيرات الشافعى نلمس واضحا اثر الاجتهاد بالرأى الذى كان قوامه (المعرفة اللغوية - وأسباب النزول ٠٠ الخ فهو يرى ان جميع مافى الكتاب نزل بلغة العرب مدللا على ذلك فى (الرسالة) بالكثير من الآيات القرآنية الدالة على ذلك مثل قوله تعالى (٠٠٠ ولقد تعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين »(٢٧) ٠ وقال جل شأنه : (ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا : لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد)(٢٥٨) ٠

ويعقب الشافعى بعد ورود الكثير من الآيات التى توضح عربية القرآن الكريم قائلا (٠٠ ٠وانما بدأت بما وصفت من ان القرآن نزل بلسان العرب دون غيرهم لأنه لايعلم من ايضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب ، وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها ومن علمها انتفت عنه الشبهة التى دخلت على من جهل لسانها)(٢٥٩) ٠ ويتعرض لبعض الفاظ القرآن الكريم بالتفسير فقد قال تلميذه محمد بن عبد الحكم المتوفى (٢٦٨هـ) سمعت الشافعى يقول فى قوله « وانتم سامدون ٠٠ »(٢٦٠) يقال هو الغناء بالحميرية وقال بعضهم غضاب مبرطمون - أو من السمود ٠ وكل مايحدث الرجل به فلها عنه ولم يستمع اليه فهو السمود ٠٠)(٢٦١) والشافعى فى تفسيره يلى العقل اهتماما كبيرا فكان يقول لتلاميذه : اذا ذكرت لكم ما لاتقبله عقولكم فلا تقبلوه فان العقل مضطر الى قبول الحق ٠٠) (٢٦٢) قال النسائى : هو ثقة صاحب راى وكلام ٠٠٠)(٢٦٣) ٠٠٠ وهكذا مزج مذهب الشافعى فى التفسير بين التفسير بالمأثور المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم والاجتهاد بالرأى مستوفيا شروطه ٠

ومن مفسرى القرآن الكريم بالفسطاط ايضا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم «(٢٦٤) وان كنا لانستطيع الوقوف على تفسير معين ينسب اليه ، الا انه ربما كان يفسر القرآن فى مجالسه العلمية ، فقد كانت له حلقة بجامع عمرو بن العـــاص «(٢٦٥) ٠ وكان قد صحب الامام الشافعى وأخذ عنه ، فقد كان ابوه قد ضمه اليـــه ونصحه بأن يأخذ عليه وعلى اشهب ٠٠ «(٢٦٦) ٠

قال ابو بكر بن خزيمة « ما رايت من فقهاء الاســــلام اعرف باقاويل الصحابة والتابعين من محمد بن عبد الله بن الحكم ٠٠٠٠ سمعته يقول ، كنت اتعجب ممن يقول فى المسائل لا ادرى ٠ »(٢٦٧)٠

« وكان محمد مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة فيما يتكلم فيه ٠٠٠ قال محمد ابن فطيس « لقيت فى رحلتى نحو مائتى شيخ ما رأيت فيهم مثل محمد بن عبد الحكم وله تآليف كثيرة فى فنون العلم والرد على المخالفين كلها حسان ، فكتاب أحكام القرآن كبير ، وكتاب الوثـــائق والشـــروط وكتاب مجالســـه فى أربعـــة اجزاء ٠٠٠٠ »(٢٦٨) ٠

النحاة والتفسير :

كان لنحاة مدينة الفسطاط اثر مذكور فى تفســــير القرآن الكريم ، فالى جانب كونهم نحاة ، اشتغلوا ايضا بتفســــير القرآن كغيرهم من علماء النحو بالامصار الاسلامية الأخرى - ويعزى سبب اشتغالهم به الى ان الالســـن كانت قد تباعــــدت عن فصـــاحتها بمخالطتها لغيرها من لغات الأمم الاخرى التى دخلـــت فى حوذة الدولة الاسلامية الكبرى نتيجة الفتوحات - وقد اقتضى شـــغف العقول الى معرفة الغريب من الفاظ القرآن الكريم رغبة فى كشف معانيه ضرورة ايجاد قانون عام يعول فى تفسيره عليه ، ويرجـــع فى تفسيره اليه من معرفة مفردات الفاظه ومركباتها ، وســـياقه

وظاهره وباطنه ٠ وغير ذلك مما لايدخل تحت الوهم ، ويدن عنه الفهم (٢٦٩) ٠ ولذا صار لابد من استمداد هذا التفسير من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان ٠٠ وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ »(٢٧٠) ٠ وقد كان لظروف العصر الذى وضع فيه هؤلاء النحاة مناهجهم اثر كبير فى ظهور الكتب النحوية الخاصة بتفسير القرآن ٠ فمن أهم سمات الفترة التى عاش فيها هؤلاء النحاة (القرن الرابع الهجرى) ظهور طرق جديدة للدراسة ، فقد حلت الكتب محل الاسفار التى كان يقوم بها القائمون بأمر فنون العلوم المختلفة »(٢٧١) ٠ ولهذا شاعت الكتب المؤلفة فى مجال الدراسات النحوية ، والخاصة منها بتفسير القرآن الكريم ٠

كان ابرز نحاة مدينة الفسطاط الذين اشتغلوا بالتفسير « أبو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل المرادى النحاس ـ احد ائمة النحاة المشهورين (المتوفى سنة (٣٣٨)هـ) (٢٧٢) وهو صاحب أعظم تأليف نحوية بالفسطاط فى عصره ٠ وفى حياته العلمية أخذ أبو جعفر النحاس بالعلوم والاداب الاسلامية السائدة فى عصره والتى كان لها اثر بعيد فى جعله « من اعظم واضعى التاليف فى تفسير القرآن الكريم »(٢٧٣) « قال ابن يونس فى تاريخه : انه كان عالما يكتب الحديث ٠ عن الحسن بن غليب وطبقته وخرج الى العراق ولقى اصحاب المبرد »(٢٧٤) ٠ وسمع بمصر من أبى عبد الرحمن النسائى المحدث وغيره ـ وكان جيد التصنيف فى متنوع العلوم ٠ « وكانت له مجالس يملى فيها الشعر »(٢٧٥) ٠ ومن أبرز مؤلفات ابو جعفر النحاس الخاصة بالقرآن الكريم وتفسيره والتى استطعنا الوقوف عليها هى (كتاب معانى القرآن (٢٧٦) وكتاب اعراب القرآن(٢٧٧) ، والناسخ والمنسوخ »(٢٧٨) ويقول القفطى « ان كتابى معانى القرآن واعراب القرآن هما كتابان جليلان اغنيا عما صنف قبلهما فى معناهما »(٢٧٩) ٠

ولم يكن كتاب معانى القرآن سوى تفسير وشرح لآيات القرآن الكريم وأحكامها وهو مليء بالقواعد النحوية ، جاء فى ديباجة الكتاب مانصه (··· قصدت فى هذا الكتاب تفسير المعانى والغريب وأحكام القرآن والناسخ والمنسوخ عن المتقدمين من الائمة . واذكر من قول الجلة من العلماء باللغة واهل النظر ماحضرتى ، وأبين تصريف الكلمة ، واشتقاقها ان علمت ذلك ، وما احتج به العلماء فى مسائل سأل عنها الملحون · وأبين حذف الاختصار أو اطالة الافهام وما كان فيه تقديم وتأخير ، واشرح ذلك حتى يتبينه المتعلم وينتفع به)(٢٨٠) ·

اما كتاب اعراب القرآن فهو بمثابة أعراب لكلمات القرآن الكريم وجمله · لتسهيل قراءاتها · وتوضيح اختلاف علماء النحو فى اعراب الكلمات ·

جاء فى مقدمة هذا الكتاب مانصه (···· هذا الكتاب نذكر فيه ان شاء الله اعراب القرآن والقراءات التى تحتاج الى ان يبين اعرابها والعلل فيها ولا اخليه من اختلاف النحويين ومايحتاج فيه من المعانى وزيادة فى المعانى وشرح لها ، وما اجازه بعضهم من الجموع واللغات ونسب كل لغة الى اصحابها)(٢٨١) · وقد انتقد الزبيدى مؤلف ابى جعفر النحاس فقال ; وكتاب اعراب القرآن جلب فيه الاقاويل وحشد الوجوه ولم يذهب فى ذلك مذهب الاختيار والتعليل)(٢٨٢) · ولكن يقول ابو جعفر النحاس فى احد المواضع من كتاب اعراب القرآن مايعتبر بمثابة تعليل واجابة على قول الزبيدى - (ولعله يمر الشيء غير مشبع فيتوهم متصفحه ان ذلك اخلال ، وانما هو لأن له موضعا غير ذلك ومذهبنا الايجاز والمجيء بالنكته فى موضعها من غير (أطالة)(٢٨٣) · ومن الواضح اذن ان تفسير ابى جعفر النحاس بهذه الصورة يمكن اعتباره فى التفسير لغويا بالدرجة الأولى » وقد كانت كتب تفسير القرآن - على حد قول

السيوطى صورة منعكسة لاتجاهات القائمين بمختلف انواع العلوم « فالنحوى يملأ تفاسيره بمسائل النحو واوجه الاعراب ، والاخبارى يكثر فيه من القصص والاخبار عمن سلفه سواء كانت صحيحة أو باطلة ، والفقيه يسرد فيه ابواب الفقه والميراث وصاحب العلوم العقلية يغمره باقوال الفلاسفة والحكماء »(٢٨٤) ٠

على ان أبا جعفر النحاس كان يعطى أهمية خاصة للتفسير بالمأثور وقد رأى « انه مادام قد اجمع الجميع على ان القرآن اذا نزل بلفظ مجمل ففسره الرسول صلى الله عليه وسلم وبينه ٠ كان بمنزلة القرآن المتلو »(٢٨٥) ٠

وفى تفسيره بالمأثور : يرفع أهل التفسير الأول « الصحابة والتابعين » الى مكانة مهمة ويحث على الأخذ باقاويلهم وقد قال فى ذلك (الجهل بقول أهل التفسير والاجتراء على كتاب الله تعالى وحمله على المعقول من غير علم باقاويل المتقدمين يؤدى الى الغلط العظيم)(٢٨٦) ٠

ومن النحاة المفسرين بمصر ايضا (ابو بكر الادفوى ــ محمد ابن على بن أحمد الامام أبى بكر الادفوى المصرى ــ المقرىء النحوى المفسر الذى صحب أبا جعفر النحاس ولازمه (المتوفى سنة ٣٨٨هـ)(٢٨٧) ٠

كان ابو بكر الادفوى ملما بالعلوم الدينية فى عصره والتى صار لها ابلغ الاثر فى تفسيره « فقد سمع الحديث من سعيد بن السكن وغيره وكان سيد أهل عصره »(٨٨) وقد برع فى علوم القرآن الكريم ، واعتاد طلاب العلم على مجالسه « فاخذ عنه جماعة ــ وله كتاب فى تفسير القرآن فى مائة وعشرين مجلدا ، وقد قال الذهبى ان منه نسخة بمصر »(٢٨٩) ٠

٣ ـ القـــراءات

كان للقراءة شأن عظيم فى أول الاسلام ، لقلة الذين يقرءون يومئذ ، فكان الذين يحفظون القرآن هم القراء ، تمييزا لهم عن سائر الصحابة ، لأنهم كانوا أميين ، قال ابن خلدون (القراء الذين يقرءون الكتاب وليسوا اميين ، لان الامية صفة عامة فى الصحابة ، بما كانوا عربا ، فقيل لحملة القرآن يومئذ قراء ... اشارة الى هذا فهم قراء لكتاب الله والسنة والمأثور عن الله لأنهم لم يعرفوا الأحكام الشرعية الا منه ، ومن الحديث)(٢٩٠) عن انس بن مالك قال : مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير اربعة : ابى الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبى زيد)(٢٩١) .

وكان السبب فى ظهور القراءات هو طبيعة الخط العربى ، فان من خصائصه ان الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ باشكال مختلفة تبعا للنقط فوق الحروف او تحتها ـ كما ان عـــدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل فى الخط العربى يمكن ان يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الاعراب ـ كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه . أو شـكله من القرآن »(٢٩٢) .

وظهرت للقراءات سبع طرق ، كل طريقة منها تمثلها مدرسة تعرف بها ، وترجع هذه القراءات الى الصحابة الذين اختلفوا فيما بينهم حول قراءة الفاظ القرآن قال ابن خلدون (ان الصحابة رووا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة فى

بعض الفاظه · وكيفيات الحروف فى ادائها ، وتنوقل ذلك واشتهر الى ان استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلهـــا ايضا بادائها واختصت بالانتساب الى بن اشتهر بروايتهـا من الجـم الغفير فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراء · وربما زيد بعد ذلك قراءات أخرى الحقت بالسبع الا انها عند ائمة القراءة لاتقوى قوتها فى النقل »(٢٩٣) · وزيدت هذه القراءات الى عشر والقـراءات العشر كلها جائزة عند المسلمين · وعند الأمة ، وقد يختار الاقليـم الواحد قراءة واحدة أو قراءتين أو اكثر ، وقد تقرأ كل القراءات فى اقليم واحد(٢٩٤) ، وكانت الرواية والاسناد أساسا مهما فى قراءة القرآن ، كقولهم قرأ فلان على فلان(٢٩٥) · ولذلك يعـرف البعض القراءات بانها هى الطرق والروايات القرآنية بالاسـناد والمتبعة لا المبتدعة فى تلاوة القرآن ورسمه(٢٩٦) ·

وكان المختصون بهذا العلم بالاضافة الى معرفتهم بالقراءات كانوا على جانب كبير من العلم بالعلوم الدينية الأخرى خاصة النحو واللغة « فكان أبو بكر الادفـوى أحـد ائمة النحو بمصـر من القراء »(٢٩٧) ·

ولهذا قال صاحب كتاب مفتاح السـعادة فى التعريف بعلم القراءات (انه العلم الذى يبحث فى صور كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ، وهو يعتمد على العلوم العربية التى تعين على تحصيل هذه الملكة وفائدة ذلك صون كلام الله تعالى من التغيير والتحريف · وقد يبحث ايضا فى الاختلافات غير المتواترة مما وصل الى حد الشهرة)(٢٩٨) ·

كانت قراءة القرآن تنال عناية خاصة منذ الصدر الأول ·

وقد اهتم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اهتمامـا خاصـا بارسال القراء الى الامصار الاسلامية المفتوحة لتعليم اهلها القرآن

وتفقيههم فى أمور الدين ، ومنذ البداية استوجبت قراءة القرآن ـ فى الامصار المفتوحة ـ من يقوم بمهمة التحفيظ والاقراء حيث كان سكان تلك البلاد يدخلون شيئا فشيئا فى الدين الجديد « وحينما انفذ عمر بن الخطاب القراء الى الامصار الاسلامية أمرهم ان يجمعوا الناس فى المساجد أيام الجمع ويفقهوهم فى الدين وقصد الناس هؤلاء القراء أقدم المعلمين فى الاسلام وجلسوا بين ايديهم فى حلقات أو صفوف يستمعون اليهم ويتتلمذون عليهم)(٢٩٩) • ومما يدل على رغبة الخليفة عمر بن الخطاب الصادقة فى نشر الدين الاسلامى وحفظ القرآن الكريم انه كان يعود فيبعث بمن يمتحن والناس فمن وجد لم يحفظ شيئا من القرآن عاقبه بالضرب(٣٠٠) .

وقد شارك القراء فى الحياة السياسية فى الدولة الاسلامية وهم الذين اهابوا بالقرآن حكما ووسيطا فى المشاكل التى كانت تعرض على المسلمين « وطبقة القراء هم الذين انشقوا على على بن ابى طالب واصبحوا يعرفون باسم الخوارج »(٣٠١) • وفى سنة ٤٠هـ لقى الامام على بن أبى طالب مصرعه بيد أحد هؤلاء القراء الخوارج وهو القارىء عبد الرحمن بن ملجم المرادى »(٣٠٢) الذى بعثه عمر بن الخطاب الى مصر ليعلم أهلها القرآن والسنة »(٣٠٣) وكانت طبقة قراء القرآن هم الفئة المثقفة المتفهمة للقرآن والسنة النبوية ، باعتبارهم حاملى علوم الدين والسائرين على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا يتصدون لكل مخالف أو مغاير لكتاب الله وسنة نبيه » ويتضح ذلك من موقفهم من الثورة ضد عثمان بن عفان وموقفهم من على بن ابى طالب فى معركة صفين سنة ٣٩هـ)(٣٠٤) • ولذلك كان القراء اللسان المعبر عن سخط المتدينين على الحكومة القائمة)(٣٠٥) •

وفى مصر كان أول ماتلقى المصريون قراءة القرآن على يد الصحابة القراء الذين حضروا الى مصر اثناء الفتح وبعده والذين

أستقر اكثرهم بالفسطاط · ومن هؤلاء « عمرو بن العاص »(٣٠٦) القائد العربى وفاتح مصر · وقد كان « عمرو احد كتاب النبى صلى الله عليه وسلم(٣٠٧) وقد صحب النبى ، وكـان النبى يقرئه ما فى القرآن من سجدات » قال عمرو بن العاص : اقرأنى رسول الله صلى عليه وسلم خمس عشر سجدة ، منها فى المفصل ثلاث ، وفى سورة الحج سجدتان »(٣٠٨) · ومن الصحابة القراء بمصر أيضا « ابو ذر الغفارى المتوفى سنة ٣٢هـ ـ الذى حفظ المصريون عنـه عن الرسول بعض الاحاديث »(٣٠٩) · ومنهم أيضـا عبد الرحمن بن ملجم المرادى (المتوفى سنة ٤٠هـ) الذى كلفه أمير المؤمنين الخليفة عمر ابن الخطاب بتعليم اهل مصر القرآن وأمره ان يقرب داره من المسجد الجامع)(٣١٠) ومنهم ايضا (عقبة بن عامر الجهنى الذى قال عنه أبو سعيد بن يونس : كان قارئا · عالما بالفرائض والفقه فصـيح اللسان وهو أحد من جمع القرآن)(٣١١) « وكان له بمصر مصحف على غير تأليف مصحف عثمان وفى آخره كتبـه عقبة بن عامر بيده »(٣١٢) · ومن هؤلاء الصحابة « عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسـس مدرسة مصر الدينية والذى كان ممن نقل عنهم الامام ابو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤ هـ) شيئا من وجـوه القراءة »(٣١٣) ·

ويذكر المقريزى عن ابى سعيد بن يونس « ان عبيد بن مخمر المعافرى (يكنى ابا اميه) رجل من اصحاب النبى صـلى الله عليـه وسلم · وشهد فتح مصـر · يقال انـه اول من اقرأ القـرآن بمصر)(٣١٤) ولكن يذكر ابن لهيعة ان « ابا طعمه الأموى ـ مولى عمر بن عبد العزيز ـ كان اول من اقرأ أهل مصر »(٣١٥) ·

ويبدو أن عبيد بن مخمر كان أول من كلف رسميا بمهمة الاقراء بمصر ·

ومن ائمة الفقه والقراءات « الامام محمد بن ادريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤هـ بمصر وكان المامه بالعربية قد جعله من اعرق الناس بالقراءات »(٣١٦) ·

وفى حلقته العلمية التى كان يعقدها فى المسجد الجامع كان الشافعى يتخذ مجلس القرآن عقب صلاة الصبح ، فاذا طلعت الشمس ختمدروسه فى القرآن »(٣١٧) ·

ومنهم ايضا « محمد بن عبد الحكم (المتوفى سنة ٢٨ هـ) وقد أخذ القراءة عنه : احمد بن مسعود الزبيرى ومحمد بن احمد بن حمدان ومحمد بن جرير الطبرى »(٣١٨) ·

وتشير معظم المصادر الى ان كل القراءات فى مصر رواية عن « نافع بن نعيم » فقيه أهل المدينة الذى احتلت قراءته مركز الصدارة فى المدينة » · وانتهت رياسة الاقرار هناك اليه واصبح امامهم وذاعت شهرته · فتقاطر الناس عايه يتلقون عنه حتى وفاته سنة ١٦٩ »(٣١٩) ·

وقد حضر نافع الى مصر اثناء خلافة عمر بن عبد العزيز فقد بعثه الخليفة عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلم اهلها السنن » (٣٢٠) ·

وقد اجمع الناس على قراءة نافع بعد التابعين ، قال مالك بن انس : قراءة أهل المدينة سنة ، فقيل له : قراءة نافع ، قال نعم · وقال عبد الله بن احمد بن حنبل : سألت أبى اى القراءة احب اليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة · وقد قرأ نافع على سبعين من التابعين وحمل قراءة نافع تلاميذه من أبناء المهاجرين والانصار ومن جميع بلاد الاسلام »(٣٢١) · يقول المقريزى (ان من أول الناس اقراء بمصر بحرف نافع قبل الخمسين ومائة · ابو ميسرة مولى

الملامس الحضرمى الذى كان فقيها عفيفا شريفا ولد سنة ١١٠هـ وتوفى سنة ١٨٨هـ »(٣٢٢) ولكن كان ابرز تلاميذ نافع واعظمهم شأنا وأجلهم قدرا بمصر ورش المقرىء عثمان بن سعيد المصرى (١١٠هـ - ١٩٧هـ) وقد اشتغل بقراءة القرآن وتعلم العربية ورحل الى المدينة حيث لقى نافعا ، فقرأ عليه القرآن ولقبه نافع بالورشان(٣٢٣) • فاصبح لايعرف الا به منذ ذلك الحين »(٣٢٤) • وتشير بعض المصادر الى ان « ورشا » كان قبطيا مصريا وكان مولى لآل الزبير بن العوام ، وان اصل اجداده من الاقباط ثم اعتنقوا الدين الاسلامى »(٣٢) • ولما عاد ورش الى مصر • انتهت اليه رئاسة الاقراء بها فى زمانة ولم ينازعه فيها منازع •

واصبح ورش شيخ القراء المحققين وامام اهل الاداء المرتلين »(٣٢٦) • فقد كان بصيرا بالعربية ماهرا فيها مع معرفة بالتجويد . وبذلك كان « ورش ثقة وحجة فى القراءة(٣٢٧) قال يونس بن عبد الأعلى المتوفى سنة ٢٦٤ هـ كان ورش جيد القراءة ، حسن الصوت اذا يهمز ويمد ويشدد ويبين الاعراب لايمله سامعه »(٣٢٨) • ويمثل ورش مرحلة تاريخية فى تطور القراءة بمصر »(٣٢٩) • ويقول تلميذه ابو يعقوب الأزرق - لما تعمق فى النحو واحكمه (يعنى ورش) اتخذ لنفسه مما قرأ به على نافع مقرءا خاصا . يسمى مقرأ ورش خالف فيه نافعا »(٣٣٠) .

وبذلك يكون ظهور ورش فى حقيقته هو ظهور المدرسة المصرية ذاتها للقراءة فقد استطاعت ان تستقل بشخصيتها على يد ذلك القارىء القبطى المصرى »(٣٣١) • وقد توفى ورش سنة ١٩٧هـ »(٣٣٢) • بعد ان حمل قراءته كثير من تلاميذه - الذين صاروا فيما بعد من ائمة القراءات ونشروا قراءة ورش فى مصر وخارجها •

لم يكن ورش وحده هو الذى اخذ قراءة نافع من المصريين ـ اذ اخذ قراءة نافع من المصريين ايضا سقلاب بن شبينه (المتوفى سنة ١٩١ هـ) ـ وقد اخذ عنه القراءة بعض ائمة القراءات مثل ابى يعقوب الأزرق ويونس بن عبد الأعلى »(٣٣٣) · وكانت قراءة ورش هى التى قدر لها الذيوع والانتشار بمصر ومن تلاميذ ورش الذين صاروا ائمة فى القراءة من بعده تلميذه (ابو يعقوب الأزرق ـ يوسف ابن عمرو بن يسار المدنى (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ) قال ابو يعقوب : « كنت نازلا مع ورش فى الدار فقرات عليه عشرين ختمه من حدر وتحقيق(٣٣٤) · فاما التحقيق فكنت اقرأ عليه فى الدار التى يسكنها ، واما الحدر فكنت اقرا عليه اذا رابطت معه بالاسكندرية »(٣٣٥) · وقد خلف ابو يعقوب ورشا فى القراءة (فقد كان قارئا ثقة ، محققا ضابطا ، وجلس للاقراء · قال الذهبى : ان ابا يعقوب انفرد عن ورش بتغليظ اللامات وترقيق الراءات »(٣٣٦) وقد اعتمد اهل مصر والمغرب على قراءة ابى يعقوب حتى بداية القرن الخامس الهجرى ، قال ابو الفضل الخزاعي (المتوفى ٤٠٨هـ) ادركت اهل مصر والمغرب على رواية ابى يعقوب عن ورش لايعرفون غيرها »(٣٣٧) · ومن جملة المصريين الذين اخذوا عن ابى يعقوب ابو عبد الله الانماطى المصرى »(٣٣٨) ·

وكان من ائمة القراءات بمصر ايضا (يونس بن عبد الأعلى (١٧٠هـ / ٢٦٤هـ) الذى كان امام المصريين فى الحديث والفقه · فكان ركنا من اركان الاسلام وممن اخذ القراءة عن يونس بن عبد الأعلى ـ محمد بن جرير الطبرى)(٣٣٩) ·

ومن ائمة القراءات بمصر ايضا (ابو الحسن النحاس اسماعيل ابن عبد الله التجيبى المصرى ـ المتوفى سنة بضع وثمانين ومائتين الذى تتلمذ على ابى يعقوب الأزرق وغيره فكان شيخ مصر ومقرئها »(٣٤٠) ·

ومن تلاميذ ابى يعقوب الأزرق كذلك (المحدث الثقة الامام المتصدر ابو بكر عبد الله بن مالك التجيبى المصرى (المتوفى سنة ٣٠٧هـ) وقد اقتصر على قراءة ورش - وكان لايحسن غيرها وتتلمذ عليه كثيرون من مصر وخارجها »(٣٤١) .

ومن ائمة القراءات والنحو فى القرن الرابع الهجرى (ابو بكر الادفوى المصرى المتوفى سنة ٣٨٨هـ . الذى كان سيد اهل عصره بمصر . وقد قرأ عليه الاجلاء . واعتاد على مجلسه الرؤساء والفضلاء مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق منهجه وتمكنه من علم العربية وبصره بالمعانى »(٣٤٢) .

لم تقتصر القراءات بمصر على الأساتذة المصريين ، بل حضر اليها الكثير من ائمة الفقه والقراءات من الامصار الاسلامية وقاموا باقراء المصريين ومن هؤلاء القراء (المقرىء المصدر الحاذق عبيد الله بن ابراهيم بن مهدى البغدادى (المتوفى سنة ٣٠٧هـ) ويعرف بالعمرى الذى كان مخصوصا بمعرفة قراءة ابى عمرو بن العلاء ، وقد نزل العمرى مصر واصبح ينسب اليها واقرأ بها فكان من تلامذته النحوى المصرى العباسى بن أحمد الازدى أستاذ ابى بكر الادفوى)(٣٤٣) .

وحضر الى مصر من بغداد الامام (أبو عبيد القاسم ابن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤هـ بمكة) وقد قدم مصر سنة ٢١٣هـ - وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن - روى عن ابن الاعرابى وابى زياد الكلابى والاموى والكسائى والفراء ومن البصريين عن الاصمعى وابى عبيدة وابى زياد وله فى علوم القرآن مؤلفات منها كتاب القراءات وهو كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله »(٣٤٤) . وله أيضا كتاب غريب القرآن وكتاب معانى القرآن وكتاب الأموال وكتاب عدد آى القرآن » . والناسخ والمنسوخ »(٣٤٥) . وكان

له اختيار فى القراءة وافق فيه العربية والاثر . وقد كتب فى مصر وحكى عنه »(٣٤٦) .

ومن قدم مصر ايضا « ابو عبد الله الديباجى التسترى محمد ابن سعيد بن عبد الرحمن • وكان التسترى من اهل الورع ، ثقة ، مأمونا • وقد حدث بمصر واقرأ بها حتى وفاته سنة ٣٢٠هـ»(٣٤٧) •

ومن نزلاء مصر (أبو بكر الرازى ـ احمد بن محمد بن شبيب الذى نزل مصر وتوفى بها سنة ٣١٢هـ وكان شيخا كبيرا ، مقرئا متصدرا مشهورا • مشارا اليه بالضبط والتحقيق والاتقان والخدمة »(٣٤٨) • وقد نزل مصر واقام بها المقرىء الامام ابو الفتح البغدادى أحمد بن عبد العزيز بن بدهن الذى تتلمذ على كبار البغداديين وظل يقرىء بمصر حتى توفى بها سنة ٣٥٩هـ »(٣٤٩) • ومنهم أيضا (عبد المنعم ابن عبيد الله بن غلبون ابو الطيب الحلبى الذى كان استاذا ماهرا محررا ضابطا ثقة خير ، مقرىء محقق ذو عفاف ونسك وفضل وحسن تصنيف • وقد انتقل الى مصر فسكنها ، وألف كتاب الارشاد فى السبع • وكان الوزير الاخشيدى جعفر بن الفضل بن الفرات (المتوفى سنة ٣٩١هـ) معجبا به وكان يحضر مجلسه • واقرأ بن غلبون بمصر حتى مات بها سنة ٣٨٩هـ »(٣٥٠) •

هكذا شارك ائمة القراءات الوافدون الى جانب المصريين فى تعليم المصريين قراءات القرآن • وقد استطاب كثير من هؤلاء الوافدين من ائمة القراءات ودارسيها مصر واتخذوها موطنا لهم ، وعرفوا بالمصريين لنزولهم بمصر ، ومن هؤلاء العلماء (ابن غلبون الحلبى المتوفى سنة ٣٩٩هـ ـ صاحب كتاب التذكرة ، وابو على

الحسن ابن محمد بن ابراهيم البغدادى المالكى المتوفى بمصر سنة ٤٣٨هـ)(٣٥١) .

ومن الذين استوطنوا مصر أيضا (ابو الحسن محمد بن محمد بن عبد الله بن النفاح الذى دخل مصر سنة ٢٥٠ هـ وظل بها حتى مات سنة ٣١٤ هـ وروى القراءة عنه عدد من المصريين »(٣٥٢) . وابو عبد الله الديباجى التسترى — محمد بن سعيد بن عبد الرحمن وقد اقرأ بمصر حتى وفاته سنة ٣٢٠ هـ »(٣٥٣) .

٤ ـ الفقـــــه

مقدمة فى الفقـــه :

يعد الفقه من ابرز فروع العلوم الدينية الاسلامية التى اشتغل بها المسلمون ، فقد احتيج اليه لتيسير شئون الجماعة الاسلامية ، ووضع الضوابط الحكمية بين الرعايا فى احوالهم الشـــخصية ومعاملاتهم الدنية ـ وكان أساسه القرآن الكريم والسنة النبوية ·

يقول ابن خلدون : « ··· الفقه معرفة أحكام الله تعالى فى أفعال المكلفين بالوجوب والندب والكراهة والاباحة وهى مستقاة من الكتاب والسنة ومانصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فاذا استخرجت الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه ·· »(٣٥٤) ·

اما الكتاب فهو القرآن الكريم ، وهو الكلام المنزل على الرسول المكتوب فى المصاحف ، واما السنة فى اصطلاح أهل الشرع عندالكلام على الادلة الشرعية ـ فهى : ماصدر عن النبى صلى الله عليه وسلم غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير ·· »(٣٥٥) · وقد وردت بعض آيات القرآن الكريم لتوضيح ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله · فقد جاء فى سورة النحل (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون)(٣٥٦) والحديث هو قول الرسول وفعله وتقريره ···

يقول الرازى « ··· ان الحديث عبارة عن القرآن وعن خبر الرسول صلى الله عليه وسلم)(٣٥٧) ·

وقد كان التشريع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على الوحى ، وكان الوحى وحده هو مصدر التشريع الاسلامى فى ذلك الوقت .. « عن حسان بن عطية قال : « كان الوحى ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التى تفسر ذلك ... »(٣٥٨) .

وقد كانت الآيات التشريعية وهى آيات الأحكـــام تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لحوادث فى المجتمع الاسلامى وتعرف هذه الحوادث بأسباب النزول فيتحاكم المتخاصـــمون الى الرسول صلى الله عليه وســـلم فتنزل الآية أو الآيـــات ناطقـــة بالحكم .. »(٣٥٩) .

روى الشعبى المتوفى سنة ١٠٥هـ « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضى القضية وينزل القرآن بعد ذلك بغير ماكان قضـــى بـــه ، فيترك ما قضى به على حالـــه ، ويستقبل ما نزل بـــه القرآن ... »(٣٦٠) .

ومن آيات الاحكام التى وردت فى القرآن الكريم عقب اسئلة صدرت من المؤمنين ماجاء فى سورة البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافـــع للنـــاس واثمها اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والأخرة)(٣٦١) .

وفى آية آخرى (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنه اكبر من القتل ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (٣٦٢) . وهناك أحكام كثيرة وردت فى

القرآن ··· ويعنى هذا ان القرآن الكريم قد جاء بكثير من الأحكام الكلية التشريعية التى كان لها اثر كبير فى تنظيم المجتمع الاسلامى ونبذ كثير من النظم التى كانت فى أيام الجاهلية ·

وكانت السنة شارحة للقرآن الكريم تبين مجمله ـ فالقرآن الكريم مثلا لم يبين هيئات الصلاة ولا أوقاتها وكان على الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك بقوله أو فعله) فكل ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله أو حدث به يعد تشريعا وكان ثبوت ذلك بمنزلة القرآن ·· »(٣٦٣) ـ وكانت افعال الرسول صلى الله عليه وسلم لعموم من حضر أو لم يحضر من الصحابة ، يقول ابن حزم (··· ولاخلاف بين كل ذى علم بشىء من اخبـــار الدنيا ، مؤمنهم وكافرهم · ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بالمدينة ··· وانه عليه السلام كان يفتى بالفتيا ويحكم بالحكم بحضرة من حضره من اصحابه فقط ، وان الحجة انما قامت على سائر من لم يحضره عليه السلام بنقل من حضره وهم واحد أو اثنان وبالضرورة نعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن اذا افتى بالفتيا أو اذا حكم بالحكم يجمع لذاك جميع من بالمدينة ، لكنه عليه السلام كان يقتصر على من بحضرته ، ويرى ان الحجة بمن حضره قائمة على من غاب هذا ما لايقدر على دفعه ذو حس سليم ·· »(٣٦٤) ·

وكان هناك ايضا القياس او الاجتهاد وهو ما عبر عنه فيما بعد « بالرأى » جاء بالرسالة للشافعى (··· قال : فما القياس ؛ أهو الاجتهاد أم هما مفترقان ؟ قلت : هما اسمان لمعنى واحد)(٣٦٥) · والقياس أو الرأى هو استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ـ وكان الرأى شائعا منذ عهدالنبى صلى الله عليه وسلم خاصـة حينما كان يتعرض لتفسيرات لاوحى فيها ·

وقد استدل على جواز الاجتهاد أو الرأى منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم بادلة كثيرة اوردها واضعو اصول الاحكام ، يقول الآمدى (قال تعالى : « وشاورهم فى الأمر » (٣٦٦) والمشاورة انما تكون فيما يحكم فيه بطريق الاجتهاد ، لافيما يحكم فيه بطريـــق الوحى . ذلك لأن الحكم بغير القرآن لايكون الا باجتهاد)(٣٦٧) .

وقد اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله « انا اقضى بينكم بالرأى فيما لم ينزل فيه وحى .. »(٣٦٨) .

وقد مورس الرأى منذ عهد الرسول صلى الله عليــه وسـلم فاستحسنه يقول ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ « .... وقد اجتهد الصحابة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فى كثير من الاحكام ولم يعنفهم ، كما امرهم يوم الأحزاب ان يصلوا العصر فى بنى قريظة فاجتهد بعضهم وصلاها فى الطريق ، وقال : « لم يــرد منا التأخير وانما اراد سرعة النهوض . فنظروا الى المعنـــى ـ واجتهد آخرون واخروها الى بنى قريظة ، فصلوها ليلا ..

فذكر ذلك للنبى ، صلى الله عليه وسلم ، فلم يعنف واحدة من الطائفتين : قال ابو عمر : هذه سبيل الاجتهاد على الاصول عنـد جماعة الفقهاء ..)(٣٦٩) .

قال المزنى : « ... الفقهاء من عصر رســـول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وهلم جرا ، استعملوا المقاييس فى الفقه فى جميع الاحكام فى أمر دينهم ..)(٣٧٠) . وذلك الى جــانب الكتاب والسنة ـ وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حكمــا لهؤلاء الصحابة حينما يخطئون فكان يبين لهم وجوه الخطأ ـ يقول ابن حزم (.... كان الصحابة يقولون بآرائهم فى عصره عليه السلام فيبلغه ذلك ، فيصوب المصيب ، ويخطىء المخطىء)(٣٧١) .

وقد كان الصحابة يتلقون الأحكام عن الرسول صلى الله عليه وسلم شفاها ، فلم يكن الفقه فى زمانه صلى الله عليه وسلم مدونا ٠

« وكان اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لازموه فقهاء وذلك لأن طريق الفقه فى حق الصحابة » خطاب الله والقرآن الكريم » وافعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عقل عنها)(٣٧٢) وقد اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ٠٠)(٣٧٣) وقد اشتهر من اصحاب الرسول بالفتاوى والأحكام وتكلم فى الحلال والحرام جماعة مخصوصة »(٣٧٤) وهم الحاملون للقرآن العارفون بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالته بما تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم أو ممن سمعه منهم ومن عليتهم وكانوا يسمو لذلك القراء اى الذين يقرءون الكتاب لأن العرب كانوا امة أمية فاختص من كان منهم قارئا للكتاب بهذا الاسم ٠٠٠)(٣٧٥) وبذلك نجد ان الفتوى اقتصرت على القراء فقط من الصحابة ٠٠٠

وقد ظهرت الحاجة الى الفتوى لظهور منصب القضاء فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث الولاة الى المدن أو الاقطار التى اسلمت ليعلموهم ويفقهوهم فى اصول الدين ٠٠

ففى حياته « بعث الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى اليمن قاضيا — وقال له : بم تحكم ؟ قال بكتاب الله . قال : فان لم تجد؟ قال فبسنة رسول الله. قال فان لم تجد ؟ قال : اجتهد برأيى لا آلوا . فقال الرسول : الحمدلله الذى وفق رسول الله لما يحبه الله ورسوله ٠٠) ٠(٣٧٦) وقد اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال لابن مسعود المتوفى سنة ٣٢هـ (اقض بالكتاب والسنة اذا وجدتهما فاذا لم تجد الحكم فيهما اجتهد برايك)(٣٧٧) ٠

هذا ماكان من أمر الفقه فى حياة الرســـول صلى الله عليه وسلم واصوله التى استمدت منها الفتوى ٠

كان هناك مصدر آخر من مصادر الفقه الاسلامى وهو الاجماع وكان ظهوره نتيجة « للاجتهاد بالرأى » ـ والاجماع هو الاتفاق على الأمر الدينى عن أجتهاد »(٣٧٨) ٠ وربما كان ظهوره نتيجة لعمل الخلف التالية للرسول صلى الله عليه وسلم ـ اذ انه بناء على الحاجة الضرورية فى الحياة العامة بدأ تطور الفقه الاســـلامى مباشرة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ٠٠)(٣٧٩) ٠

وقد يكون للحروب المتوالية وماتلاها من فتوحات على أيدى العرب المسلمين ودخول أمم كثيرة فى الملة الاسلامية اثر فى وضع قواعد وأنظمة لشعوب البلاد المفتوحة وانه فى بلاد الشام ومصر وفارس كان الناس يوفقون بين تقاليد وعادات هذه البـــلاد ذات الثقافات المختلفة وبين هذه القوانين الجديدة ـ وبالجملة فـــان الحياة الفقهية الاسلامية سواء فى ذلك ما يتعلق بالدين او الدنيا أصبحت خاضعة للتقنين ٠٠)(٣٨٠) فربما جدت أمور استعصى حلها على أولى الأمر من الصحابة فاحتيج الى اجماعهم ٠ جاء فى اعلام الموقعين : « عن ميمون بن مهران قال : كان ابو بكر الصديق اذا ورد عليه حكم نظر فى كتاب الله تعالى ، فاذا وجد فيه مايقضى به قضى به ، وان لم يجد فى كتاب الله نظر فى سنة رســـول الله صلى الله عليه وسلم فان وجد مايقضى به قضى به ، فان اعياه ذلك سال الناس عما كان يقضى به الرسول فى الأمر الطارىء ٠ وان لم يجد سنة سنها النبى صلى الله عليه وسلم جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا احتمع رأيهم على شىء قضى به ٠ وكان عمر يفعل ذلك فاذا اعياه ان يجد ذلك فى الكتاب والسنة سأل : هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء ؟ فاذا كان لأبى بكر قضاء قضى

به والا جمع علماء الناس - واستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به ٠٠)(٣٨١) ٠

وبعد ذلك أصبح « الاجماع شاملا للأمة ٠٠٠٠ وصار من حيث اتباع الجيل بالمشاهدة للجيل الى ان ينتهى الى الشارع صلوات الله وسلامه عليه »(٣٨٢) ٠

وبذلك صار الاجماع رابع مصدر من مصادر الفقه الاسلامى (القرآن ، والسنة ، والقياس أو الرأى ، والاجماع) ٠ وهذه هى أصول الفقه ٠ والتى كانت تستعمل فى عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم فى الفتيا والقضاء « عن عبد الله بن مسعود المتوفى سنة ٣٢هـ - قال : من عرض له فيكم قضاء فليقض بما فى كتاب الله فان لم يكن فى كتاب الله فليقض بما قضى فيه نبيه صلى الله عليه وسلم فان جاء أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض فيه نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، فليقض بما قضى به الصالحون ، فان جاء أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض به نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه . فان لم يحسن فليقم ولايستحى)(٣٨٣) وقد جاء بعد الصحابة التابعون الذين ورثوا علمهم وكل طبقة من التابعين قائما تفقهوا على من كان عندهم من الصحابة فكانوا لايتعدون فتاويهم الا اليسير مما بلغهم من غير من كان فى بلادهم من الصحابة رضى الله عنهم ٠ كاتباع أهل المدينة فى الأكثر فتاوى عبد الله بن مسعود (المتوفى سنة ٣٢هـ) - واتباع أهل مكة فى الأكثر فتاوى عبد الله ابن عباس (المتوفى سنة ٦٨هـ) واتباع أهل مصر فى الأكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص (المتوفى سنة ٦٤هـ)(٣٨٤) وكان أكابر التابعين يفتون فى الدين ويستفتيهم الناس ٠ وأكابر الصحابة حاضرون يجوزون لهم ذلك ٠٠٠)(٣٨٥) ٠

فى عهد الدولة الأموية تكاثر القراء ودخلت أمم كثيرة فى حوزة

الدولة الاسلامية نتيجة الفتوحات ، فلم يعد لفظ « القراء » الذى كان قد اطلق على الصحابة المفتين يصلح لتمييزهم عن غيرهم - ولما كانت اصول الفقه قد تمكنت اسسها ، لذلك سمى هؤلاء « المفتون » علماء - واطلق لفظ الفقهاء أو العلماء على القائمين باستنباط الأحكام الشرعية من أصولها ، واما لفظ الفقه · فقد ظل خاصا باستنباط الاحكام من أصولها « القرآن - السنة - القياس - الاجماع » قال ابن خلدون « ··· لما عظمت أمصار الاسلام وذهبت الأمية من العرب بممارسة الكتاب وتمكن الاستنباط وكمل الفقه - واصبح صناعة وعلما · فبدلوا باسم الفقهاء والعلماء من القراء ·· »(٣٨٦) ·

الفقه فى مدينة الفسطاط قبل ظهور المذاهب :

ومنذ بداية عهدها بالتشريع الاسلامى ظفرت مدينة الفسطاط بعدد كبير من الصحابة الذين وفد بعضهم مع الجيش العربى الفاتح الى مصر ، ومن هؤلاء الصحابة من كان يفتى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكانت له به صحبة ، ومن أبرز هؤلاء « عمرو بن العاص قائد الجيش العربى الاسلامى الذى فتح مصر وأميرها بعد الفتح - وقد استقر بمدينة الفسطاط بعد تأسيسها »(٣٨٧) · ومنهم ايضا « أبو هريرة المتوفى سنة ٥٨هـ بالمدينة الذى صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم - وقد زار مصر وصلى فى مسجدها ووقف على قبلته »(٣٨٨) وكان فقيها مجتهدا ، حافظا ·· »(٣٨٩) وكان « عبد الله بن العباس بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى ، ابن عم الرسول »(٣٩٠) صاحب فقه .

وكان عبد الله بن عباس قد دخل مصر مرتين فى اثناء خلافة عثمان بن عفان(٣٩٢) (٢٤ - ٣٥هـ) وكان واسع المعرفة متبحرا فى الفقه وتفسير القرآن ·· »(٣٩٣) كان مجلسه غاصا باصحاب

الفقه ـ الذى كان يتداول هو مسائله »(٣٩٤) وكان عبد الله ابن عباس اعلم الفقهاء بسياسة ابى بكر وعمر وبقضائهما ولم يكن أحد افقه فى رأى منه ولقد كان يجلس يوما ما يذاكر فيه الفقه ٠٠ »(٣٩٥) وقد التف حوله المصريون للاستفادة من علمه ٠٠ »(٣٩٦) ٠

كان أعظم الصحابة شأنا ، وأعمقهم اثرا فى الحياة الفقهية بمدينة الفسطاط « عقبة بن عامر الجهنى وعبد الله بن عمرو بن العاص الذى اتبع أهل مصر فتاويه »(٣٩٧) ٠

اما عقبة بن عامر الجهنى « ابو عمرو » فقد تولى امارة مصر من قبل الخليفة الأموى معاوية بن ابى سفيان على صلاتها وخراجها ٤٤ هـ ٠٠٠ »(٣٩٨) وقد اتصل بالمصريين ٠٠٠ وكان يفتيهم »(٣٩٩) فقد كان عقبة « عالما بالفرائض والفقه ٠٠ »(٤٠٠) ٠

وقد صار بمصر « مفتى البلد ، وكان فقيه مصر من غير مدافع »(٤٠١) ٠ وكان عقبة يفتى فى المسائل الفقهية التى كان يتعرض لها فى مجالسه »(٤٠٢) ٠

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يفتى فى الصحابة »(٤٠٣) ٠

وتذكر الروايات ان الرسول صلى الله عليه وسلم أمر عمرو ابن العاص وعقبة بن عامر الجهنى ان يحكما بين خصمين وقال لهما : ان اصبتما فلكما عشر حسنات وان اخطأتما فلكما حسنة واحدة »(٤٠٤) ٠٠٠ وفى صحبته للنبى صلى الله عليه وسلم اذن النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بالكتابة عنه فى عامة احواله ٠ قال ابن عباس : انه كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسائل الحلال والحرام ، ودون ذلك فى صحيفته الصادقة ٠٠ »(٤٠٥)

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص هو الفقية الذى اتبع أهل مصر اكثر فتاويه يقول المقريزى « ٠٠ ان التابعين من أهل مصر كانوا يتبعون فى الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى

الله عنهما • وذلك لأن كل طبقة من التابعين فى البلاد انما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة • فكانوا لايتعدون فتاويهم الا اليسير مما بلغهم عن غير ماكان فى بلادهم من الصحابة رضى الله عنهم ••• »(٤٠٦) •

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم(٤٠٧) المتوفى سنة ١٨٢هـ ـ « اما فى مصر فقد كان هذا الصحابى (عبد الله بن عمرو بن العاص) استاذها الأول وصاحب الاثر الأقوى بين تابعيها • وبفتاويه تخرج أغلب فقهائها ••)(٤٠٨) •

كان أمير المؤمنين « الخليفة عمر بن الخطاب » يحرص على أن يعلم المصريين أصول الدين الاسلامى • لذلك فقد أرسل الى اهلها « عبد الرحمن بن ملجم المرادى الخارجى من قدماء التابعين والمتوفى سنة ٤٠هـ • وكان من قراء القرآن وأهل الفقه وكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ـ أمير مصر ـ يأمره ان يقرب دار ابن ملجم من المسجد • لكى يعلم الناس القرآن والفقه ففعل عمرو ••)(٤٠٩)

ولاشك ان مصر « الفسطاط » كانت فى اشد الحاجـــة الى التشريع العملى لأن استنباط الحكم من مصادره الأصلية وتطبيقه يكون أقوى اثرا فى توجيه الحياة الفقهية وتنظيمها ـ لذلك اهتمت الدولة الاسلامية الناشئة بهذا الشأن ـ واتجهت الى تعيين القضاة والمفتين فى الأمصار الاسلامية ـ هذا الى جانب وجود أفراد غير معينين من قبل الدولة اشتغلوا بالفتوى بما كان لهم من قدرات علمية توفرت على دراسة النص القرآنى واستنباط الأحكام منه بالرجوع الى مصادرها الأصلية وكان من هؤلاء كثيرون ممـــن استقروا بالفسطاط وصار لهــم شأو بعيد فى ميدان الاجتهاد الفقهى •••• وكان الناس يستفتونهم فيفتون لا يبتغون من وراء ذلك غير ابلاغ الأمانة وما توصلت اليه قرائحهم من أحكام •

ومن أبرز الفقهاء الذين نأوا بأنفسهم عن وظائف الدولة واستقروا بين الأهالى يفتونهم « أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى الحميرى التابعى المصرى المتوفى سنة ٩٠هـ الذى كان مفتى أهل مصر فى زمانه »(٤١٠) . ـ فقد تتلمذ على ائمة الفقه فى مصر والذين كانوا من أبرز فقهائها مثل عقبة بن عامر الجهنى وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وكان يلازم عقبة ولايفارقه .. »(٤١١) . وقد بلغ من عظم شأنه فى مجال الفقه وتواقره على دراسة النص القرآنى . « أن عبد العزيز بن مروان والى مصر فى تلك الفترة وأميرها الأموى ـ كان يحضر مجلسه ليسمع منه ، فقد كان رجل صدق ـ وكان عبد العزيز بن مروان يجلسه للفتيا »(٤١٢) .

ومن هؤلاء الفقهاء ايضا « بكر بن سواده الجذامى المصرى الفقيه ، الذى كان مفتى أهل مصر ، قال ابن حيان انه كان من ثقات مصر وأفضل قرائهم وقد توفى سنة ١٢٨ هـ ...)(٤١٣) .

وفى مجال القضاء كانت الدولة تعين القضاة وتخول لهم حق الافتاء فيما يعرض لهم من مشاكل أو نزاعات ، فقد كانوا يمثلون الفقه الاسلامى فى مراحله الأولى ، وربما قد طبقوه بهذه الصور فى مصر ـ ولاشك انه قد امتازت منهم جماعة بالاجتهاد وبالمشاركة العميقة فى تدبير شئون الحياة العلمية وتنظيمها على أسس مدروسة ومن هؤلاء القضاة « سليم بن عتر التجيبى ـ قاضى مصر وقاصها وناسكها .. »(٤١٤) وقد ولى قضاء مصر من قبل معاوية بن ابى سفيان سنة اربعين وكان قبل القضاء قاصا فجمعا له ـ وصار ذلك له الى سنة ستين ... »(٤١٥) .

وكان سليم بن عتر أول قاض بمصر سجل سجلا بقضائه « فقد ذكر ابن ابى يسره : ان معاوية بن أبى سفيان كتب الى القاضى

سُليم بن عتر يأمره بالنظرفى الجراح وان يرفع ذلك الى صاحب الديوان ، وكان سليم أول قاض نظر فى الجراح وحكم فيها ـ قال ابو ميسره : فكان الرجل اذا أصيب فجرح أتى الى القاضى واحضر بينته على الذى جرحه فيكتب القاضى بذلك الجرح قصته على عامله الجارح ويرفعها الى صاحب الديوان ، فاذا حضر العطاء اقتص من اعطيات عشيرة الجارح ما وجب للمجروح ، ويتجم عن ذلك فى ثلاث سنين ، فكان الأمر على ذلـــك ٠٠)(٤١٦) نتبين من النص السابق أن هذا القاضى قد عنى بأحوال الشهود ـ وتدوين بيانات المجنى عليه لتكون هناك بينة عند الحكم للقصاص ويوضح هذا ماوصل اليه نظام القضاء من رقى فى الفترة المبكرة من تاريـخ مدينة الفسطاط ٠٠٠ ويبدو انه كان هنا ك من يقوم بمساعدة القاضى فى تسجيل احكامه بسرعة الحكم على المجرحين ٠ وقـد فرضـت لهؤلاء المساعدين رواتب معينة ٠٠٠ فيقول : زيد بن بشير مانصه : « ادركت رجلا فى بيت المال اذا شج الرجل او جرح بعث به القاضى الى ذلك الرجل فيقول : هذه موضحة وهذه مفتعلة ٠ وهذه كذا وهذه ٠٠ كذا فيكتب القاضى بدية ذلك الجرح الى صاحب الخراج ، قال زيده وكان على ذلك الرجل ارزاق جارية ٠٠٠ »(٤١٧) ٠

وكان سليم بن عتر يسجل اقضيته عندما تعرض عليه مسألة يقضى فيها ، ويدون أحوال الشهود فى القضية ٠ يروى عبد الرحمن ابن حجيرة : انه اختصم الى سليم بن عتر فى ميراث فقضى بيـن الورثة ٠ ثم تناكر فعادوا اليه فقضى بينهم وكتب كتابا بقضائه واشهد فيه شيوخ الجند قال : فكان أول القضاه بمصر سجل سجلا بقضائه ٠٠٠٠)(٤١٨) ٠

وكان قيس ابن العاص الفهرى أول قاض بمصر قضى بها فى الاسلام ، وقد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتوليته أول سنة

ثلاث وعشرين »(٤١٩) وكان قد شهد فتح مصر مع أبيه وكان شريفا سريا ، وأول من بنى بمصر دارا للضيافة ٠٠ »(٤٢٠) ٠

وكان عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى فقيهــا من افقــه الناس »(٤٢١) ٠ وكان قد ولى القضاء بمصر من قبل عبد العزيز ابن مروان سنة ٦٩ هـ ــ ومات بمصر وهو قاض سنة ٨٣ هـ فوليها اثنتى عشرة سنة »(٤٢٢) ٠

وقد كان ابن حجيرة قاضي مصر وقاصها وأمين بيت المال فيها »(٤٢٣) ٠

وقد كان ابن حجيرة تلميذا لأبى ذر ، وابى هريرة وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو وغيرهم »(٤٢٤) وهم من ائمــة الفقــه والفتوى ٠٠) ويبدو ان ابن حجيرة قد بلغ قدرا عظيما من الاجتهاد والتفقه ٠ فقد اجازه ابن عباس امام اهل المدينة وخيره عن نفسه فروى عبد الله بن المغيرة ان رجلا من اهل مصر سال ابن عباس عن مسـالة ، فقال : من اى الاجناد أنت ــ قال : من اهل مصر ٠ قال : تسالنى وفيكم ابن حجيرة ٠٠ »(٤٢٥) وقد كان ابن حجيرة يحكـم فى كثير من الاقضية التى كان يتعرض لها بتكافؤ الشـــهود بكثرة الرجال عند احد الطرفين أو بشهادة العدول « قال ابن لهيعة : قضى ابن حجيرة فى الشهود اذا تكافئوا ان يسـهم بينهم ، فان كان احد المدعين اكثر شهودا برجلين او اكثر كان الحق معــه واذا كانت السلعة بيد احدهما فجاء بشاهد عدل كانت له وان جاء الآخــر باكثر من ذلك ٠٠ »(٤٢٦) ٠

وبذلك كان ابن حجيرة يحكم بالعدل وقد اثر عنه انه قال : « ٠٠ ان القاضى اذا قضى بالهوى احتجب الله عز وجـــل منــه واستتر ٠٠ »(٤٢٧) ويبدو ان مسالة تدوين القضايا كانت قد شاعت فى الفترة المبكرة فتذكر الروايات انه لما ســال عبد الرحمن بن

حجيرة عمن ولى جدة القضاء : قال ، لا ادرى غير انى رايت لـه قضية عند آل قيس بن.زيد الخولانى تاريخها شهر رمضان سنة سبعين ولا اعلم انى رايت اقدم منها ٠٠)(٤٢٨) ٠

وقد توالى على مصر كثير من القضاة الذين كان لهم شأن عظيم فى اصلاح الدواوين مثل « توبة بن نمر الحضرمى الذى ولى قضاء مصر سنة ١١٥هـ من قبل والى مصر الوليد بن رفاعه والذى ظل قاضيا عليها الى حوالى سنة ١٢٠هـ »(٤٢٩) وكان توبة أول قاض بمصر وضع يده على الاحباس زمن هشام بن عبد الملك وقد كانت الاحباس فى ايدى اهلها وفى ايدى اوصيائهم فلما كان توبة قال : ما ارى مرجع هذه الصدقات الا الى الفقراء والمساكين فارى ان اضع يدى عليها حفظا لها من التواء والتوارث ٠ فلم يمت توبة حتى صارت الاحباس ديوانا عظيما ٠٠)(٤٣٠) ٠ لم يكن هنـــاك اعدل من خير بن نعيم ولا افقه منه ـ كان يقبل شهادة النصارى على النصارى واليهود على اليهود ويسال عن عدالتهم فى اهـــل دينهم ٠٠ »(٤٣١) وكان يخصص وقتا للحكم بين أهل الذمة ٠ قال يحيى بن عثمان ابن صالح ان خير بن نعيم كان يقضى فى المسجد بين المسلمين ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر على المعارج فيقضى بين النصارى ٠٠)(٤٣٢) ٠

وكان له مجلس يشرف على الطريق على باب داره فكـــان يجلس فيه فيسمع مايجرى بين الخصوم من الكـــلام ٠٠ (٤٣٣) وكان خير بن نعيم قد ولى على القضاء والقصص بمصر من قبـل الأمير حنظلة بن صفوان الكلبى سنة ١٢٠هـ : سنة ١٢٨هـ)(٤٣٤) ٠ هكذا كان لقضاة مصـــر دور كبير فى تدبير شئون الحياة العملية والدينية وتنظيمها على أسس مدروسة وقواعد محكمة ـ « ولـم يكن القاضى يرضى بان يتدخل فى احكامه احد ، اذ كانت وظيفـة

القضاء من الوظائف السامية التى تحاط بالهيبة والاجلال • كما كان لصاحبها نفوذ كبير يتفق مع خطورة العمل الذى يؤديه •• »(٤٣٥) •

كما ان الاختصاص النوعى Ration materile للقاضى كان غير محدود اكان فى الأمور المدنية او الجنائية •••)(٤٣٦) وكان القاضى يستمد احكامه القضائية من مصادر التشريع الاسلامى وهى « القرآن ـ السنة ـ الاجماع ـ الاجتهاد أو القياس)(٤٣٧) •

كانت اعظم محاولة لخدمة التشريع الاسلامى هى التى قام بها « امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (المتوفى ١٠١هـ) فقد أمر بجمع السنة وتدوينها ونشرها » •(٤٣٨) وكان الدافع الى ذلك ظهور الكذب فى الحديث ، وتأتى أهمية السنة (الحديث) من انها مكملة للتشريع ببيانها للكتاب »(٤٣٩) • وكان أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز حريصا على بث علماء السنة فى الامصار الاسلامية « فارسل الى مصر نافع بن أبى نعيم سنة ١١٧هـ ليعلم اهلها السنن •• »(٤٤٠) ـ وهو فقيه أهل المدينة ـ ومولى عبد الله بن عمر بن الخطاب واصله من اصبهان ••• »(٤٤١) •

وقد بلغ نافع بمصر شأنا عظيما فكان استاذا لكثير من اعلام النهضة التشريعية بمدينة الفسطاط « فمن تلاميذه بمصر بكير ابن عبد الله بن الاشج ويزيد بن أبى حبيب وعبيد الله بن أبى جعفر والليث بن سعد ••••)(٤٤٢) •

فجر النهضة التشريعية بمدينة الفسطاط :

ارتفع شأن الموالى فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وصارت لهم مكانة بارزة فى عالم التاريخ التشريعى لمدينة الفسطاط ـ وعلى رأس المائة الثانية من تاريخ الهجرة صار العلم

فى جميع الامصار الى كثير من الموالى وخاصة الفقه • وذلك بعد انقراض عهد الصحابة والتابعين « ••• قال عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم : لما مات العبادلة ، عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، صار الفقه فى جميع البلدان الى الموالى ••• »(٤٤٣) • ويعلل الأستاذ / احمد أمين ظاهرة نبوغ الموالى فى العلم فيقول : انه بتوالى الفتوحات الاسلامية ، توالى دخول امم كثيرة فى الملة الاسلامية ــ وصار هنـــاك عنصران فى الدولة الاسلامية ــ العنصر العربى والعنصر الاعجمـى ــ وكان اكثر حملة العلم فى عصر الصحابة العرب ــ لأن اكثر الصحابة عرب ــ وقد استكثر الصحابة من الموالى يستخدمونهم فى بيوتهم وفى اعمالهم ، فاذا كان الصحابى عالما فمواليه اعوانه وتلاميذه فى العلم ، ومتى كان عندهم حســن اســتعداد نبغوا فيه بحكـم مخالطتهم لسادتهم مثل نافع مولى عبد الله بن عمر ، والذى اخـذ عنه أكثر علمه ــ ولما اخذ الصحابة يعلمون فى الامصار المفتوحة ، اشترك العرب والعجم ايضا فى تلقى العلم عنهم حتى اذا كان عصر التابعين وتابعيهم • كان بعض حملة العلم عربا واكثرهم من الموالى أو ابناء الموالى)(٤٤) •

ويعلل ابن خلدون ظاهرة اشتغال الموالى بالعلـــم ونبوغهـم بانشغال العرب بالرئاسة والسياسة الى اوائل الدولة العباســية وبالتالى انصرافهم عن العلم ، فتولد فيهم بتوالى الأجيال الانفة من انتحال العلم ، لانه صار من جملة الصناعات وأهل الرئاسة يستنكفون من الصناعات »(٤٤٥) •

واهل ظاهرة نبوغ الموالى فى تلك الفترة مدينة لـــما اتاحـه أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبد العزيز لهم من فرص لاســتظهار مواهبهم وعلومهم ، فكان عمر بن عبد العزيز القاعدة الشاذة من

خلفاء بنى امية الذين تعصبوا للعنصر العربى فكان يساوى بين رعاياه من العرب والموالى · ويعزى اليه الفضل فى رد مظالم بنى امية (قال قائل : الخلفاء ثلاثة · ابو بكر الصديق يوم الرده ـ وعمر بن عبد العزيز فى رده مظالم بنى امية ، والمتوكل فى احياء السنة)(٤٤٦) ·

ومن ابرز الموالى العلماء الذين رفع امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من شانهم بالفسطاط (يزيد ابن ابى حبيب الازدى ـ حبيب بن قيس ـ وقيل سويد ـ مولى بنى عامر بن لؤى ـ وكنيته ابو رجاء المصرى ـ وهو من اصل نوبى من دنقله ـ وقد ولد بمصر سنة ٥٣هـ)(٤٤٧) ···· كان يزيد حليما عاقلا ،(٤٤٨) ويعد من الشخصيات العظيمة فى تاريخ مصر العلمى ··· فقد كان له اعظم الاثر فى انه لون مدرسة مصر الدينية بلون جديد هو التشريع ، فهو اول من اظهر العلم بمصر والمسائل فى الحلال والحرام ومسائل الفقه(٤٥) وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون فى الترغيب والملاحم والفتن ··)(٤٤٩) هذا يعنى انه كان المؤسس الأول للحركة الفقهية التى امتازت بها مصر ، التى مهدت الطريق لمن جاء بعده من الفقهاء ويدل هذا ايضا على انه قد جهد فى ان يلفت الناس يومئذ الى دراسة منظمة للفقه الاسلامى فى مختلف فروعه وتباين اشكاله ، ذلك لأن التعبير بالحلال والحرام يلخص هذا ويدل عليه ،(٤٥١) · ـ اما الترغيب فى الملاحم والفتن فهى القصص بما تحويه من روايات وقصص دينية وخلقية ـ فقد كانت رواية القصص تحتل مكانا بارزا فى مجال العلوم الدينية ـ وكان كثير من القضاة يجمعون بين القضاء والقصص(٤٥٢) ·

ويبدو ان يزيد بن ابى حبيب كان لـه اثر فى احتواء هذا اللون « القصص » بما اصبغه عليه من مسائل الفقه لأن القصص كانت قد جذبت اليها انظار العامة بما خشى عليه من انصياعهم

اليها وخاصة انها تحوى الكثير من الاساطير فكانت تدخل عليهـا الشوائب بمرور الوقت مما ادى الى مقت الكثير لهذا اللون لأنه كان يحيد عن غرضه الأول وهو « الوعظ والارشاد » ...... وقد بلغ من سمو منزلة يزيد العلمية ان صار « مفتى اهل البلد » وكان احد الثلاثة الذين جعل الخليفة عمـر بن عبد العزيـز اليهم الفتيـا بمصر »(٤٥٣) . وكانت تلك الفتيا لرجلين من المـوالى ورجـل من العرب ، فاما العربى فهو جعفر بن ربيعة والموليان فيزيد بن أبـى حبيب وعبد الله ابن ابى جعفر فكأن العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز : ماذنبى اذا كانت الموالى تسمو بأنفسها صعدا وانتم لاتسمون »(٤٥٤) .

وكانت البيعة اذا جاءت الخليفة ، كان أول من يبايع عبيد الله ثم يزيد بن ابى حبيب ثم الناس .. »(٤٥٥) . وقد كان ليزيد شأن عظيم فى مجال الافتاء فكان يستفتيه ابرز شخصيات مصر « قال سعيد بن عفير ان زياد بن عبد العزيز بن مروان أرسل الى يزيد بن ابى حبيب قائلا : اننى لاسالك عن شىء من العلم . فارسل اليه : بل انت فأتنى فان مجيئـك الى زين لـك ، ومجيىء اليك شـين عليك ..)(٤٥٦) .

وكان ليزيد بن ابى حبيب الفضل فى تنشئة جيـل من العلماء المصريين الذين صار لهم اثر كبير فى النهضة التشريعية وفى نمو المدرسة الدينية بمدينة الفسطاط ومن ابرز هؤلاء عبد الله بن لهيعة . والليث بن سعد .. الذى كان يقول : يزيد عالمنا وسيدنا »(٤٥٧) .

اما المولى الآخر الذى كان له اثر مهم فى الحياة الفقهية فى مدينة الفسطاط فهو (عبيد الله بن ابى جعفر المصرى ـ أبو بكر الفقيه (٦٠ ـ ١٣٦هـ) قال ابن سعد عنه : هو ثقة ، فقيه زمانه »(٤٥٨) . سئل تلميذه عمرو بن الحارث الانصارى فقيل له ايهما تفضل يزيد

ابن ابى حبيب أو عبيد الله بن ابى جعفر ؟ قال عمرو : لو جعلا فى ميزان مارجح هذا على هذا ٠٠ »ث٤٥٩) وكان عبيد الله من مشهورى شيوخ المصريين • أهل العلم والخبرة والذكاء والفطنة والتفتيش والرحلة والطلب ٠٠ »(٤٦٠) وكان عمرو بن الحارث الانصارى المتوفى سنة ١٤٨هـ من ابرع تلاميذ يزيد بن ابى حبيب وعبيد الله ابن ابى جعفر فقد تتلمذ عليهما • وروى عنهما الكثير فقد كان)(٤٦١) محدثا اشتهر بقوة الحفظ وكان من مجتهدى فقهاء مصر »(٤٦٢) قال ابن وهب « لو بقى لنا عمرو بن الحارث ما احتجنا الى مالك ٠٠)(٤٦٣) وكان الليث بن سعد وابن وهب من ابرز تلاميذه كما يعد الأخير راويته »(٤٦٤) •

كان لهذه الشخصيات العلمية اثر مهم فى نمو الحياة العقلية فى تلك الفترة فقد مهد هؤلاء العلماء السبيل بعملهم التشريعى وفهمهم المستقل الى تكوين بعض الشخصيات العلمية ، مثل عبد الله بن لهيعة ـ والليث بن سعد • اللذين عاصرا النهضة التشريعية فى الاسلام والتى اقترنت بتقييد العلم وتدوينه فى صحائف مرتبة بعد ان كان مايزال فى طور الحفظ والرواية الشفهية وتذكر بعض المصادر ان ابن لهيعة والليث بن سعد قد شاركا فى حركة تدوين العلوم الاسلامية •

(قال الذهبى : فى سنة ثلاث وأربعين ومائة شرع علماء الاسلام فى تدوين الحديث والفقة والتفسير ، فصنف ابن جريج (المتوفى سنة ١٥٥هـ) التصانيف بمكة وصنف سعيد بن ابى عروبة المتوفى سنة ١٥٦ هـ ـ وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة وصنف ابو حنيفة الفقه والراى بالكوفة • وصنف الاوزاعى بالشام وصنف معمر باليمن وصنف سفيان الثورى كتاب الجامع ثم من بعد يسير صنف هشيم ، وصنف الليث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة ، ثم ابن

المبارك والقاضى ابو يوسف يعقوب وابن وهب ، وكثر تبويب العلم وتدوينه وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلمون عن حفظهم ويروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة ...»(٤٦٥) .

وكان ابن لهيعة (المتوفى سنة ١٧٤هـ) أول علماء الفسطاط مشاركة فى حركة التدوين »(٤٦٦) . فقد كان من الجماعين للعلم والرحالين فيه وكان يدون فى الخريطة التى بعنقه ما يسمعه او يراه ...»(٤٦٧) وكان عالم الديار المصرية وقاضيها ومحدثها ...»(٤٦٨) . فقد ولى القضاء بمصر فى مستهل سنة خمس وخمسين ومائة من قبل امير المؤمنين ابى جعفر ، وهو أول قاض ولى مصر من قبل الخليفة ...»(٤٦٩) وقد صرف عن القضاء فى سنة أربع وستين ومائة »(٤٧٠) . ... وكان ابن لهيعة أول قاض حضر فى طلب هلال شهر رمضان بالجيزة .. ثم كانت القضاة على ذلك حتى كان ابن ابى الليث فطلبه فى أصل المقطم .. »(٤٧١) .

كان رائد النهضة التشريعية بالفسطاط الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى (٩٤هـ / ١٧٥هـ) العالم الذى اختار لنفسه « الا ان اصحابه لم يدونوا مذهبه .. »(٤٧٢) .

وكان الليث امام أهل مصر فى الفقه والحديث معا »(٤٧٣) . وكان من سادات زمانه فقها وعلما وحفظا وفضلا وكرما »(٤٧٤) . وقد تناهى اليه علم التابعين .. فقد ادرك نيفا وخمسين تابعيا .. »(٤٧٥) .

وكان كثيرا مايرحل الى البلاد الاسلامية للاستزادة من العلم وقد سمع ببلاد الحجاز والعراق كثيرا من الاحاديث النبوية ونقلها الى مصر »(٤٧٥) . قال الشافعى « العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة »(٤٧٧) . فقد كان لليث مكانة بارزة فى

العلوم العربية المختلفة فقد كان غزير المادة متعدد الجوانب ، قال عنه يحيى بن بكير : ما رأيت فيمن رايت مثل الليث بن سعد ، ومارايت اكمل منه · كان فقيه البلد عربى اللسان يحسن القرآن والنحو والشعر والحديث وحسن المذاكرة ٠٠ »(٤٧٨) ·

ويبدو ان الامام الليث بن سعد بالمعارف المتعددة فى عصره ، قد اهله ، لأن يختار لنفسه »(٤٧٩) · على غرار مالك بن انس امام اهل المدينة ، فبينما تشير بعض المصادر الى استقلال الليث بن سعد واختياره لنفسه يشير البعض الآخر الى ان الليث كان من أصحاب مالك وعلى مذهبه »(٤٨٠) وقد كانت الصلة بين هذين الامامين قوية ، وفى مجال الافتاء تبودلت الرسائل العلمية بين الامامين · وكان هدف هذه الرسائل مناقشة بعض المسائل الفقهية وكانت هذه الرسائل احدى ثمار النهضة العلمية التى قامت فى القرن الثانى الهجرى ، وكانت رسالة مالك الى الليث بن سعد فى اجماع اهل المدينة »(٤٨١) · وقد اورد ابن القيم الجوزية ردا على هذه الرسالة من قبل الليث بن سعد · وقد كانت هذه الرسالة فى مضمونها جوابا عن اسئلة كتبها مالك اليه وتدل دلالة واضحة على ان الليث كان له رأى منفرد عن رأى اهل المدينة فيقول فى بداية الرسالة (··· انه بلغك انى افتى الناس باشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم · وانى يحق على الخوف على نفسى لاعتماد من قبلى على ما افتيهم به وان الناس تتبع لأهل المدينة التى اليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن)(٤٨٢) · وقد كان رد الليث على الامام مالك ردا يفيض بالاخلاص ونفاذ الفكرة فيقول (··· وما اجد احدا ينسب اليه العلم إكره لشواذ الفتيا · ولا أشد تفضيلا لعلماء اهل المدينة الذين مضوا ولا اخذا لفتياهم فيما اتفقوا عليه منى ·· واما ماذكرت من مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ونزول القرآن بها عليه بين ظهرى اصحابه وما علمهم الله

منه وان الناس صاروا تبعا لهم فيه . واقول : ان كثيرا من اولئك التابعين الاولين خرجوا الى الجهاد فى سبيل الله ... وكان فى كل جند منهم طائفة يعلمون كتاب الله وسنة نبيه يجتهدن برأيهم فيما لم يفسره القرآن والسنة وتقدمهم عليه ابو بكر وعمر وعثمان الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم وكانوا يكتبون فى الأمر اليسير لاقامة الدين والحذر من الاختلاف بكتاب الله وسنة نبيه ، فلم يتركوا أمرا فسره القرآن أو عمل به النبى صلى الله عليه وسلم او ائتمروا فيه بعده الا علموهموه ... ولم يزالوا عليه حتى قبضوا لم يأمروهم بغيره . فلا تراه يجوز لاجناد المسلمين ان يحدثوا اليوم امرا لم يعمل به سلفهم من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا بعد فى الفتيا فى اشياء كثيرة ، ولولا انى قد عرفت أن قد علمتها ماكتبت بها اليك ، ثم اختلف التابعون فى أشياء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... »(٤٨٣) .

وتشير بعض المصادر الى ان الليث بن سعد كان يضارع الامامَ مالك ، فقد اثر عن الامام الشافعى قوله : « كان الليث أفقه من مالك الا ان اصحابه ضيعوه .. »(٤٨٤) اى ان اصحابه الذين أخذوا عنه لم يدونوا مذهبه ـ وكان أجل تلاميذه وهم « عبد الله ابن وهب ـ وعبد الله بن عبد الحكم وأولاده كانوا جميعا قد تفقهوا عليه وعلى الامام مالك ولكنهم آثروا اظهار مذهب مالك (غير متعمدين) فقد انتهت اليهم رياسة المالكية بمصر .. »(٤٨٥) . يقول يحيى ابن بكير « الليث افقه من مالك لكن الحظوة كانت لمالك »(٤٨٦) .. ومما يدل على عظم مكانة الليث بين تلاميذه « ... ان رجلا قال احسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو ، فقال ابن وهب : بل كان يسمع الليث يجب فيجيب هو ، والله الذى لا اله الا هو ما راينا احدا قط افقه من الليث . »(٤٨٧) وكان لليث بن سعد مكانة عظيمة بين اقرانه جعلته يفوق مالكا فى آرائه » . كان سعيد

ابن ايوب يقول عنه : لو ان مالكا والليث اجتمعا كان مالــك عند الليث شبه لبكم ولباع الليث مالكا فيمن يريد ...)(٤٨٨) وكان الامام مالك نفسه كثيرا مايؤثره بعبارات التبجيل والاطراء فيقول : (... حدثنى من ارضى من اهل العلم ، وهو يريد بذلك الليث بن سعد .. »(٤٨٩) .. وقد اتسعت العلاقة بين الامامين « مالــك والليث » وتعدتها الى مناحى الحياة المادية - فكانا يتهاديان « قال ابن وهب : كان الليث بن سعد يصل مالكا بمائـــة دينـــار فى كل سنة .. »(٤٩٠) وان مالكا اهدى اليه مرة صينية فيها تمر فملأها له الليث ذهبا »(٤٩١) .

وفى تلك الفترة ونظرا لصلة الحديث بالفقه كان يحكـم على جودة العمل الفقهى أو صحته باتباع صاحبه للاثر .

قال الشافعى : الليث اتبع للاثر من مالك ..)(٤٩٢) وغاية ذلك « ان الليث بن سعد قد ادرك ان السنة بحجيتها مصدر اخـــر للتشريع الاسلامى . انشات الشكوك تحاك حولها لا من ناحية حجيتها بل من ناحية عرض ما جاءت به على حكم العقل او عرضه على النص القرآنى نفسه ـ وقد عمل جاهدا على محاولة التفســير التاريخى لهذه السنن فى نطاق التطور الحيوى للمجتمع الذى يعيش فيه موصولا كل اولئك بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ تذكر الرواية التاريخية « انه لولا مالك والليث لكنا نظن ان جميع ماجاء عن الرسول يعمل به .. »(٤٩٣) . والليث كان من عمر مالــك وكلاهما كان مشغولا بالنظر الفقهى القائم على استقراء المرويات والآثار وطلبهما من مظانهما المختلفة ... »(٤٩٤) وقد كان لجهود الليث بن سعد العلمية اثر كبير فى قيام نهضة تشريعية قوية كان هو على راسها ـ « فقد كان كبير الديار المصرية وعالمها الانبل ، حتى

ان نائب مصر وقاضيها من تحت أوامره • واذا رابه من أحد منهم أمر كاتب فيه الخليفة فيعزله وقد طلب منه المنصور ان يعمل نيابة الملك فامتنع »(٤٩٥) • وكما اشتهر الليث بن سعد فى ميدان العلم ، فقد اشتهر ايضا فى ميدان السياسة والادارة والقضاء حتى ان والى مصر وقاضيها كانا يستشيرانه فى مهام الامور وفى عزل الموظفين ••• »(٤٩٦) وقد قسم الليث بن سعد نشاطه فى خدمة الحياة من حوله الى أربعة مجالس كل يوم •• مجلس لحوائج السلطان ومجلس لأصحاب الحديث ومجلس لأصحاب المسائل ومجلس لحوائج الناس لايسأله أحد فيرده صغرت حاجته أو كبرت •••)(٤٩٧) فكان يراجع اعمال الولاة والقضاة ويقيس فتاوى اولئك القضاة على الكتاب والحديث والسنة فان وافقتها قبلها والا كتب الى الخليفة يطلب اليه عزل الوالى أو القاضى لا يتهيب فى ذلك سطوة ولا يمنعه قول الحق .. ومثال ذلك « .. انه عندما ولى القضاء بمصر اسماعيل بن اليسع الكندى من قبل المهدى وكان اول من ولى مصر يقول بقول ابى حنيفة ولم يكن أهل مصر يعرفونه وشنئوه ، وكان مذهبه ابطال الأحباس فثقل على اهل مصر(٤٩٨) . فلما شكا البعض الى الليث بن سعد من كرههم لاعماله » كتب الليث الى ابى جعفر : انا لم ننكر عليه شيئا غير انه أحدث احكاما لانعرفها ـ فعزله ••)(٤٩٩) ••

وقد كان الولاة يستشيرون الليث فيما يقبلون عليه من اعمال متهيبين • ففى ولاية موسى بن عيسى بن موسى العباسى الذى ولى مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد على صلاتها سنة ١٧٢هـ • اذن موسى بن عيسى للنصارى فى بنيان الكنائس التى هدمها على ابن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالا : هو من عمارة البلاد • واحتجا ان عامة الكنائس التى بمصر لم تبن الا فى الاسلام فى زمن الصحابة والتابعين ••)(٥٠٠) •

وقد حفظت لنا أحد المصادر(٥٠١) وثيقة قضائية كتبها أمير المؤمنين « عمر بن عبد العزيز (سنة ١٠١هـ) حينما بعث اليـــه القاضى عياض بن عبيد الله(٥٠٢) يسأله فيما استعصى عليه خشية ان يخطىء باجتهاده – وقد رويت هذه الوثيقة على لسان الليث بن سعد ونصها (٠٠٠٠ حدثنى ابن قديد عن عبيد الله عن ابيه عن الليث : ان عمر بن بد العزيز كتب : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عياض بن عبيد الله : سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو ٠ اما بعد فانك كتبت تستأمرنى ثلاثة نفر بلغك من شأنهم ما لم يكن لك بد من رفعهم الى تذكر انـك كتبت الى بقضـــيتهم ٠ كتبت تذكـر ان رجـلا منهم توفـى وتـرك عليه دينا كثيرا ولم يترك له قضاء وله تسع ولائد ٠ وان بيته وبعض تلك الديون من اثمانهن تقول وكان اهل الديون لايرون ان حقوقهن فى رقابهن ويسألون الذى لهم ويقول بعض غرمائه : كان دينه قبل ان يبتاع تلك الولائد ٠ فاقم اولئك الولائد قيمة عدل فايتهن ما استقلت بثمنها الذى اقمت به فلتفتك به نفسها لتعتق فانه ليس عليها الا ذلك ومن لم تفتك نفسها بثمنها فهى امة تدفع الى الغرماء ، والغرماء فى ذلك اسوة مابلغ ان كان الذى على الرجل من الدين فهو افضـــل معا تبلغ قيمة اولئك الولائد فان قصر عما يحيط بقيمتون كلهن جعل الغرماء اسوة فى ذلك مابلغ يخص كل امراة منهن مابلغت قيمتها وكتبت تذكر ان رجلا ابتاع رفيقا فانطلق به عائدا الى البأر فاصيب رفيقه وبقى عليه دين كثير ولم يبق له مال فجعلته فى ايدى الغرماء حتى يأتيك امرى فيه فمر ذلك الرجل فليسع فى دينه وامر غرماءه فليرفقوا به حتى يقضى الذى عليه ولايباع ٠ واجعل الغرماء أسوة فيما يسعى فيه من الدين لهم كل رجل منهم يخصه الذى له مابلغ وتذكر ان منهم رجلا يبتاع الولائد بالنظرة بالمال المرتفع ويبيع بالنقد الذى يشترى بثلث الثمن او ببعضه وتقول فلم يزل ذلك شأنه حتى

ترابى عليه من الدين ثلاثمائة دينار ، وتقول جاءنى اصحابه يسالونى ان يباع لهم وتذكر انك جعلته فى ايديهم حتى يأتيك امرى فمر ذلك الرجل فايسع فى الذى عليه ويسال حتى يقضى ، ولايمكن غرماءه من بيعه ومرهم فليرفقوا به حتى يؤدى الله عز وجل ماعليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)(٥٠٣) .

هكذا عاش الليث بن سعد فقيها مصلحا ومنظما لحياة المجتمع وافراده بتوجيهاته الفقهية وآرائه القيمة « فقد كان أحد الائمة الاثبات حجة للانزاع .. »(٥٠٤) . وان كان المصريون قد قلدوا الليث واتبعوا مذهبه ، فذلك كان لفترة مافى اثناء وجوده »(٥٠٥) . فقد عمل ابرز تلاميذه من بعده (اشهب بن عبد العزيز وابن وهب) على خدمة المذهب المالكى وكانت لهم رياسة المالكية بمصر »(٥٠٦) .

الفقــه فى ظل المذاهب الاســلامية

شهد القرنان الثانى والثالث للهجرة نهضة تشريعية قويــة انتقل فيها الفقة الاسلامى (التشريع) الى مرحلة جديدة وقد اقترنت هذه المرحلة بظهور الائمة الاربعة أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة (المذهب الحنفى ــ الذى ينتسب الى الامام ابى حنيفة النعمان المتوفى سنة ١٥٠ هـ ــ المذهب المالكى ــ نسبة الى الامام مالك ابن انس الاصبحى المتوفى سنة ١٧٩ هـ ــ المذهب الشافعى ــ الذى اسسه الامام محمد ابن ادريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ بمصر ــ المذهب الحنبلى ــ نســـــبة الى الامام احمد بن حنبل الشيبانى المتوفى سنة ٢٤١ هـ .

وفى تلك الفترة اخذت العلوم الاسلامية تنمو وتستقل بناموس الارتقاء ــ فتطور الفقة واستقل »(٥٠٧) .

ومنذ القرن الثانى . وخاصة فى عهد الدولة العباسية اخــذ الفقه الاسلامى يكتسب لنفسه ملامح جديدة مميزة . ذلك لأن حاجة المجتمع الاسلامى يومئذ كانت تستدعى قيام نظام فقهى تشريعى . وكان قيام الدولة العباسية على أساس دينى سببا قويا فى النهوض بالناحية الفقهية . فقد قام بنو العباس بجهود كبيرة فى تقوية التيار الاسلامى الذى كان اكثر وضوحا فى عهدهم »(٥٠٨) وهناك عامل آخر لايقل اهمية كان له اثره الواضح فى نمو التشريع الاسلامى فى تلك الفترة وهو قيام حركة تدوين العلوم وتصنيفها على راس المائة الثانية من تاريخ الهجرة ، والتى كان من نتيجتها كثــــرة العلـم وتبويبه »(٥٠٩) وقد كان مطمح نظر القائمين بالتدوين « هو ضبط معاقد القرآن والحديث ومعانيهما »(٥١٠) . والقرآن والحديث هما

الاصلان الأساسيان للاستنباط الفقهي • وقد كان لحركة التدوين من ناحية ونمو العلوم والآداب الاسلامية وتطورها من جهة آخرى أثر كبير في ظهور العلماء والفقهاء • وفي نمو الفقة وتمايز طرقه • قال ابن خلدون (•• لما عظمت أمصار الاسلام وذهبت الأمية من العرب بمارسة الكتاب وتمكن الاستنباط وكمل الفقة وأصبح صناعة وعلما فبدلوا باسم الفقهاء والعلماء من القراء ، وانقسم الفقه فيهم الى طريقتين ، طريقة أهل الرأى والقياس وهم أهـــل العراق ، وطريقــة الحديث وهم أهل الحجاز •••)(٥١١) وكانت أهم المذاهب التى ذاعت في العصر العباسي هي المذاهب الاسلامية الأربعة التى قــدر لها البقاء الى اليوم ••••)(٥١٢) فكان بالعراق أمام أهل الرأى والقياس « أبو حنيفة » ـ وامام أهل الحجاز مالك بن انس وهو امام أهل الحديث •

وكان محمد بن ادريس الشافعي الذى مزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق ، واختص بمذهب وخالف مالكـــا في كثير من مذهبه •• ثم من بعدهم أحمد بن حنبـــل وكان من عليـــة المحدثين فاختص بمذهب آخر ••

ووقف التقليد في الامصار عند هؤلاء الأربعة ودرس المقلدون لمن سواهم ••• ،(٥١٣) وقد أوجد الفرق بين هذه المذاهب مـــدارس ابتعدت عن بعضها في تفصيلات الاحكام غالبـــا وفي الطريقـــة كذلك •• ،(٥١٤) وتتقاسم تلك المذاهب الأربعة العالم الاسـلامي اليوم • وان كانت هناك مذاهب اخرى خاصـــة بطوائف من المسلمين ليست من مذاهب أهل السنة مثل الشيعة والدروز ••••)(٥١٥) ••

وقد اتبع أهل كل مصر مذهب فقيه في الأكثر ثم قضت أسباب بانتشار بعض هذه المذاهب في غير أمصارها • بعضها شخصـــي والآخر اقليمي • ففيما يتعلق بالعامل الشخصي نجد ان بعض هذه

المذاهب قد دخلت فى بلد من البلدان الاسلامية بواسطة « اتباع « ذوى مكانة استطاعوا تكوين المدرسة - وبواسطة هذا ثبت المذهب الشافعى فى بعض أجزاء مصر ··)(٥١٦) ·· وبالنسبة للمالكية أيضا حدث نفس الشىء فقد كان لبنى عبد الحكم (الذين بلغوا بمصر من الجاه والسلطان ما لم يبلغه أحد) - أثر كبير فى ازدهار المذهب المالكى ، فقد انتهت اليهم رياسة المالكية بمصر ··· «(٥١٧)

ومثال العامل الاقليمى « انتشار المذهب المالكى بين أهل المغرب والاندلس فالبداوة وكانت غالبة عليهم ·· فكانوا الى أهل الحجاز اميل لمناسبة البداوة ··)(٥١٨) ·

وهذا يرجع الى ان لكل طريقة فى مذهب معين لها طابع الاقليم المنتشرة فيه لأن لكل منطقة مميزاتها فى نظامها الاجتماعى والثقافى تبعا للعادات والملابسات النفسية والاقتصادية والسياسية)(٥١٩) ·

وفى مصر « صار هناك فى منتصف القرن الرابع تقريبا المذهبان « الشافعى والمالكى وكانامتعادلين بها ، وكان هناك مذهب اقل شأنا تؤيده الخلافة وهو المذهب الحنفى ، وأما المذهب الحنبلى أو المذاهب السنية فلم يكن لها ذكر بمصر اذ ذاك ولم يكن للمذاهب غير السنية مثل المذهب الشيعى اثر يذكر فى مصر الا فى ظروف سياسية معينة(٥٢٠) ·

وفى عام ٣٢٦هـ (ابان حكم محمد بن طفج الاخشيد) كان للمالكية فى المسجد الجامع خمس عشرة حلقة وللشافعيين مثلها ولأصحاب ابى حنيفة ثلاث حلقات فقط ··)(٥٢١) وقد كان لعلماء مدينة الفسطاط اثر كبير فى انتشار هذه المذاهب بماكان لهم من مجهودات فى وضع الشروح والتعليقات الفقهية على هذه المذاهب بالاضافة الى رئاستهم للحلقات العلمية التى كان يدور عليها علم هؤلاء الأئمة ، لأن الفقهاء عندما دونوا كتبهم كانوا قليلا مايتعرضون

للفروع واحكامها دون ذكر ادلتها او الأصول التى انبنت عليها .
فكانوا يدونون الحوادث الجزئية والحكم الشرعى الذى ارتأوه فقط
وانما تركت الشروح والتفريعات التى توضح المسالك والأدلة
التى استقى منها اصحاب المذاهب ادلتهم ، ولاشك ان معرفة الأقوال
المتفرعة الكثيرة فى دائرة الفقه الاسلامى من الأدلة التى كان
يسوقها أصحاب المذاهب لتاييد مذاهبهم عند الاختلاف فى الرأى أو
العمل فى مذهب آخر ، وكذلك نقد هذه الأدلة من وجهة نظر المذهب
نفسه ـ كل ذلك يصور لنا نوعا عاليا من الفقه الاسلامى ويقدم
فرصة دائمة لمعرفة الذكاء العلمى فى هذه الدائرة ..

ولاشك ان تلك الشروح والتعليقات على الأصول قد خطت

بالعلوم الدينية خطوات كبيرة فى طريق التطور ..)(٥٢٢) .

ونظرا لأهمية هذه الابحاث « الشروح والتعليقات » فقد ظهرت
فيها منذ العصور القديمة للمدارس الفقهية كتب كثيرة(٥٢٣) وفى
مدينة الفسطاط صار اعلام المدرسة الفقهية ذوى شأن عظيم فى وضع
هذه التعليقات ، بل تعدتها الى وضع التآليف الكاملة المنفردة
لخدمة المذاهب المنتشرة بمصر ، مما كان له اثر كبير فى البقاء على
هذه المذاهب وانتشارها ـ وسنشير بايجاز الى أهم هؤلاء العلماء
باعتبارهم التاريخ الحى لهذه المذاهب ، والذين امدوها بوسائل
الحيوية والنماء واظهروا للناس بجهودهم فقه الأئمة المجتهدين .

وكانت الحياة العلمية فى الامصار الاسلامية تقوم على فقه
هؤلاء الأئمة .. »(٥٢٤) وكذلك كان شأن مدينة الفسطاط على انه
لاينبغى ان ينظر الى الفقه كموضوع شخصى فقد تضافرت جهود
افراد عديدين من انصار المذهب الواحد وتلقفته ايديهم بالتنقيح حتى
بدا فى صورته الحالية على هيئة مناهج وكتب « بعد تحلله من
القيود النظرية التى كانت للفقهاء الأول الى مناهج قد تأثرت بنفس

الاقليم التى انتشرت فيه أو التى استقر بها العمل به ٠٠٠ »(٥٢٥) مثل القديم والجديد فى مذهب الشافعى ٠

١ ـ المدرسة الحنفية بالفسطاط :

يعد المذهب الحنفى اقدم المذاهب الاسلامية وينسب هذا المذهب الى الامام ابى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى الذى ولد سنة ثمانية هجرية بالكوفة وتوفى ببغداد سنة ١٥٠هـ ٠ وهو امام أهل الرأى والقياس ٠٠ »(٥٢٦) ٠

وكان المذهب الحنفى مختصا بأهل العراق ٠ وقد احتضنت هذا المذهب دار الخلافة ببغداد وكانت تؤازره وتعضده ٠٠ ففى عهد الخليفة العباسى الرشيد انتصرت الخلافة لرأى أبى حنيفة وارادت تعميمه ٠ يقول المقريزى (٠٠٠ فلما قام هارون الرشيد بالخلافة وولى القضاء ابا يوسف يعقوب بن ابراهيم أحد أصحاب ابى حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة ٠ فلم يقلد فى بلاد العراق وخراسان ومصر الا من اشار به القاضى أبو يوسف ٠٠)(٥٢٧) وكان أهل مصر لا يعرفون هذا المذهب حتى ولى قضاءها « اسماعيل ابن اليسع الكوفى من قبل الخليفة العباسى المهدى سنة ١٤٦ هـ وكان أول قاض حنفى بمصر وأول من ادخل اليها مذهب أبى حنيفة ٠ وكان من خير القضاء الا انه كان يذهب الى ابطال الاحباس فثقل أمره على أهل مصر وسئموه فعزله المهدى ٠٠ »(٥٢٨) ٠

وقد نشأ المذهب الحنفى بمصر بعد ذلك مدة تمكن العباسيين الا أن القضاء بها لم يكن مقصورا على الحنفية بل كان يتولاه الحنفيون تارة والمالكيون أو الشافعيون بعد ذلك تارة أخرى »(٥٢٩) ومن اشهر قضاة مصر على مذهب ابى حنيفة « القاضى بكار بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠هـ ـ (بكار بن قتيبة بن عبيد الله بن أبى

بردعة بن عبد الله بن بشير بن عبيد الله بن ابى بكره .. الذى كان له اتساع فى الفقه والحديث ، وولى من قبل المتوكل سـنة ٢٤٦هـ . وكانت مدة ولايته أربعا وعشرين سنة »(٥٣٠) . وله مع ابن طولون وقائع مذكورة فكان له كل سنة الف دينار ـ خارجا عن المقرر لـه فكان يتركها بختمها ، ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضى ، بكار فحبسه ابن طولون ـ ولما طال حبسه طلب اصحاب الحديث الى أحمد ابن طولون ان يذن لهم فى السماع منه فاذن لهم فكان يحدثهم من طاق فى السجن »(٥٣١) .

كان اعظم فقهاء الحنفية بمصر (ابو جعفر الطحاوى المصرى ٢٣٧هـ/ ٣٢١هـ) وكان حنفيا ، يتفقه على مذهب أهل العراق ، وكان أوحد زمانه علما وزهدا . ويعتبر امام المصريين فى المذهب الحنفى لكثرة تلاميذه وخصب انتاجه وقد انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة بمصر »(٥٣٢) .

وقد تفقه الطحاوى على خاله المزنى (صاحب الشافعى) ثم تحول الى مذهب ابى حنيفة ، وقد قال قائل : قلت للطحاوى : لـم خالفت خالك واخترت مذهب ابى حنيفة ؟ فقال : لأنى كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة ، فلذلك انتقلت اليه »(٥٣٣) .

وقد صنف ابو جعفر الطحاوى كتبا كثيرة منهـا : احكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار والشروط ومشكل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والمختصر الصغير والمختصر الكبيـر وشرح الجامع الكبير وكتاب أحكام القرآن .. »(٥٣٤) وقد ترك ابو جعفر الطحاوى بمصر حركة حنفية تسـاير حركة الربيع الشافعية وتمتاز بأعمال الفكرى والتشريع بجانب النقل »(٥٣٥) .

ولكن رغم ايثار العباسيين للمذهب الحنفى وتولية العباسيين

قضاة مصر على ذلك المذهب لمدة طويلة الا ان عامة اهلها لم يتبعوه ۰۰۰ وانما كان حظه قليلا فى مصر وكان محصورا فى مكان ضيق حينذاك(٥٣٦) ٠

٢ ـ المدرسة المالكية بمدينة الفسطاط :

اشتهر المذهب المالكى ۰۰ لتوافر اصحاب مالك بمصر »(٥٣٧)

فقد كان بمصر ابن القاسم واشهب وابن عبد الحكم والحارث ابن مسكين وطبقتهم ۰۰۰ »(٥٣٨) وينسب المذهب المالكى الى الامام « مالك بن انس بن مالك الاصبحى الحموى المدنى ٠ شيخ الأئمة وامام دار الهجرة الذى ولد سنة ٩٣ هـ وتوفى سنة ١٧٩ هـ بالمدينة المنورة (٥٣٩) ويعد ثانى المذاهب الأربعة فى القدم ، ويقال لأصحابه أهل الحديث ـ وقد نشأ المذهب المالكى بالمدينة المنورة موطن الامام مالك ثم انتشر فى الحجاز وغلب عليه وعلى البصرة والمغرب وبعض أجزاء مصر ۰۰ »(٥٤٠) ٠

ويذكر المقريزى « ۰۰۰ ان أول من قدم بعلم مالك الى مصر ٠ « عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى مولى جمح وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب وتوفى بالاسكندرية سنة ١٦٣هـ ٠ ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر »(٥٤١) ولكن ابن فرحون يشير الى ان أول من ادخل علم مالك بمصر هو عثمان بن الحكم الجذامى فهو مشهور من اصحاب مالك المصريين ٠ يروى عن مالك وموسى بن عقبة وابن جريج وغيرهم ٠ وروى عنه ابن وهب ۰۰۰۰ وتوفى سنة ١٦٣هـ)(٥٤٢) ٠

وقد حمل عثمان الجذامى عن مالك بضعة عشر حديثا ٠ وكان فقيها مجتهدا يثق فيه الليث فرشحه للقضاء ولكنه أبى ۰۰ »(٥٤٣) ٠

وبمقارنة تاريخ وفاة كل من العالمين السابقين عبد الرحيم بن

خالد الجمحى وعثمان بن الحكم الجذامى نجد انهما كانا متعاصرين وربما كان لجهودهما متضافرين اثر ما فى دخول المذهب المالكى الى مصر . ويرجح هذا القول ما ذكره تلميذهما ابن وهب الذى قال : ان أول من قدم مصر بمسائل مالك عثمان بن الحكم وعبدالرحيم ابن خالد بن زيد ...)(٥٤٤) .

ومن ابرز تلاميذ مالك الذين كان لهم اثر بعيد فى نشر مذهبه (عبد الله بن وهب بن مسلم القهرى « مولاهم » المتوفى بمصر سنة ١٩٧هـ (٥٤٥) .

وقد كان لابن وهب شهرة علمية فائقة « فقد كان غزير المادة واسع الدراية حجة فيما يرويه ، فقد جمع بين الفقه والحديث والعبادة .. »(٥٤٦) وفى سنة ١٤٨ هـ ـ ذهب الى المدينة ليتتلمذ على الامام مالك وقال : صحبت مالكا عشرين سنة . وقالوا : لم يكتب مالك بالفقيه لأحد الا الى أبن وهب وكان يكتب اليه « الى عبد الله ابن وهب فقيه مصر والى محمد المفتى . ولم يكن يفعل هذا لغيره .. »(٥٤٧) يتضح من هذا ان العلاقة بين الامام مالك وابن وهب قد تعدت أسلوب الرحلة والتلمذة الى المكاتبات الشخصية بينهما بعد وصول ابن وهب الى الفسطاط ولاشك انه كان لهذه الصلة اثر كبير فى تنمية مقدرة ابن وهب العلمية « فكان أعلم أصحاب مالك بالسنن والآثار »(٥٤٨) .

اوقد جمع ابن وهب بين الفقه ورواية الحديث وصار افقه أصحاب مالك قال يوسف بن عدى : ادركت الناس فقيها غير محدث ومحدثا غير فقيه خلا عبد الله بن وهب فانى رأيته فقيها محدثا .

وقال محمد بن عبد الحكم : هو اثبت الناس فى مالك وهو افقه من ابن القاسم الا انه كان يمنعه الورع من الفتيا ..)(٥٤٩) .

ويلغ من ورعه « ... ان الخليفة طلب اليه فى قضاء مصر فحبس نفسه ولزم بيته »(٥٥٠) ... وكانت جهود ابن وهب فى خدمة المذهب ونشره عظيمة القيمة ، « قال القضاعى : ... ان مصنفاته فى الفقه معروفة .. منها سماعه من مالك ثلاثين كتابا وموطاه الكبير والموطأ الصغير وكتاب البيعة ، وكتاب المناسك وغيرها ... »(٥٥١) .

كان أبرز أصحاب مالك الذين وضعوا الشروح والتعليقات على مدوناته (عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جناده العتقى – أبو عبد الله الفقيه المصرى الذى ولد سنة ١٢٨هـ . وكان خيرا فاضلا وهو ممن تفقه على مذهب مالك وفرع على اصوله(٥٥٢) .

وقد كان عبد الرحمن عريفا للعتقاء(٥٥٣) بمصر فنسب اليهم وقد ابتدأ حياته العلمية بمصر متتلمذا على بعض اعلام المدرسة المالكية بها مثل (... عثمان بن الحكم الجذامى وعبد الحكم بن اعين والليث بن سعد .... وخرج الى مالك بعد ان درس قدرا من اقواله بمصر » روى تلميذه المغربى سحنون انه قال : ما خرجت لمالك الا وانا عالم بقوله ...)(٥٦٤) وقد وثق ابن القاسم كثير من العلماء (قال الدارقطنى (وهو رجل صالح من كبار المصريين : عبد الرحمن بن القاسم رجل صالح ، مقل ، صابر متقن ، حسن الضبط.سئل مالك عنه وعن ابن وهب قال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه . وقال النسائى : ابن القاسم ثقة ... ولم يرو احد الموطأ عن مالك اثبت من ابن القاسم ...)(٥٥٥) وقد جمع ابن القاسم بين الفقه والورع وصحب مالكا عشرين سنة وتفقه به وبنظرائه »(٥٥٦) . وقد بلغ من ورعه وزهده « .. أنه كان لا يقبل جوائز السلطان ، وكان يقول : « ليس فى قرب الولاة ولا فى الدنو منهم خير .. »(٥٥٧) .

وكانت مجالس ابن القاسم العلمية بالمسجد الجامع بالفسطاط تدور على فقه مالك . وكان من اهم روادها الذين صار لهم شان عظيم فى المدرسة المالكية بمدينة الفسطاط « أصبغ بن الفرج والحارث ابن مسكين ومحمد بن مسلمة المرادى ومحمد ابن المواز وغيرهم من علماء المالكية المصريين .. »(٥٥٨) .

وقد كان ابن وهب يحث تلاميذه على أخذ علم مالك عنه ، قال ابن وهب لأبى ثابت : ان اردت هذا الشأن - يعنى فقه مالك - فعليك بابن القاسم فانه انفرد به وشغلنا بغيره ، وبهذا الطريق رجع القاضى ابو محمد عبد الوهاب فى مسائل المدونة لرواية سحنون لها عن ابن القاسم ... »(٥٥٩) وكانت « المدونة فى فروع المالكية »(٥٦٠) اهم كتبه - وكانت قد نالت اهتمام المالكيين فتناولوها بالشـــروح والاختصار ..)(٥٦١) ومن الآثار التى اضافها ابن القاسم للمدرسة المالكية بمصر « كتاب المسلسل فى بيوع الآجال » . « وسماع عن مالك عشرون كتابا » . وكان علم ابن القاســـم البيوع(٥٦٢) وكان شيوخ المذهب فيما بعد يفضلون ابن القاسم على سائر اصـــحاب مالك فى علم البيوع ... »(٥٦٣) .

ولابن القاسم جهود غير منكورة فى المدونة التى نالت اهتمام المالكيين ، والمدونة كتاب ضخم يجمع مسائل فقهيه واجوبتها على مذهب الامام مالك - فشرحه وعلق عليه اكثر من عالم مالكى وهذبه فريق آخر ... »(٥٦٤) .

وكان اول من شرع فى تصنيف المدونة « اسد بن الفرات الفقيه المالكى بعد رجوعه من العراق . واصلها اسئلة سال عنها ابـــن القاسم فاجاب عنها . وهى فى التاليف على ماجمعه اسد بن الفرات : اولا : يقول ابن خلدون « ... رجل من افريقية اســد بــن الفرات فكتب عن اصحاب ابى حنيفة اولا .. ثم انتقل الى مذهب مالـــك

وكتب على بن القاسم فى سائر أبواب الفقه • وجاء الى القيروان بكتابه وسمى الأسدية نسبة اليه •• فقرأ بها سحنون على أسد ثم ارتحل الى المشرق ولقى ابن القاسم وأخذ عنه وعارضه بمسائل الأسدية فرجع عن كثير منها وكتب سحنون مسائلها ودون واثبت مارجع عنه ••• واتبع الناس مدونة ـ سحنون على ماكان فيها من اختلاط المسائل فى الأبواب • فكانت تسمى المدونة والمختلطة(٥٦٥) •

وعلى هذا يكون لابن القاسم اثر كبير فى تدوينها وانتقالها الى المغرب عن طريق الآخذين عنه ـ كما كان له اثر فى نشر علم مالك بالأندلس فقد رحل اليه من الاندلس عبد الملك بن حبيب • فاخذ عن ابن القاسم وطبقته وبث مذهب مالك فى الاندلس • كما كان له نفس الاثر فى المغرب • فقد رحل من افيريقية أسد بن الفرات فكتب عن اصحاب ابى حنيفة اولا ثم انتقل الى مذهب مالك وكتب على ابن القاسم ••• »(٥٦٦) •

هكذا كان ابن القاسم من ابرز فقهاء المالكية بمصر وغيرها ـ ظل رئيسا للمالكية بمصر الى حين وفاته سنة ١٩١هـ »(٥٦٧) •

ـ صارت رئاسة المالكية بعد ابن القاسم الى « اشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم أبى عمر القيسى العامرى الجعدى الفقيه المالكى المصرى المولود سنة اربعين ومائة أو سنة خمسين ومائة بمصر •• »(٥٦٨) وكان أحد فقهاء مصر وذوى رأيها اخذ عن كبار المصريين والحجازيين كابن لهيعة والليث والفضيل بن عياض ، وسفيان بن عيينة وغيرهم »(٥٧٠) ولكنه اختص بثقة مالك وكان ثقة فيما يروى عنه .. »(٥٦٩) وكان ورعا فى سماعه وعدد كتب سماعه عشرون كتابا »(٥٧١) وقد أدركه الشافعى بمصر ، واخذ اشهب عنه واعجب به والشافعى قائل العبارة المشهورة « .. ما اخرجت مصر افقه من اشهب لا ليث فيه .. »(٥٧٢)

وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم ، وانتهت اليه رئاسة المذهب المالكى بعد ابن القاسم — الى ان توفى سنة ١٩١ هـ(٥٧٣) .

انتهت رئاسة المالكية بمصر بعد وفاة اشهب الى بنى عبد الحكم « وهم اسرة اشتهرت بالمال والجاه العريض ما لم يبلغه احد »(٥٧٤)

ولذلك يعد بنو عبد الحكم اصدق مثل للعامل الشخصى لانتشار المذهب المالكى(٥٧٥) فعميد هذه الأسرة « عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث ابن رافع المصرى « ابو محمد - كان من ذوى الأموال والرباع وله جاه عظيم وقدر كبير »(٥٧٦) ولد بالاسكندرية سنة ١٥٤ وقيل سنة ١٥٥هـ وتوفى سنة ٢١٤ او ٢١٥هـ »(٥٧٧) واليه اوصى ابن القاسم وابن وهب واشهب »(٥٧٨) وكان فقيها على مذهب مالك وبلغ فى ذلك مبلغا عظيما فكان من جلة اصحاب مالك وانتهت اليه رئاسة الطائفة المالكية بعد اشهب »(٥٧٩)

والى جانب منزلته كمحدث كان لعبد الله بن عبد الحكم جهود فى خدمة المذهب المالكى « ... قال ابن عبد البر : انه سمع من مالك سماعا نحو ثلاثة اجزاء . وسمع الموطأ ثم روى عن ابن وهب وابن القاسم واشهب بن عبد العزيز ، وكثيرا ما رأى مالكا وصنف كتابا اختصر فيه تلك الأسمعة بالفاظ مقربة ثم اختصره .. »(٥٨٠) ومن مؤلفاته المختصر الكبير نحا به اختصار كتب اشهب والمختصر الاوسط والمختصر الصغير ، وقد قصره على علم الموطأ »(٥٨١) وقد وثق مالك عبد الحكم وحث على الأخذ به « قال بشر بن بكر : رأيت مالكا بن انس فى النوم فقال : ببلادكم رجل يقال له ابن عبد الحكم فخذوا عنه فانه ثقة .. »(٥٨٢) وقد قام عبد الله بن عبد الحكم بالتدريس بالمسجد الجامع بمدينة الفسطاط واخذ يروى عن مالك الكثير ، وقد كانت له حلقة باسمه بالمسجد يقول ابن دقماق « .... كان فى جامع عمرو بن العاص موضع مشهور باسم مجلس ابن

عبد الحكم ومن نظـــر فيه رأى جميـع الجـــامع من أولـــه الى آخره ... »(٥٨٣) ومجلس عبد الله بن عبد الحكم كان مشــهورا وكان موضعه عند الباب الأول للجامع ، وقد اشتهر هذا الموضع باسم البركة .. »(٥٨٤) .

ومن فقهاء المالكية الذين أثروا المذهب المالكى بجهودهم فى التفريع عليه « أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع القرشى الأموى وأبو عبد الله المصرى الفقيه الذى سكن الفسطاط ـ مولده سنة ١٥٠هـ ـ وتوفى بمصر سنة ٢٢٤ أو ٢٢٥هـ »(٥٨٥) وكان أصبغ كاتب ابن وهب وأحس الناس به وكان فقيه البلد ماهرا فى فقهه حسن القياس نظارا من أفقه هذه الطبقة .. وهو صدوق ثقة .. »(٥٨٦) صحب ابن القاسم وأشهب وابن وهب وسمع منهم وتفقه معهم وكان قد رحل الى المدينة ليسمع من مالك فدخلها يوم مات »(٥٨٧) .

وقد بلغ أصـــبغ فى مذهب مالك مبلغا عظيما جعـل البعض يفضلونه على ابن القاسم « .. قال عبد الملك بـــن الماجشـــون : ما أخرجت مصـر مثل أصبغ قيل له ولا ابن القاسم ؟ قال : ولا ابـــن القاسم »(٥٨٨) .

وقد أوصى له أشهب بالرياسة من بعده »(٥٨٩) .

وكان أصبغ وابن القاسم كثيرا مايتناقشان فى المسائل الفقهية (قال أصبغ : أخذ ابن القاسم بيدى يوما وقال : اناوانتفىهذهالأمة سواء فلا تسالنى عن المسائل الصعبة بحضرة الناس ولكن بينى وبينك حتى أنظر وتنظر ... »(٥٩٠) (وقد كان أصبغ أعلم خلق الله كلهم برأى مالك ، وقد تفقه عليه بعض أئمة المذهب وناشريه فى المغـــرب والأندلس مثـــل « عبد الله بـــن حبيب ـ وأبـــو زيـــد القرابى .. »(٥٩١) ومن تآليفه فى خدمة المذهب المالكى « .. كتاب

الأصول ـ عشرة أجزاء ـ وتفسير غريب الموطأ ـ وكتاب سماعه من ابن القاسم اثنان وعشرون كتابا ٠٠٠ »(٥٩٢) ٠

هؤلاء هم بعض علماء المدرسة المالكية فى مصر والذين كان لهم شأن كبير فى خدمة المذهب بما وضعوه من مسائل وتفريعات سهلت الكثير من دراسته ، كما اثرت المذهب ورفعت من شأنه بمصر وغيرها ٠٠٠٠ وصارت مدينة الفسطاط بفضلهم قبلة لطلاب العلم الراغبين فى الأخذ عن مذهب مالك ٠

وقد اضطرد أزدياد الفقهاء المالكية بمدينة الفسطاط بعد ذلك ٠ ولما قدم الامام « الشافعى » قاصدا مدينة الفسطاط وهو واضع علم « الأصول » تأسس المذهب الشافعى بمصر ، وصارت الحركة العلمية بمدينة الفسطاط تقوم على فقه الأئمة المجتهدين وخاصة بعد ان بث فيهم الامام الشافعى « الطريقة العلمية » بما عقده من مناظرات فقهية ٠

٣ ـ المدرسة الشافعية وآثرها فى قيام الحركة العلمية بمدينة الفسطاط :

« لم يزل مذهب مالك مشتهرا بمصر حتى قدم الشافعى « محمد ابن ادريس الى مصر مع عبد الله بن العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس فى سنة ثمان وتسعين ومائة ٠٠ »(٥٩٣) ٠

والامام الشافعى صاحب المذهب المقرون باسمه هو (ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن نافع بن الصائب ٠ ابن عبيد ابن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن مناف القرشى المطلبى المكى ـ نزيل مصر المولود سنة خمسين ومائة بغزة ببلاد الشام وصل مكة فسكنها ثم تردد على الحجاز والعراق وغيرهما حتى

استقر به المقام الأخير بمصر ·· »(٥٩٤) وقد تنوعت ثقافة الامام الشافعى فكان ملما بصنوف العلم والمعرفة المنتشرة فى عصره وبلغ فى كل منها مبلغا عظيماً وصار فيلسوفا فى اربعة أشياء : فى اللغة واختلاف الناس والمعانى والفقه ·· »(٥٩٥) وكان بصيرا بالعربية فكان كلامه لغة يحتج بها ··· »(٥٩٦) اما اهتمامه الأكبر فقد توجه الى العلوم الدينية فنهل عنها كثيرا حتى صار امام الأئمة فقد حفظ القرآن الكريم ثم اتجه الى استحفاظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يدون مايسمع فقد اثر عنه انه قال : « لما جمعت القرآن ودخلت المسجد فكنت اجالس العلماء فاحفظ الحديث او المسالة ·· وكنت اذهب الى الديوان فاستوعب منهم الظهور فاكتب فيها »(٥٩٧) ويقال انه سمع الموطأ فى تسع ليال وقيل فى ثلاث ليال ·· »(٥٩٨) قال اسماعيل بن يحيى : سمعت الشافعى يقول : حفظت القرآن وانا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وانا ابن عشر ·· »(٥٩٩) وكان مالك يثنى على حفظه وفهمه ··· »(٦٠٠) وكان عالم مكة الكبير سفيان ابن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ ، اذا جاءه شىء من الفتيا التفت الى الشافعى فقال : سلوا هذا الغلام ·· »(٦٠١) « قال ابو ثور : كتب عبد الرحمن بن مهدى الى الشافعى وهو شاب ان يضع له كتابا فى معانى القرآن ويجمع قول الاخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة ، فوضع له كتاب الرسالة »(٦٠٢) وكان الشافعى كثير الرحلة فى البلاد الاسلامية فرحل الى العراق « ولزم محمد بن الحسن الشيبانى حتى كتب كتبه ·· »(٦٠٣) كما صاحب الامام أبا حنيفة واطلع بذلك على كتب فقهاء العراق واضاف ذلك الى ماعنده من فقه أهل الحجاز وهم أهل الحديث «فمزج طريقه أهل العراق بطريقة أهل الحجاز واختص بمذهب وخالف مالكا فى كثير من مذهبه ··· »(٦٠٤) فقد كان افقه الناس فى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ·· »(٦٠٥)

وقد عمل الشافعى على ان يحدد موقفه تحديداً دقيقا امام ما رأى من تباين بين نمط الحجازيين « اهل الحديث » ونمط العراقيين « اهـل الرأى والعقل » فكان هناك تنافر بينهم فكان له الفضل فى اقامـة الحجة بينهم ، فوقف فى القياس موقفا وسطا بينهم فقد كان اصحاب الحديث حافظين لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انهـم كانوا عاجزين عن النظر والجدل(٦٠٦) وكلما اورد عليهم احـد من اصحاب الرأى سؤالا او اشكالا بقوا فى ايديهم متحيرين »(٦٠٧)

اما اصحاب الرأى ـ فكانوا لايقبلون الحديث الصـــحيح الا بمقياس العقل ، قال عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ : كان ابو حنيفة قديما ادرك الشعبى والنخعى وغيرهما من الأكابر وكان بصير الرأى يسلم له فيه ، لكنه كان مهتما بالحديث ... »(٦٠٨) .

ولما كان هناك نزاع بين الفريقين لذلك كان للشافعى فضل كبير فى التوفيق بينهم مقارعا اياهم الحجة وموضحا لهم سبل الأدلـة الشرعية وترجيحاتها « اصول الفقه »(٦٠٩) وكان قد اختلف الى دروس الشافعى جماعة من كبار اهل الرأى ببغداد كاحمد بن حنبل وابى ثورة(٦١٠) فانتقلوا عن مذهب اهل الرأى الى مذهبه « قال احمد بن حنبل : ما احد من اصحاب الحديث حمـــل محبرة الا وللشافعى عليه منه ، فقلنا يا ابا محمد ، كيف ذلك ؟ قال : ان اصحاب الرأى كانوا يهزءون بأصحاب الحديث حتى علمهم الشافعى واقام الحجة عليهم .. »(٦١١ ويبدو ان الشافعى كان قد وضـع قانونا كليا للاستنباط الفقهى ، فقد بين الادلة الشرعية ، موضحا موقفها من الكتاب والسنة . وكان هذا القانون هو الذى ســمى « بعلم اصول الفقه » وكان الشافعى هو اول من وضـــعه وتكلـم فيه »(٦١٢) وكان « علم الأصول » ... من اعظم العلوم الشرعية واجلها قدرا واكثرها فائدة وهو النظر فى الادلة الشرعية من حيث

تؤخذ منها الاحكام والتآلف واصول الأدلة الشرعية هى الكتاب ـ السنة ـ الاجماع ـ القياس ... »(٦١٣) ٠

وبذلك وضع الشافعى الأدلة والبراهين والحدود العامة للاستنباط الفقهى ، وكان الشافعى اول من وضع مصنفا فى العلوم الدينية على أساس علمى بتاليفه الرسالة »(٦١٤) ٠ وصارت نسبة الشافعى الى علم الأصول كنسبة ارسطاطاليس الى علم المنطق ٠٠ فكان الناس قبل الامام الشافعى يتكلمون فى مسائل أصول الفقه ويستدلون ويعترضون ٠ ولكن ماكان لهم قانون كلى مرجوع اليه فى معرفة دلائل الشريعة ٠ وفى كيفية معارضتها وترجيحاتها ٠ فاستنبط الشافعى علم أصول الفقه ، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع اليه فى معرفة مراتب ادلة الشرع ... »(٦١٥) « .... يقول الفقيه ابو الوليد موسى بن ابى الجارود تلميذ الشافعى : اجتمع له علم أهل الرأى وعلم أهل الحديث فتصرف فى ذلك حتى أصل الأصول وقعد القواعد واذعن له الموافق والمخالف واشتهر امره وعلا ذكره وارتفع قدره حتى صار منه ما صار » ..(٦١٦) ٠

ويبدو ان الشافعى قد فعل ذلك ليتوافر له الانصراف الكافى والتأمل المبصر لاستخراج هذه القواعد فتوافر على الكتاب يعرف طرق دلالته وعلى الأحكام يعرف ناسخها من منسوخها وخصائص كل منها وعلى السنة يعرف مكانها من علم الشريعة ومعرفة صحيحها من سقيمها وطرق الاستدلال بها ومقامها من القرآن الكريم ٠ ثم كيف يستخرج الأحكام اذا لم يكن كتاب ولا سنة . ليأمن من شطط الاجتهاد .. »(٦١٧) وقد ذاع صيت الشافعى ببغداد ٠ وصارت له مكانة عظيمة فى نفوس الكثير من أئمة الفقه هناك « ... قال دبيس بن سلام القضبانى المتوفى سنة ٢٠١هـ : كنت مع أحمد ابن حنبل فى المسجد (ببغداد) فمر حسين الكرابيسى (المتوفى سنة

٢٤٨هـ) فقلت : ماتقول فى الشافعى ؟ فقال : ما اقول فى رجـــل ابتدأ فى افواه الناس الكتاب والسنة والاتفاق ، اكنا ندرى ما الكتاب والسنة · نحن ولا الاولون · حتى سمعنا من الشافعى الكتـــاب والسنة والاجماع ···)(٦١٨) ·

قدوم الامام الشافعى الى مدينة الفسطاط وبعث الحركة العلمية :

جاء الشافعى الى مصر اذن وهو صاحب طريقة جديدة فى الفقه وصاحب آراء جديدة تنفصل عن آراء مالك وابى حنيفة والقى فى مصر بكل ثمرات هذه الدراسة وكل نتائج هذه التجارب ـ فقد نشر الشافعى فقهه بنفسه فقد حضر بشخصه الى مدينة الفســطاط وهو الوحيد الذى فعل ذلك فى هذا المجال ، فقد كان طلاب العلــم يرحلون الى الأئمة الفقهاء من قبله بمكة والمدينة والعراق للأخذ عنهم ثم يرجعون الى مصر ثانية لنقل آراء هؤلاء الأئمة مثل عبد الله ابن وهب واشهب واصبغ بن الفرج الذين رحلوا الى الامام مالك بن انس للاخذ عنه ···

ويرجع البعض سبب مجيء الشافعى الى الفسطاط الى سآمه من مسالة « القول بخلق القرآن التى نادى بها الخليفة العباســـى المأمون « الذى كان من الفلاسفة المتكلمين » · فقد اخذ يمتحن الفقهاء والمحدثين فيما بعد ونكل بعدد كبير منهم · وكان الشافعى ببغداد قبيل رحيله الى مصر سنة ١٩٨هـ(٦١٩) · وكان الشافعى يكره هذا القول « واثنـــاء وجوده ببغداد ناظر بشـــر المريس المعتزلى ببغداد وناظر حفص بمصر · فقال حفص القرآن مخلوق واســـتدل عليه متحاربا فى الكلام حتى كفره الشافعى ، ومما استدل به الشافعى وقد رواه ابو يعقوب البويطى · قال : سمعت الشافعى يقول : انما

خلق الله الخلق « بكن » فاذا كانت كن مخلوقا فكأن مخلوقا خلق بمخلوق ٠٠ وكان الشافعى ينكر على أهل علم الكلام وعلى من يشتغل فيه » ٠ (٦٢٠) قال : « ولقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء ما ظننت أن مسلما يقول ذلك » اما والأمر كذلك فلم يكن للشافعى ان يقبل المقام معهم وتحت ظلال خليفة مكن لهم »(٦٢١) ٠

وقبل قدومه الى مصر سأل الشافعى الربيع (تلميذه وراويته » عن أهل مصر فقال له الربيع : هم فرقتان فرقة مالت الى قول مالك وناضلت له ٠ وفرقة مالت الى قول ابى حنيفة وناضلت عنه ٠ فقال الشافعى : ارجو ان أقدم مصر ان شاء الله فآتيهم بشيء اشغلهم به عن القولين معا ٠ قال الربيع : ففعل ذلك والله حين دخل مصر ٠٠٠ »(٦٢٢) وقد قدم الشافعى الى مصر فى ولاية « العباس ابن موسى بن عيسى العباسى (الذى ولى مصر من قبل المأمون سنة ١٩٨هـ » واستصحبه عبد الله بن العباس فى مسيرة اليها »(٦٢٣) ٠

ولما انتقل الشافعى الى مصر مكث بها اربع سنوات الى حين وفاته سنة ٢٠٤هـ »(٦٢٤) ٠ وعندما جاء الشافعى الى مصر قاصدا مدينة الفسطاط استقبله عميد أسرة عبد الحكم ـ عبد الله بن عبد الحكم واعطاه من ماله الخاص الف دينار ، ثم اخذ له من أحد تجار مصر ويسمى « ابن عسامة » الفا اخرى كذلك اخذ له من رجلين مصريين الفا ثالثة ومنحها له ٠٠٠ »(٦٢٥) ٠٠ ولما كان الشافعى قد تلقى العلم من جمهرة من الشيوخ أصحاب المذاهب والنزعات المختلفة ٠ وتم له استيعاب فقه اكثر المذاهب التى قامت فى عصره مثل الامام مالك ٠ وأبى حنيفة لذلك كان هو المزيج الفقهى المحكم الذى تلاقت فيه كل النزعات منسجمة ٠ متعادلة ، متآلفة غير متنافرة وتولدت منه تلك المعانى الكلية التى صهرها الشافعى وقدمها للناس فى بيان رائع وقول محكم ٠٠٠)(٦٢٦) وقد التقى الامام

الشافعى ما حمله من العلم على تلاميذه المصريين ٠ فقد كانت له حلقة علمية يعقدها فى جامع عمرو بن العاص(٦٢٧) بمدينة الفسطاط ـ وكانت هذه الحلقة تعقد فى زاوية بالجامع العتيق تسمى « زاوية الخشابية . وكانت قديما تعرف بزاوية الامام الشافعى ٠٠)(٦٢٨) كما ان داره كانت « فى زقاق الطيا الذى كان من أعمر خطط الفسطاط ٠٠)(٦٢٩) ويذكر ابن خلدون ان الامام محمد بن ادريس الشافعى لما نزل على بنى عبد الحكم بمصر لخذ عنه جماعة من بنى عبد الحكم واشهب وابن القاسم وابن المواز وغيرهم ٠٠)(٦٣٠) ويبدو ان هذا القول غير صحيح لأن كلا من اشهب وابن القاسم كانا قد توفيا قبل قدوم الامام الشافعى سنة ١٩٨ هـ ـ فكانت وفاتهما فى سنة ١٩١ هـ .

ولكن كان اكثر الذين اخذوا عن الشافعى من بنى عبد الحكم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم « ـ وكان والده من أوائل الذين كانوا يحضرون مجالس الشافعى العلمية قال الربيع بن سليمان : لما قدم الشافعى بمصر وقعد فى مجلسه كان يجالسه رؤساء أصحاب الحلق عبد الله ابن عبد الحكم ونظراؤه ٠٠ وكان الشافعى حسن الوجه والخلق محببا الى أهل مصر من الفقهاء والنبلاء والاعيان ٠٠ »(٦٣١) وكان عبد الله يحث ابنه محمد على الأخذ عن الشافعى وكان يقول له : يابنى الزم هذا الشيخ ـ يعنى الشافعى ـ فما رأيت ابصر منه باصول العلم ٠ وقال بأصول الفقه(٦٣٢) وكان بعض اصدقاء عبد الله المالكية يكرهون أقوال الشافعى ٠ فقالوا له : ياأبا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة منه عن مذهب أصاحبه ٠ قال محمد فجعل ابى يلاطفهم ويقول : هو حدث ويحب النظر فى اختلاف أقاويل الناس ٠ ويقول لى فى السر يابنى الزم هذا الرجل(٦٣٣) ٠ وقد توثقت الصلات بين محمد بن عبد الحكم والشافعى « ٠٠٠ فكان يطيل المكث عنده

وكان الشافعى عندما يفرغ من قراءته يقرب الى محمد دابته فيركبها ويتبعه الشافعى ببصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو ان لى ولدا مثله ..)(٦٣٤) .

ويبدو ان الشافعى كان يلقى كرها كبيرا من بعض المالكية وذلك لاجتذابه بعض المالكية الى حلقته مثل عبد الله بن الحكم وابنه محمد ، فقد حدث عيسى بن المنكور الذى كان قد ولى قضاء مصر من قبل عبد الله بن طاهر سنة ٢١٢هـ(٦٣٥) . وكان دخوله الى مصر قديما عن احمد ابن عبد الرحمن بن وهب قال : سمعت ابن المنكدر يصيح بالشافعى والشافعى يسمع : ياكذا دخلت هذه البلده وأمرنا واحد ورأينا واحد ففرقت بيننا والقيت بيننا الشر فـرق الله بين روحك وجسمك ..)(٦٣٦) وربما يكون هذا هو السبب الذى ادى الى ضربه فى حلقة درسه ضربا مبرحا حمل على اثره الى منزله عليلا ...)(٦٣٧) ولكن الاثر الذى لاينكر أن الشافعى كان بالفسطاط فقيها ومعلما . وكان له اعظم الاثر فى توجيه الدراسات الفقهية توجيها جديدا ، فقد كان مجلسه غاصا بمختلف فروع العلوم والآداب العربية والاسلامية . وكانت مجالس الشافعى العلمية ممزوجة بين المادة الفقهية والقرآنية وبين اللغة والادب .. فقد كان الشافعى يعى علوما متعددة مثل اللغة والنحو والعروض الى جانب المادة الدينية التى كان قد بز فيها وبلغ فيها شأوا عظيما وكان يحث على الأخذ بمختلف هذه الفنون ، فقد اثر عنه قوله : من حفظ القرآن نبل قدره . ومن تفقه عظمت قيمته ومن حفظ الحديث قويت حجته ومن حفظ العربية والشعر رق طبعه ..)(٦٣٨) .

وكانت مجالسه العلمية تدور على هذه العلوم « قال الربيع ابن سليمان : ان الشافعى كان يتخذ مجلس القرآن عقب صلاة الصبح فاذا طلعت الشمس ختم دروسه فى علوم القرآن وابتدأ درس

الحديث فاذا ارتفعت الشمس انهى دروس الحديث وجلس للمناظرة والمذاكرة واستقبال طلاب الفتوى والنظر ، فاذا ارتفع الضحى انصرف هؤلاء وتفرغ لمجلسه الأدبى فيحضر اليه اهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار ٠٠٠ »(٦٣٩) وكان الجديد الذى قدمه الشافعى فى مجالسه كثير من المناظرات التى كانت تعقد بينه وبين تلاميذه (وكان فى هذه المناظرات بين مآخذ الائمة ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم »(٦٤٠) ٠

وكان الفقهاء عندما دونوا كتبهم كانوا الا قليلا منهم يدونون الفروع واحكامها من غير ذكر ادلتها ، والأصول التى انبنت عليها ، فكانوا يذكرون الحادثة الجزئية والحكم الشرعى الذى ارتأوه لها من غير ان يبينوا شيئا سوى ذلك ، ولكن عندما تصطدم الآراء فى المناظرات الفقهية يدلى كل واحد بحجته ويبين المسلك الذى سلكه(٦٤١) ولذلك لما دون الشافعى مذهبه واملاه او روى عنه جاء لابسا ثوب المناظرات لأنه كان ثمرة لكثير منها ٠ وكان ذكره مقترنا بادلته ٠٠ »(٦٤٢) وكان مذهب الشافعى الجديد الذى وضعه فى مصر هو الذى يدل على شخصيته وينم عن عبقريته ، سئل احمد بن حنبل ؟ ماترى فى كتب الشافعى التى عند العراقيين ٠ اهى احب اليك ام التى بمصر ؟ قال : عليك بالكتب التى وضعها بمصر فانه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها ٠ ثم رجع الى مصر فاحكم ذلك »(٦٤٣) ٠

وكتب الشافعى هى : الرسالة القديمة ، والرسالة الجديدة ، واختلاف الحديث وأحكام القرآن ـ كتاب الام واختلاف الحديث ، وجماع العلم ٠٠ »(٦٤٤) ويبدو ان اهم هذه المؤلفات التى كان لها أثر مهم فى مصر هى « الرسالة » يقول الرازى : (٠٠ وأعلم

ان الشافعى صنف كتاب الرسالة ببغداد · ولما رجع الى مصر أعاد تصنيف كتاب الرسالة وفى كتاب واحد منهما علم كثير »(٦٤٥) ·

وربما تأثر الشافعى بمصر بما رأى فيها من حضارة وآثار للتابعين فأخذ يدرس آراءه السابقة كلها على ضوء ماهدته اليه التجربة والسنة · والبلد الذى نزل فيه فكتب هذه « الرسالة » فى أصول الفقه كتابة جديدة زاد فيها وحذف منها وابقى لب القديمة ودرس آراءه فى الفروع فعدل عن بعضها الى جديد لم يقله ·· »(٦٤٦) ·

وكان الشافعى وتلاميذه حركة نشاط دائبة ، فكان مجلسه العلمى يشغل عدة ساعات متوالية قال حرملة بن يحيى المتوفى سنة ٢٤٣هـ تلميذ الشافعى : « كان الشافعى يجلس الى اسطوانته فى المسجد فيصنف ، فصنف هذه الكتب (التى وضعها بمصر) فى اربع سنين ـ وكان اقدم معه من الحجاز كتب ابن عيينة وخرج الى يحيى بن حسان فكتب عنه · وأخذ كتبا من كتب اشهب بن عبد العزيز فيها آثار وكلام من كلام اشهب ـ وكان يضع الكتب بين يديه ، ويصنف الكتب · فاذا ارتفع له كتاب يعنى ذاع خبره ـ جاءه صديق له يقال له ابن كرم فيكتب ويقرأ عليه البويطى وجميع من يحضر يسمع فى كتاب ابن هرم · ثم ينسخون منه ·· وكان الربيع على حوائج الشافعى فربما غاب فى حاجة فيعلم له · فاذا رجع قرأ الربيع عليه مافاته ··)(٦٤٧) ·

وقد جاءت تاليفه التى املاها على تلاميذه بمصر والذين تولوا نشرها من بعده لابسة ثوب المناظرات لقدرته الفائقة عليها قال هارون بن سعيد : لو ان الشافعى ناظر على هذا العمود الذى هو من حجارة انه من خشب لغلب لاقتداره على المناظرة ··· »(٦٤٨) وكان اصحاب الشافعى يروون عنه جملة آرائه فى تلك الفترة

وينقلون عنه خلافاته مع غيره من الفقهاء - والخلاف يعنى تصحيح المسار الذى سلكه كل امام فى تحرير مذهبه بعد استقرار المذاهب الأربعة وتوضيح أدلته على أصول صحيحة يقول ابن خلدون (... ان هذا الفقه المستنبط من الأدلة الشـــرعية كثر فيه الخـلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم .. ولما انتهى الأمر الى الأئمة الأربعة من علماء الامصار . وصار التقليد لهم وذهب الاجتهاد وتشعبت العلوم التىهى مواده باتصال الزمان فاقيمت هذه المذاهب الأربعة اصول الملة واجرى الخلاف بين المستمسكين بها والآخذين باحكامها مجرى الخلاف فى النصوص الشرعية والأصول الفقهية وجرت بينهم المناظرات فى تصحيح كل منهم مذهب امام يجرى على اصول صحيحة وطرائق قويمة يحتج بها كـل على مذهبـــه الذى قلـــده وتمســـك به .... »(٦٤٩) وكان لتلاميذ الشافعى « ناشـرى آرائه وكتبه » اثر كبير فى هذه الخلافيات . فقد نقلوا آراءه فيها ، وصار لهم مع غيرهم من انصار المذاهب الأخرى (المالكية والحنفية) خلافيات شحنت بها كتبهم .. كما كان للشافعى ايضا اثر مذكور فى حث تلاميذه على الأخذ بالطرق العلمية فى النقد وحرية التفكير فى أدلـة المسائل وبراهينها . فكان يقول لتلاميذه « اذا ذكرت لكم مالا تقبله عقولكم فلا تقبلوه . فان العقل مضطر الى قبول الحق »(٦٥٠) كما كان رحمه الله - يحب التخصص ويحبذه لطلبته . فكان يقول اهم ماناظرت رجلا ذا فن واحد الا وغلبنى . وماناظرت رجلا ذا فنين أو اكثر الا وغلبته ..)(٦٥١) .... ولاشك ان الشافعى كان قد بلغ شأوا بعيدا فى اثارة المناقشات الفقهية التى كان أساسها الرأى والحجة ، وكان الكثير من أهل العلم وغيرهم يحرصون على حضور مجالسه « قال الربيع : كنا جلوسا فى حلقة الشافعى بعد موته بيسير . فوقف علينا اعرابى فسلم . ثم قال : أين قمر هذه الحلقة وشمسها ، فقلنا توفى رحمه الله فبكى بكاء شديدا وقال رحمه الله

وغفر له كان يفتح ببيانه فنعاق الحجة ويسير فى خصمه واضح المحجة ويغسل من العار وجوها مسودة ويوسع بالرأى ابوابا منسدة ثم انصرف ٠٠)(٦٥٢) ٠

توفى الشافعى فى سنة ٢٠٤ هـ بمصر عند عبد الله بن عبد الحكم ٠ ودفنه بنو عبد الحكم فى قبورهم ، وصلى عليه السرى أمير مصر - وبنى على قبره قبة - وظلت هذه المقبرة موضع تكريم الزائرين يقصدونها بالزيارة والتبرك بهذا الامام العظيم حتى عنى بها صلاح الدين ، كما عنى بنشر مذهبه ٠٠ »(٦٥٣) ٠

سار تلاميذ الشافعى على منواله ، فكانوا باعثى حركة علمية قوية فى الفسطاط وكانت طريقتهم العلمية امتدادا لطريقة شيخهم ٠

وكان بعضهم قد صحبه وتتلمذ عليه وأخذ عنه ٠ يقول المقريزى (٠٠ لقى مذهب الشافعى قبولا كبيرا من العلماء المصريين منذ رحل الامام الشافعى الى مصر سنة ١٩٨هـ ووضع أساس مذهبه فيها ٠ وقد صحبه من أهل مصر جماعة من اعيانها كابن عبد الحكم والربيع بن سليمان وابى ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزنى وابى يعقوب يوسف بن يحيى البويطى وكتبوا عن الشافعى ما الفه وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل أمر مذهبه يقوى بمصر وذكره ينتشر ٠٠ »(٦٥٤) ٠

وكان من ابرز أصحاب الشافعى بمصر « البويطى »(٦٥٥) يوسف بن يحيى ويكنى ابا يعقوب يوسف بن يحيى القرشى - أبو يعقوب البويطى المصرى الفقيه ٠ وكان من أجل أصحاب الشافعى رضى الله عنه والخليفة بعده فى الحلقة ٠٠٠ وكان صالحا متعبدا زاهدا »(٦٥٦) ٠

والبويطى هو أول من حمل كتب الشافعى الى نحل »(٦٥٧) ٠

وكان البويطى واسطة عقد جماعة الشافعى واظهرهم نجابة وقد اختص به فى حياته وقام مقامه فى الدرس والفتوى ـ فقد كانت له من الشافعى منزلة ٠ يجىء الرجل يساله عن المسألة فيقول له (الشافعى) سل ابا يعقوب ٠٠٠ »(٦٥٨) وقد بلغ من شدة اعجاب الشافعى به ان جعله خليفته وكان يقول « ليس فى اصحابى أعلم من البويطى »(٦٥٩) ٠ ولذلك اثره على تلميذه النجيب محمد بن عبد الله بن عبد الحكم مع عظيم محبته له ـ وقد قيل : ان الشافعى قال : ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف « يعنى البويطى »(٦٦٠) ولكن محمد بن عبد الحكم كذب هذا القول وغضب ! وترك مذهب الشافعى وعاد الى المذهب المالكى وجلس فى الطابق الثالث فى المسجد الجامع ٠٠)(٦٦١) ٠

ولما كان البويطى عالما فقيها زاهدا على مذهب الامام الشافعى، لذلك كان من الفريق المتمسك بظاهر السنة وكان مثل استاذه لايقبل الجدل والوخض فى علم الكلام ، وكانت مسألة خلق القرآن اهم أسس جماعة المعتزلة التى اعتنق آراءهم الخليفة العباسى المأمون والذى كان قد أخذ الناس على القول بخلق القرآن واقر المحنة « .. نورد كتاب المعتصم على هرون بن عبد الله (قاضيه على مصر سنة٢١٨هـ) يحمل الفقهاء فى المحنة ولكن استعفى هرون من ذلك فكتب ابن ابى داود الى محمد بن ابى الليث يأمره بالقيام فى المحنة وذلك قبل ولايته القضاء ٠٠ فحمل البويطى وخشنام المحدث ليقرا بخلق القرآن »(٦٦٢) وكان البويطى قد حمل الى بغداد وحبس وعذب فلم يجب الى مادعى اليه فى القرآن ٠ وقال : هو كلام الله غير مخلوق ٠ وكان يوصى الربيع من السجن بأمر حلقته ويقول له « اصبر نفسك عليهم »(٦٦٣) قال فيه الربيع : « ما رأيت احدا أبرع الحجة فى كتاب

الله عز وجل منه . وكانت حلقته العلمية بالمسجد الجامع اعظم حلقة فى الفتيا والسلطان »(٦٦٤) .

صنف البويطى من الكتب على مذهب الشافعية « كتاب المختصر الكبير ، وكتاب المختصر الصغير ، وكتاب الفرائض ، وروى عنه الربيع بن سليمان وابو اسماعيل الترمذى »(٦٦٥) وقد مات البويطى فى سجنه ببغداد يوم الجمعة سنة ٢٣١هـ . ولكن دفنه ولده بجبانة مصر بالقرافة »(٦٦٦) .

ومن تلاميذ الشافعى الذين كان لهم اثر كبير فى نشر المذهب الشافعى والتفريع عليه « الامام المزنى(٦٦٧) ـ ابو ابراهيم اسماعيل ابن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن اسحاق المزنى ـ صاحب الامام الشافعى وهو من أهل مصر وكان زاهدا . عالما مجتهدا محجاجا ، غواصا على المعانى الدقيقة ـ وهو امام الشافعيين واعرفهم بطرقه وفتاويه وماينقل عنه ولم يكن فى أصحاب الشافعى افقه منه)(٦٦٨) .

وكان المزنى واسع المعرفة . عالما بوجوه الجدل . حسن البيان . قال ابن حجر عنه (كان المزنى اية فى الحجاج والمناظرة . عابدا . عاملا . متواضعا . غواصا على المعانى ـ لو ناظر الشيطان لغلبه »(٦٦٩) . وقال الشافعى رضى الله عنه فى حقه : المزنى ناصر مذهبى »(٦٧٠) . وقد صنف المزنى كتبا كثيرة فى مذهب الشافعى رفعت من قدره وجعلته من أبرز اعلام الشافعية .

ومن مصنفاته « ... الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور . والمسائل المعتبرة والترغيب فى العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك ...)(٦٧١) وكان لمختصر المزنى اثر كبير وصدى واسع فقد اخذ عنه الكثيرون واصبح هو الكتاب المتداول فى فقه الشافعى وقد أخذ عنه كثيرون من علماء خراسان والعراق والشام . وكان نموذجا يحتذى به الآخذون عن الشافعى . قال أبو

العباس أحمد بن سريح » يخرج مختصر المزنى من الدنيا عذراء لم يفض · وهو ، أصل الكتب المصنفة فى مذهب الشافعى رضى الله عنه وعلى مثاله رتبوا ولكلامه يسروا وشرحوا ·· »(٦٧٢) · وللمختصر الصغير روايات مختلفة ـ أكثرها ماوراه النيسابورى الأصم ··· وابن الاكفانى عبد الله بن صالح ، وأخو حرورى الجوهرى واسمه أحمد بن موسى ·· »(٦٧٣) · ويبدو ان هذا المختصر هو المطبوع على هامش الأم ·· »(٦٧٤) ·

وكان المزنى فى بعض الاحيان يخالف شيخه ويختار لنفسه حتى ليعتبره البعض صاحب مذهب مستقل ·· »(٦٧٥) » قال النووى : صنف المزنى كتابا مفردا على مذهبه ·· »(٦٧٦) وكان المجتهدون من أصحاب الشافعى كالمزنى وابى العباس بن سريح يجتهدون أجتهادا مطلقا فيكون مايستخرجونه مذاهب لهم ، وتارة يجتهدون اجتهادا مقيدا . اعنى على قواعد الشافعى العامة ونصوصه ؛ ولكن العام الأغلب من أجتهادهم فيكون مايستخرجونه وجوها فى المذهب ··· »(٦٧٧) ·

وقد توفى المزنى سنة ٢٦٤هـ(٦٧٨) ودفن قريبا من قبر الشافعى وصلى عليه الربيع المؤذن صاحب الشافعى »(٦٧٩) ·

كان اكثر أصحاب الشافعى ارتباطا به هو راوية اكثر كتبه (الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى المتوفى سنة ٢٧٠ هـ وكان أقدم من لازمه بمصر واكثرهم قربا منه ··)(٦٨٠) وكان يأخذ جارى السلطان على آذانه وأصله من مصر ··)(٦٨١) ·

وكان الربيع ثقة ، ثبتا فيما يرويه ، فقد وثقه الشافعى وكان يقول : الربيع راويتى وعندما حضرته الوفاة واجتمع اصحابه الشافعى عنده (الربيع والبويطى والمزنى ومحمد بن عبد الله بن

عبد الحكم ، قال له : « أنت ياربيع انفعهم لي في نشر الكتب ، والله مافي القوم احد انفع لي منه ولو وددت ان امكنني ان أطعمك العلم لاطعمتك »(٦٨٢) ٠

وكان الربيع قد نشر بمصر أحاديث الشافعي وفقهه « مثل كتاب الاصول ، ويسمى مارواه المبسوط ٠٠ »(٦٨٣) ٠

كما روى أحاديث عن غيره « مثل الربيع بن سيف وهو ابو بكر احمد بن عبد الله ابن سيف ابن سعيد وابو عبد الله محمد بن حمدان الطرائفي والأصم النيسابوري وعبد الله بن ابي سفيان الموصلي ٠٠ »(٦٨٤) وصار الربيع قبلة انظار المحدثين من الاقطار المختلفة الذين كانوا « يشدون الرواحل اليه من اقطار الارض لسماع كتب الشافعي ٠٠٠ »(٦٨٥) وصار الربيع مصدر حركة علمية دينية كبيرة « فقد روى عنه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم مثل ابي داوود والسجستاني والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم كالطحاوي وابي زرعة وابن جرير الطبري ٠٠ »(٦٨٦) ٠

اما الذي ينسب اليه جمع كتاب الأم وترتيبه بعد البويطي فهو « ابو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الأزدي الجيزي — مولاهم المصري المتوفى سنة ٢٥٦هـ وكان احد الرواة عن الشافعي وان اتسمت روايته عنه بالقلة ٠ وانما كانت اكثر روايته عن عبد الله ابن عبدالحكم وروى عنه ابو داود السجستاني والنسائي وغيرهما ٠ وقد توفي بمصر وقبره بالجيزة »(٦٨٧) ٠



٤ ــ مدرسة الحنابلة :

كان رابع مذاهب اهل السنة والجماعة التي انتشرت في العالم الاسلامي « ووقف التقليد في الامصار الاسلامية عندها »(٦٨٩) ٠

هو المذهب الحنبلى ، ولم تتكون فى مدينة الفسطاط فى الفترة موضع الدراسة مدرسة خاصة بالفقهاء الحنابلة على غرار المدارس الفقهية الخاصة بالمذاهب الثلاثة الأخرى التى سبقت هذا المذهب . ويرجع هذا الى قلة الفقهاء الحنابلة بالديار المصرية . وعدم انتشار هذا المذهب بمصر الا فى القرن السابع الهجرى ومابعده «(٦٩٠) وذلك لأن الامام « احمد بن حنبل كان فى القرن الثالث . ولم يبرز مذهبه خارج العراق الا فى القرن الرابع ، وفى هذا القرن ملكت العبيديون (٦٩١) مصر واقنوا من كان بها من ائمة المذاهب الثلاثة قتلا ونفيا وتشريدا ، واقاموا مذهب الرفض والشيعة ولم يزولوا منها الى اواخر القرن السادس فتراجعت اليها الأئمة من سائر المذاهب ... «(٦٩٢) وقد كان اكثر انصار الامام ابن حنبل « بالشام والعراق وبغداد ونواحيها «(٦٩٣) .

ولم ينتشر المذهب الحنبلى الى القرن الرابع الهجرى « والمذاهب التى كانت الى اواخر القرن الرابع الهجرى هى : الحنفية والمالكة والشافعية والداوودية)(٦٩٤) وذلك لأن الحنابلة لم يعدوا الى نهاية القرن الرابع الهجرى ضمن الفقهاء . ويرجع هذا الى بعد المذهب الحنبلى عن الاجتهاد واصالته فى معاضدة الرواية والاخبار بعضها ببعض «(٦٩٥) .

وقد كان لنبوغ ابن حنبل فى علم الحديث وتفقهه فيه «(٦٩٦) ان عده الطبرى (المتوفى سنة ٣١٠ هـ) من جملة المحدثين ، ولم يعتبره فقيها «(٦٩٧) .

ولم ينل الحنابلة الاعتراف بانهم فقهاء كما يقول الغزالى الا حوالى سنة ٥٠٠هـ «(٦٩٨) وكان أول امام من الحنابلة بمصر بعد ذلك التاريخ « اى فى القرن السادس الهجرى » هو « الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى ، أوحد زمانه

فى علم الحديث والحفظ توفى بمصر سنة ٦٠٠هـ • ودفن بالقرافة وهو صاحب العمدة »(٦٩٩) •

٥ ـ المذهب الشيعى :

الى جانب المذاهب الفقهية الخاصة باهل السنة انتشر بمصر ـ لأسباب سياسية المذهب الشيعى او مذهب اهل البيت » كما تسميه بعض المصادر • وقد كان انتشاره محدودا للغاية ولم يحظ بقدر من الاهتمام قبل دخول الفاطميين الى مصر » وقد كان يطلق على هذه الطائفة منذ الصدر الأول للاسلام اسم الشيعة او العلويين او اهل البيت ، والعلويون هم أولاد على من فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم •

قال ابن خلدون مانصه (اعلم ان الشيعة لغة هم الصحب والاتباع ويطلق فى عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على اتباع على وبنيه رضى الله عنهم ..)(٧٠٠) .

وقد اعتقد انصار الشيعة انهم وحدهم اهل للخلافة وان أبا بكر وعمر وعثمان وكذلك الخلفاء من بنى امية ، وبنى العباس ، قد انتزعوا حق الامامة المقدس من على • وقد اشتط الغلاة من الشيعة فقالوا ان الامامة فى بيت على وان الائمة معصومون وان صفات الله سبحانه قد حلت فيهم وان من قال بغير ذلك من الفرق الاسلامية خارجون على الدين • ودللوا على صحة هذا القول بان عليا كان اول من اعتنق الاسلام من الرجال بل يرون ان عليا قد عينه الرسول صلى الله ليه وسلم • قال ابن خلدون (ومذهبهم ـ اى الشيعة ـ جميعا متفقون عليه ان الامامة ليست من المصالح العامة التى تفوض الى نظر الأمة ، ويتعين على القائم بها بتعيينهم بل هى ركن الدين وقاعدة الاسلام ولايجوز لنبى اغفاله ولاتفويضه الى الأمة بل يجب

عليه تعيين الامام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وان عليا رضى الله عنه هو الذى عينه صلوات الله عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم ..)(٧٠١) .

وكانت تولية عثمان بن عفان وسياسته فى تفضيل اقاربه مثارا للسخط فى جميع الولايات الاسلامية واتاحت لانصار على فرصة لتحويل الخلافة الى اهل البيت »(٧٠٢) وقد اذكى نيران حركة التذمر ضد عثمان وتراسها رجل يهودى من اهل صنعاء اسلم زمن عثمان بن عفان واسمه عبد الله بن سبأ الذى كان يعرف بابن السوداء لسواد امه . ويبدو ان عبد الله بن سبأ هذا كان من الذين اسلموا ليضلوا الناس عن الاسلام وليكيدوا لهذا الدين . فتنقل فى البلاد الاسلامية يحاول ضلالتهم كما يذكر المؤرخون »(٧٠٣) فبدا بالحجاز ثم البصرة والكوفة والشام . ولكن يظهر ان محاولاته لم تكن ذات بال فى تلك البلدان « فرحل الى مصر وهنا اخذ ينشر دعوته التى البسها لباس الدين . واتصل بالثائرين فى البصرة والكوفة وتبادل معهم الكتب والرسائل »(٧٠٤) . ووجد ان الحالة فيها كانت مهياة للثورة ضد عثمان فاخذ ينشر دعايته وتعاليمه فكان مما نشره مذهب الرجعة : اى رجعة محمد « صلى الله عليه وسلم وقال فى ذلك « انى لاعجب ممن يقول برجعة عيسى ولايقول برجعة محمد . وكان يستشهد ببعض الآيات القرانية مثل قوله عز وجل : ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد . قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هم فى ضلال مبين)(٧٠٥) . وقال ابن سبأ ان محمدا احق بالرجوع من عيسى (ومن هنا نشأ فى الاسلام مذهب تناسخ الأرواح ، وهو خروج الروح من جسد وحلولها فى جسد آخر) . ونشر ابن سبأ بعد ذلك مذهب الوصاية (الذى اخذه عن اليهودية دينه القديم) بمعنى ان عليا وصى محمد وأنه خاتم النبيين واتهم من ناوءوا عليا وتعدوا على حقه فى الامامة . وان عليا هو الخليفة

بعد النبى صلى الله عليه وسلم وبذلك هيأ العقول الى الاعتقاد بأن عثمان اخذ الخلافة بغير حق من على وصى رســول الله ٠ وبهذا استطاع ابن سبأ ان يؤلب الناس على عثمان وعلى ولاته(٧٠٦) فقال لهم : « ان عثمان اخذها بغير حق ، وهذا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه ، وابدءوا بالطعن على امرائكم واظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم الى هذا الأمر »(٧٠٧) ٠ ويبدو ان الدعوة ضــد عثمان نجحت نجاحا كبيرا فى مصر لأن افراد القبائل العربية التى لاتنتمى الى قبيلة قريش ومن بينهم بعض الصحابة والمجاهدين الذين استقروا بمصر رأوا فيها فرصة للقيام ضد الخلافة ٠ وهم فى ذلك لم يقصدوا الخليفة عثمان نفسه وانما ارادوا زعزعة سيادة قريش على انه وجد أيضـا فى مصر بعض القرشـيين الذين ثاروا ضـــد عثمان وعلى رأسهم محمد بن ابى بكر الصديق ومحمد بن أبى حذيفة ولايبعد ان يكون هؤلاء ممن طمعوا فى الخلافة نفســها(٧٠٨) ٠ وســاعد على نجــاح حركة التذمر والثورة ضـــد عثمان ســخط أهلها(٧٠٩) على واليها عبد الله بن سعد لأنهم كرهوا ان يليهم بعد عمرو بن العــاص ولأنه اشــتغل عنهم بقتــال أهـــل المغرب وغيرها »(٧١٠) ٠ وانتهى الأمر بمقتل عثمان بن عفان فى ذى الحجة سنة ٣٥هـ »(٧١١) ويقال ان محمدا بن ابى بكر هو اول من حرض الثورا على قتله ، وأول من دخل عليه ليقتله »(٧١٢) وتولى على بن ابى طالب الخلافة فى الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة ٣٥هـ (٦٥٥م) فكان ذلك ايذانا بتحزب المسلمين وانقسامهم الى ســنيين وشيعيين »(٧١٣) وكان مقتل عثمان فتنة ابتلى الله بها الأمة »(٧١٤) فقد تجدد النزاع بين المسلمين حول مسألة الخلافة ٠ فقد ارجأ على المطالبة بدم عثمان ريثما يجتمع الناس وتتفق الكلمة فيتمكن حينئذ من ذلك » ٠ فلم يكد على يتولى الخلافة حتى انقلب عليه عضوان

باقيان من أسرة بنى أمية وحولا الغضب من مقتل عثمان ضـده واخذا لنفسيهما الحق فى العمل ضده ويرى فلهاوزن آن الكفاح قد قام به جميع الطامعين فى الخلافة ولم يكن « الحق » الا تكئة لاثارة الجماهير واعطائهم راية يقاتلون حولها »(٧١٥) .

وهو الرأى الأقرب الى الصواب وقد استطاع على ان يضـم أهل العراق الى صفه وقد كانوا اشد سندا للذيـن ثـاروا على عثمان . فانتقل الى الكوفة ثم كسب البصرة لجانبه بعد ذلك وتم له هذا بعد كفاح دموى ضد منافسيه . اما معاوية فكان من أهل الشام ، وكان يحكم الشام منذ عهد طويل فاستحال الكفاح بينه وبين على الى كفاح بين أهل الشام وأهل العراق .

وانتهى الكفاح بمقتل على « على يد عبد الرحمن بن ملجـم بالكوفة فى شهر رمضان سنة ٤٠هـ » وكان هذا فى غير صالح أهل العراق ، ولكن هؤلاء لم يندمجوا فى وحدة الدولة الاسلامية التى التأمت من جديد بفضل معاوية الا كارهين مرغمين . وبظواهرهم لابقلوبهم . ومن ثم اصبح (على) راية كفاحهم ضد نير أهل الشام وكانوا ينظرون الى الفترة القصيرة التى كانت فيها الكوفة لا دمشق حاضرة الاسلام وفيها بيت مال المسلمين على انها المثل الأعلى ، فتمكن الشيعة أولا فى العراق(٧١٦) ولم يكونوا فى الأصل فرقة دينية بل تعبيرا عن الرأى السياسى فى هذا الاقليم كله ، فكان جميع سـكان العراق خصوصا أهل الكوفة شيعة على تفاوت فيما بينهم . ولـم يقتصر هذا على الأفراد بل شمل القبائل ورؤساء القبائل »(٧١٧) .

وكان على فى نظرهم رمزا لسيادة بلدهم المفقودة ومن هنـا نشأ تمجيد شخصه وال بيته . على انه ما لبث ان تكونت فى احضان مذهب سرى عبادة حقيقية لشخصه)(٧١٨) .

ويشير احد المصادر » الى ان مصر كانت دار تشيع منذ أيام

محمد بن أبى بكر وأن جماعة من شيعة العافر(٧١٩) ، كانوا قد هربوا من مصر عند دخول مروان بن الحكم اليها «(٧٢٠) ·

وبعد قيام الخلافة العباسية بمصر قام كثير من افراد البيت العلوى « يدعون لأنفسهم أو لذويهم بالخلافة فى مصر » ·

(ذلك لأنهم اعتبروا ان العباسيين مغتصبون للخلافة كما كان الأمويون من قبلهم)(٧٢١) ·

وقد ظهرت الدعوة العلوية فى مصر منذ عهد الخليفة ابى جعفر المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨هـ) فقد سافر الى مصر جماعة من العلوية ، وكان أول علوى دخل مصر على بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن على بن أبى طالب دخل يدعو الى بيعة أبيه وعمه «(٧٢٢)

وكان ذلك فى امارة حميد بن قحطبة وكان ابن قحطبة قد توانى فى القبض عليه ، مما أدى الى عزله سنة ١٤٤هـ «(٧٢٣) ·

ثم ولى امارة مصر بعد ابن قحطبة يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن ابى صفره (١٤٤هـ من قبل ابى جعفر المنصور) وفى ولايته ظهرت دعوة بنى حسن بن على بمصر وتكلم بها الناس وبايع كثير من الناس لعلى بن محمد · وكاد امر بنى الحسن ان يتم فى مصر حتى قدمت الخطباء اليها برأس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فى ذى الحجة سنة ١٤٥هـ · فنصبوه فى المسجد اياما وقام الخطباء فذكروا أمره »(٧٢٤) ، فخمدت تلك الحركة كما خمدت فى الحجاز والبصرة بمقتل زعمائها سنة ١٦٠هـ واما على ابن محمد بن عبد الله بن حسن فاختلف فى أمره فزعم بعض الناس أنه حمل الى ابى جعفر المنصور(٧٢٥) وقيل انه توفى بمصر فى بيت عسامة بن عمر(٧٢٦) وهو أرجح الأقوال ·

وكان لمصر بعد ذلك فضل كبير فى ايواء (ادريس بن عبد الله

ابن حسن ابن حسن بن على الذى قدم مصـــر فى ولاية على بـن سليمان (١٦٩هـ ــ ١٧١هـ) (قبل هارون الرشيد) . ويقال ان الوالى علم بمكانه ولقيه سرا فطلب منه ادريس الستر عنيه حتى يخرج الى المغرب ففعل »(٧٢٧) . ويقول ابو المحاسن « ان واضـــح ابن عبد الله المنصورى الذى كان واليا على مصر زمن المهدى وكان على بريد مصر عندما قدم ادريس اليها . وكان يميل الى العلويين فحمل ادريس على البريد الى المغرب »(٧٢٨) وبعد فرار ادريـــس الى المغرب بايعه البربر سنة ١٧٢هـ وكون فى بلاد المغرب الأقصى أول دولة للعلويين وهى دولة الادارسة(٧٢٩) . وضاعت هذه البلاد من أيدى العباسيين .

ولم يقتصر الأمر على امثال هؤلاء الدعاه العلويين الذين فروا الى مصر من وجه العباسيين بل كان بمصر بعض البيوتات التى عرف عنها الميل الى التشيع . بل كان هناك بعض العلماء المحدثين ممن يميلون الى العلوية . قال ابن زولاق الليثى المتوفى سنة ٣٨٧هـ ما نصـه : (واما البيوتات المعروفة بمصر بالتشيع المكشوفة بيت عبيد الله بن لهيعة وعباس بن لهيعة ارسل اليه الليث بالف دينار وقال استعن بهذه واعفنا من فضائل على بن أبى طالب فاخذهـــا عبد الله بن لهيعة واتخذ اليه حديثا من فضائل على (ليغيظ ابن الليث)(٧٣٠) ومنهم ايضا عبيد الله بن الفضل بن هلال كان محدثا متشيعا مؤلفا للكتب على مذهب أهل البيت ، واما بيوتات الكتبـــة والتشيع فبيت بنى اسباط وبنى نباته وممن سكن مصر واظهر التشيع من الكتاب ابو الحسن محمد بن الحسين ابن عبد الوهاب ومحمد بن عبد الرحمن الروزبارى »(٧٣١) .

وقد اتى الى مصـــر كثير من آل البيت ليكونوا بمنـأى عن مضايقات العباسيين . وممن اتى الى مصر ، السيدة نفيسه رضى

الله عنها بنت الحسن بن زيد بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وزوجها اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب » اتوا الى مصر من المدينة وتوفيت السيدة نقيسه بمصر سنة ٢٠٨هـ وقبرها لايزال من المقابر الباقية المعروفة الى اليوم والتى يتبرك بزيارتها »(٧٣٢) .

وقد لجأ كثير من العلويين بعد ذلك الى مصر زمن الخليفة المتوكل على الله العباســـى (٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ) الذى كان يبغض العلويين ، ففى ٢٣٦هـ - ٨٥٠م كان المتوكل قد حبس الطالبين فى سرمن رأى »(٧٣٣) .

وورد كتاب المتوكل والمنتصر « ابنه » الى واليه على مصر اسحاق بن يحيى بن معاذ (٢٣٥ - ٢٣٦هـ) يأمره باخراج الطالبين من مصر الى العراق وفرض فيهم الأموال ليتحملوا بها ، فاعطى كل واحد منهم ثلاثين دينارا والمرأة خمسة عشر دينارا ، وفرقت فيهم الثياب ، ثم خرجوا من الفسطاط فى رجب سنة ٢٣٦هـ فقدموا للعراق وامروا بالخروج الى المدينة فى شوال سنة ٢٣٦هـ(٧٣٤) . واضطر من بقى من العلويين بمصر الى الاختفاء »(٧٣٥) . وتشير بعض المصادر الى ثورة أحد العلويين ومبايعة الناس له فى ولاية يزيد بن عبد الله التركى (من قبل المنتصر ٢٤٢هـ - ٢٥٥هـ) تقول الرواية التاريخية مانصه (... وظهر يزيد سنة ثمان وأربعيـــن ومائتين على رجل يقال له محمد بن على بن على بن الحسين بن ابى طالب يعرف بابن خدرى بويع له فبعث يزيد الى الموضع الذى كان فيه فاخذه فاقر واقر على جمع من الناس بايعوه فاخذ بعضهم فضربوا بالسياط ثم اخرج بالعلوى هو وجمع من آل ابى طالب الى العــراق فى شهر رمضان سنة ٢٤٨هـ)(٧٣٦) .

وبعد ذلك اصبح العلويون والشيعة فى مصر غير آمنين على

انفسهم من اضطهاد العباسيين منذ عهد المتوكل ٠ ولما توفى المتوكل فى شوال سنة ٢٤٧ هـ وبويع محمد المنتصر اقر المنتصر يزيد بن عبدالله على مصر . وامعن المنتصر فى اضطهاد العلويين كسابقه فورد كتابه على يزيد بالا يقبل(٧٣٧) علوى ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من اطرافها وان يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد وان كانت بينه وبين أحد من الطالبين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب بينة وكتب المنتصر الى العمال بذلك (٧٣٨) ٠

ويروى ابن زولاق « ان جد ابيه الحسن بن على بن زولاق كان فقيها متشيعا وقد احتمل له التشيع لفقهه واتقانه وتفننه فى الرواية وكان المتوكل يكاتبه وكان عليه قول لايملى حديثا أو يبتدى بفضايل على »(٧٣٩) ٠ وقد كان لامعان الخلفاء العباسيين وولاتهم فى اضطهاد العلويين اكبر الأثر فى قيام الثورة تلو الأخرى(٧٤٠) ٠ فى انحاء متفرقة من القطر المصرى ٠

كما كان من آثر ماحل بالعلويين من صنوف الاضطهادات ان عمدوا الى نشر دعوتهم فى طى الخفاء فتلمسوا اماكن يختفون فيها ويتخذونها ملاجيء يدرءون بها على أنفسهم ماكان يوقعه العباسيون بهم من حبس الى ان تقوى دعائم دعوتهم ، واذ ذاك يستطيعون الظهور لأن الخلفاء العباسيين قد تشددوا فى طلب آل البيت حتى لاتظهر دعوتهم وتقوم دولتهم على انقاض الخلافة العباسية نفسها(٧٤١) ٠ ولهذا اتخذ دعاة الشيعة من الاسماعيلية(٧٤٢) ٠ بوجه خاص دور الهجرة فى البلاد التى قاموا فيها بنشر المذهب الاسماعيلى وقد استقر بمصر بعض ائمة هذا المذهب وقاموا بنشر دعوتهم بها سرا ٠

وقد اورد الدكتور حسن ابراهيم حسن نصا عن مخطوط

(الافادة فى تاريخ الأئمة السادة على مذهب الزيدية ليحيى بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٠هـ (٦٧١م) يشير الى (ان القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب استتر فى مصر فى خلافة المأمون العباسى وانه دعا الى نفسه حين بلغه موت اخيه محمد وقد بث دعاته وهو على حال استتاره زهاء عشر سنين • فبايعه أهل مكة والمدينة والكوفة والرى وقزوين وابرستان وبلاد الديلم وكاتبه اهل البصرة والاهواز وحثوه على الظهور ، توصل خبره الى الخليفة فامر بالتشدد فى طلبه . فلم يطب للقاسم المقام فى مصر فعاد الى الحجاز ومنها الى تهامة •••• ولما ولى المعتصم الخلافة شدد فى طلبه وبعث بغا الكبير واشناس فى جند كثيف • فانتقص عليه امره وذلك فى سنة ٢٢٠هـ)(٧٤٣) • ومن الائمة المستورين بمصر ايضا « احمد بن الحسين ابن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وكان فى غاية الفضل حافظا للقرآن والعلم والدين مستورا جوادا وقد خرج من مصر الى دمشق •• »(٧٤٤) • ودخل مصر ايضا اسماعيل وموسى ابنا القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن على بن ابى طالب »(٧٤٥) • ويبدو انه قد كثر عدد العلويين بمصر قال ابن زولاق مانصه (••• وقد انثال العلويون الى مصر حتى اجتمع فيها ما لم يجتمع مثلهم فى بلد وانتهت عدة آل ابى طالب بمصر الى الفين ومائتين وليس هذا بالعراق(٧٤٦) (اى فى القرن الرابع الهجرى فى فترة حياة المؤرخ » • وقد حوت مجموعات شواهد القبور اسماء عدد من ولد على بن ابى طالب بمصر (مثل شاهد قبر ـ فاطمة ابنة على بن الحسين بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على ابن ابن الحسين ابن على بن ابى طالب المتوفية فى رمضان سنة ست واربعين ومائتين »(٧٤٧) •

وكذلك شاهد قبر (أم على ام ولد محمد بن اسماعيل بن القسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب المتوفية فى ربيع الأول سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة »(٧٤٨) .

وشاهد قبر (ابو على الحسن بن على بن عيسى بن عبد الله ابن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن على بن أبى طالب المتوفى فى صفر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة(٧٤٩) .

وغيرهم كثيرون .. وقد كان الطالبيون يكونون احدى طبقات الاشراف(٧٥٠) . وكان هؤلاء الاشراف ينالون راتبا من الحكومة باعتبارهم قرابة النبى صلى الله عليه وسلم . وفى مصر (كان أول مايعطى الميراث الى اقارب النبى فكان احمد بن ابى يعقوب بن يوسف ابن ابراهيم المعروف بابن الداية (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) يجرى بمصر الجرايات فى عهد ابن طولون على الاشراف الطالبيين ومنهم من كان ينال مائتى دينار فى كل سنة »(٧٥١) وكان لهؤلاء الاشراف نقيب فى دار الخلافة ونقباء بالمدن الكبرى من ديار الاسلام مثل واسط والكوفة والبصرة »(٧٥٢) . وقد تولى نقابة الطالبيين بمصر « اسرة آل طباطبا »(٧٥٣) .

وتشير كثير من الظواهر الى ارتفاع شان العلوية « الشيعة » بمصر فى أواخر القرن الثالث والقرن الرابع الهجرى . فقد ازداد عدد العلوية بمصر(٧٥٤) . وأخذ امر الشيعة يقوى وبدات مشاركتهم فى الاحداث تاخذ طابعا خاصا منذ تلك الفترة . ففى ولاية هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون (٢٨٣ هـ — ٢٩٢ هـ) كانت فتنة ابن قريش ، وذلك انه انكر ان يكون احد خيرا من اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل البيت ، فوثب به الرعية فضرب بالسياط

يوم الجمعة فى جمادى الاولى سنة خمس وثمانين ومائتين لمات بعد يومين »(٧٥٥) .

وفى امارة ذكا الاعور (الذى ولى مصر من قبل الخليفة العباسى المقتدر بالله ٣٠٢هـ ـ ٣٠٧هـ) كتب الرعية على أبواب المسجد الجامع ذكر الصحابة والقرآن ، فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون وكان محمد بن طاهر صاحب الشرطة معينا لأهل المسجد والرعية على ذلك فاجتمع الناس فى شهر رمضان سنة ٣٠٥هـ الى دار ذكا بالمصلى القديم يتشكرون على ما اذن لهم فيه فوثب الجند بالناس وحرضهم على ذلك محمد بن اسماعيل بن مخلد فنهب قوم وجرح آخرون واقبل ابن مخلد من الغد الى المسجد الجامع فلم يترك شيئا مما كتب عليه حتى محاه ونهب الناس فى المسجد والأسواق وافطر الجند يومئذ فعزل ذكا محمد بن طاهر عن الشرطة وجعل مكانه وصيف الكاتب »(٧٥٦) بعد ذلك اخذ أمر الشيعة يقوى بمصر » . وفى أيام الاخشيد اصبحت النزعة السياسية (والمذهبية) فى جانب القاطميين »(٧٥٧) . وكان الفاطميون يعملون حثيثا للاستيلاء على مصر من أجل ثروتها الطبيعية وموقعها الجغرافى فى قلب العالم الاسلامى فضلا عن يأسهم من استقرار الأمور فى المغرب العربى ورغبتهم فى التقدم نحو الشرق لعلهم يستطيعون من مصر ان يسيطروا على الشرق الأدنى ويسقطوا الخلافة العباسية »(٧٥٨) ويقيمون من مصر مركزا للدعوة الشيعية ، لذلك عمل الفاطميون على مراقبة الحالة فى مصر عن كثب وكانت مطامعهم فى الاستيلاء عليها تشتد سنة بعد أخرى ، ووضع الخليفة الفاطمى المهدى الخطط لغزو مصر على اثر تأسيس خلافته فى القيروان . وتوارث الخلفاء الفاطميون فكرة غزو مصر بعضهم عن بعض . وبدأ هذا التفكير من قبيل قيام الدولة الاخشيدية بمصر » بدأت هذه المحاولات سنة ٣٠٢هـ فى عهد الخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى

الذى ارسل جيشا من برقة وسار الى الاسكندرية ، فقدمت الجيوش من العراق مددا وانتهى الأمر بهزيمة الجيش المغربى بقيادة حباسة وعودة حباسة الى المغرب حيث قتل »(٧٩) • وتبدو اهمية هذه الغزوة على ماتشير اليه الدلائل من أنه كان بمصر فى ذلك الوقت كثيرون يعطفون على الدعوة الفاطمية • وربما كانوا قد وعدوا بنصرة الفاطميين ـ قال الشاعر ابن مهران أحد شعراء مصر المعاصرين يصف تلك الحوادث :

واقبل جاهلا حتى تخطى	وجاز بجهله حد التخطى
بكتب جماعة قد كاتبوه	من اقباط بمصر وغير قبطى
وكل كاتبوه ونافقونا	وكل فى البلاد له موطى(٧٦٠)

والدليل الآخر ان ذكا « الرومى » والى مصر الجديد من قبل المقتدر بالله العباسى (٣٠٣ ـ ٣٠٧هـ) بعد عزل تكين عمل على ان يضع حدا للأعمال التى قام بها الموالون للفاطميين « فتتبع كل من رمى أليه مكاتبة المهدى صاحب افريقية ، فسجن منهم كثيرا وقطع ايدى قوم وأرجلهم وجلا أهل طوبية مراقبة الى الاسكندرية خوفا من غزو الفاطميين بلادهم »(٧٦١) • وفى عهد ذكا أيضا « اقبل ابن مخلد فمحى ماكتب على ابواب المسجد الجامع من ذكر الصحابة (٧٦٢) •

حاول الفاطميون غزو مصر مرة اخرى (٣٠٧ هـ ـ ٩١٩م) بجيش تحت قيادة ابى القاسم بن المهدى ـ انتهت بهزيمة الجند الفاطميين »(٧٦٣) • ثم حدثت مناوشات أخرى بين جيوش الفاطميين « المغاربة » والجيوش المصرية ظلت زهاء ثلاث سنين (٣٢١ ـ ٣٢٤هـ)(٧٦٤) وفى عهد الأخشيديين حاول الفاطميون غزو مصر مرة أخرى ، ففى اثناء ولاية « محمد بن طغج الاخشيد

الثانية على مصر من قبل الراضى بالله العباسى (٣٢٣هـ/٣٢٤هـ)
انفذ الخليفة الفاطمى جيشا أمره بالمسير الى الاسكندرية فبلغها
فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٢٤هـ ـ وبعث اليهم الاخشيد جيشا على
رأسه اخوه الحسن بن طغج وقائده صالح بن نافع والتقى الجيشان
فى قرية من قرى البحيرة وحلت الهزيمة بالمغاربة وفرت فلولهم الى
برقة(٧٦٥) ٠

يتضح من الاحداث السابقة ان الدعوة للبيت العلوى كانت
قد لاقت بعض النجاح فى مصر بالرغم من القضاء على محاولات
الفاطميين لغزو مصر ٠ « فقد كان الفاطميون يدمجون فى صفوف
جندهم دعاة عهد اليهم ان يختلطوا بالناس ويعلموهم عقائد المذهب
الفاطمى فلم يلبث ان صار فى مصر قبل فتح هذه البلاد على ايدى
الفاطميين بزمن طويل ـ عدد غير قليل يعتنق المذهب الشيعى
ويرجو نجاحه »(٧٦٦) ٠ ولم يقتصر ماقام به الفاطميون فى سبيل
نشر دعوتهم على هؤلاء الدعاة فحسب بل كان لخلفائهم ايضا
نصيب فى تشجيع هذه الدعوة ورأوا انه من الافضل لتحقيق اهدافهم
اخذ الاخشيد باللين والعمل على كسب صداقته ، فقد ذكر ابن سعيد
المغربى المتوفى سنة ٦٧٣هـ ان الخليفة الفاطمى أبا القاسم (وهو
الخليفة القائم ٣٢٢ ـ ٣٣٤هـ/٩٣٤ ـ ٩٤٥م) كتب بيده كتابا خاصا
بعث به مع رسول من قبله الى محمد الاخشيد ولم يطلع أحدا عليه
يدعوه فيه باللين والمسالمة فى كسب مودته والدخول فى طاعته فقد
كتب مانصه (قد خاطبتك اعزك الله فى كتابى المشتمل على هذه الرقعة
بما لم يجز لى فى عقد الدين وماجرا به الرسم من سياسة انصار
يستجابون وضمنت رقعتى ما لم يطلع عليه أحد من كتابى وذوى
المكانة عندى ٠ وأرجو أن تردك صحة عزيمتك وحسن رأيك الى
ما ادعوك اليه ، فقد شهد الله على ميلى اليك وايثارى لك ورغبتى

فى مشاطرتك ماحوته يمينى واحتوى عليه ملكى ۰۰۰۰ فان لم تجدمن نفسك معونة على اتباع الحق ولزوم الصدق فاننى ارضى منك بالمودة والأمر والطاعة حتى تقيمنى مقام رئيس من اهلك تسكن اليه فى امرك وتعول عليه بمثل ذلك ۰۰۰۰ »(٧٦٧) وقد سوف الاخشيد فى الرد على رسالة الخليفة الفاطمى فقد كان يخشى ان يخرج على الخلافة العباسية فقد كان ضعفها يسمح له بأن ينعم بقسط وافر من الاستقلال الا ان امورا حدثت جعلته يفقد ثقته فى الخلافة العباسية فقد وصلته الانباء بمسير ابن رائق الى مصر بتولية البلاد من الخليفة العباسى نفسه ، فامر بايقاف الخطبة للخليفة العباسى وذكر اسم الخليفة الفاطمى بدله »(٧٦٨) .

تذكر الرواية التاريخية (ان عمر بن الحسن والخطيب العباسى فى مصر قال : دعانى الاخشيد يوما فقال لى : اذا كان يوم الجمعة فاتم الدعوة لأبى القاسم صاحب المغرب واسقط الدعوة للراضى حتى يعلم محمد بن طغج ۰۰۰ قلت : كما يامر الاخشيد ۰۰۰۰۰۰ »(٧٦٩) ورغم تصريح الاخشيد باسقاط اسم الخليفة العباسى من الخطبة والدعوة للخليفة الفاطمى ۰ فان بعض اخصائه نصحوه بالعدول عن ذلك(٧٧٠) ۰ وقد اشار ابو الحسين محمد بن عبد الوهاب (الشيعى الذى اقام فى اعتقاله سبع سنين) الى مايتضمنه منهاج الدعوة للشيعة الفاطميين ــ وذلك عندما استفسره الاخشيد فيما يجب عمله لأمر تلك الدعوة (فقال ابن عبد الوهاب : يحتاج الى نحو خمسة آلاف كلام معمول فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى وفاطمة والحسن والحسين واهل البيت ويذكر انهم احق بالامامة ويقال ذلك والناس يسمعون ۰ فمن كان يشتهى هذا قويت نفسه ومن كرهه انحل »(٧٧١) ۰

وهكذا اشارت الاحداث الأخيرة الى صيرورة النزعة السياسية

والمذهبية بمصر منذ ايام الاخشيد الى جانب الفاطميين » ، واخذ
أمر الشيعة يقوى بمصر الى ان دخلت سنة خمسين وثلاثمائـــة
وبلغت الفتنة يوم عاشوراء مبلغا شديدا فى الفسطاط فنشب القتال
بين الجند السنيين من السودان والترك (الذين كانوا يتعصبون على
الشيعة وبين الشيعة ـ وكان هذا القتال ســـببه ان منازعة حدثت
بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم العلوية بســـبب
ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتعصب السودان
على الرعية فكانوا اذا لقوا احدا قالوا له من خالك ؟ فان لـم يقـل
خالى معاوية بطشـوا به . ثم كثر القول فى معاوية خال على وكان
على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان فى كل يوم جمعة
فى وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالـــى ·· وخـــال
المؤمنين ···· وكانوا يلقون ابا جعفر مسلما الحسينى فيقولون له
ذلك فى وجهه ·· »(٧٧٢) · وازداد التعصب ضد الشيعة العلويين
، ولما ورد الخبر بقيام بنى حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهـــم
خرج خلق من المصريين فى شوال فلقوا كافورا الاخشيدى بالميدان
ظاهر مدينة مصر وضجوا وصاحوا معاوية خال على وسالوه ان
يبعث لنصرة الحاج على الطالبيين »(٧٧٣) · وفى شهر رمضان سنة
ثلاث وخمســين وثلاثمائة أخذ رجل يعرف بابن أبى الليث الملطى
ينسب الى التشيع فضرب مائتى سوط ثم ضرب خمسمائة سوط
وجعل فى عنقه غل وحبس وكان يتفقد فى كل يوم لئلا يخفف عنه
ويبصق فى وجهه فمات فى محبســه فحمل ليلا ودفن فمضت جماعة
الى قبره لينبشوه فمنعتهم جماعة من الاخشيدية والكافورية فأبوا
وقالوا هذا قبر رافضى فثارت فتنة وضرب جماعة ونهبوا كثيرا
حتى تفرق الناس ·· »(٧٧٤) وقد كانت سياسة كافور مطبوعة
بطابع الاحترام لآل البيت ومن ذلك « انه بينما كان راكبا فى موكبه
ذات يوم سقط سوطه فناوله اياه أحد الاشراف « ابو جعفر مسلم

ابن عبيد الله بن طاهر العلوى النسابه » فقال كافور : اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغنى حتى تفعل بى انت هذا ؟ » .. وكاد يبكى . فقال العلوى : « أنا صنيعة الأستاذ ووليه ولما بلغ كافور باب قصره ودع العلوى ثم ارسل خلفه كل ما كان على البغال من مال ومتاع .. »(٧٧٥) .

وتسجل الحادثة التالية نصرا للشيعة فى عهد كافور (ففى سنة ست وخمسين كتب فى صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فامر الاستاذ كافور الاخشيدى بازالته فحدثه جماعة فى اعادة ذكر الصحابة على المساجد . فقال : ما احدث فى ايامى ما لم يكن ، وما كان فى ايام غيرى فلا ازيله ، وماكتب فى ايامى ازيله ثم امر من طاف وازاله من المساجد كلها »(٧٧٦) .

والى جانب ذلك عمل الفاطميون ايضا على نشر الدعوة لأنفسهم فى مصر فقد حدث أن قدمت دعاة المعز على كافور من بلاد المغرب يدعونه الى الطاعة لهم فلاطفهم وقد استطاع دعاة الفاطميين « ان ياخذوا البيعة للمعز من اكثر الاخشيدية والكافورية وسائر الاولياء والكتاب »(٧٧٧) . وسارت مصر نحو مناصرة الفاطميين وظل أمر الدعوة الشيعية يشتد بمصر « الى ان قدم القائد جوهر من بلاد افريقية فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بجيوش مولاه المعز لدين الله ابى تميم معد وبنى مدينة القاهرة فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة وعمل به فى القضاء والفتيا وانكر ما خالفه ، ولم يبق سواه »(٧٧٨) ولكن لم يكن من السهل على جوهر ان يجعل المصريين جميعا يعتنقون المذهب الفاطمى لأن السواد الأعظم كان يدين بالمذهب السنى . (وقد اكره الناس على ذلك)(٧٧٨) وقد افنى من كان بمصر من ائمة المذاهب الثلاثة قتلا

وتقيا وتشريدا ، واقاموا مذهب الرفض والشيعة وتراجعت الأئمـــة من سائر المذاهب »(٧٨٠) • وتعصب الفاطميون لمذهبهم دون سواه ، قال المقريزى (فى سنة ٣٩٥هـ كتب على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه ومن جميع جوانبه وعلى ابــواب الحوانيت والحجر وعلى المقابر والصحراء سب السلف ولعنهــم ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على ابواب الــدور والقياسر »(٧٨١) وهكذا دان الناس بالطاعة للفاطميين لأســـباب سياسية لاغير »(٧٨٢) •

وساد بمصر مذهب الاسماعيلية ومابرح بها حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى من دمشق عليها اسد الدين شيركوه وولى وزارة مصر الخليفة العاضد لدين الله ابـــى محمد عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله ومات ، فقام فى الوزارة بعده ابن اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابـــن ايوب سنة اربع وستين وخمسمائة وشرع فى تغيير الدولة وازالتها وحجر على العاضد وانشا بمدينة مصر مدرسة للفقهاء الشافعيــة ومدرسة الفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارانى الشافعى فلـــم يستنب عنه فى اقليم مصر الا من كان شافعى المذهب ، فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشـــافعى واختفـــى مذهب الشـــيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من أرض مصر كلها •• »(٧٨٣) هكذا لم نجد ان المذهب الشيعى قد مكث بمصر طويلا رغم ماتحملته الاقلية الشيعية فى مصر قبل فتح الفاطميين من اضطهاد • ورغـم تعصب الفاطميين الشديد لمذهبهم دون ماسواه •• وبزوال الدولة الفاطمية انمحى هذا المذهب من مصر وصارت المذاهب المعمول بها فى مصر « المذاهب الفقهية الأربعة » وذلك منذ سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فقد ولى بمصر والقاهرة أربعة قضاة هم شافعى

ومالكى وحنفى وحنبلى واستمر ذلك من ســـنة خمس وســـتين وستمائة »(٧٨٤) ·

وخلاصة القول ان هذا المذهب لم يرق فى الفترة موضـــع الدراسة الى مابلغته المذاهب الفقهية السنية لا من حيث الانتشار او المشاركة فى النشاط العلمى الدينى ، اما المذاهب التى قدرلهاالانتشار فى مصر الى منتصف القرن الرابع الهجرى فهى مذاهب أهل السنة والجماعة كان اقدمها ـ المذهب الحنفى ـ وكان اتبـــاعه قليليـن بمصر وكان قد دخل مصر سنة ١٦٤ هـ ـ ادخله القاضى اسماعيل ابن اليسع الكندى ·· »(٧٨٥) وكان يؤيده العظماء على الرغم من قلة اتباعه فى مصر »(٧٨٦) · وكان الخلفاء العباسيون يؤثرونه على غيره من المذاهب »(٧٨٧) ·

اما المذهب المالكى فقد دخل مصر حوالى سنة ١٦٣هـ وكان له اتباع كثيرون بمصر يؤثرونه على غيره من المذاهب(٧٨٨) · وكان يعادله من حيث الانتشار ـ والمشاركة فى الحياة العلمية المذهب الشافعى الذى اتبعه عدد كبير من المصريين منذ دخول مؤسسه « الامام محمد بن ادريس الشافعى الى مصر سنة ١٩٨هـ » · اما المذهب الحنبلى فلم يكن قد دخل مصر بعد حتى نهاية القـــرن الرابع الهجرى · وفى القرن الرابع الهجرى استقرت المذاهـــب الفقهية الكبرى »(٧٨٩) · وقد كان يولى القضاء من ينتمى الى أحد المذاهب الثلاثة التى سادت مدينة الفسطاط ، وظل هذا الأمر متبعا الى ان قدم القائد جوهر بجيوش مولاه المعز لدين الله · وبنى مدينة القاهرة فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة وعمـــل به فى القضاء والفتيا وانكر ما خالفه ··· »(٧٩٠) · وكان هذا النـــام حكم الدولة الفاطمية فى مصر فقط ، ومضى اثر هذا المذهب بمجرد زوالها ·

التنافس العلمى فى ظل المذاهب السنية :

نشطت الحياة العلمية بمدينة الفسطاط على اثر تعدد المذاهب الفقهية بها ، فقد انحاز كل فريق من العلماء الى المذهب الذى يناصره ويأخذ به . ويعمل على تعليمه ونشره ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ان محمدا بن عبد الحكم الذى كان ملازما للشافعى يأخذ عنه ، ويدافع عن مذهبه فى أول الأمر » فوضع من الكتب « كتاب السنن على مذهب الشافعى »(٧٩١) . ولم يلبث ان عاد فوضع كتاب « الرد على الشافعى فيما خالف فيه الكتاب والسنة »(٧٩٢) . ويبدو انه كان قد وضعه بعد اعتزاله المذهب الشافعى ورجوعه الى مذهب مالك بعد نزاعه مع البويطى وتحوله الى المذهب المالكى وهو النزاع الذى ثار حول رئاسة حلقة الشافعى بعد وفاته سنة ٢٠٤هـ ، كما كان للقاضى ابو زرعه الدمشقى « محمد بن عثمان ابن ابراهيم بن زرعة بن ابراهيم الثقفى مولاهم الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٣٠١ هـ الذى ولى قضاء مصر سنة ٢٨٤ هـ فى امارة خمارويه بن احمد بن طولون وضم اليه قضاء مصر وفلسطين والاردن ودمشق وغيرهم . فاقام بمصر حتى سنة ٢٩٢هـ »(٧٩٣) . كان له اثر كبير فى نشر المذهب الشافعى ، وكان محمود الأمر فى ولايته ثقة ـ وتتمثل جهوده فى نشر المذهب الشافعى « فى انه شرط لمن يحفظ مختصر المزنى مائة دينار يهبها له »(٧٩٤) . كما يعزى اليه الفضل فى ادخال مذهب الشافعى الى دمشق « يقول ابو سعيد ابن يونس انه ولى قضاء مصر وكان ثقة فلما عزل رجع الى دمشق وكان الغالب على اهل دمشق قول الاوزاعى . وكان هو الذى ادخل الى دمشق مذهب الشافعى وحكم به وتبعه من بعده من القضاة وكان حسن المذهب عفيفا عن أموال الناس شديد التوقف فى الحكم »(٧٩٥)

كان للمالكية والحنفية الذين تولوا القضاء بمصر جهود

كبيرة فى سبيل رفعة شأن مذاهبهم فكان للقاضى محمد بن يحيى ابن مهدى بن هارون بن عبد الله بن هرون ابن ابراهيم الاسوانى التمار ـ المولود سنة ٢٢٥هـ والمتوفى سنة ٣٤٠هـ ـ الذى ولى قضاء مصر سنة ٣١٠هـ ،(٧٩٦) اثر مذكور فى رفعة شأن المذهب المالكى فقد كان مالكى المذهب وكان اول من ندبه عنه ابو جعفر احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة فتصدى للتدريس والافتاء سنة ٣١١ هـ ـ وكانت له حلقة فى جامع عمرو وكان يتناظر عنده الفقهاء من الفرس وغيرهم وكان يجلس للاشتغال بالعلم من الصبح الى الزوال ثم من بعد صلاة الظهر الى العصر ... ،(٧٩٧) .

وكان للقاضى بكار بن قتيبة «بكار بن قتيبة بن عبد الله بن ابى بردعة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن ابى بكرة الثقفى ثم البكراوى ـ الحنفى المذهب ـ الذى ولى قضاء مصر من قبل الخليفة العباسى المتوكل سنة ٢٤٦هـ ـ الى حين وفاته سنة ٢٧٠هـ ،(٧٩٨) . جهودا فى سبيل رفع شأن المذهب الحنفى بما كان له من اتساع فى العلم والمناظرة(٧٩٩) . وقد كانت له مجادلات ومناظرات طريفة مع امام الشافعية بمصر بعد البويطى وهو الامام « المزنى » فقد اجتمعا يوما فى جنازة فأشار بكار الى ابى جعفر التل ان يسأل المزنى عن مسألة . فقال التل : مارأيت اعجب من اصحابنا الشافعيين لهم احاديث فى تحريم قليل النبيذ ، ولنا احاديث فى تحليله فمن جعلهم اولى باحاديثهم منا باحاديثنا . فقال المزنى : ليس يخلو أن تكون احاديثكم قبل احاديثنا أو بعدها فان كانت قبلها فهكذا نقول انها كانت محللة ثم حرمت فما نحتاج احاديثكم وان كانت احاديثكم بعد احاديثنا فهذا لايقوله احد انها كانت حلالا ثم صارت محرمة ثم حللت . فقال فيه بكار : سبحان الله ان يكون كلام أدق من الشعر فهو هذا ...(٨٠٠) وكانت للقاضى بكار ايضا بعض الوقائع مع اعلام الشافعية فعندما رأى مختصر المزنى ومافيه من الرد على ابى

حنيفة شرح هو فى الرد على الشافعى »(٨٠١) وكان قد صف الرد المذكور بعد ان دس تلاميذه فى حلقة المزنى لسماع المختصر منه حتى يتسنى له الرد عليه ٠٠ قال ابن زولاق : انه قال لشاهديـــن من شهوده : اذهبا الى المزنى فقولا له : سمعت الشافعى يقول ما فى هذا الكتاب فمضيا وسمعا المختصر كله من المزنى وسألاه : اسمعت الشافعى يقول هذا ٠ قال : نعم ٠ فعادا الى بكار فاخبراه بذلـــك فقال : الآن استقام لنا ان نقول : قال الشافعى ٠ ثم صنف الـــرد المذكور ٠٠)(٨٠٢) وكان لخليفة القاضى بكار اثر لاينكر فى نهضـة المذهب الحنفى وهو القاضى « محمد بن عبده بن حرب الذى ولى لخمارويه سنة ٢٧٧هـ الى سنة ٢٨٣هـ ٠٠ »(٨٠٣) وكان حنفـــى المذهب ، وكان متملكا جبارا سخيا وكان ابو الجيش يجله ويعظمه ويجرى عليه كل شهر ثلاثة آلاف دينار وفوض اليه مع القضاء النظر فى المظالم والمواريث والاحباس والحسبة »(٨٠٤) وصارت له بذلك مكانة عظيمة فاحتاج الى من يستكتبه للنهوض بالاعباء الموكلـــة اليه ٠ ولم يأل محمد بن عبده جهدا فى اختيار من يستكتبه ولـــم يتخل عن مناصرته للحنفية فاختار ابا جعفر احمد بن محمد بن سلام ابن عبد الملك الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٣١١ هـ الذى انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر ٠٠ »(٨٠٥) ٠ وكان ابـــو جعفر يحضر مجالسه ويدون مايدور فيها « فقد كان لابن عبده مجلس فى الفقه يحضره الفقهاء من الحنفية والشـــافعية ومجلس للحديث يحضره الحفاظ ٠٠ وكان لا يتأخر عنه احد من وجوه البلد من فقيه ومتفقه وشاهد وصاحب حديث ووجوه الكتـــاب والقواد والتجار وكان الطحاوى يجلس بين يديه فاذا حضر الخصوم قال : من مذهب القاضى ايده الله كذا ومن مذهب القاضى كذا ٠٠٠ حاملا عنه المؤونة وملقنا له ٠٠٠ »(٨٠٦) ٠

وهكذا صار انصـار كل مذهب يعملون على تهيئة السبل لنشره

والدفاع عنه وتعليمه فى المجالس العلمية وغيرها - وكانت المنافسة بين أصحاب المذاهب تقوى وتشتد وفى سنة ٣٢٦هـ عاد اصحاب مالك والشافعى الى القتال فى المسجد العتيق ٠٠٠ فلما زاد قتالهم ارسل الاخشيد ونزع حصرهم ومساندهم واغلق الجامع وكان يفتح فى أوقات الصلوات ثم سئل الاخشيد فيهم فردهم ٠٠ »(٨٠٧) ٠

وكان اذا قلد قاض شافعى أو مالكى او حنفى كاد لأصحاب المذاهب الأخرى « ففى ولاية القاضى اسماعيل بن عبد الواحد المقدسى سنة ٣٢١هـ »(٨٠٨) ٠ الذى كان شافعى المذهب بل من كبار الشافعية »(٨٠٩) ٠ لم يخف هذا القاضى حقده على اصحاب المذاهب الأخرى بالفسطاط فتحدث مع الأمير تكين وكان مختصا به فبعث معه صاحب الشرطة فأقام من كان بالجامع العمرى من المالكيين والحنفيين الا القليل منهم وهم خمسة ابن الحداد والطحاوى وعبد الرحمن بن اسحاق ومحمد بن رمضان الزيات وابو بكر الرازى - فحقدوا عليه »(٨١٠) ٠ « قال الذهبى : ان اسماعيل ابن عبد الواحد كان ظلوما جبارا فلم تطل ولايته فى قضاء مصر نحوا من شهرين »(٨١١) ٠

وحينما ولى ابو بكر بن الحداد القضاء كانت الاخشيدية كلها تكرهه لكراهتهم! فى الشافعية ولغلظته عليهم وكان كثير التردد اليهم »(٨١٢) ٠ وكان قد اشتغل فى الفقه ففاق اقرانه وتولى القضاء سنة ٣٢٤هـ بامر الاخشيد »(٨١٣) ٠

كان القاضى « الحارث بن مسكين المتوفى سنة ٢٥٠هـ الذى كان فقيها على مذهب مالك - والذى ولى قضاء مصر من قبل الخليفة العباسى المتوكل سنة ٢٣٧هـ »(٨١٤) كان من المتعصبين للمذهب المالكى ٠ وقد تجلى ذلك اثناء ولايته القضاء « فقد أمر باخراج أصحاب ابى حنيفة واصحاب الشافعى وأمر بنزع حصرهم »(٨١٥) ٠

وقد اشتدت الخصومة بين انصار المذاهب وكانت تؤدى احيانا الى الشر والايقاع وتجلى ذلك فى اوضح صورة فى اثناء ولاية القاضى محمد بن ابى الليث الخوارزمى الذى ولى قضاء مصر من قبل ابى اسحاق المعتصم سنة ٢٢٦هـ وقد كان ابن ابى الليث فقيها بمذهب الكوفيين »(٨١٦) • اى انه كان حنفى المذهب وقد تجلت كراهيته لأصحاب المذاهب الأخرى بمصر بل التنكيل بهم اثناء امر المحنة بخلق القرآن • وغاية ذلك انه لما استخلف الواثق ورد كتابه على محمد بن ابى الليث بامتحان الناس اجمع فى مسألة خلق القرآن فلم يبث احد من فقيه ولامحدث ولا مؤذن ولامعلم حتى اخذ بالمحنة ••• وأمر ابن ابى الليث بالاكتتاب على المساجد لا اله الا الله رب القرآن المخلوق ، فكتب ذلك على المساجد بفسطاط مصر ومنع الفقهاء من اصحاب مالك والشافعى من الجلوس فى المسجد وامرهم الا يقربوه ••)(٨١٧) فكان ممن نكل وعذب وطيف به للقول بخلق القرآن « محمد بن عبد الله بن عبد الحكم •• »(٨١٨) الفقيه المالكى •

وقد اوجز الشاعر الحسين بن عبد السلام « الجمل » مافعله ابن ابى الليث بقصيدة منها :

فحميت قول ابى حنيفة بالهدى	ومحمد واليوسفى الانكر
وحطمت قول الشافعى وصحبه	ومقالة ابن علية لم تصحر
والمالكية بعد ذكر شائع	اخملتها فكانها لم تذكر
ومحمد الحكمى انت اطفته	واخاه ينعق بالصياح الاجهر
كل ينادى بالقرآن وخلقه	فشهرتهم بمقالة لم تشهر(٨١٩)

والى جانب جهود العلماء والقضاة فى التعميق من اثر المذاهب السائدة بالفسطاط كان لهذه المذاهب ايضا اعمق الاثر فى

اضفاء المزيد من الحيوية على الحركة العلمية بتلك المدينة ٠٠ لقد اتاح التنوع والاختلاف المذهبى بمصر فرصة كبيرة هيأت للمصريين جوا علميا جديدا فقد كثر الاقبال على التعليم وبدأت مناظرات علمية وفقهية لم يعهدها المصريون من قبل وشهدتها اجواء مدينة الفسطاط ومسجدها الجامع وقد حفزت مجالس المناظرة العلماء وطلاب العلم على البحث والنظر ٠ وتنوعت المجالس العلمية بين الفقه والقراءة والحديث واللغة وغيرها من ضروب العلوم الاسلامية المختلفة ٠ فكانت حلقة الشافعى تجمع هذه العلوم المختلفة وكذلك حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعى الذى كان فقيها متعبدا يحسن علوما كثيره منها علم القرآن والحديث والأسماء والكنى والرواة والنحو واللغة واختلاف العلماء وسير الجاهلية وايام الناس والانساب ويحفظ شعرا كثيرا »(٨٢٠) وكانت له حلقة علمية تدور على هذه العلوم وكان يحضرها ابو جعفر النحاس (٨٢١) ٠ لم يكن دور مدينة الفسطاط وعلمائها مقصورا على افساح المجال فى نهضتها العلمية لهذه المذاهب والتفريع عليها والاجتهاد فيها وانما كان لرجالها جهود صادقة فى تعميق هذه المذاهب والتمكين لها « ولهم آراء تدل على استقلالهم فى الرأى والتفكير والاجتهاد فكان منهم من استقل برأيه واختار مذهبا خاصا فى الفقه « كالليث بن سعد « كما كان لحرملة ابن يحيى بن عبد الله التجيبى المصرى (المتوفى سنة ٢٤٣هـ) مذهب فقهى خاص انفرد به ٠٠ »(٨٢٢) وكذلك المزنى المتوفى سنة ٢٦٤هـ ـ فبجانب جهوده فى سبيل رفع شأن المذهب الشافعى والتفريع عليه كان صاحب مذهب مستقل ٠٠ »(٨٢٣) ٠

كما كان لاعلام المدرسة المالكية أعظم الأثر فى نشر مذهب مالك فى المغرب والاندلس « فنجد ان يحيى بن يحيى الليثى الاندلسى المتوفى (سنة ٢٣٣هـ) قد توقف بمصر الفسطاط عند عودته من

المدينة واستكمل علمه بها واخذ عن ابن القاسم وابن وهب ثم عاد الى موطنه حيث اصبح عالم الاندلس وعاقلها وبواسطته مكن للمذهب المالكى فى الاندلس وتفقه به جماعة لايحصون عددا ٠٠ »(٨٢٤) ٠

وكذلك تفقه « عيسى بن دينار الغافقى الطليطلى (٢١٢هـ) بابن القاسم وابن وهب واشهب وهو الذى علم أهل الاندلس الفقه وبعيسى ويحيى انتشر علم مالك بالاندلس ٠٠٠ »(٨٢٥) ٠

٥ ـ التصـــوف

حول مفهوم التصوف فى الاسلام :

نشأ التصوف فى الاسلام كعلم دينى يختص بجانب الاخلاق والسلوك ، فاعتبر عند المسلمين من العلوم الشرعية اى العلوم التى تستمد من القرآن والسنة . قال ابن خلدون : « علم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة ، وأصله عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية واصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها .. »(٨٢٦) كما يجعل الشعرانى علم التصوف أكثر التصاقا بالشريعة فيقول فى طبقاته (علم التصوف علم انقـــدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة ، والتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة »(٨٢٧) ولذلك كان أساس التصوف انه اخلاقيات مستمدة من الاسلام ، ولعل هذا ما أشار اليه ابن قيم . فقال : « ... واجتمعت كلمة الناطقين فى هذا العلـــم (على ان التصوف هو الخلق »(٨٢٨) .

أصل اللفظ واشتقاقه :

اختلفت الاراء حول اشتقاق كلمة « صوفى » ومعناها ، فقد قيل انه لقب مشتق من الصفاء والوفاء »(٨٢٩) . ومن حيث الحقائق التى اوجبت اللغة فهو احد اربعة اشياء (من الصوفانة وهى بقلة

وغبراء قصيرة أو من صوفة القفا وهى الشعر النابت فى مؤخره أو من الصوف المعروف على ظهر الضأن »(٨٣٠) .

وقد حاول جولدتسيهر ان يربط بين كلمتى صوفى العربية وسوفيا اليونانية والتى معناها الحكمة ـ وان يعادل بين تصوف وثيوسوفيا اليونانية Theosophia (٨٣١) .

ولكن الأرجح ان اشتقاق كلمة صوفى هو من (الصوف) لأن الصوفيين فى الغالب مختصون بلبسه كما كانوا عليه من مخالفة الناس فى لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف(٨٣٢) .

وربما كانت هذه العادة « ارتداء الصوف » اقتداء بنبى الاسلام صلى الله عليه وسلم الذى كان يلبس الصوف وكذلك صحابته »(٨٣٣) ويمكن أن ترجع هذه العادة وهى ارتداء الصوف من قبر الزهلا ـ الى عصر الخليفة عبد الملك بن مروان ت٨٨/٦٥هـ ـ ٦٨٥/٧٠٥م ـ حيث بدا فيه استعمال كلمة صوفى التى أطلقت فيما بعد على أشياع حركة الزهد »(٨٣٤) . ومن المبادىء الاساسية فى مذهب هؤلاء القوم ـ الصوفيين ـ التجرد الكامل من ضرورات الحياة ونبذ طيباتها ومباهجها اى ان كل من يندمج فى زمرتهم فهو فقير »(٨٣٥)

المؤثرات الاجنبية واثرها فى نمو الافكار الصوفية :

وكما اختلفت الأراء حول « لفظ التصوف واشتقاقه » اختلفت الآراء أيضا حول أصول ومنابع التصوف الاسلامى ، فقد كانت نشأة التصوف منذ بدايته مجالا انبرى بعض المستشرقين فى عرض النظريات حول نشأته وردوها فى أغلب الأحوال الى مصادر أجنبية عن الاسلام ، فهناك طائفة من المستشرقين رأوا ان التصوف من مصدر مسيحى : « ويستند القائلون بهذا الراى الى حجتين : الأولى ما وجد من صلات بين العرب والنصارى فى الجاهلية والاسلام . والثانية ما يلاحظ من اوجه الشبه بين حياة الزهاد والصوفية

وتعاليمهم ولتونهم فى الخلوة وبين ما يقابل هذا فى حياة السيد المسيح واقواله والرهبان(٨٣٦) . وطرقهم فى العبادة والملبس »(٨٣٧) ومن الذين يذهبون الى هذا الرأى فى نشأة التصوف الأستاذ آدم متز ونيكولسون وجولدزيهر وفون كريمر وأوليرى وغيرهم .

فبينما يذهب فون كريمر « الى ان الزهد الاسلامى نشأ بتأثير من الزهد المسيحى ، وان التصوف فيه عنصران : احدهما مسيحى والآخر هندى بوذى »(٨٣٩) ... يقول اوليرى ناقلا عن فون كريمر « ان هذا الفريق من الزهاد والنساك كان ذا نمو محلى بين العرب تطورت به مؤثرات مسيحية مما قبل الاسلام ، وان الرهبانية المسيحية كانت معروفة لدى العرب على تخوم الصحراء السورية وفى صحراء سيناء . ويضيف الى انه « يحتمل حقا ان الذى أوحى بالتنسك الى النساك الأولين فى الاسلام هو الأديرة المسيحية اما مباشرة واما من طريق تحنث محمد(٨٤٠) . (٨٤١) ويقول نيكلسون ان ميول الزهد والتأمل كانت على وفاق مع الفكرة المسيحية ومنها استمدت أسباب قوتها وان الرهابنة المسيحيين كثيرا مايظهرون فى مقام المعلمين يولون النصح والتسديد ازهاد مسلمين متنقلين(٨٤٢) » ... واستكمالا لتاثير البيئة الدينية فى نشأة الأفكار الروحية الخاصة بالزهد فى الاسلام اشار جولدزيهر الى الالتصام الفكرى والتأثر الروحى بين الفريقين (النصرانى والمسلم) معللا اياه بحاجة النفوس المتعطشة لتلك الحياة فيقول (ان انتشار الاسلام وخاصة فى الشام والعراق ومصر أفسح المجال الروحى للنفوس المتعطشة للزهد ، وبسط رواقه الى حد كبير ، فالتجارب التى تيسر لتلك النفوس اكتسابها بمخالطتهم المسيحيين اصبحت دون ريب مدرسة للزهد فى الاسلام)(٨٤٣) .... وقد ذهب نفر من المستشرقين ايضا الى ان

التصوف الاسلامى يرد الى مصدر يونانى » وهو التصوف الالهى الفلسفى Theosophical mysticism الذى بدأ فى الظهور فى القرن الثالث الهجرى على يدذى النون المصرى الأخميمى المتوفى سنة ٢٤٥هـ وكان هذا المصدر هو الافلاطونية المحدثة التى تعتبر اثرا من اثار النظر اليونانى ، والتى تمثل امتزاج الفكر اليونانى والدين الشرقى »(٨٤٤) • ويؤيد هذا الرأى بعض المؤرخين المحدثين(٨٤٥) والمعروف ان افلوطين السكندرى - وهو مصرى من أسيوط - هو الذى وضع أصول هذه الفلسفة وقد كاد أن يكون صوفيا فقد اتجه بالبحوث الفلسفية وجهه روحية صوفية وقد ترجمت بعض كتبه الى العربية بعنوان «الاثالوجيا» وكان قد ترجمه عبد المسيح بن ناعم الحمصى وهو كتاب الناسوعات »(٨٤٦) • وكان المترجم قد أصلحه لأحمد ابن المعتصم بالله أبى يوسف يعقوب اسحق وانتفع به ابن سينا وله فى كتابه هذا آراء هى اقرب الى آراء الصوفية فى الكشف والفيض والمعرفة الذوقية كما كان يذهب الى القول بالاستغراق فى الربوبية والتجرد من البشرية »(٨٤٧) •••

المصدر الاسلامى للتصوف :

لم تكن صوفية الاسلام مجرد نقلة عن الفرس أو الهنود أو المسيحيين أو اليونان أو غيرهم لأن التصوف يتعلق اساسا بالشعور والوجدان ، والنفس الانسانية واحدة على الرغم من اختلاف الشعوب والاجناس وماتصل اليه نفس بشرية بطريقة المجاهدات والرياضيات الروحية قد تصل اليه أخرى دون اتصال واحدة منهما بالأخرى وهذا يعنى وحدة التجربة الصوفية وان اختلف تفسيرها من صوفى الى آخر »(٨٤٨) •• وعلى ذلك فالتشابه بين التصوف الاسلامى وغيره من انواع التصوف الأجنبية لايعنى دائما اخذه عنها ،والأرجح أن يكون

التصوف الاسلامى صادرا عن بواطن صوفية المسلمين مع تأثره الطفيف فيما بعد ببعض المؤثرات الأجنبية . وقد عدل بعض المستشرقين القائلين بتأثر التصوف الاسلامى بالتيارات الأجنبية عن ارائهم ومالوا الى رده الى مصدره الاسلامى . فيقول نيكولوسون ما نصه « كل الأفكار التى وصفت بانها دخيلة على المسلمين ووليدة ثقافة أجنبية غير اسلامية انما هى وليدة الزهد والتصوف اللذين نشأ فى الاسلام وكانا اسلاميين فى الصميم »(٨٤٩) . كما اشار الى ذلك ايضا المستشرق الانجليزى سبنسر ترمنجهام Spencer Trimingham مع تسليمه بالأثر الأجنبى المحدود للغاية للتصوف من المؤثرات الأجنبية فقال : ان التصوف الاسلامى تطور طبيعى داخل حدود الاسلام ولايمت الا بصلة طفيفة ـ للمصادر غير الاسلامية مع انه تلقى اشعاعات من الحياة الصوفية الزهدية المسيحية الشرقية وغيرها»(٨٥٠) . ـ كان التصوف الاسلامى كما اشرنا فيما سبق عند أول تكونه العلمى اخلاقا دينية . فمن الطبيعى ان يكون مصدره الأول اسلاميا ، فقد استمد من القرآن والسنة وكان فى حقيقته العملية أيضا التى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم باحسان روح الاسلام وخلاصة آدابه السامية التى تمثلت عملا فى اخلاقهم وكانت تلك هى منابع التصوف الاسلامى فى الصدر الأول . قال الطوسى « ان للصوفيين تخصيصا بمكارم الأخلاق والبحث عن معالى الأحوال وفضائل الأعمال اقتداء بالنبى وصحابته ومن تبعهم وهذا كله « موجود علمه فى كتاب الله عز وجل »(٨٥١) . ويقول ابن خلدون (.... واصله ـ اى التصوف ـ ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية)(٨٥٢) والدين الاسلامى والتعاليم الاسلامية مليئة بالكثير من الأمثلة للحض على حياة الزهد والاعراض عن زخرف الدنيا وعدم الاستغراق فى

الملذات مثل قوله تعالى : (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)(٨٥٣) وقال جل شانه : « ان الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون »(٨٥٤) ٠

وقال تعالى :

(فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى)(٨٥٥) ويمتدح القرآن الكريم حال العباد المقبلين على الله تعالى فى مثل قوله تعالى : (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)(٨٥٦) ٠

- ولم يكن الزهد فى الاسلام يعنى انصرافا تاما عن الدنيا وانما كان يعنى الاعتدال او التوسط فى الأخذ باسبابها وملذاتها ، وهذا مشار اليه فى قوله تعالى : (وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولاتبغ الفساد فى الأرض ان الله لايحب المفسدين)(٨٥٧) ٠٠ وقد مزج الاسلام بين المادة والروح فبينما حرمت « الرهبنة المسيحية » الأخذ بأسباب الحياة والابتعاد عنها كلية مثل تحريم الزواج حلله الدين الاسلامى دون المساس بحياة الزهاد فقد جاء فى الآية الكريمة (اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان

ومن يكفر بالايمـــان فقد حبـــط عملــه وهو فى الآخـــرة مـــن الخاسرين)(٨٥٨) .. ومن اقطاب التصوف فى عصر « ذو النون الذى تزوج من ميمونة العابدة التى كانت تعرف بالسوداء »(٨٥٩) .

ولم يكن التصوف يعنى الرهبانية فى الاسلام لأن الاسلام حض على الابتعاد عنها والاقبال على العمل وقد اوضحت آيات القـرآن الكريم ان رهبانية اهل الكتاب لم تكن الا ابتداعا منهم . قال تعالى (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتـاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون . ثم قفينا على اثرهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين امنوا منهم أجرهم وكثير منهـم فاسقون)(٨٦٠) .

كان الزهد مستمدا من القرآن الكريم وسنة النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته . وكان الزهد فى مضمونه « رياضة نفسية لكبح جماح النفس عن الشهوات . قال ابن سباط : الزاهد من صبر على الأذى وترك الشـهوات واكل الخبز من حـــلاله فقد اخذ باصـــل الزهد »(٨٦١ - وقال ابن الجوزى (كانت النسبة فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم الى الايمان والاسلام فيقال مسلم ومؤمن ثـم حدث اسم زاهد وعابد ، ثم نشأ اقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا الى العبادة واتخذوا من ذلك طريقـة تفردوا بها)(٨٦٢) . وقال القشيرى (.. ان المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم بتسمية علم سوى صحبة رسـول الله صلى الله عليه وسلم اذ لافضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولـما ادركهم أهل العصر الثانى سمى من صحب الصـــحابة التابعون ، ورأوا ذلك أشرف سمة ، ثم قيل لمن بعدهم : اتباع التابعين ، ثم اختلف

الناس وتباينت المراتب • فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين « الزهاد والعباد »(٨٦٣) •

وفى الطور الأول من حياة التصوف كان يطلق على الصوفية الأول ـ اسم الزهاد أو العباد • قال ابن الجوزى (••• والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهاد الكلى)(٨٦٤) •

ويعتبر نيكلسون « الزهد أقدم نوع من أنـــواع التصـــوف الاسلامى »(٨٦٥) والزهد كان وليدا لحركة الاسلام ذاته • وأنه كان نتيجة لازمة لفكرة الاسلام عن الله »(٨٦٦) وقد انتفت عبارات النقد عن الزهد « فلم يذمه احد وقد ذموا التصوف »(٨٦٧) وربما يرجع ذلك الى انه فى الفترة المبكرة ـ لم يتطرق الزهد الى النواحـــى الفلسفية المعقدة • فلم تؤلف فيه كتب أو نظريات محددة كما حصل بعد القرن الثانى الهجرى • قال ابن خلدون (••• كانت الطريقـــة ـ أى الزهد ـ عبادة فقط وكانت احكامها انما تتلقى من صـــدور الرجال كما وقع فى سائر العلوم التى دونت بالكتابة من التفســير والحديث والفقه والأصول)(٨٦٨) •

بداية ظهور الصوفية :

ظل اوائل الصوفية يعرفون باسم الزهاد والعباد والنساك الى ما يقرب من نهاية القرن الثانى الهجرى ثم اسبغ هؤلاء على أنفسهم لفظ « الصوفية أو المتصوفة ، ويرجع ظهور الصوفية واختصاصهم بهذا الاسم الى ظهور الفرق الاسلامية وانحسار موجـة الزهد فى الاسلام ، فارتأى هؤلاء ضرورة تمييز انفسهم عن بقية « الفرق الأخرى قال القشيرى (••• بعد ظهور البدع وحصول التداعى بين الفرق ـ فكل طريق ادعوا فيهم زهادا • فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفاسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن اوراق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة ••)(٨٧٠)

فيقال لارجل صوفى ، وللجماعة صوفية وصار التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص والصدق الى غير ذلك من الخصال الحسنة التى تكسب المدائح فى الدنيا والثواب فى الآخرة »(٨٧١) . وهناك اشارات الى ظهور بعض طوائف الصوفية بمصر سنة ٢٠٠هـ « فقد ظهرت بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية يأمرون بالمعروف فيما زعموا ويعارضون السلطان فى أمره فترأس عليهم رجل منهم يقال له أبو عبد الرحمن الصوفى »(٨٧٢) .

ورغم تلك الاشارات الصريحة الى ظهور « الصوفية » فى أواخر القرن الثانى الهجرى فان المستشرق نيكلسون يقول (انه فى هذا العصر المبكر (القرنين الأول والثانى الهجريين) لايستطيع أحد أن يفصل الزهد عن التصوف أو يميز بينهما ، بل ان كثيرا من المسلمين الذين اطلقوا على انفسهم اسم الصوفية حتى القرن الثالث الذى ظهرت فيه التفرقة بين الزهد والتصوف واضحة جلية ـ لم يكونوا فى الحقيقة الا زهادا على حظ قليل جدا من التصوف .. فالأولى اذن ان نعتبر أوائل الصوفية منتمين الى حركة الزهد »(٨٧٣) .

وهناك اشارات الى حدوث تطور واضح فى منهج الصوفية منذ أوائل القرن الثالث الهجرى على وجه التقريب ، فبالاضافة الى انهم عرفوا بالصوفية نراهم قد اتجهوا أيضا الى الكلام عن معان لم تكن معروفة من قبل ، فتكلموا عن الأخلاق والنفس والسلوك محددين طريقا الى الله يترقى السالك له فيما يعرف بالمقامات(٨٧٤) والأحوال(٨٧٥) وقد كان ذو النون المصرى الأخميمى المتوفى سنة ٢٤٥هـ من أوائل من تكلموا فى الأحوال والمقامات »(٨٧٧) كما كانت له آراء فى المعرفة ومناهجها »(٨٧٦) ـ وفى القرن الثالث أيضا

ظهور التدوين فى التصوف ، ومن أقدم من صنف فيه المحاسبى المتوفى سنة ٢٤٣هـ »(٨٧٨) وابو سعيد الخزاز المتوفى ٢٧٩هـ »، كتاب « الطريق الى الله أو كتاب الصدق »(٨٧٩) ٠

وبهذا يمكن القول بأن القرن الثالث هو بداية تكون علم التصوف بمعناه الدقيق » ودخل التصوف فى دور جديد يقع فى القرنين الثالث والرابع اللذين يمثلان العصر الذهبى للتصوف الاسلامى فى أرقى واصفى مراتبه »(٨٨٠) ٠

ويمكن اجمال تطور الحياة الصوفية فى الاسلام الى الحد الذى صار فيه التصوف « علما له اصوله وقواعده بثلاث مراحل :

١ ــ **المرحلة الأولى** : نبتت الفكرة على ايدى الزهاد والعباد ٠

٢ ــ **المرحلة الثانية** : « القرن الثانى الهجرى تقريبا » كانت الصوفية قد قامت على ساقها وبدأ أهلها يتحدثون ، ونهض جماعة من أهل علومهم ومعارفهم يعتبرون اقوال ائمتهم ويرصدون كلماتهم الى جانب اى القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

٣ ــ منذ القرن الثالث الهجرى صارت الصوفية والمتصوفة طائفة من خلاصة المسلمين قائمة بذاتها بين الطوائف الاسلامية الأخرى ، وغلب على ائمة الصوفية الطابع الأخلاقى فى علمهم وعملهم فصار التصوف على ايديهم علما للاخلاق الدينية ٠

وقد مرت مدينة الفسطاط بهذه الأطوار الثلاثة من أطوار التصوف الاسلامى ٠



الحيــاة الصــوفية بمدينة الفســطاط

١ ـ حركة الزهد فى القرنين الأول والثانى للهجرة :

دخلت مصر ميدان التصوف فى فترة مبكرة ، وقد قامت حركة التصوف فى أول الأمر على أيدى الزهاد والعبــاد وأهــل الورع والتقوى ، وكان أول هؤلاء الصلحاء والزهاد على حد قول السيوطى هو « سليم بن عتر بن حجيره التجيبى المصرى ـ أبو سلم ـ قاضى مصر وقاصها وناسكها من الطبقة الأولى من التابعين شهد خطبــة عمر بالجابية ، وكان يسمى بالناسك لكثرة فضله وشدة عبادته،وكان يختم القرآن فى كل ليلة ثلاث ختمات(٨٨١) ، وهو أحد قضاة مصـر ـ ولى قضاء مصر سنة اربعين من قبل معاوية بن ابى سفيان ، وكان قبل القضاء قاصا فجمعا له ، ويعد أول من قص بمصر وقد اقــام قاضيا عشرين سنة ، وتوفى بدمياط سنة خمس وسبعين »(٨٨٢) وقد كان ينحو فى حياته منحى الصوفية فى الانقطاع للعبادة والانزواء بعيدا عن الناس ، يقول الكندى (... عن الحسن بن ثوبان قال : ركب سليم بن عتر البحر ـ فلما ثقل نزل فاقام سبعة أيام لايدرى أين هو ، ثم جاءهم فقالوا له : أين كنت ؟ فقال انى ذهبت الى هذا الغار فاقمت هذه السبعة شكرا لله عز وجل »(٨٨٣) .

تطورت حياة الزهد والعبادة فى مصر بعد ذلك وأسهم كبار الزهاد والمتنسكين المسلمين فى اثرائها ... وتعد السيدة نفيسة ممن ساهم من آل البيت فى حركة الزهد فى مصر « وهى ابنة الأمير حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (رضى الله عنه)(٨٨٤)

ودخلت مصر مع زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق فى رمضان سنة ١٩٣هـ فاقامت بها(٨٨٥) وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير ، وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس »(٨٨٦) وكان يفد على السيدة نفيسة فى مصر ائمة الفقه الاسلامى وكبار العلماء فقد زارها الامام الشافعى ويصحبته عبد الله بن عبد الحكم واستقبلتهم من وراء حجاب .. ولما توفى الامام الشافعى سنة ٢٠٤هـ ادخلت جنازته اليها وصلت عليه فى دارها وكانت موضع مشهدها الحالى ، وقالت رحم الله الشافعى فقد كان يحسن الوضوء»(٨٨٧) وقد احبها أهل مصر ويعتقدون فى كراماتها فكانوا اذا نزل بهم أمر جاءوا اليها يسألونها الدعاء ٠ وقد أدى ازدحام الناس عند بابها الى ان فكر زوجها فى الارتحال معها الى الحجاز ، ولكنها قالت له : لا أستطيع ذلك وانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى لاترحلى من مصر ، فان الله تبارك وتعالى متوفيك بها »(٨٨٨) ٠٠٠ وقد اقامت السيدة نفيسة بمصر الى ان توفيت بها « ٠ ولما احست بدنو لجلها كتبت الى زوجها اسحق المؤتمن بالحجاز كتابا وحفرت قبرها بيدها فى بيتها ، وكانت تنزل فيه وتصلى كثيرا ، وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة ، وكانت اذا عجزت عن القيام لضعفها تصلى قاعدة وتسبح وتقرأ كثيرا وتبكى كثيرا ولما حانت الساعة وكان ذلك أول جمعة من شهر رمضان قرأت سورة الأنعام ٠٠ ولما وصلت الى قوله تعالى : (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون)(٨٨٩) غشى عليها فضمتها ابنة اخيها الى صدرها فشهدت شهادة الحق رحمة الله عليها(٨٩٠) ٠ وكانت وفاتها بمصر سنة ٢٠٨هـ(٨٩١) ٠٠٠٠ ودفنت السيدة نفيسة بدارها بدرب السباع بين القطائع والعسكر التى عرفت فيما بعد بكوم الجارحى ٠٠ »(٨٩٢) وكان قبر السيدة نفيسة ومايزال مزارا يتبرك به ، ولأهل مصر عنها اعتقاد عظيم »(٨٩٣) ٠

ظهور الصوفية بمصر :

لم تلبث حركة الزهد بالفسطاط ان تبلورت الى حركة تصوف اصبح لها ثقل اجتماعى خاص بمصر فقد جاء فى اقوال متواترة فى كتاب الولاة والقضاة للكندى انه فى ولاية السرى بن الحكم (سنة ٢٠٠هـ) وفى اثناء الصراع السياسى بين السرى بن الحكم والجروى صار لطائفة الصوفية تاثير قوى فى مجرى الاحداث السياسية فى مصر واصبح الصوفية يمثلون هيئة اجتماعية لها ثقلها وتاثيرها فى مجرى الاحداث السياسية فى تلك الفترة (..... فقد ظهرت بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية يأمرون بالمعروف فيما زعموا ويعارضون السلطان فى امره فترأس عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفى ..)(٨٩٤) وكان هناك نزاع بين ابى عبد الرحمن الصوفى وعمر بن هلال سنة ٢٠٠هـ فقد اختصما فى امراة فقضى على ابى عبد الرحمن الصوفى فوجد نفسه من ذلك وخرج الى الاندلسيين والف بينهم وبين لخم ورجال أهل الاندلس ان يدركوا ابن هلال ـ وكانت لخم اقرب من ناحية الاسكندرية ـ فساروا جميعا الى عمرو بن هلال ـ وهم زهاء عشرة آلاف من لخم ومن الاندلسيين ومن ضوى اليهم فحصروه فى قصره ..)(٨٩٥) وانتهت الأحداث بمقتل ابن هلال وأهله فى ذى القعدة سنة مائتين .. وولاية أبى عبد الرحمن الصوفى ـ فبلغ من الفساد بالاسكندرية ما لايسمع بمثله الى أن عزله الأندلسيون أنفسهم عنها ..)(٨٩٦) وبمرور الزمن صار للصوفية اثر كبير فى سير الأحداث السياسية وقد تعدى ذلك الى التدخل فى اعمال بعض القضاة (... ففى ولاية القاضى عيسى ابن المنكدر لقضاء مصر من قبل عبد الله بن طاهر سنة ٢١٢هـ ـ كانت له طائفة قد احاطت به من الصوفية يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فلما ولى القضاء كانت تاتيه وهو فى مجلس حكمه فتقول : ايها القاضى ذهب الاسلام فعل كيت وكيت ..

فيترك مجلس الحكم ويمضى معهم فكلمه اخوانه مثل عبد الله ابن عبد الحكم وغيره فقال : لابد من القيام لله عز وجل بحقوقه ...)(٨٩٧) هكذا تعدت اراء الصوفية فى تلك الفترة حياة الزهد والاعتكاف الى التدخل الفعلى فى شئون الجماعة تدخلا شديد الوطأة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى كان مبدأهم ...

وقد أخذ هؤلاء الصوفية يتدخلون فى شئون المجتمع السياسية الى ان جعلوا القاضى ابن المنكدر يكتب كتابا الى المأمون بانه لا يرضى بولاية ابى اسحاق بن الرشيد (المعتصم) مصر لأنهم كانوا يخافونه ويخشون ان يشد على يد اهل العدوان ـ ففعل ذلك ابن المنكدر وبلغ الكتاب المأمون فاحضر ابا اسحاق فقال : ما الذى فعلت فى أهل مصر • فقال : مافعلت فيهم شيئا • فقال : هذا كتاب قاضيهم يزعم انه لا يرضى بولايتك عليهم • فقال : ما اسأت الى واحد منهم ولأفعلن بابن المنكدر وافعلن(٨٩٨) • وانتهى الامر بان عزله ابو اسحاق عنها سنة ٢١٤هـ ...(٨٩٩) •

ذو النون المصرى الأخميمى ووضع أسس الحياة الصوفية :

لم تلبث الحياة الصوفية ان تطورت فى مصر بمدينة الفسطاط متبلورة فى حركة تصوف أصبح لها نظامها وتعاليمهـا وتقاليدها الخاصة بها ومعالمها الواضحة على يد احد الزهاد من مدينة اخميم « موطن اهل الحكمة والمعرفة .. » (وهو ذو النون المصرى الأخميمى ـ أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصرى المعروف بذى النون ـ أحد رجال الطريقة ..)(٩٠٠) والذى يعد بحق واضع أسس التصوف بمصر)(٩٠١) ... وكان ذو النون أحد الموالى النابهين (.... قال ابن يونس سمعت عليا بن عمر بن أحمد بن مهدى الحافظ ببغداد ، يقول : اخبرت الحسين بن احمد بن الماذرائى قال : قرأ على ابو عمر الكندى فى كتابه « اعيان الموالى »

فذكر فيه « ومنهم ذو النون بن ابراهيم الاخميمى مولى لقريش وكان ابوه ابراهيم نوبيا »(٩٠٢) .

ويعتبر ذو النون المصرى الأخميمى من اقطاب الصوفية ولـه فضل كبير فى وضع كثير من التعاليم الصوفية كما نعرفها الآن(٩٠٣) و « القطب معناه رأس العارفين وقد ظهر فى كلام المتصوفة ويزعمون أنه لايمكن ان يساويه أحد فى مقامه فى المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من اهل العرفان ، وقد اشار الى ذلك ابن سينا فى كتاب الاشارات فى فصول التصوف ... »(٩٠٤) .

لم يكن التصوف قبل ذى النون علما بالمعنى المفهوم بل كان حركة زهدية يغلب عليها جانب العبادة ، ولما جاء ذو النون اتخذ من هذه الوجهة وجهة اخرى علمية فتعرض لمسائل هذا العلم بالتقرير والتوضيح والتحديد ، وكان ذو النون يجيـد التعبير والاعراب عن مكنون نفسه فكانت عباراته تنطق بالبلاغة وحسن التعبير ... ويعد ذو النون من الأوائل الذين وضعو اللبنات الأولى فى أصول التصوف الاسلامى .. يقول جامى (... انه رأس هذه الفرقة (طائفـة الصوفية) فالكل قد اخذ عنه وانتسب اليه .. وقد كان المشايخ قبله ولكنـه كان أول من فسر اشـارات الصـوفية وتكلـم فى هذا الطريق(٩٠٥) ويقول نيكولسون : ان ذا النون المصرى هو أول من وضع الأسس الأولى للخصائص الثيوسوفية Theosophia فى تاريخ الحياة الروحية الاسلامية .. »(٩٠٦) « وقد كان ذو النون أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا .. »(٩٠٧) .

قال ابو نعيم : « ..... انه القلم المضى والحـكم المرضى الناطق بالحقائق الفائق للطرائق — له العبارات الوثيقة والاشارات الدقيقة »(٩٠٨) .

ولم ينفصل ذو النون عن المناخ العلمى السائد فى عصره فكان

له نظر فى العلوم الدينية • فقد اشتغل فى أول أمره بعلم الحديث ولابد انه تثقف فى صغره بثقافة دينية اهلته للاشتغال بهذا العلم «فهو معدود فى جملة من روى الموطأ عن الامام مالك »(٩٠٩) •

قال السيوطى : انه حدث عن مالك والليث وابن لهيعة(٩١٠) •

ولكن السمعانى يتشكك فى صدق احاديثه فيقول : « انه اسند عنه أحاديث غير ثابته والحمل فيها على مادونه •• وحكى عنه من البغداديين سعيد بن عباس الخياط وابى العباس بن مسروق الطوسى • قال ابو الحسن الدارقطنى : ذو النون المصرى روى عنه عن مالك احاديث فى أسانيدها نظر »(٩١١) وقال فى موضع آخر « اذا صح السند اليه فأحاديثه مستقيمة وهو ثقة »(٩١٢) .

انصرف ذو النون عن الاشتغال بعلوم الحديث • ويبدو ان سلوك أهل الحديث لم يرق الى ماتصبو اليه نفسيته الزاهدة • فقد سئل عن سبب تركه الاشتغال بالحديث . فقال : « ... للحديث رجال ، وشغلي بنفسى استغرق وقتى ، والحديث من أركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس فى زمانهم ••• الا تراهم بذلوا علمهم لأهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم واستكبروا عليهم . وافتتنوا لما راوا حرص أهل العلم والمتفقهين عليها • فخانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم فى عنقهم • جعلوا العلم فخا للدين •• وسلاحا يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به » ••(٩١٣) •

ويقول ابو المحاسن « ان ذا النون المصرى كان أول من تكلم فى الأحوال ومقامات أهل الولاية ••• وانه انتقل الى الفسطاط وكانت له بها مجالس علم •• »(٩١٤) •

قامت فلسفة ذى النون الصوفية على دعامتين أساسيتين هما : المعرفة ـ والمحبة ، « ••• وكانت تدور عليهما تعاليمه وآراؤه

الصوفية فهو يرى .. ان غاية الطريق الصوفية الوصول الى مقام المعرفة الذى تتجلى فيه الحقائق فيدركها الصوفى ادراكا ذوقيا لا اثر فيه للعقل ولا الرؤية . وذلك لايكون الا لخاصة أهل الله الذين يرونه بأعين بصائرهم .. »(٩١٥) وبذلك كان ذو النون أول من تكلم فى المعرفة بكلام نظرى دقيق »(٩١٦) .. وهو فى أقواله ومنحاه فى فلسفته يتمسك بالمأثور من الكتاب والسنة .. فمن أقواله فى المحبة (... علامات المحب لله متابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه)(٩١٧) .

والمحبة عند ذى النون هى محبة العبد لله . ومحبة الله لعبده . فهى متبادلة بين العبد والرب « ... عن محمد بن سعيد الخوارزمى قال : سمعت ذا النون ـ وسئل عن المحبة ـ قال : « ان تحب ما أحب الله وتبغض ما أبغضه الله . وتفعل الخير كله وترفض كل مايشغل عن الله . والا تخاف فى الله لومة لائـم . مع العطف للمؤمنين والغلظة على الكافرين واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدين »(٩١٨) . ومن مأثوراته عن المعرفة قوله (... لو ان الخلق عرفوا ذل اهل المعرفة من التسليم لحاثوا التراب على رءوسهم وفى وجوههم .. »(٩١٩) وعن تعريف الصوفى قال ذو النون : .. انه اذا نطق أبان نطقه عن الحقائق وان سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق »(٩٢٠) .

ويتجه ذو النون الى ربط المعرفة بالشريعة . فيقول « علامة العارف ثلاثة : لايطفىء نور معرفته نور ورعه . ولايعتقد باطنا من العلم فيقض عليه ظاهر من الحكم ولاتحمله كثرة نعم الله عز وجل على هتك استار محارم الله تعالى »(٩٢١) ... وكلما ازداد العارف معرفة بالله كان اكثر خشوعا . فيقول : « العارف كل يوم اخشع لأنه كل ساعة اقرب »(٩٢٢) .

ومن أبرز ما يميز تصوف القرنين الثالث والرابع اصطناع اصحابه لأسلوب الرمز فى التعبير عن حقائق التصوف ، وتعتبر هذه الرموز مبهمة على من ليس بصوفى · لأن هذه اللغة تعبر عن اسرار وحقائق ذوقية وهبها الله لهم · ويوضح القشيرى هذه الدوافع فيقول (··· وهذه الطائفة « الصوفية » يستعملون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والاجماع والستر على من باينهم فى طريقتهم لتكون معانى ألفاظهم مستبهمة على الأجانب غيرة منهم على اسرارهم ان تشيع فى غير اهلها ،(٩٢٣) ولعل اصطناع أسلوب الرمز من جانب الصوفية كان له اثر فى النزاع بينهم وبين الفقهاء الذين بدأت خصومتهم للصوفية منذ القرنين الثالث والرابع تشتد «لأن الفقهاء يميلون دائما الى ظاهر القرآن والسنة النبوية ، اما الصوفية فلا يفرقون بين واجب ومستور ولكل فرض من فرائض الدين اسرار · ولذلك عد الفقهاء وأهل الفتيا أكثر آراء المتصوفة بدعا فى الدين يجب الرد عليها ودحضها ،(٩٢٤) ··· وقد بدأت خصومة الفقهاء للصوفية منذ القرنين الثالث والرابع تشتد ويبدأ صراعهم مع الصوفية واضحا من خلال محاكمات ذى النون المصرى الذى كانت آراؤه موضع نقد الفقهاء فاتهموه بالزندقة ، ··· وانكر عليه أهل مصر ذلك « اى اقواله الفلسفية فى التصوف » وقالوا : أحدث علما لم تتكلم فيه الصحابة ، وسعوا به الى الخليفة العباسى المتوكل على الله ، ورموه عنده بالزندقة واحضر من مصر على البريد فلما دخل سر من رأى عاصمة العراق فى ذلك الوقت ، وعظة ، فبكى المتوكل ورده مكرما ·· ،(٩٢٥) ·

وكان ذو النون حجة فى الاقناع مما جعله يؤثر فى نفس المتوكل فيطلق سراحه · وقد بلغ من منزلة ذى النون عند المتوكل « انه اذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكى ويقول اذا ذكر اهل الورع نحى هلا بذى النون ··،(٩٢٦) ··· وكان ذو النون قد اضطهد وأقر بمحنة

خلق القرآن ۰۰۰۰ فقد هرب ثم رأى ان يرجع فرجع الى مصر ووقع فى يد (قاضى مصر فى ذلك الوقت « محمد بن ابى الليث » فاقر بالمحنة ۰۰۰)(۹۲۷) ۰

لم يقتصر نشاط ذى النون على نشأة ووضع أسس علم التصوف بل كانت له علوم ومعارف أخرى ۰۰۰ فقد الحقه القفطى « بطبقة جابر بن حيان فى انتحال صناعة الكيمياء وتقلد علم الباطن والاشراف على كثير من علوم الفلسفة ۰۰ »(۹۲۸) ۰۰ ويذكر صاحب الفهرست « ۰۰۰ انه كان متصوفا وله اثر فى الصنعة ۰ وكتب مصنفة ، فمن كتبه ، كتاب الركن الاكبر ، كتاب الثقة فى الصنعة »(۹۲۹) ۰

ويشير أحد المصادر الى ان ذا النون كان يعرف اللغة السريانية وكان يقرأ ما دون بها من نصوص وأخبار ۰۰ »(۹۳۰) وأنه كان يقرأ مادون بالفرعونية على جدران الهياكل والآثار وكان يمتحن كثيرا بما صور منها ورسم على البرابى من النقوش والصور وأنه تدبر بعضها مرة فاذا مكتوب فيه « يقدر المقدرون والقضاء يضحك » وتبين بعضا منها فى ذلك القلم الأول فاذا معناه :

تدبر بالنجوم ولست تدرى

ورب النجم يفعل مايريد »(۹۳۱)

وقد كان ذو النون كثير الملازمة لبربا بلدة اخميم ، التى كانت تعتبر بيتا من بيوت الحكمة القديمة وفيها التصاوير العجيبة والمثالات الغريبة التى تزيد المؤمن ايمانا والكافر طغيانا ، ويقال انه فتح عليه علم مافيها بطريق الولاية »(۹۳۳) ومن المرجح ان ملازمة ذى النون للبرابى كانت نتيجة لتأثره بحياة الرهبان الذين كانوا يمارسون حياتهم فى الأديرة وفى الأماكن البعيدة النائية المعزولة وربما كانت ملازمة ذى النون لتلك البرابى ، لينشد مزيدا من التأمل

بعيداً عن الأعين وليمارس عقيدته فى الخفاء فى تلك الأماكن البعيدة المقفرة ويصف الحافظ ابو نعيم احوال الصـوفية فيقول : (... الصوفية قد فارقوا العروض والقفار وهربوا بدينهم الى الجبـال والقفار فهم الاتقياء الاخفياء)(٩٣٤) وربما يكون اشتغال ذى النون بالكمياء هو أحد الأسباب لملازمته البرابى (فقد كانت هذه المعابد مهدا لعلوم الكيمياء والسحر والاسرار والطلسـمات فى نظـر المسلمين ومن هذه البرابى بربا اخميم)(٩٣٥) ٠

وقد كانت لذى النون مكانة عظيمة فى قلوب المصريين « فقيل انه لما توفى سنة خمس وأربعين ومائتين بالجيزة لم يتمكنوا من نقل جثمانه عبر الجسر المقام على النيل خشية ان ينقطع من كثرة تزاحم المشيعين ، فهربوا وحملوه فى قارب تفاديا للزحام »(٩٣٦) ٠

كانت لذى النون مكانة مرموقة فى عالم التصوف وكان له اتباع ومريدون بل تأثر به كثيرون من مشايخ الصوفية فى المشرق مثـل « ابى يزيد البسطامى (المتوفى سنة ٢٦١هـ) (طيفور بن عيسى بن سرد شان من أهل بلدة بسطام وكان جده سـرد شان مجوسـيا اسلم »(٩٣٧) ٠ وابو سعيد الخراز « احمد بن عيسى (المتوفى سنة ٢٧٧هـ) من أهل بغداد وهو أول من تكلـم عن علوم الفنـاء والبقاء »(٩٣٨) وطاهر المقدسى الملقب بحبر الشام »(٩٣٩) وقد سمع ذا النون ايضا وصحبه ابو عبد الله ابن الجلاء وهو من أكابر مشايخ الشام »(٩٤٠) وكذلك يوسف بن الحسين المتوفى سنة ٣٠٤هـ وكان شيخ الجبال والرى فى وقته »(٩٤١) ٠ هكذا خلف ذو النون وراءه حركة صوفية قوية ساهمت مدينة الفسطاط فيها بفضله بنصـيب كبير ٠



قويت الحركة الصوفية بمصر فى القرن الثالث الهجرى وصار لها تقنها الاجتماعى ومكانتها السياسية وتأثيرها فى نفوس الناس ، ويذكر بعض المؤرخين ان نفرا من هؤلاء الصوفية كان يتدخل فى شئون الولاة بالنصيحة والموعظة « مثل أبى الحسن بن بنان بن محمد بن حمدان الحمال الزاهد الذى كان من كبار شيوخ الصوفية بمصر فى القرن الثالث الهجرى وكان جريئا فى الحق لايهاب الأمراء والحكام وكان ذا منزلة عظيمة فى النفوس فكانوا يضربون بعبادته المثل ويقال انه قد ضاق بجرأته أحد القضاة فاتوا به الى احمد بن طولون الذى أمر ان يلقى به لسبع جائع لأنه انكر على ابن طولون شيئا من المنكرات . ومن كراماته انه عندما القى به الى السبع كان يشمه ويحجم عنه فرفع من بين يديه وشاهد الناس عليه شيئا من الذهول فسألوه عن ذلك فقال : كنت افكر هل سؤر السباع طاهر أم لا »(٩٤٢) . والواقع ان امثال هذه الكرامات كانت قد اختصت بصوفية القرنين الثانى والثالث وكان يتعلق بها عوام الصوفية »(٩٤٣) . وخلاصة القول انه قد زاد تعظيم الناس لابن بنان « لأنه كان من جملة المشايخ والقائلين بالحق والآمرين بالمعروف وقد سئل ابن بنان عن اجل أحوال الصوفية ؟ فقال : الثقة بالمضمون والقيام بالأوامر ومراعاة السر والتخلى عن الكونين بالتثبت بالحق »(٩٤٤) وقد كانت لابن بنان مكانة عظيمة فى نفوس المصريين لكراماته « فلما توفى فى رمضان سنة ٣١٦هـ خرج فى جنازته أكثر أهل مصر وكان شيئا عجيبا »(٩٤٥) .

ولم تقتصر حركة الزهد والتصوف على الرجال فقد كان لبعض النساء نصيب كبير فى المساهمة فى حركة الزهد والتصوف فى مصر فقد جاءت الى مصر « فاطمة بنت عبد الرحمن بن ابى صالح الحرانية الصوفية .. من الصالحات المتعبدات . قال الخطيب ولدت ببغداد وحملت الى مصر فطال عمرها حتى جاوزت الثمانين واقامت

سنة لاتنام الا وهى فى مصلاها بغير غطاء ··· سمعت من ابيهـــا وروى عنها ابن أخيها عبد الرحمن بن القاسم وماتت سنة اثنتــى عشرة وثلاثمائة »(٩٤٦) ·

وقد كانت مصر موطنا لكثير من الصوفية الوافدين الذين اتوا اليها ونشروا فيها حركة صوفية غنية وكانت لهم حوادث مع ولاة مصر تدل على سمو منزلتهم وتبرز كراماتهـــم ··· ومن هؤلاء الصوفية (ابو بكر محمد بن احمد بن سهل الرملى النابلسى الذى كان عابدا صالحا زاهدا قوالا بالحق وقد حكى ان كافورا الأخشيدى بعث اليه بمال فرده · وقال : « قال الله تعالى (له مافى السموات وما فى الأرض ومابينهما وماتحت الثرى » · فاين ذكر كافور هنا · فقال ابو بكر » صدق الله تعالى (له مافى السموات ومافى الأرض ومابينهما وماتحت الثرى) الملك والمالك كافور صوفى لا انا ثم قبل المال ــ توفى سنة ٣٦٣هـ ·· »(٩٤٧) ·

ومن الصوفية بمصر أيضا « ابو الحسن على بن محمد بن سهل الدينورى الصائغ الزاهد احد المشايخ الكبار · ومن كراماته انــه رئى يصلى بالصحراء فى شدة الحر ، وقد نشر طائر جناحيه يظلله من الحر(٩٤٨) ···· وقد انكر على تكين أمير مصر اشياء فسيره الى القدس ·· لكنه عاد الى مصر وتوفى بها فى رجب · سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة »(٩٤٩) ·

وكان ابو بكر الدقاق « ابو بكر نصـــر بن أحمد بن نصـــر الدقاق » من كبار رجال الصوفية بمدينة الفسطاط بمصر وقد تاثر نشاط الحركة الصوفية بمصر بعد موته · وقلت رحلة الصوفية اليها » قال الكتانى : لما مات ابو بكر الدقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم مصر »(٩٥٠) ·

ومن المتصوفة الذين وفدوا الى مدينة الفسطاط وتوفوا بهـا « ابو على الروزبارى » ابو على احمد بن محمد بن القاسم بن شهريار الروزبارى الذى يتصل نسبه بكسرى انوشروان ، فقد كان ببغداد ثم هجرها الى الفسطاط فاقام فيها واصبح شيخا من شيوخ التصوف بها الى ان توفى سنة ٣٢٢هـ ودفن بجوار ذى النون المصرى(٩٥١) . ويبدو ان ثقافته كانت واسعة « فقد كان يفتخر على اقرانه بسـعة ثقافته ومعارفه ويباهى بشيوخه فى الأدب والعلم ، فكان يقول:شيخى فى التصوف الجنيد وفى الفقه ابو العباس ابن سريج وفى الأدب ثعلب »(٩٥٢) . ويشير احد المستشرقين الى ظهور بعض الفـرق « الطرق » الصوفية على ايدى بعض هؤلاء المتصوفة مثل « الطيفورية التى تنسب الى ابى يزيد البسطامى والخرازية نسبة الى ابى سعيد الخراز »(٩٥٣) ..

هؤلاء هم بعض الصوفية بمدينة الفسطاط ولاشك انهم قـد مهدوا بآرائهم وافكارهم الى علم التصوف الفلسفى فيما بعد لأنهـم بالرغم من ارتقاء افكارهم الصوفية لم يتطرقوا الى النواحى الفلسفية المعقدة . يقول نيكلولسون (... وضع صوفية القرنين الثالـث والرابع نظاما كاملا فى التصوف من الناحيتين النظرية والعملية ولكنهـم لـم يكونوا فلاسـفة ، ولـم يعنوا الا قليـلا بالمشـكلات الميتافيزيقية »(٩٥٤) .

استمرت الحركة الصوفية بعد ذلك تتارجح بين النمو والازدهار تارة وتعتريها موجة الانحسار تارة اخرى الى ان وصلت الى قمـة مجدها فى العصر الايوبـى « حيث وفد الى مصـر الكثير من المتصوفين ... الذين تعهدهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالعناية والرعاية وانشا لهم دورا عرفت باسم الخانقاه الصلاحية للصوفية المنقطعين للعبادة)(٩٥٥) .

هوامش الباب الثالث

(١) السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ١٢٦ ـ الزركشى : البرهان ص ١٣ ، ١٤ ـ الشيخ محمد الخضرى : تاريخ التشريع الاسلامى ص ٢٥ ·

(٢) سورة النحل الاية ٤٤ ·

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله جـ١ ص ٨٦ ·

(٤) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس ص ٤٤٤ ·

(٥) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله جـ١ ص ٨٦ ·

(٦) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس ص ٤٤٤ ·

(٧) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٢٥ ·

(٨) متز : السابق جـ١ ص ٣٣٧ ·

(٩) الأستاذ احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٤٤ ·

(١٠) ابن حجر : الاصابة جـ١٠ ص ١٠ ، ١٢ ·

(١١) ابن الاثير : أسد الغابة جـ٤ ص ٢٤٦ ·

(١٢) ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٣ ص ١١٨٩ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٣ ص ٢٤٦ ـ الذهبى : سير اعلام النبلاء جـ٣ ص ٣٧ ·

(١٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٧ ص ٤٩٣ ـ ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٣ ص ١٨٥ ـ ابن قتيبة : المعارف ص ٢٨٥ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٤ ص ٢٤٥ ـ الذهبى : العبر فى خبر من غبر جـ١ ص ٥١ ·

(١٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٤٩ ·

(١٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٢ ص ٤٩٣ ـ ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٢ ص ١١٨٧ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٤ ص ٢٤٦ ـ الذهبى تاريخ الاسلام جـ٢ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ·

(١٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٤٩ ·

(١٧) ابن عبد الحكم : المرجع السابق ص ٢٤٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٢ ·

(١٨) ابن عبد الحكم : المرجع السابق ص ٢٤٩ ·

(١٩) الماوردى : الاحكام السلطانية : الباب الثالث فى تقليد الامارة على البلدان ص ٣٠ ·

(٢٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩٦ ·

(٢١) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٧ ·

(٢٢) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٠ ، ١١ ، ٣١ ، ٣٤ ·

(٢٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٥٣ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٣٧ ـ ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ٨٥ ·

(٢٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ١٥ ص ٣٣٤ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٧ ، ٣٨ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص ٤٨٢ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٣٦ ، ١٣٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٣ ، ٧٤ ·

(٢٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٨٧ ·

(٢٦) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٢٩ ـ السخاوى : تحفة الاحباب ص ٧٤ ·

(٢٧) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٠٨ ·

(٢٨) (المنية) مصطلح كان شائعا فى الاندلس ، وقد اطلق هذا المصطلح على ضيعة تنشأ حول قصر ريفى ينشئه المالك الكبير (د· حسين مؤنس : فجر الاسلام فى الاندلس ص ٥٩٤) ·

(٢٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٨٢ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص ٢٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٣ ·

(٣٠) الذهبى : سير اعلام النبلاء جـ٢ ص ٣٨ ·

(٣١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٣ ·

(٣٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٨٠ : ٢٨٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٤ ·

(٣٣) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ·

(٣٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٢ ص ٣٧٣ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٣ ص ٣٤٨ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص ٢١٢ ـ ابن قتيبة : المعارف ص ٢٨٦ ـ الذهبى : العبر جـ١ ص ٧٢ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٧١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٣ .

(٣٥) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٢ .

(٣٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٢ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ـ ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٣ ص ٩٥٧ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٣ ص ٣٥٠ ـ الذهبى : سير اعلام النبلاء جـ٣ ص ٥٤ .

(٣٧) ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٢ ص ٩٥٧ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٣ ص ٣٤٩ ـ الذهبى : سير اعلام النبلاء جـ٣ ص ٥٤ ، ٥٧ .

(٣٨) ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٢ ص ٩٥٧ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٣ ص ٣٤٩ .

(٣٩) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٢ ص ٣٧٤ ـ ابن قتيبة : المعارف ص ٣٨٧ .

(٤٠) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٢ .

(٤١) ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٣ ص ٩٥ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٣ ص ٣٥٠ .

(٤٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٨٣ ، ١٨٧ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٧١ .

(٤٣) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٥٤ ـ ٢٥٩ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٤ .

(٤٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩٦ ـ ابن قتيبة : المعارف ص ٢٨٦ ـ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٥٤ ، ٥٥ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٢ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص ١١٣ .

(٤٥) ابن عبد البر : جامع بيان العلم جـ١ ص ٦٣ ـ انظر ص ٨٩ من البحث .

(٤٦) ابن قتيبة : المعارف ص ١١٦ .

(٤٧) البخارى : الصحيح « كتاب العلم » جـ١ ص ٣٦ .

(٤٨) ابن عبد البر : مختصر جامع بيان العلم ص ٣٣ ·

(٤٩) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٠ ـ تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٩٤ العبر جـ١ ص ١٤٧ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٤١٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٩٧ ·

(٥٠) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٤ ·

(٥١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٧٥ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ١ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٨١ ·

(٥٢) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٣ ـ ١٤٤ ·

(٥٣) ابن عبد البر : جامع البيان جـ١ ص ٩٤ ·

(٥٤) السيوطى : تدريب الرواى فى شرح تقريب النواوى جـ١ ص ١٧٧ ·

(٥٥) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٣ ، ١٤٤ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٨٠ ـ الغزالى : احياء علوم الديـــن جـ١ ص ٣٩ ـ انظر ص ٩١ ، ٩٢ من البحث ·

(٥٦) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٤ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٣٥٠ ، ٣٥١ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ·

(٥٧) النواوى : التقريب والتيسير ص ٢١٦ ، ٣٢١ ـ متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٤١ ·

(٥٨) ابن ابى حاتم الرازى : الجرح والتعديل جـ١ ص ٣٧ ـ النواوى : التقريب والتيسير ص ١٤٦ ـ متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابـع الهجرى جـ١ ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ·

(٥٩) السيوطى : تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى جـ١ ص ٣ ·

(٦٠) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة جـ٢ ص ١٩٩ ·

(٦١) النواوى : التقريب والتيسير ص ١٤ ·

(٦٢) النواوى : التقريب ص ٣٩ ·

(٦٣) Wiet (G.) : Catalogue du Musée Arabe du Caire. Stales funéraires. Vol. I, P. 2.

ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٣٧٢ ـ الذهبى : تذكـــرة الحفاظ جـ١ ص ٢٣٧ ـ العبر جـ١ ص ٣٦٤ ـ السيوطى : طبقات الحفـــاظ ص ١٠١ ـ ابن قتيبة : المعارف ص ٥٠٥ ·

(٦٤) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٣٨ ـ ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٧ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٧٧ ، ٧٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٥ ٠

(٦٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٤٢ ٠

(٦٦) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٤ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٣٧٢ ٠

(٦٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٣٧٤ ٠

(٦٨) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٧٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٥ ٠

(٦٩) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٣٩ ـ ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٤ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٣٧٣ ٠

(٧٠) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٣٧٤ ٠

(٧١) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ـ ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٥ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٤ ص ٣٧ ٠

(٧٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٢٨ ـ ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٥ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٣٧٤ ٠

(٧٣) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٧٨ ٠

(٧٤) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٥ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٢٧٦ ٠

(٧٥) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٢٨ ـ ابن قتيبة : المعارف ص ٥٠٥ ٠

(٧٦) الذهبى : المرجع السابق جـ١ ص ٢٣٨ ـ ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٤ ، ٦٧ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٣٧٦ ٠

(٧٧) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٦٩ ٠

(٧٨) ابن قتيبة : المعارف ص ٥٠٥ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٤٢ ٠

(٧٩) ابن قتيبة/المرجع السابق ص ٥٠٥ ٠

(٨٠) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٥ ٠

(٨١) الذهبى : ميدان الاعتدال جـ٢ ص ٦٤ ٠

(٨٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربى جـ٣ ص ١٥٤ ـ سزكين : تاريخ التراث العربى جـ١ ص ٣٦٩ ٠

(٨٣) بروكلمان : السابق جـ٣ ص ١٥٤ ·
(٨٤) د· ابراهيم العدوى : ابن عبد الحكم ص ٤٥ ·
(٨٥) نسبة الى فهم وهى بطن من بطون قيس عيلان (ابن خلكان : وفيات جـ٢ ص ٢٨١) ·
(٨٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٨١ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٢٨ ـ ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٣٦١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٨١ ـ السيوطى ـ حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٠ ·
(٨٧) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٣ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٨١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٠ ـ قلقشنده : قرية مصرية من قرى محافظة القليوبية من قرى الوجه البحرى بينها وبين القاهرة حوالى ثلاث فراسخ اى حوالى ١٧ ك·م تقريبا (ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٣ ص ٦٤ ، ٦٥) ·
(٨٨) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٢٠ ·
(٨٩) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٣٦١ ·
(٩٠) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٧ ص ٥١٧ ·
(٩١) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٦ ـ النواوى : تهذيب الاسماء واللغات جـ٢ ص ٧٤ ـ الافضل ابو الربيع : شيوخ ابن وهب ورقة ١٦ ·
(٩٢) الافضل ابو الربيع : شيوخ ابن وهب ورقة ١٩ ـ ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٦ ·
(٩٣) الذهبى : تذكرة الحفاظ ص ٢٢٨ ·
(٩٤) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٤ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٨١ ·
(٩٥) الذهبى : طبقات القراء ص ٣١ ، ٣٢ ـ ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء جـ٢ ص ٣٣٤ ·
(٩٦) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٤ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٨٠ ·
(٩٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٩ ص ٤٤٢ ·
(٩٨) ابن فرحون : الديباج المذهب فى معرفة اعيان المذهب ص ١٣٢ ·
(٩٩) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٤٢٣ ·
(١٠٠) ابن حجر : المرجع السابق ص ٤ ·

(١٠١) ابن حجر : المرجع السابق ص ٩ .

(١٠٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٣ ص ٢٨٠ - ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج٢ ص ٨٢ - السيوطي : حسن المحاضرة ج١ ص ١٢٠ .

(١٠٣) ابن حجر : الرحمه الغيثية ص ٧ .

(١٠٤) ابن حجر : السابق ص ٧ .

(١٠٥) د. السيد احمد خليل : الليث بن سعد ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(١٠٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٢٤٩ - الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ص ٢٠٤ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج١ ص ٢٤٧ - العبر ج١ ص ٣٢٢ - ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٢ ، ١٣٣ - الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٥٠ - ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج١ ص ١٥٥ - السيوطي : حسن المحاضرة ج١ ص ١٢١ .

(١٠٧) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٢ - السيوطي : حسن المحاضرة ج١ ص ١٢١ - طبقات الحفاظ ص ١٢٦ .

(١٠٨) الذهبي : ميزان الاعتدال ج٢ ص ٨٢ - السمعاني : الانساب ص ٥١٣ .

(١٠٩) السمعاني : الانساب ص ٥١٣ .

(١١٠) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج١ ص ٦٣٩ - السيوطي : حسن المحاضرة ج١ ص ٣٠٣ .

(١١١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٦ ص ٧٢ - ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٢ .

(١١٢) ابن فرحون : السابق ص ١٣٣ .

(١١٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج١ ص ٦٤٠ - ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٢ .

(١١٤) القاضي عياض : السابق ج١ ص ٦٣٩ - الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ص ٢٨٠ .

(١١٥) الافضل بن ابو الربيع : شيوخ ابن وهب ورقة ٧٤ .

(١١٦) الافضل بن ابو الربيع : السابق ورقة ٧٢ .

(١١٧) المقريزي : الخطط ج٤ ص ١٤٤ - ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج١ ص ٣٥١ ، ٣٥٢ - السيوطي : تاريخ الخلفاء : ص ٢٦١ - حاجي خليفة كشف الظنون ج١ ص ٨٠ .

(١١٨) د. محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية (عصر الولاة) جـ١ ص ٣٩ .

(١١٩) ابن وهب : الجامع فى الحديث ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٩٠ .

(١٢٠) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٩٥ ـ ميزان الاعتدال جـ١ ص ١٠٣ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٣٢٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٦ .

(١٢١) النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ١ ص ١٥٥ ، ١٥٦ ـ السبكى طبقات الشافعية جـ٢ ص ١٢٧ ـ ابن حجر . تهذيب التهذيب جـ٢ ص ٢٢٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٧ .

(١٢٢) عبد الله بن وهب : الجامع فى الحديث ص ٢٣١ .

(١٢٣) عبد الله بن وهب : السابق ص ٤٧ .

(١٢٤) عبد الله بن وهب : السابق ص ٩٠ .

(١٢٥) ، (١٢٦) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٦٣ ـ العبر فى خبر من غبر جـ١ ص ٣٦١ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٣٦٠ ـ السيوطى حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٤٦ .

(١٢٧) الذهبى : العبر فى خبر من غبر جـ١ ص ٣٦١ .

(١٢٧م) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٦٣ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٣ .

(١٢٨) الذهبى : السابق جـ١ ص ٣٦٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٤٦ .

(١٢٩) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس ص ٤٤٤ .

(١٣٠) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السادس ص ٤٤٢ .

(١٣١) ابن خلدون : المرجع السابق ص ٤٤٤ .

(١٣٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١١١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٢ ـ ابن فرحون : الديباج ص ١٨٧ .

(١٣٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٣٠٥ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ـ ابن حجر : توالى التاسيس ص ٦٢ .

(١٣٤) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٢ ص ١٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٤ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٨٩ .

(١٣٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٩١ ـ الذهبى : العبر جـ٢ ص ٣٦ ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٢ ص ١٤٤ ٠

(١٣٦) ابن خلكان : وفيات جـ١ ص ٢٥٣ ـ ابن حجر : توالى التأسيس ص ٣٩ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٨٠ ـ السبكى : طبقات الشافعية جـ٢ ص ١٢٧ ، ١٣١ ٠

(١٣٧) السيوطى : طبقات الحفاظ ص ١٦١ ٠

(١٣٨) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السادس ص ٤٤٢ ٠

(١٣٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٥٣ ـ ابن حجر : توالى التأسيس ص ٣٤ السبكى : طبقات الشافعية جـ٢ ص ١٢٧ ، ١٢٨ ـ الشيرازى طبقات الفقهاء ص ٨٠ ٠

(١٤٠) ابن خلكان : وفيات جـ١ ص ٣٩ ـ ٤٠ ـ ابن حجر : توالى التأسيس ص ٤٢ ـ السبكى ـ طبقات الشافعية جـ٢ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٧٩ ٠

(١٤١) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٣٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٢٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٣٧ ٠

(١٤٢) ابن حجر : توالى التأسيس : ص ٤٢ ـ السيوطى : طبقات الحفاظ ص ٢٥٢ ـ السبكى : طبقات الشافعية جـ٢ ص ١٣٢ ٠

(١٤٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٥٩ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٦٩٦ ـ العبر جـ٢ ص ١١٩ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ١٤٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٦ ـ طبقات الحفاظ ص ٢٠٣ ٠

(١٤٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ ١ ص ٥٩ ٠

(١٤٥) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٧ ٠

(١٤٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٥٩ ٠

(١٤٧) ابن خلكان : المرجع السابق جـ١ ص ٥٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٧ ٠

(١٤٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٤٥٧ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٦٣٦ ـ العبر جـ٢ ص ٥١ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٩ ص ٥٣٠ ـ السيوطى : طبقات الحفاظ ص ٢٨٧ ٠

(١٤٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٤٥٧ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٦٣٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٧ .

(١٥٠) ابن الفرضى : تاريخ العلماء والرواه للعلم بالاندلس جـ٢ ص ٤٤ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص ١٩٤ .

(١٥١) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص ١٩٤ .

(١٥٢) الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال جـ١ ص ٩٥ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٦٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣١ .

(١٥٣) الافضل بن ابى الربيع : شيوخ ابن وهب ورقة ٧٢ .

(١٥٤) المفضل بن فضاله القتبانى المصرى المتوفى سنة ١٨١هـ محدث ثقة ثبت عدل حمل كثيرا من علم المصريين والحجازيين وغيرهم وروى عنه جمع كبير من رجال الامصار وكانت له كتب ومصنفات فى الحديث .
(ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٧ ص ٥١٧ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٣١ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٦٥ ـ السيوطى حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣١ .

(١٥٥) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ١ ص ٩٥ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٦٥ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣١ .

(١٥٦) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ٤٦ ، ٤٧ ـ السكبى : طبقات الشافعية جـ٢ ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(١٥٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ١٣٩ .

(١٥٨) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٢٣٥ .

(١٥٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٤٩ ، ١٥٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٧ .

(١٦٠) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(١٦١) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٧ ـ متز : السابق جـ١ ص ٢٣٦ .

(١٦٢) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس ص ٤٤٢ ـ جرجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ٢ ص ١٤٤ .

(١٦٣) ابن خلدون : السابق ص ٤٤٤ ــ جرجي زيدان : السابق جـ٢ ص ٢٠٩ ·
(١٦٤) الزركشي : البرهان في علوم القرآن جـ١ ص ١٣ ·
(١٦٥) الاستاذ : احمد امين ــ فجر الاسلام ص ٢٢٩ ·
(١٦٦) سورة ابراهيم آية ٤ ·
(١٦٧) سورة يوسف آية ٢ ·
(١٦٨) سورة الشعراء الآيات ١٩٢ ــ ١٩٣ ــ ١٩٤ ــ ١٩٥ ·
(١٦٩) سورة الشعراء الآيتان ١٩٨ ــ ١٩٩ ·
(١٧٠) ابن خلدون : المقدمة الفصل الخامس ص ٤٣٨ ــ ٤٣٩ ·
(١٧١) ابن خلدون : السابق ص ٤٣٩ ·
(١٧٢) المرجع السابق ص ٤٣٩ ·
(١٧٣) الاستاذ احمد أمين : فجر الاسلام ص ٢٢٤ ·
(١٧٤) جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٢٨٢ ·
(١٧٥) السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ــ المقدمة ص ٢ ·
(١٧٦) كرادي‌فو : دائرة المعارف الاسلامية ــ مادة تفسير جـ٥ ص٣٥٠ ·
(١٧٧) السيوطي : الاتقان جـ٢ ص ١٨٩ ــ السبكي : طبقات الشافعية جـ١ ص ٢٢٥ ــ كرادي فو : دائرة المعارف الاسلامية جـ٥ ص ٣٥٦ ·
(١٧٨) الاستاذ احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٣٥ ·
(١٧٩) ابن خلدون ـ المقدمة الفصل الخامس ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ·
(١٨٠) ابن خلدون : المقدمة ــ الفصل الخامس ص ٤٤٠ ــ الاستاذ احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٣٦ ·
(١٨١) حاجي خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٣٣٥ ·
(١٨٢) الترمذي : سنن الترمذي جـ١١ ص ٦٧ ·
(١٨٣) الغزالي : احياء علوم الدين جـ١ ص ٣٣ ــ وماذكره من المراجع القديمة ·
(١٨٤) الطبري : جامع البيان جـ١ ص ١٤١ ·
(١٨٥) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن جـ١ ص ١٤١ ·
(١٨٦) السيوطي : المرجع السابق جـ٢ ص ٤ ·
(١٨٧) الطبري : تفسير « جامع البيان » جـ١ ص ٢٧ ·
(١٨٨) جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ٨٦ ·

(١٨٩) الاستاذ احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ·

(١٩٠) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الخامس ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ·

(١٩١) السيوطي : الاتقان جـ٢ ص ٢٢٠ ·

(١٩٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٣٩ ـ جولدتسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٨٦ ـ احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٣٧ ·

(١٩٣) ابن قتيبة : عيون الاخبار جـ١ ص ٧٦ ·

(١٩٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك جـ١ ص ٤٤ ·

(١٩٥) السيوطي : الاتقان جـ٢ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ·

(١٩٦) السيوطي : الاتقان جـ٢ ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ·

(١٩٧) جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٨٣ ·

(١٩٨) ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٢ ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص ٩٠ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٣ ص ١٩٢ ـ السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٠ ·

(١٩٩) السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٠ ·

(٢٠٠) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٥١ ـ السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٠

(٢٠١) السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٠ ·

(٢٠٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٠ ·

(٢٠٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٧ ص ٣٦٦ ـ الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٣ ـ جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٨٩ ·

(٢٠٤) ابن سعد : السابق جـ٧ ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ·

(٢٠٥) ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص ٩٠ ·

(٢٠٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٧ ص ٣٧١ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص ٩٢ ·

(٢٠٧) من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام ليس به بأس (الذهبي : ميزان الاعتدال جـ٣ ص ١٣٤ ـ وابن طلحة من المفسرين الذين تلقوا غالب اقوالهم من الصحابة والتابعين ، ولذلك يجمع تفسيره بين اقوالهم (الزركشي البرهان في علوم القرآن جـ٢ ص ١٥٨ ، ١٥٩ ·

(٢٠٨) السيوطي : الاتقان جـ٢ ص ١٨٨ ، ٣٢١ ـ حاجي خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٤٢٩ ·

(٢٠٩) ابن حجر ، تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٢٠٩ ، ٢١١ ـ جولد تسيهر مذاهب التفسير الاسلامى ص ٩٨ ٠

(٢١٠) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٤ ص ١٢٥ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٢٠٩ ـ ٢١١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٢٩ ، ٣٠ـ د٠ عبد الله البرى : القرآن وعلومه فى مصر ٠ ص ٣٨٥ ٠

(٢١١) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٣ ص ١٣٤ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٤٦٠ ٠

(٢١٢) الذهبى : السابق جـ٤ ص ١٣٥ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٢٠٩ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٢٩ ، ٣٠ ٠

(٢١٣) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ٩ ص ٤٨١ ٠

(٢١٤) جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامى ص ٩٨ ٠

(٢١٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٢١١ ٠

(٢١٦) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٨ ٠
الاتقان جـ١ ص ٢٢١ ٠

(٢١٧) السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ١٨٨ ٠

(٢١٨) السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ١٨٩ ـ ويشير السبكى الى نفس المعنى مع تحريف مائة الى ستمائة ٠ (السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص ٢٢٥) ٠

(٢١٩) الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٦ ، ٣٧ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص ٤٨٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٦ ٠

(٢٢٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٨٧ ، ٢٩٣ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص ٤٨٢ ـ السيوطى ٠ حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٦ ٠

(٢٢١) ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص ٤٨٢ ٠

(٢٢٢) سورة الانعام آية ٤٤ ٠

(٢٢٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٩٣ ٠

(٢٢٤) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٦٨ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٨٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٨٨ ٠

(٢٢٥) سورة المعارج آية ٢٣ ٠

(٢٢٦) الطبرى : جامع البيان جـ١ ص ٥٠ ٠

(٢٢٧) ابن تيمية : مقدمة فى اصول التفسير ص ٦٩ ٠

(٢٢٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣١٤ ٠
(٢٢٩) سورة النور الآية ٣٧ ٠
(٢٣٠) سورة المزمل الآية ٢٠ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٨١ ٠
(٢٣١) ابن تيمية : مقدمة فى اصول التفسير ص ٢٩ ٠
(٢٣٢) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢١٦ ٠
(٢٣٣) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ٢ ص ١٥٧ ـ حاجى خليفة كشف الظنون جـ١ ص ٤٢٩ ٠
(٢٣٤) ابن سعد : الطبقــات الكبرى جـ٧ ص ٣٧٢ ـ ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٢ ص ٣٤٠ ٠
(٢٣٥) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٢ ٠
(٢٣٦) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٣٩ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٢ ، ١٣٣ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٤١ السيوطى ـ حسن المحاضرة جـ١ ص ١١٨ ٠
(٢٣٧) حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٤٤٠ ٠
(٢٣٨) ابن خلكان : وفيات جـ٢ ص ٢٤١ ـ ابو المحاسن : النجــوم الزاهرة جـ١ ص ٣٥٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢١ ٠
(٢٣٩) حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٣٤ ٠
(٢٤٠) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١٥٣ ، ١٥٤ ٠
(٢٤١) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ٢ ص ٣٨٢ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٧ ـ ابن النديم : الفهرست ص ٣٠٩ ـ ابن خلكان . وفيات الاعيان جـ١ ص ٤٤٧ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٦١ ـ العبر فى خبر من غبر جـ١ ص ٣٤٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٣ ٠
(٢٤٢) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٩١ ـ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٢٠ ٠
(٢٤٣) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٣٠٤ ٠
(٢٤٤) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٨ ٠
(٢٤٥) السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ١٧٦ : الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ١ ص ١٣ ، ١٤ ٠
(٢٤٦) السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ١٣٦ ٠
(٢٤٧) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٨ ٠

(٢٤٨) السيوطى : حسن المحاضرة جا ص ١٣٢ ـ طبقات الحفاظ ص ١٥٤ ٠

(٢٤٩) السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ١٢٦ ٠

(٢٥٠) السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص ٢٣١ ٠

(٢٥١) الشافعى : احكام القرآن جـ١ ص ٢٠ ٠

(٢٥٢) الرازى : آداب الشافعى ومناقبه ص ٣٥ ٠

(٢٥٣) ابن النديم : الفهرست ص ٣٠٩ ـ ابن حجر : توالى التاسيس ص ٧٨ ـ السيوطى : حسن المحاضـــرة جـ١ ص ٣٠٣ ـ الرازى : آداب الشافعى ص ٩٨ ، ١٠٢ ٠

(٢٥٤) سورة البروج : الآية ٣ ٠

(٢٥٥) الشافعى : احكام القرآن جـ١ ص ٩٢ ٠

(٢٥٦) الشافعى : المرجع السابق جـ٢ ص ١٠٩ ٠

(٢٥٧) سورة النحل : الآية ١٠٣ ٠

(٢٥٨) سورة فصلت الآية ٤٤ ٠

(٢٥٩) الشافعى : الرسالة ص ٨ ، ٩ ٠

(٢٦٠) سورة النجم : الآية ٦١ ٠

(٢٦١) الشافعى : احكام القرآن جـ٢ ص ١٧٨ ، ١٧٩ ٠

(٢٦٢) امين الخولى : المجددون فى الاسلام ص ٨٤ ٠

(٢٦٣) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٩ ٠

(٢٦٤) السيوطى : طبقات المفسرين ص ٨٦ ٠

(٢٦٥) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ١١٨ ٠

(٢٦٦) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٤٨٠ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٣٣٢ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٣١ ـ ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ٢١٤ ٠

(٢٦٧) ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ٢١٤ ٠

(٢٦٨) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٣١ ، ٢٣٢ ٠

(٢٦٩) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ١ ص ١٥ ٠

(٢٧٠) الزركشى : السابق جـ١ ص ١٣ ٠

(٢٧١) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٣٦

(٢٧٢) القفطى : انباء الرواة جـ١ ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٨٢ ، ٨٣ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٤ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ـ السيوطى : بغية الدعاة ص ١٥٧ ـ حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٨ ـ طبقات المفسرين ص ١١٣ ٠

(٢٧٣) السيوطى طبقات المفسرين ص ١١٣ ٠

(٢٧٤) القفطى : انباه الرواه جـ١ ص ١٠٤ ٠

(٢٧٥) الزبيدى : طبقات النحويين واللغويين ص ٢٤٠ ـ القفطى : انباه الرواه جـ١ ص ١٠٣ ـ ابن خلكان : وفيات جـ١ ص ٨٣ ٠

(٢٧٦) مخطوط بدار الكتب المصرية ٣٥٨ تفسير ٠

(٢٧٧) مخطوط بدار الكتب المصرية ٤٨ تفسير ٠

(٢٧٨) القفطى : أنباه الرواة جـ١ ص ١٠١ ٠

(٢٧٩) القفطى : السابق جـ١ ص ١٠١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٨ ٠

(٢٨٠) ابو جعفر النحاس ـ معانى القرآن ورقة ١ أ ٠

(٢٨١) ابو جعفر النحاس : اعراب القرآن ورقة ١ ٠

(٢٨٢) الزبيدى : طبقات النحويين واللغويين ص ٢٣٩ ٠

(٢٨٣) ابو جعفر النحاس : اعراب القرآن ورقة ١ ، ٢ ٠

(٢٨٤) السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ٣١٤ ، ٣١٥ ٠

(٢٨٥) ابو جعفر النحاس : معانى القرآن ـ ورقة ٦ ب ٠

(٢٨٦) ابو جعفر النحاس : الناسخ والمنسوخ ص ١٣ ٠

(٢٨٧) السيوطى : طبقات المفسرين ص ٣٨ ٠

(٢٨٨) السيوطى : السابق ص ٣٨ ٠

(٢٨٩) السيوطى : السابق ص ٣٨ ٠

(٢٩٠) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الخامس والثلاثون ص ٥٤٣ ٠

(٢٩١) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٧ ٠

(٢٩٢) د٠ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى جـ١ ص ٥٣٨ ٠

(٢٩٣) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الخامس ص ٤٣٧ ٠

(٢٩٤) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ٦٦ ٠

(٢٩٥) جرجي زيدان : السابق جـ٣ ص ٦٨ .
(٢٩٦) د. عبد الحليم النجار : في قراءات القرآن ص ٢ .
(٢٩٧) القفطي : انباه الرواه جـ٣ ص ١٨٦ . ١٨٨ ـ الذهبي : طبقات القراء ص ١١١ ـ السيوطي : بغية الدعاة ص ٨١ .
(٢٩٨) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ١ ص ١٤٧ .
(٢٩٩) حتي : تاريخ العرب جـ٢ ص ٣٢٣ .
(٣٠٠) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي جـ٣ ص ٣٨ .
(٣٠١) فلهوزن : احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام (الخوارج والشيعة) ص ٦ ، ١٤ .
(٣٠٢) الكندي : الولاة والقضاة ص ٣١ ، ٣٢ ـ الطبري ـ تاريخ الامم والملوك جـ١ ص ٣٤٥٦ ، ٣٤٥٧ .
(٣٠٣) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦ ـ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٤ ، ٧٤ .
(٣٠٤) فلهوزن : الخوارج والشيعة ص ١٤ ـ الطبري : تاريخ الامم والملوك جـ١ ص ٣٣٣١ .
(٣٠٥) فلهوزن : السابق ص ٢٠ .
(٣٠٦) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر جـ١ ص ٦ .
(٣٠٧) القلقشندي : صبح الاعشى جـ ١ ص ٩٢ .
(٣٠٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٤٩ .
(٣٠٩) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٤٨ .
(٣١٠) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦ .
(٣١١) ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص ٤٨٢ .
(٣١٢) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ١١ .
(٣١٣) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر جـ١ ص ٦ .
(٣١٤) المقريزي : الخطط جـ٢ ص ٣٣٢ ـ السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٢ .
(٣١٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٦٤ .
(٣١٦) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر جـ١ ص ٢٩٧ ـ غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص ١٩٦ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣١٧) ياقوت الحموى ـ معجم الادباء جـ١٧ ص ٣٠٣ـ ابن حجر : توالى التأسيس ص ٦٢ ـ النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ١ ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٣١٨) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء جـ٢ ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٣١٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ١٥١ ـ الذهبى : طبقات القراء ص ٣١ ، ٣٢ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٢ ص ١١٧ ، ١١٨ ـ ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء جـ٢ ص ٣٣٠ ـ ٣٣٤ .

(٣٢٠) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٢ ـ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ١ ص ١٧ .

(٣٢١) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٢ ص ١١٨ ـ الذهبى : طبقات القراء ص ٣١ ، ٣٢ .

(٣٢٢) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٨٨ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٢٤٨ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٢ .

(٣٢٣) الورش شىء يصنع من اللبن ـ لقب به لبياضه وقيل هو طائر ـ ولقب به عثمان بن سعيد لأنه كان على قصره يلبس ثيابا قصارا اذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف الوانه ثم خفف فقيل ورش (ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٢ ص ١١٧ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٩٨) .

(٣٢٤) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٢ ص ١١٦ ، ١١٧ ـ الذهبى : طبقات القراء ص ٤٧ ، ٤٨ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٥٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٧ ـ ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر جـ١ ص ١١١ ، ١١٢ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٩٨ .

(٣٢٥) الذهبى : طبقات القراء ص ٤٧ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٥٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٧ ـ ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر جـ١ ص ١١١ .

(٣٢٦) الذهبى : طبقات القراء ص ٤٧ ـ ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر جـ١ ص ١١٢ .

(٣٢٧) ابن الجزرى : النشر جـ١ ص ١١٢ .

(٣٢٨) ابن الجزرى : السابق جـ١ ص ١١٢ .

(٣٢٩) د٠ عبد الله البرى : القرآن وعلومه فى مصر ص ٢١٥ ٠

(٣٣٠) الذهبى : طبقات القراء ص ٤٧ ـ ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء جـ١ ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ ٠

(٣٣١) د٠ عبد الله البرى : القرآن وعلومه فى مصر ص ٢١٥ ٠

(٣٣٢) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٢ ص ١١٧ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٥٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١٠ ص ٢٠٧ ٠

(٣٣٣) الذهبى : طبقات القراء ـ ص ٤٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٧ ٠ ـ ابن الجزرى : غاية النهاية جـ١ ص ٣٠٨ ٠

(٣٣٤) الحدر ـ هو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية ، مع مراعاة اقامة الاعراب ، وتقويم اللفظ ٠ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد ٠

اما التحقيق : فهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المده وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات واخراج بعضها من بعض بالسكن والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من التنوين بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الألسن وتقويم اللفظ ٠ والحدر والتحقيق طريقتان للقراءة ٠

(السيوطى : الاتقان جـ١ ص ٩٩ ، ١٠٠) ٠

(٣٣٥) الذهبى : طبقات القراء ص ٥٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة ص ٢٠٧ ـ ابن الجزرى : النشر جـ١ ص ١٠٩ ، ١١٤ ٠

(٣٣٦) ، (٣٣٧) الذهبى : السابق ص ٥٧ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٥٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٧ ـ ابن الجزرى : النشر جـ١ ص ١١٤ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٨ ٠

(٣٣٨) الذهبى : طبقات القراء ص ٨٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٨ ٠

(٣٣٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٦ ص ٢٤٧ ـ الذهبى : طبقات القراء ص ٦١ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١١ ص ٤٤٠ ـ السيوطى ، حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٤ ، ٢٠٧ ـ ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء جـ٢ ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧ ٠

(٣٤٠) الذهبى : طبقات القراء ص ٧٢ ، ٧٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٨ ـ ابن الجزرى : النشر جـ١ ص ١٠٦ ، ١٠٧ ٠

(٣٤١) الذهبى : السابق ص ٧٣ ـ السيوطى ؛ حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٧ ـ ابن الجزرى : النشر جـ١ ص ١٠٧ ، ١٠٨ ٠

(٣٤٢) القفطى : انباه الرواه جـ٢ ص ١٨٦ ـ ١٨٨ ـ الذهبى : طبقات القراء ص ١١١ ـ السيوطى : بغية الوعاه ص ٨١ ـ ابن الجزرى : غاية النهاية جـ٢ ص ١٩٨ ٠

(٣٤٣) ابن الجزرى : غاية النهاية جـ١ ص ٤٨٤ ٠

(٣٤٤) ابن النديم : الفهرست ص ١١٢ ـ الذهبى : طبقات القراء ص ٥٢ ، ٥٣ ـ ابن الجزرى : النشر جـ٢ ص ١٧ ، ١٨ ٠

(٣٤٥) ابن النديم : السابق ص ١١٢ ، ١١٣ ٠

(٣٤٦) الذهبى : طبقات القراء ص ٥٣ ـ ابن الجزرى : النشر جـ٢ ص ١٨ ٠

(٣٤٧) ابن الجزرى : غاية النهاية جـ٢ ص ١٤٤ ٠

(٣٤٨) الذهبى : طبقات القراء ص ٨٢ ، ٨٣ ـ ابن الجزرى : النشر جـ١ ص ١٧٤ ، ١٧٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٨ ٠

(٣٤٩) الذهبى : السابق ص ٩٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٨ ٠

(٣٥٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٠٦ ٠

(٣٥١) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٧٧ ، ٢٨٨ ٠

(٣٥٢) الذهبى : طبقات القراء ص ٧٦ ـ ابن الجزرى : غاية النهاية جـ٢ ص ١٧ ، ١٨ ٠

(٣٥٣) ابن الجزرى : غاية النهاية جـ٢ ص ١٤٤ ٠

(٣٥٤) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٥ ٠

(٣٥٥) الشيخ محمد الخضرى : تاريخ التشريع الاسلامى ص ١٤ ٠

(٣٥٦) سورة النحل : الاية ٤٤ ٠

(٣٥٧) الرازى : اداب الشافعى ومناقبه ص ٢٤٦ ٠

(٣٥٨) القرطبى : الجامع لاحكام القران الكريم جـ١ ص ٣٩ ٠

(٣٥٩) الشيخ الخضرى : تاريخ التشريع الاسلامى ص ١٤ ـ الاستاذ احمد امين ـ فجر الاسلام ص ٢٦٩ ٠

(٣٦٠) الآمدى : الاحكام فى أصول الاحكام جـ٤ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
(٣٦١) سورة البقرة الآية ٢١٩ .
(٣٦٢) سورة البقرة الآية ٢١٧ .
(٣٦٣) الشيخ الخضرى : تاريخ التشريع الاسلامى ص ٣٥ ، ٤١ ـ الاستاذ : احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٧٤ .
(٣٦٤) ابن حزم : الاحكام فى اصول الاحكام جـ١ ص ١٤ .
(٣٦٥) الشافعى : الرسالة ص ٦٦ ـ ابن حزم : الاحكام فى اصـــول الاحكام : الباب الخامس والثلاثون جـ٦ ص ١٦ .
(٣٦٦) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .
(٣٦٧) الآمدى : الاحكام فى اصول الاحكام جـ٤ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .
(٣٦٨) الآمدى : الاحكام فى اصول الاحكام جـ٤ ص ٢٢٤ .
(٣٦٩) ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين جـ١ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ـ ابـن عبد البر : مختصر جامع بيان العلم وفضله ص ١٣٢ .
(٣٧٠) ابن عبد البر : مختصر جامع بيان العلم وفضله ص ١٣٣ .
(٣٧١) ابن حزم : الاحكام فى اصول الاحكام . جـ٦ ص ٨٤ .
(٣٧٢) الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٣ .
(٣٧٣) المرجع السابق ص ٣ .
(٣٧٤) المرجع السابق ص ٣ ـ ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٦ .
(٣٧٥) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٦ ـ احمد تيمور باشا : نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعة ص ١٣ .
(٣٧٦) ابن حزم : الاحكام فى اصول الاحكام جـ٤ ص ٤٢ ، ٤٣ .
(٣٧٧) ابن حزم : المرجع السابق جـ٤ ص ٤٤ ، ٤٥ .
(٣٧٨) ابن خلدون ـ المقدمة ـ الفصل السابع ص ٤٤٧ .
(٣٧٩) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ٤٩ .
(٣٨٠) المرجع السابق ص ٤٥ ، ٤٧ .
(٣٨١) ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين جـ١ ص ٧٠ ، ٧١ ـ الاستاذ احمد أمين : فجر الاسلام ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
(٣٨٢) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٧ .
(٣٨٣) ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين جـ١ ص ٧٢ .

(٢٨٤) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٢ ـ ١٤٣ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٧٧ ٠

(٢٨٥) ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين جـ١ ص ٢٨ ٠

(٢٨٦) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٦ ٠

(٢٨٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩٥ ، ٩٦ ـ ابن حجر الاصابة جـ٣ ص ٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٩ ـ ابن حزم : الاحكام فى اصول الاحكام جـ٥ ص ٩٢ ٠

(٢٨٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى ص ٣٢٩ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٨٢ ـ الذهبى : سير أعلام النبلاء ص ٤١٧ ـ السيوطى حسن المحاضرة جـ١ ص ١٠٨ ـ ابن حزم : الاحكام جـ٥ ص ٩٢ ٠

(٢٨٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٢٦ ـ الذهبى : سير اعلام النبلاء جـ٢ ص ٤١٧ ٠

(٢٩٠) ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٢ ص ٣٤٢ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص ٩٠ ـ ابن الاثير : أسد الغابة جـ٣ ص ١٩٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٠٩ ٠

(٢٩١) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١١ ـ ابن حزم : الاحكام جـ٥ ص ٥٣ ٠

(٢٩٢) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١١٥ ـ ١١٦ ـ السيوطى حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٠ ٠

(٢٩٣) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٠ ٠

(٢٩٤) ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص ٩٢ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٤١ ٠

(٢٩٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٧ ص ٣٦٨ ٠

(٢٩٦) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٠ ٠

(٢٩٧) المقريزى : المخطط جـ٢ ص ٣٣٣ ٠

(٢٩٨) الكندى : الولاة ص ٣٦ ، ٣٧ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص ٤٨٢ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٤٥ ٠

(٢٩٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ٢٥٩ ٠

(٤٠٠) الكندى : الولاة ص ٣٧ ـ ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص ٤٨٢ ٠

(٤٠١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٩٤ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٠ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠١ .

(٤٠٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٨٧ ، ٢٩٣ .

(٤٠٣) الذهبى : سير اعلام النبلاء جـ٣ ص ٥٣ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ١٣ .

(٤٠٤) الامدى : الاحكام فى اصول الاحكام جـ٤ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٤٠٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى : جـ٧ ص ٣٧٣ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٧١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٩٢ ـ الاتقان جـ١ ص ٧٠ ـ د. محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الاسلامى جـ١ ص ١٨٦ .

(٤٠٦) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٣ .

(٤٠٧) هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المتوفى سنة ١٨٢هـ ـ المفسر المدنى صاحب كتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب التفسير (ابن النديم : الفهرست ص ٢٢٥) والاستاذ المباشر لابن وهب « ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ١٧٨ » .

(٤٠٨) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٣ .

(٤٠٩) السمعانى : الانساب ص ٤٢٥ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦ .

(٤١٠) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٦٣ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٨٢ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١١٨ ـ د. السيد احمد خليل : الليث بن سعد ص ٣٧ .

(٤١١) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٦٣ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٨٢ .

(٤١٢) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٣ ص ٣٠٣ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٨٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١١٨ .

(٤١٣) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٣ .

(٤١٤) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٠٣ : ٣٠٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦١ .

(٤١٥) الكندى : المرجع السابق ص ٣٠٣ ، ٣٠٦ .

(٤١٦) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٠٩ .

(٤١٧) الكندى : المرجع السابق ص ٣٠٩ ·

(٤١٨) الكندى : المرجع السابق ص ٣١٠ ·

(٤١٩) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٥ ·

(٤٢٠) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٥ ·

(٤٢١) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣١٤ ·

(٤٢٢) الكندى : المرجع السابق ص ٣١٤ ـ ٣٢٠ ·

(٤٢٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٣٥ ـ الكندى : الولاة ص ٣٠٧ ـ الذهبى العبر فى خبر من غبر جـ١ ص ٩٧ ـ ابن كثير : البداية والنهاية جـ٩ ص ٥١ ·

(٤٢٤) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٣ ص ٢٧١ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ١٦٠ ·

(٤٢٥) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣١٦ ·

(٤٢٦) الكندى : المرجع السابق ص ٣١٨ ·

(٤٢٧) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣١٩ ·

(٤٢٨) الكندى : السابق ص ٣١٥ ·

(٤٢٩) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ·

(٤٣٠) المرجع السابق ص ٣٤٦ ·

(٤٣١) المرجع السابق ص ٣٥١ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٩٠ ·

(٤٣٢) المرجع السابق ص ٣٥١ ·

(٤٣٣) الكندى : الولاة ص ٣٥١ ·

(٤٣٤) الكندى : الولاه ص ٣٤٨ ، ٣٥٢ ·

(٤٣٥) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٩٢ ·

(٤٣٦) د· سيدة كاشف : المرجع السابق ص ٩٣ ـ وماذكرتـــه من المراجع ·

(٤٣٧) د· سيدة كاشف : المرجع السابق ص ٩٣ ·

(٤٣٨) ابن عبد البر : مختصر جامع بيان العلم وفضله ص ٣٣ ·

(٤٣٩) الشيخ محمد الخضرى : تاريخ التشريع الاسلامى ص ١٤٠ ·

(٤٤٠) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٩٩ ـ تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٠ ، ١١ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٤١٢ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ١٥٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٩٧ ٠

(٤٤١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨ ٠

(٤٤٢) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٠ ، ١١ ـ تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٩٤ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٤١٣ ٠

(٤٤٣) ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين جـ١ ص ٢٥ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٢١ ٠

(٤٤٤) احمد امين : فجر الاسلام ص ١٨٣ ، ١٥٠ ٠

(٤٤٥) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الخامس والثلاثون ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ ٠

(٤٤٦) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٢٧٥ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٣٠ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٦٢

(٤٤٧) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٢٩ ـ تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٨٤ ـ العبر فى خبر من غبر جـ١ ص ١٦٨ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١١ ص ٣١٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٥ ـ طبقات الحفاظ ص ٥٢ ـ الزركلى : الاعلام جـ٩ ص ٢٣٦ ٠

(٤٤٨) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٨٥ ٠

(٤٤٩) عمر بن محمد الكندى : فضائل مصـــر ص ١٣ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٢٩ ـ تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٨٤ ـ العبر جـ١ ص ١٦٨ ـ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٣ ـ الزركلى : الاعلام جـ٩ ص ٢٣٦ ابو المحاسن : النجوم جـ١ ص ٣٠٨ ٠

(٤٥٠) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٨٥ ـ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٣ ٠

(٤٥١) د٠ السيد احمد خليل : الليث بن سعد ص ٥٨ ، ٥٩ ٠

(٤٥٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٣١ : ٢٤٧ ـ الكندى الـــولاة وكتـــاب القضـــاة ص ٣٠٣ ـ ٣١٤ ـ ٣٣١ ـ ٣٤٢ ـ ٣٤٨ ـ ٣٦٨ ـ ٣٩٤ ٠

المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٧ ٠

(٤٥٣) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٨٥ ـ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٣ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٣٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٩٩ .

(٤٥٤) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٣ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٣٨ .

(٤٥٥) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٨٥ ـ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٣ .

(٤٥٦) الذهبى : المرجع السابق جـ٥ ص ١٨٥ .

(٤٥٧) الذهبى : السابق جـ٥ ص ١٨٥ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٠٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٩٩ .

(٤٥٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى : جـ٧ ص ٥١٤ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٩٩ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٩٩ .

(٤٥٩) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٥ ص ١٨٥ .

(٤٦٠) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٢٠ .

(٤٦١) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٧٣ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٨ ص ١٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٠٠ .

(٤٦٢) الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٥٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٠ .

(٤٦٣) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٧٣ .

(٤٦٤) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٧٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٠ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٥٧ .

(٤٦٥) الذهبى : العبر فى خبر من غبر ص ٢١٢ ـ ٢١٣ ـ ابو المحاسن النجوم الزاهرة جـ١ ص ٣٥١ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٨٠ .

(٤٦٦) بروكلمان : تاريخ الادب العربى جـ٣ ص ١٥٤ ـ فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى جـ١ ص ٣٦٩ .

(٤٦٧) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٢٨ ـ ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٧ ـ تهذيب التهذيب جـ٥ ص ١٧٣ ـ العبر جـ١ ص ٢٦٤ ـ ابو المحاسن النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٧٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٥ .

(٤٦٨) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٧٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٥ ٠

(٤٦٩) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٦٨ ٠

(٤٧٠) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٧٠ ٠

(٤٧١) الكندى : المرجع السابق ص ٣٧٠ ٠

(٤٧٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٨١ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٢٨ ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٠ ٠

(٤٧٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٨٠ ـ السمعانى : الانساب ص ٥٣٩ ٠

(٤٧٤) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٦ ٠

(٤٧٥) ابن حجر : المرجع السابق ص ٣ ، ٩ ـ ابو نعيم : حلية الاولياء جـ٧ ص ٣٢٤ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٥٧ ٠

(٤٧٦) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٢٨ ٠

(٤٧٧) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٥ ٠

(٤٧٨) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٨٣٦ ، ٨٣٧ ـ ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٦ ٠

(٤٧٩) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٥ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٨١ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٢٨ ـ ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٣ ٠

(٤٨٠) ابن النديم : السابق ص ٢٩٥ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٩ ٠

(٤٨١) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٧ ٠

(٤٨٢) ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين جـ٣ ص ٧٢ ، ٧٣ ٠

(٤٨٣) ابن قيم : السابق جـ٧ ص ٧٣ : ٧٥ ـ الشيخ محمد الخضرى تاريخ التشريع الاسلامى ص ١٩١ ، ١٩٣ ٠

(٤٨٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٨٠ ـ النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ٢ ص ٧٤ ـ ابن حجر : الرحمة الغيثية : ص ٦ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٥٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٥ ٠

(٤٨٥) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٢ : ١٣٤ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٥٧ .

(٤٨٦) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٦ .

(٤٨٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٨٠ ـ ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٩ ـ الافضل ابو الربيع بن على : شيوخ ابن وهب ورقة ١٩ ب .

(٤٨٨) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٩ .

(٤٨٩) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٩ .

(٤٩٠) المرجع السابق ص ٦ .

(٤٩١) ابن خلكان : وفيات جـ٣ ص ٢٨٠ .

(٤٩٢) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ١ ص ٢٨٦ ـ د. السيد احمد خليل : الليث بن سعد ص ١٢٤ .

(٤٩٣) د. السيد احمد خليل : الليث بن سعد ص ١٢٤ .

(٤٩٤) د. السيد احمد خليل : السابق ص ١١٤ .

(٤٩٥) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

(٤٩٦) الذهبى : المرجع السابق جـ١ ص ٢٨١ .

(٤٩٧) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٤ ، ٧ .

(٤٩٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٧١ .

(٤٩٩) الكندى : السابق ص ٣٧٣ .

(٥٠٠) الكندى : السابق ص ١٣٢ .

(٥٠١) الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٥٠٢) هو القاضى عياض بن عبيد الله الازدى ـ الذى ولى قضاء مصر من قبل الوالى قره بن شريك فى جمادى الاول سنة سبع وتسعين ـ الى أن صرف عنها بكتاب امير المؤمنين عمر رضى الله عنه سنة ١٠٠هـ .

(الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٣٢ ، ٣٣٧) .

(٥٠٣) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٥٠٤) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٣٦١ .

(٥٠٥) احمد امين : فجر الاسلام ص ٤٣٦ .

(٥٠٦) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٩٩ ، ١٣٢ .

(٥٠٧) جرجي زيدان . تاريخ التمدن الاسلامى ج٣ ص ٧٩ ٠

(٥٠٨) جولدتسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ٥٧ وماذكره من مراجع ٠

(٥٠٩) ابو المحاسن : النجوم الزاهــرة ج١ ص ٣٥١ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ـ ص ١١٣ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون ج١ ص ٨٠ ٠

(٥١٠) حاجى : كشف الظنون ٠ ج١ ص ٨٠ ٠

(٥١١) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٦ ٠

(٥١٢) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨١ ٠

(٥١٣) ابن خلدون : المقدمة الفصل السابع ص ٤٤٦ : ٤٤٨ ٠

(٥١٤) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٩ ٠

(٥١٥) احمد تيمور باشا : نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعة ص ١٣ ٠

(٥١٦) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٦٠ ٠

(٥١٧) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٤ ٠

(٥١٨) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٩ ٠

(٥١٩) احمد تيمور باشا : نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعة ص ٣ ٠

(٥٢٠) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٧ ٠

(٥٢١) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج١ ص ١٧٣ ـ د٠ سيدة كاشف مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٢٠ ٠

(٥٢٢) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٦٦ ٠

(٥٢٣) جولد تسيهر : المرجع السابق ص ٦٥ ، ٦٦ ٠

(٥٢٤) المرجع السابق ص ٦٦ ٠

(٥٢٥) احمد تيمور باشا : نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعــة ص ٢ ٠

(٥٢٦) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٨ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٥٧ ـ ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السابع ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ ٠

(٥٢٧) المقريزى : الخطط ج٤ ص ١٤٣ ٠

(٥٢٨) الكندى : الولاة والقضاة : ذيل قضاة مصر ص ٥٠١ ـ المقريزى الخطط ج٤ ص ١٤٥ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٦ ٠

(٥٢٩) احمد تيمور باشا - نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعة ص ٢٢ ٠

(٥٣٠) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٨٥ - ملحق قضاة مصر ص ٥٠٥ ، ٥١٤ ٠

(٥٣١) D. Zaky Hassan ; Les Tulunides, PP. 260 — 266.

د٠ سيدة كاشف : احمد بن طولون ص ٢٢٧ - الكندى : الولاة والقضاة - مصر ص ٥١٤ ٠

(٥٣٢) ابن النديم : الفهرست ص ٣٠٦ - ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٤٩ - الذهبى : العبر جـ١ ص ١٨٦ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٧ - الشيرازى : طبقات الفقهاء ٠

(٥٣٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٠

(٥٣٤) ابن النديم : الفهرست ص ٣٠٦ - ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٥٢ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤٧ ٠

(٥٣٥) الاستاذ احمد امين : ظهر الاسلام ص ١٦٣ ٠

(٥٣٦) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٦ ٠

(٥٣٧) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٥ ٠

(٥٣٨) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ ٠

(٥٣٩) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٤ - ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٤٣٩ - ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٠ ص ١٧٤ - الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٠٧ - الذهبى : العبر جـ١ ص ٢٧٢ - ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٥ - ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٧ ، ١٨ - ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٩٦ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٠ ٠

(٥٤٠) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ ٠

(٥٤١) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٣١٠ - ٣١١ - المقريزى الخطط جـ٤ ص ١٤٥ - د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٢ ٠

(٥٤٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢١ ٠

(٥٤٣) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٤٥٤ - ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١١١ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢١ ٠

(٥٤٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١١١ ٠

(٥٤٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٤٠ ـ ابن فـرحون : الديباج المذهب ص ١٣٢ ـ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ١ ص ٣٤٧ ـ الذهبي : ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٥٢٢ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٥٥ ٠

(٥٤٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٠٤ ٠

(٥٤٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٤١ ـ ابن فرحون الديباج المذهب ص ١٣٢ ٠

(٥٤٨) القاضي عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٤٠ ـ ابن فرحـون الديباج ص ١٣٢ ٠

(٥٤٩) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٢ ٠

(٥٥٠) ابن فرحون : المرجع السابق ص ١٣٣ ٠

(٥٥١) القاضي عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٣٣ ، ٦٥٣ ـ ابـن النديم : الفهرست ص ٢٩٤ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٤٠ ـ الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٢٧ ـ ابن فرحون : الديبـاج المذهب ص ١٣٣ ٠

(٥٥٢) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٦ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٧٦ ـ الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٥٦ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٧١ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٤٦ ـ السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢١ ٠

(٥٥٣) وينسب عبد الرحمن الى جماعة (العتقاء) وهم قبـائل كانوا يقطعون الطريق على النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن يأتي اليه ، فبعث (صلى الله عليه وسلم) اليهم فاتى بهم أسرى فاعتقهم فقيـل لهم العتقاء (ابن فرحون : الدياج ص ١٤٧) ٠

(٥٥٤) القاضي عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٤٦٠ ـ ٤٦١ ـ ابـن حجر ـ تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٧٣ ـ ابن فرحون ـ الديباج المذهب ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ٠

(٥٥٥) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٤٧ ٠

(٥٥٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ١٢٠٠ ـ القاضي عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ١٥٤ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٣١١ ـ ٣١٣ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٧٣ ـ ابن فرحون : الديبـاج المذهب ص ١٤٧ ٠

(٥٥٧) القاضي عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٥٥ ـ الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٥٦ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٤٧ ·

(٥٥٨) المقريزي : الخطط جـ٤ ص ١٤٥ ·

(٥٥٩) ابن فرحون : الديباج ص ١٤٧ ·

(٥٦٠) حاجي خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ١٦٤٤ ·

(٥٦١) المرجع السابق جـ١ ص ١٦٤٤ ·

(٥٦٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٤٧ ·

(٥٦٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٥٧ ـ ابن فرحون : الديباج ص ١٤٧ ·

(٥٦٤) حاجي خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ١٦٤٤ ·

(٥٦٥) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٥٠ ـ الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٣٢ ـ : ه ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٤١٣ ـ ابن عبد البر : الانتقاء ص ٥١ ·

(٥٦٦) ابن خلدون : المقدمة الفصل السابع ص ٤٥٠ ·

(٥٦٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٧٦ ـ الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٥٦ ـ العبر جـ١ ص ٣٠٧ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٧١ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٤٧ ـ السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣١ ·

(٥٦٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢١٥ ـ الذهبي : تذكـرة الحفاظ جـ١ ص ٣٧٨ ابن فرحون ، الديباج ص ٩٩ ـ السيوطي : حسـن المحاضرة جـ١ ص ١٦٦ ·

(٥٦٩) عمر بن محمد الكندي : فضائل مصر ص ٣٨ ـ ابن خلكان : وفيات جـ١ ص ٢١٥ ـ ابن فرحون : الديباج ص ٩٩ ـ الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٢٨ ·

(٥٧٠) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٥ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٤٨ ·

(٥٧١) ابن فرحون : الديباج ص ٩٩ ·

(٥٧٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢١٥ ـ السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٦ ·

(٥٧٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢١٥ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٩٩ .

(٥٧٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٣٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٢ ـ السخاوى : تحفة الاحباب ص ٣٢٤ ـ ابن فرحون الديباج المذهب ص ١٣٤ .

(٥٧٥) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٦٠ .

(٥٧٦) السخاوى : تحفة الاحباب ص ٣٢٤ ـ ابن فرحون : الديباج ص ١٣٤ .

(٥٧٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٤٠ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٢٨٩ ـ ابن فرحون : الديباج ص ١٣٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٢ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ١٢٨ .

(٥٧٨) ابن فرحون : الديباج ص ١٣٤ .

(٥٧٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢ ـ ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٩ ـ ابن خلكان : وفيات جـ٢ ص ٢٤٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٢ ـ ابن فرجون : الديباج ص ١٣٤ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ١٢٨ .

(٥٨٠) المزى : تهذيب الكمال ورقة ١٣٥٢ ـ ابن ناصر الدين : اتحاف السالك ـ ورقة ١٣٧م .

(٥٨١) ابن فرحون : الديباج ص ١٣٤ .

(٥٨٢) ابن خلكان : وفيات جـ٢ ص ٢٤٠ ـ ابن فرحون : الديبـــاج ص ١٣٤ .

(٥٨٣) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٧٤ .

(٥٨٤) على مبارك : الخطط التوفيقية جـ٤ ص ٧ .

(٥٨٥) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٥٦٢ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٧٧ ـ الذهبى : العبر فى خبر من غبر جـ١ ص ٣٩٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ ـ طبقات الحفاظ ص ٢٠٠ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٩٧ .

(٥٨٦) ابن فرحون : الديباج : المذهب ص ١٩٧ .

(٥٨٧) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٩٧ .

(٥٨٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢١٧ ـ ابن فرحون : الديباج ص ٩٧ ٠

(٥٨٩) ابن فرحون : الديباج ص ٩٧ ٠

(٥٩٠) ابن فرحون : السابق ص ٩٧ ٠

(٥٩١) ابن فرحون : السابق ص ٩٧ ٠

(٥٩٢) ابن فرحون : السابق ص ٩٧ ٠

(٥٩٣) الكنـــدى : الولاة ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٤٥ ٠

(٥٩٤) ابن النديم : الفهرست ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٤٤٧ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٦١ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٩ ص ٢٥ ـ العبر جـ١ ص ٣٤٣ ٠ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٧٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٣ ٠

(٥٩٥) الرازى : آداب الشافعى ومناقبه ص ٣٥ ٠

(٥٩٦) الرازى : آداب الشافعى جـ١ ص ٨٠ ـ الســـبكى : طبقـــات الشافعية جـ١ ص ٢٧٤ ـ ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ص ٢٨ ٠

(٥٩٧) ابن حجر : توالى التأسيس ص ٥ ٠

(٥٩٨) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٨ ٠

(٥٩٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٤٤٧ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٣٦١ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٩ ص ٢٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٢ ـ طبقات الحفاظ ص ١٥٤ ٠

(٦٠٠) ابن فرحون ـ الديباج المذهب ص ٢٢٨ ٠

(٦٠١) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٤٤٧ ٠

(٦٠٢) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٣ ، ٣٢٢ ـ ابن فرحون الديباج المذهب ص ٢٨٨ ، ٢٢٩ ٠

(٦٠٣) ابن النديم : الفهرست ٣٠٨ ٠

(٦٠٤) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٨ ٠

(٦٠٥) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٨ ٠

(٦٠٦) الرازى : آداب الشافعى ص ٣٨ ٠

(٦٠٧) الرازى : السابق ص ٢٥٠ ٠

(٦٠٨) ابن عبد البر : الانتقاء ص ١٣٢ ·

(٦٠٩) الرازى : آداب الشافعى ومناقبه ص ١٠٠ ـ الشيخ محمد ابو زهرة : الشافعى ص ٢١ ·

(٦١٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ ـ ابن ابى القاسم الحسينى : المطالب العلية فى مناقب الشافعية · ورقة ٣ ·

(٦١١) ابن عبد البر : انتقاء ص ٨٦ ·

(٦١٢) ابن حجر · توالى التاسيس بمعالى ابن ادريس ص ٢٥٤ ـ ابن خلدون : المقدمة ص ٤٥٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٢ ـ الرازى : ادب الشافعى ومناقبه ص ٦٦ ، ٦٨ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٨٩ ·

(٦١٣) ابن خلدون : المقدمة : الفصل التاسع ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣ ·

(٦١٤) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل التاسع ص ٤٥٥ ـ الرازى : آداب الشافعى ص ١٠٢ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٨٩ ·

(٦١٥) الرازى : آداب الشافعى ص ٩٨ ـ ١٠٢ ·

(٦١٦) ابن حجر : توالى التأسيس ص ٥٤ ·

(٦١٧) الشيخ محمد ابو زهرة : الشافعى ـ حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ص ٢٥ ، ٣٦ ·

(٦١٨) ابن حجر : توالى التأسيس ص ٥٨ ، ٦٥ ـ الرازى : آداب الشافعى ـ ص ٦٥ ، ٦٦ ·

(٦١٩) ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر جـ٢ ص ٢٨ ـ الرازى : آداب الشافعى ص ١٨٢ ·

(٦٢٠) ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر جـ٢ ص ٢٨ ـ ابن فرحون الديباج المذهب ص ٢٢٩ ·

(٦٢١) الرازى : آداب الشافعى ص ١٨٢ ـ الشيخ محمد ابو زهرة : الشافعى ص ٢٧ ، ٢٨ ·

(٦٢٢) ابن حجر : توالى التأسيس ص ٧٧ ·

(٦٢٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٥٣ ، ١٥٤ ـ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٧٦ : ١٧٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٣ ·

(٦٢٤) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ــ ابن خلكان : وفيات جـ١ ص ٤٧٧ ــ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٦١ ــ العبر فى خبر من غبر جـ١ ص ٢٤٣ أبو المحاسن : النجوم جـ٢ ص ١٧٦ ــ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٢ طبقات الحفاظ ــ ص ١٥٤ ·

(٦٢٥) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٥٥ ــ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٣٩ ــ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٥٧ ·

(٦٢٦) الشيخ محمد ابو زهرة : الشافعى ص ٤٠ ·

(٦٢٧) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٢٢٠ ، ٢٤٥ ·

(٦٢٨) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٩١ ·

(٦٢٩) ابن دقماق : المرجع السابق جـ٤ ص ١٤ ·

(٦٣٠) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ ·

(٦٣١) ابن حجر : توالى التأسيس ص ٦٢ ·

(٦٣٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٣٣٢ . ٣٣٤ ــ ابن فرحون : الديباج ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ·

(٦٣٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٣٣٢ ، ٣٣٤ ·

(٦٣٤) ابن خلكان : السابق جـ٣ ص ٣٣٢ ·

(٦٣٥) الكندى : الولاة وكتّاب القضاة ص ٤٣٣ ·

(٦٣٦) الكندى : السابق ص ٤٢٨ ــ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ·

(٦٣٧) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٩٩ . ٣٠٠ ·

(٦٣٨) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٩ ــ السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص ٢٤١ ·

(٦٣٩) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٣٠٣ ــ ابن حجر : توالى التأسيس ص ٦٢ ــ النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ١ ص ٤٩ ، ٥٠ ·

(٦٤٠) ابن خلدون : المقدمة : الفصل الثامن ص ٤٥٦ ــ ٤٥٧ ·

(٦٤١) الشيخ محمد ابو زهرة : الشافعى ص ٦٣ ــ ابن خلدون : المقدمة ــ الفصل الثامن ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ ·

(٦٤٢) الشيخ محمد ابو زهرة : السابق ص ٦٣ ·

(٦٤٣) ابن عبد البر : الانتقاء ص ١٧ ·

(٦٤٤) ابن النديم : الفهرست ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢١ ، ١٢٢ ـ ابن حجر : توالى التأسيس ص ٧٨ .

(٦٤٥) الرازى : آداب الشافعى ص ١٠٢ .

(٦٤٦) الشيخ محمد ابو زهرة : الشافعى ص ١٤٦ .

(٦٤٧) ابن حجر : توالى التأسيس ص ٧٧ .

(٦٤٨) السيوطى : طبقات الحفاظ ص ١٥٤ .

(٦٤٩) ابن خلدون : المقدمة : الفصل التاسع ص ٤٥٦ .

(٦٥٠) مصطفى منير ادهم : رحلة الامام الشافعى الى مصر ص ٣٥ ـ امين الخولى : المجددون فى الاسلام ص ٨٤ .

(٦٥١) مصطفى منير ادهم : السابق ص ٣٥ .

(٦٥٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٣٠ .

(٦٥٣) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٥ ـ السخاوى : تحفة الاحباب ص ٢١٢ ـ ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ٢١٣ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٩ .

(٦٥٤) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٥ .

(٦٥٥) نسبة الى بويط (قرية من صعيد مصر الادنى (ياقوت الحموى معجم البلدان جـ٢ ص ٣١١) .

(٦٥٦) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٢ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٩ ص ٤٢٧ ـ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ١٤٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ٣ ١٢٣ ـ السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص ٢٧٦ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٧٩ ـ ابن ابى القاسم الحسينى : المطالب العلية ورقة ٥ ـ د. سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٧ .

(٦٥٧) ابن ابى القاسم الحسينى : المطالب العلية فى مناقب الشافعية ورقة ٥ .

(٦٥٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٣٤٩ ـ ابن ابى القاسم الحسينى : المطالب العلية ـ ورقة ٥ .

(٦٥٩) الذهبى : العبر جـ١ ص ٤١١ ـ السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص ٢٧٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ .

(٦٦٠) ابن خلكان : وفيات جـ٣ ص ٢٤٧ ــ السيوطى ــ حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ ــ السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص ٢٧٦ ــ ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٦٦١) السبكى : طبقات الشافعية جـ٢ ص ٦٩ ــ المقريزى : المقفى فى تراجم اهل مصر ص ١٣٣ .

(٦٦٢) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٤٣ ، ٤٤٧ .

(٦٦٣) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٢ ــ ابن عبد البر : الانتقاء ص ٦٤ ــ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٢٦٠ ــ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ .

(٦٦٤) ابن ابى القاسم الحسينى : المطالب العلية فى مناقب الشافعية ورقة ٦ ، ٧ .

(٦٦٥) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٢ .

(٦٦٦) ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ٦٦ .

(٦٦٧) المزنى ــ نسبة الى مزينه قبيلة من قبائل اليمن ــ ابن النديم : الفهرست ص ٣١٢ .

(٦٦٨) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٢ ، ٣١٣ ــ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٩٦ ــ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ .

(٦٦٩) ابن حجر : توالى التاسيس ص ٤٠ ــ ابن ابى القاسم الحسينى المطالب العلية ورقة ٧ .

(٦٧٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٩٦ .

(٦٧١) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٣ ــ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٩٦ ــ ابو المحاسن : النجوم جـ٣ ص ٣٩ ــ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ ــ الحسينى : المطالب العلية ورقة ٨ .

(٦٧٢) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٣ ــ ابن خلكان : وفيات جـ١ ص ١٩٦ .

(٦٧٣) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٣ .

(٦٧٤) الشيخ محمد ابو زهرة : الشافعى ص ١٦٥ ــ الاستاذ احمد امين : ضحى الاسلام ص ٢٣٣ .

(٦٧٥) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ .

(٦٧٦) النووى : تهذيب الاسماء جـ١ ص ٢٨٥ ـ ابن ابى القاسم الحسينى : المطالب العلية ورقة ٧ ٠

(٦٧٧) ابن ابى القاسم الحسينى : المطالب العلية ورقة ٧ ٠

(٦٧٨) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٢ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٩٦ ـ الذهبى : العبر جـ١ ص ٤٥٧ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٧٩ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٣٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ ٠

(٦٧٩) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٢ ـ ابن حجر : توالى التأسيس ص ٩٨ ٠

(٦٨٠) ابن النديم : الفهرست ص ٣١١ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٥٢ ـ ابن حجر توالى التاسيس ص ٤٢ ـ السبكى : طبقات الشافعية جـ٢ ص ١٣٢ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٤٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٧ ـ ابن ابى القاسم الحسيتى المطالب العلية فى مناقب الشافعية ورقة ٧ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٧٩ ٠

(٦٨١) ابن النديم : الفهرست ص ٣١١ ٠

(٦٨٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٥٢ ـ السبكى : طبقات الشافعية جـ٢ ص ١٣٢ ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ـ ابو المحاسن النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٤٨ ٠

(٦٨٣) ابن النديم : الفهرست ص ٣١١ ٠

(٦٨٤) المرجع السابق ص ٣١١ ٠

(٦٨٥) الرازى : مناقب الشافعى ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ٠

(٦٨٦) ابن خلكان : وفيات جـ٢ ص ٥٢ ، ٥٣ ٠

(٦٨٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٥٢ ، ٥٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٨ ٠

(٦٨٨) ينتسب هذا المذهب الى الامام ابى عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى المروزى البغدادى ١٦٤/٢٤١هـ ـ الذى نشا ببغداد طالبا للحديث سنة ١٧٩هـ ـ وطاف البلاد فدخل الكوفة والبصرة والحجاز واليمن والشام فى طلب العلم ـ قال فيه الشافعى : خرجت من بغداد فما خلفت فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم من ابن حنبل ٠

ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٧ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٣١ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٧٢ ـ الشافعى : مرآة الجنان جـ٢ ص ١٣٢ ـ الشيرازى : طبقات الفقهاء ص ٩١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٣٠٤ ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٢ ص ٩٦ .

(٦٨٩) ابن خلدون : المقدمة : الفصل (فى علم الفقه ومايتبعه من فرائض) ص ٤٤٨ .

(٦٩٠) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٥ .

(٦٩١) العبيديون : لفظ اطلق على الدولة الفاطمية لأن اوائل خلفاء الفاطميين قد تلقبوا باسم عبيد الله (د. حسن ابراهيم حسن : الفاطميون ص ٧) .

(٦٩٢) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الســـابع ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٥ .

(٦٩٣) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السابع ص ٤٤٨ .

(٦٩٤) المظهر القدسى (البدء والتاريخ ص ٣٧ ، متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٧٠ .

(٦٩٥) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السابع ص ٤٤٨ .

(٦٩٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٧ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٧٣ ـ السيوطى : طبقات الحفاظ ص ١٨٧ .

(٦٩٧) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٩٨ ـ متز : الحضارة الاســـلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٧٠ .

(٦٩٨) الطبرى : اختلاف الفقهاء ص ١٤ ـ متز : السابق جـ١ ص ٣٧٠ .

(٦٩٩) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٥ .

(٧٠٠) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السابع والعشرون « فى مذاهب الشيعة فى حكم الامامة » ص ١٩٦٩ .

(٧٠١) ابن خلدون : السابق ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٧٠٢) د. حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٢٤ .

(٧٠٣) الطبرى : تاريخ الامم والملوك جـ٥ ص ٩٨ ، ٩٩ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٤ ـ د. سيدة كاشف : مصـــر فى فجـــر الاسـلام ص ١٠٠ .

(٧٠٤) الطبرى : تاريخ الامم والملوك جـ٥ ص ٩٨ ·

(٧٠٥) سورة القصص الاية ٨٥ ·

(٧٠٦) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٠٠ ـ د· حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٢٧ ·

(٧٠٧) الطبرى : تاريخ الامم والملوك جـ٥ ص ٩٨ ·

(٧٠٨) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٠٣ ·

(٧٠٩) يقصد بأهل مصر العرب الذين استقروا بمصر ·

(٧١٠) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٨٠ ـ السيوطى ، حسن المحاضرة جـ٢ ص ٣ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٠٥ ·

(٧١١) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١٧ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٥ ـ د· سيدة كاشف ـ مصر فى فجر الاسلام ص ١٠٦ ·

(٧١٢) ابن قتيبة : الامامة والسياسة جـ١ ص ٤١ ـ ابن الاثير : الكامل فى التاريخ جـ٣ ص ١٢٨ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٠٧

(٧١٣) د· حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٣٠ ·

(٧١٤) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الثلاثون فى ولاية العهد ص ٢١٥ ·

(٧١٥) فلهاوزن : احزاب المعارضة السياسية فى الاسلام ـ الخوارج والشيعة ص ١٤٧ ·

(٧١٦) فلهاوزن : السابق ص ١٤٨ ·

(٧١٧) فلهاوزن : السابق ص ١٤٨ ·

(٧١٨) فلهاوزن : احزاب المعارضة السياسية الدينية فى صدر الاسلام ص ١٤٨ ·

(٧١٩) المعافر : أحدى خطط الفسطاط نسبة الى يعفر بن مره بن أود وهذه الخطة كانت من الرصد (جبل المقطم) الى ساقية ابن طولون وهى القناطر (المقريزى جـ١ ص ٢٩٨) ·

(٧٢٠) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١٢ ·

(٧٢١) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٣٣ ·

(٧٢٢) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١١١ ـ ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٢ ـ المقريزى الخطط جـ٢ ص ٣٢٨ ـ وكان ابوه محمد ابن عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب المعروف بالنفس الزكية قد دعا الى نفسه سرا فى خلافة المنصور وتلقب بامير المؤمنين واعترف الناس بامامته فى مكة والمدينة · وارسل اخاه الى البصره لنشر دعوته ولكن محمدا قتل على يد عيسى بن موسى فدعا اخوه لنفسه وناصره كثيرون من فقهاء البصرة وذوى الرأى والجاه الا انه قتل على يد موسى بن عيسى ايضا سنة ١٤٥هـ فى باخمرا (بين الكوفة وواسط) ·

د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٣٦ ·

(٧٢٣) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١١٠ ، ١١١ ـ ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ـ ورقة ١٢ب ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٢٨ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٢٢٩ ·

(٧٢٤) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١١٤ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٢٨ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٢ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٣٦ ·

(٧٢٥) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١١٥ ·

(٧٢٦) الكندى : السابق ص ١١٥ ـ ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٢ب ·

(٧٢٧) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١٣١ ·

(٧٢٨) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٤٠ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٣٠٧ ·

(٧٢٩) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٣٧ ·

(٧٣٠) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١٥ ·

(٧٣١) ابن زولاق : السابق ورقة ١٥ أ ·

(٧٣٢) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٢ب ـ المقريزى · الخطط جـ٢ ص ٤٤٠ ـ ٤٤١ ·

(٧٣٣) الاصفهانى : كتاب الاغانى جـ١٩ ص ١٤١ ـ متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ١١٢ ·

(٧٣٤) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١٩٨ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٩ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٤٢٧ ·

(٧٣٥) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٩ ·

(٧٣٦) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٩ ·

(٧٣٧) قبل : ضمن والتزام « اى لايستغل اى علوى ملتزما لضيعة او ارض » ·

(٧٣٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٢٠٤ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٩ ·

(٧٣٩) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١٥ ·

(٧٤٠) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٤٠ : ١٤٣ ·

(٧٤١) د· حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٤٧ ·

(٧٤٢) الاسماعيلية : الذين قالوا بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق · وكان اكبر اولاد جعفر ولو ان وفاته كانت فى حياة ابيه · فحول انصار هذا المذهب امامة اسماعيل الى ابنه محمد وهو عندهم الامام السابع ـ د· حسن ابراهيم حسن : الفاطميون ص ٤٧ ·

(٧٤٣) د· حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٤٧ ، ٤٨ عن يحيى بن الحسين ـ الافادة فى تاريخ الائمة السادة على مذهب الزيدية ليدن مخطوط ١٩٧٤ ورقة ١٣٤ ، ٣٥ب ويؤكد ابن زولاق على صحة دخول القاسم بن ابراهيم ثم خروجه منها ـ ويقول انه كان فقيها عالما (ابن زولاق مختصر تاريخ مصر ورقة ١٣ (أ) ولكن رواية يحيى بن الحسين اكثر تفصيلا من ابن زولاق ·

(٧٤٤) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٢ب ·

(٧٤٥) ابن زولاق : المرجع السابق ورقة ١١٣ ·

(٧٤٦) ابن زولاق : السابق ورقة ١٢ ب ، ١٤ أ ·

(٧٤٧) Wiet (G.) . Catalogue général du Musée Arabe du Caire; Stéles funéraires. Vol. II, P. 91.

(٧٤٨) Wiet (G.) : Op. Cit., Vol. IV. P. 52.

(٧٤٩) Wiet (G.) : Op. Cit., Vol. IV P. 48.

(٧٥٠) كانت طبقات الاشراف تتكون من (اقارب النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم واهل البيت (اهل بيت الرسول) فقد اوجد الاسلام نوعا من شرف الدم فى قرابة النبى صلى الله عليه وسلم وذويه اهل بيت الرسول وكانوا يأخذون باعتبارهم قرابة النبى صلى الله عليه وسلم راتبا من الحكومة وكان لهم قضاء مستقل بهم يتولاه نقيبهم الذى يعينه الخليفة (الماوردى : الاحكام السلطانية فى ولاية النقابة على ذوى الانساب) (٨٢ : ٨٦) ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٤٥ ٠

(٧٥١) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٥ ص ١٥٤ ـ متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ١٤٥ ٠

(٧٥٢) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٤٥ ـ متز الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ١٤٥ ٠

(٧٥٣) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ٠

(٧٥٤) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١٤ ٠

(٧٥٥) الكندى : الولاه وكتاب القضاة ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٠ ٠

(٧٥٦) الكندى : السابق ص ٢٧٣ ، ٢٧٥ ـ المقريزى : السابق جـ٢ ص ٢٤٠ ٠

(٧٥٧) د٠ حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٩٢ ٠

(٧٥٨) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٨٠ ٠

(٧٥٩) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٢٢٩ ، ٢٧٠ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٢٧ ٠

(٧٦٠) الكندى : السابق ص ٢٧٢ ـ د٠ حسن ابراهيم حسن الفاطميون فى مصر ص ١١٢ ٠

(٧٦١) الكندى : السابق ٢٧٢ ـ ٢٧٤ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ ٠

(٧٦٢) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٢٧٤ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٠ ، جـ١ ص ٣٢٨ ٠

(٧٦٣) الكندى : السابق ص ٢٧٥ ـ ٢٧٨ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٢٨ ٠

(٧٦٤) الكندى : السابق ص ٢٨٣ ـ ٢٨٦ ـ المقريزى : السابق جـ١ ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ ·

(٧٦٥) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٧٨ ·

(٧٦٦) د· حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٨٩ ·

(٧٦٧) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ·

(٧٦٨) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ١٧٦ ·

(٧٦٩) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٧٦ ·

(٧٧٠) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ١٧٧ ـ ولم يذكر ابن سعيد صراحة اذا كانت الخطبة قد اقيمت فعلا للخليفة الفاطمى ام لا · وربما فكر الاخشيد فى ذلك ولكنه لم يتجاوز حد التفكير (ابن سعيد : المغرب ١ هامش ص ١٧٧) ·

(٧٧١) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٧٧ ·

(٧٧٢) ، (٧٧٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٠ ·

(٧٧٤) المقريزى : السابق جـ٢ ص ٢٤٠ ·

(٧٧٥) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٠١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٤ ص ٣ ، ٤ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٤٢ ، ٤٤٣ ·

(٧٧٦) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٠ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٥٠ ·

(٧٧٧) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٧ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٨١ ·

(٧٧٨) كان مذهب مالك والشافعى يعمل بهما أهل مصر ويولى القضاء من كان يذهب اليهما او الى مذهب ابى حنيفة (المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٤) ·

(٧٧٩) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٤ ·

(٧٨٠) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السابع ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٥ ·

(٧٨١) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤١ ·

(٧٨٢) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٧ ·
(٧٨٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٣ ·
(٧٨٤) المقريزى : السابق جـ٢ ص ٣٤٤ ·
(٧٨٥) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ـ ملحق رفع الاصر ص ١-٥
المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٣٤ ·
(٧٨٦) الكندى : السابق ـ مقدمة جست ص ٤ ·
(٧٨٧) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٥ ·
(٧٨٨) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٢٤ ·
(٧٨٩) (يعاصر هذا التاريخ فترة حكم الدولة الاخشيدية ـ ٣٢٣ / ٣٥٨هـ ـ ٩٣٥ ـ ٩٦٩م) ·
(٧٩٠) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٢٤ ·
(٧٩١) ابن النديم : الفهرست ص ٣١٢ ·
(٧٩٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٣٣ ·
(٧٩٣) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٨٠ ـ ذيل قضاة مصر ص ٥١٨ ، ٥١٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٨ ·
(٧٩٤) الكندى : الولاة والقضاة ـ ذيل قضاة مصر ص ٥٢٣ ·
(٧٩٥) الكندى : المرجع السابق ص ٥١٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٨ ·
(٧٩٦) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٨١ ، ٤٨٢ ـ ذيل قضاة مصر ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ ·
(٧٩٧) الكندى / الولاة القضاة ـ ذيل قضاة مصر ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ ·
(٧٩٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٧٦ ـ ذيل قضاة مصر ص ٥٠٥ ، ٥١٤ ·
(٧٩٩) D. Zaky Hassan ; Les Tulunides, PP. 261 — 264.
(٨٠٠) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ـ ملحق قضاة مصر ص ٥١١ ·
(٨٠١) الكندى : السابق ص ٥١١ ·
(٨٠٢) الكندى : السابق ٥١١ ، ٥١٢ ·
(٨٠٣) الكندى : السابق ص ٤٧٩ ·
(٨٠٤) الكندى : السابق ص ٥١٦ ·
(٨٠٥) الكندى : السابق ص ٥١٦ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٦ ص ١٤٩ ، ١٥٠ ·

(٨٠٦) الكندى : السابق ص ٥١٦ ·

(٨٠٧) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب جـ١ ص ١٧٣ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٢٠ ·

(٨٠٨) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ـ ذيل قضاة مصر ص ٥٤٤ ·

(٨٠٩) الكندى : الولاة والقضاء ـ ذيل قضاة مصر ص ٥٤٥ ·

(٨١٠) الكندى : السابق ص ٥٤٤ ·

(٨١١) الكندى : السابق ص ٥٤٥ ·

(٨١٢) الكندى : السابق ص ٥٥٥ ·

(٨١٣) الكندى : السابق ص ٤٨٧ ، ٥٥٢ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٣٣١ ـ السيوطى : طبقات الحفاظ ص ٢٢٤ ·

(٨١٤) الكندى : الولاة والقضاء ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥٠٢ ·

(٨١٥) الكندى : السابق ص ٤٦٩ ·

(٨١٦) الكندى : السابق ص ٤٤٩ ·

(٨١٧) الكندى : السابق ص ٤٥١ ·

(٨١٨) الكندى : السابق ص ٤٥٢ ·

(٨١٩) الكندى : السابق ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ ·

(٨٢٠) الكندى : الولاة وكتاب القضاة : ملحق رفع الاصر ـ ص ٥٥١ ، ٥٥٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٦ ·

(٨٢١) القفطى : انباه الرواه جـ١ ص ١٠١ ·

(٨٢٢) ابن عبد البر : الانتقاء ص ٦٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ ·

(٨٢٣) النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ١ ص ٢٨٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٣ ·

(٨٢٤) ابن الفرضى : تاريخ العلماء والرواه للعلم بالاندلس جـ٢ ص ٤٤ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص ١٩٤ ـ ١٩٦ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٣٥٠ ، ٣٥١ ·

(٨٢٥) ابن الفرضى : المرجع السابق جـ١ ص ٢٧١ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٧٩ ·

(٨٢٦) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الحادى عشر (فى علم التصوف) ص ٤٦٧ ·

(٨٢٧) الشعرانى : الطبقات الكبرى جـ١ ص ٤ ·

(٨٢٨) ابن قيم الجوزيه : مدارج السالكين ص ٤ ـ د· التفتازانى : مدخل الى التصوف الاسلامى ص ١٤ ·

(٨٢٩) القاضى ابى نعيم : حلية الاولياء وطبقات الاصفياء جـ١ ص ١٢ ·

(٨٣٠) ابى نعيم : السابق جـ١ ، ص ١٧ ـ ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ١٥٧ ·

(٨٣١) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ١٥٣ ·

(٨٣٢) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ١٥٧ ، السراج الطوسى : اللمع ص ٤٠ ، ٤١ ـ ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الحادى عشر ص ٤٦٧ ·

(٨٣٣) الغزالى : احياء علوم الدين جـ١ ص ٣٢٠ ـ ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ٢٠٦ ـ الطوسى ـ اللمع ص ٢١ ·

(٨٣٤) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ١٥٣ ·

(٨٣٥) جولد تسيهر : السابق ص ١٥١ ·

(٨٣٦) الرهبنة : هى نذر التبتل الى الله مع اختيار الفقر طوعا واعتزال العالم للتعبد ، لجنة التاريخ الطبقى : تاريخ الامة القبطية ص ٩٥ ـ وقد كانت الرهبنة المسيحية · وهى نزعة صوفية فى بعض مظاهرها منتشرة فى مصر قبل الفتح العربى بزمن طويل ويرجع ظهورها الى عصور الاضطهاد الدينى الذى عانى منه الاقباط المصريون فى نزاعهم مع الكنيسة الرومانية ، وكان منشأ هذا الجدل والنزاع حول صفات المسيح وطبيعته لهرب رجال الدين المسيحى بعقيدتهم الى المغارات والجبال يعكفون على العبادة ويحيون حياة التقشف والرهبنة (د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٣) ، فالمسيحيون هم أول من ابتنى الاديرة فى الجبال والصحارى للرهبان حتى اصبح الترهب عندهم نظاما دينيا نقله عنهم مسيحيو روما وباقى اوربا ـ الا أن التبتل والانفراد للتعبد كانا معروفين من قبلهم عند قدماء المصريين واليهود ـ فقد كان فى ضواحى الاسكندرية قوم من اليهود عرفوا بمتأملى الالهيات Therapeutae تركوا كل مايمكن من متاع الدنيا واووا

رجالا ونساء الى التلال المجاورة يقيمون فيها الصلوات ويسبحون بالمزامير والترانيم ، اما الرهبنة المصرية بشكلها الذى نتحدث عنه فيرجع تأسيسها بمصر الى الانبا بولا الذى ولد بمدينة طيبة بصعيد مصر سنة ٢٨٨م ويرجع تنظيم الحياة الديرية وسن القوانين للرهبان الى الانبا انطونيوس الذى ولد سنة ٢٥١م فى بلدة قمن العروس بمركز الواسطى بمديرية بنى سويف ، لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الامة القبطية وكنيستها ص ٩٦ : ٩٨ .

(٨٣٧) د· ابو العلا عفيفى : الحياة الروحية فى الاسلام ص ٤٤ .

(٨٣٨) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج٢ ص ١٣ ·

(٨٣٩) نيكلسون : فى التصوف الاسلامى وتاريخه ص ٨ ·

(٨٤٠) التحنث : تعبد الليالى ذوات العدد او اعتزال الاصنام (القاموس المحيط مادة حنث ، ·

(٨٤١) اوليرى : الفكر العربى ومكانه فى التاريخ (ترجمة د· تمام حسان) ص ١٩٤ ــ ١٩٥ ·

(٨٤٢) نيكلسون : الصوفية فى الاسلام ص ١٢ ·

(٨٤٣) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ١٤٨ ·

(٨٤٤) اوليرى : الفكر العربى ومكانه فى التاريخ ص ١٩٦ ــ نيكلسون الصوفية فى الاسلام ص ١٥ ، ١٦ ·

(٨٤٥) الاستاذ : احمد امين ــ فجر الاسلام ص ١٥٠ ــ د· محمد كامل حسين : أدب مصر الاسلامية ص ٦٤ ·

(٨٤٦) اوليرى : الفكر العربى ومكانه فى التاريخ ص ١٩٦ ــ جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ١٥٣ ، ١٥٨ ·

(٨٤٧) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ١٥٣ ، ١٥٨ ·

(٨٤٨) د· التفتازانى : مدخل الى التصوف الاسلامى ص ٤٠ ·

(٨٤٩) نيكلسون : فى التصوف الاسلامى وتاريخه ــ المقدمة ص : س ، ع

(٨٥٠) التفتازانى : مدخل الى التصوف الاسلامى ص ٤١ ــ ٤٢ ·
Trimingham : The sufi orders in Islam, Oxford, 1971, P. 2.

(٨٥١) الطوسى : اللمع ص ٣٢ ·

(٨٥٢) ابن خلدون : المقدمة : الفصل الحادى عشر فى علم التصوف ص ٤٦٧ ·

(٨٥٣) سورة الحديد الآية ٢٠ ٠
(٨٥٤) سورة يونس ـ الآيتان ٧و٨ ٠
(٨٥٥) سورة النازعات الآيات ٣٧ : ٤١ ٠
(٨٥٦) سورة التوبة الآية ١١٢ ٠
(٨٥٧) سورة القصص الآية ٧٧ ٠
(٨٥٨) سورة المائدة الآية ٥ ٠
(٨٥٩) ابن المزيات الكواكب السيارة ص ١٠ ٠
(٨٦٠) سورة الحديد ـ الآيتان ٢٦ ، ٢٧ ٠
(٨٦١) ابو طالب المكى : قوت القلوب ص ٥٤٣ ٠
(٨٦٢) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ١٥٥ ٠
(٨٦٣) القشيرى : الرسالة ص ١١٣ ـ ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الحادى عشر فى علم التصوف ـ ص ٤٦٧ ٠
(٨٦٤) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ١٥٦ ٠
(٨٦٥) نيكولسون : فى التصوف الاسلامى وتاريخه ص ١١٣ ٠
(٨٦٦) نيكولسون : السابق ص ٣ ٠
(٨٦٧) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ١٥٩ ٠
(٨٦٨) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الحادى عشر ص ٤٦٧ ٠
(٨٦٩) القشيرى : الرسالة ص ١١٣ ـ ويشير ابن خلدون الى نفس المعنى مع بعض التحريف فى الاسلوب : ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الحادى عشر ـ فى علم التصوف ص ٤٦٧ ٠ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٢٧١
(٨٧٠) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ١٥٧ ٠
(٨٧١) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ن ١٥٧ ٠
(٨٧٢) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٧٣ ـ متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ١٦ ، ١٧ ٠
(٨٧٣) نيكلسون : فى التصوف الاسلامى وتاريخه ٠
(٧٨٤) المقامات : يعنى بالمقام مقام العبد بين يدى الله فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضيات مثل التوبة والزهـد والورع والفقر والصبر والرضا ٠ ٠

(٨٧٥) الاحوال : هى مايحل بالقلوب او تحل به القلوب من صفاء الاذكار وليس الحال من طريق المجاهدات والعبادات ومن امثلة الاحوال عندهم المراقبة والقرب والمحبة والخوف والرجاء والشوق والانس (د الطوسى اللمع ص ٣٧) . فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تاتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود .. (القشيرى : الرسالة ص ٣٢ ابو نعيم : حلية الاولياء جـ١ ص ٢٢ .

(٨٧٦) ابى نعيم : حلية الاولياء جـ٢ ص ٢٢ .

(٨٧٧) نيكلسون : فى التصوف الاسلامى وتاريخه ص ٧٤ .

(٨٧٨) د . التفتازانى : مدخل الى التصوف الاسلامى ص ١١٢ .

(٨٧٩) نشر هذا الكتاب الدكتور عبد الحليم محمود : القاهرة ـ مكتبة العروبة .

(٨٨٠) د. ابو العلا عفيفى : التصوف الثورة الروحية فى الاسلام ص ٩٢ .

(٨٨١) السيوطى : حسن المحاضرة « در السحابة ليمن دخل مصر من الصحابة » جـ١ ص ٢١٨ .

(٨٨٢) الكندى : الولاة ص ٣٠٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة « در السحابة ليمن دخل مصر من الصحابة جـ١ ص ٢١٨ .

(٨٨٣) الكندى ـ الولاة ص ٣٠٢ .

(٨٨٤) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٣١٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ ـ ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ٥ .

(٨٨٥) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٣١٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ .

(٨٨٦) السيوطى ـ المرجع السابق جـ١ ص ٢٠٨ .

(٨٨٧) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٣٠٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ ـ ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ٥ .

(٨٨٨) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٣١٣ ـ ابن الزيـــات : الكواكب السيارة ص ٩ .

(٨٨٩) سورة الانعام ـ الآية ١٢٧ .

(٨٩٠) السخاوى : تحفة الاحباب ص ٩ .

(٨٩١) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٣١٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ ـ السخاوى تحفة الاحباب ص ١٢ ـ ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ٩ ٠

(٨٩٢) البلوى : سيرة بن طولون ص ٩٨ ـ المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٣١٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ ٠

(٨٩٣) ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ١٠٠٩ ـ د٠ سيدة كاشف ٠ مصر فى فجر الاسلام ص ١٣٩ ٠

(٨٩٤) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ١٦٢ ، ١٦٣ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٧٣ ـ متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ١٧،١٦ ٠

(٨٩٥) الكندى/الولاة ص ١٦٢ ، ١٦٣ ـ المقريزى الخطط جـ١ ص ١٧٣ ٠

(٨٩٦) الكندى : السابق ص ١٦٣ ، ١٦٤ ٠

(٨٩٧) الكندى : السابق ص ٤٣٢ ، ٤٤٠ ـ متز : الحضارة الاسلامية جـ١ ص ١٧ ٠

(٨٩٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٤٠ ٠

(٨٩٩) الكندى : السابق ص ٤٤١ ـ متز : الحضارة الاسلاميه جـ١ ص ١٧ ٠

(٩٠٠) ابو نعيم : حلية الاولياء جـ٩ ص ٣٣١ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٨٠ ـ القشيرى : الرسالة ص ١١٢ ـ السلمى : طبقات الصوفية ص ١٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ ٠

(٩٠١) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٩٨ ٠

(٩٠٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٨٠ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٣٢٠ ـ السلمى : طبقات الصوفية ص ١٥ ٠

(٩٠٣) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٩ ٠

(٩٠٤) ابن خلدون : المقدمة الفصل الحادى عشر (فى علم التصوف ص ٤٧٣ ٠

(٩٠٥) عبد الرحمن جامى : نفحات الانس ص ٣٦ ٠

(٩٠٦) نيكلسون ـ فى التصوف الاسلامى وتاريخه ص ١١٢ ٠

(٩٠٧) ابن خلكان ـ وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٨٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ ٠

(٩٠٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٨٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ ٠

(٩٠٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٨٠ ٠

(٩١٠) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ ٠

(٩١١) السمعانى : الانساب ص ٣٢٤ ٠

(٩١٢) السمعانى : المرجع السابق ص ٣٢٤ ٠

(٩١٣) الشعرانى ، الطبقات الكبرى : لواقح الانوار ، جـ١ ص ٧٠ ، ١٤٩ ـ السمعانى ـ المرجع السابق ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ٠

(٩١٤) ابو المحاسن بن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٥٣ ٠

(٩١٥) ابن عربى ـ الكوكب الدرى ورقة ١١٥ ٠

(٩١٦) نيكلسون : فى التصوف الاسلامى ص ٧٤ ٠

(٩١٧) الحافظ ابى نعيم : حلية الاولياء جـ٩ ص ٣٦٢ ٠

(٩١٨) الحافظ ابى نعيم : المرجع السابق جـ٩ ص ٣٦٢ ٠

(٩١٩) الحافظ ابى نعيم : حلية الاولياء جـ٩ ص ٣٦١ ٠

(٩٢٠) السلمى : طبقات الصوفية ص ٢٩ ٠

(٩٢١) القشيرى : الرسالة ص ١٤٢ ٠

(٩٢٢) السلمى : طبقات الصوفية ص ٢٦ ٠

(٩٢٣) القشيرى : الرسالة ص ٢١ ٠

(٩٢٤) د٠ محمد ابو زهرة : تاريخ المذاهب الاسـلامية ص ١٥٧ ـ د٠ محمد كامل حسين : اداب مصر الاسلامية جـ١ ص ٦٥ ٠

(٩٢٥) ابن خلكان جـ١ ص ٢٨١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٥٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٥٨ ٠

(٩٢٦) ابن خلكان : وفيات جـ١ ص ٢٨٣ ـ الطوسى : اللمع ص ٤٩٨ السلمى : طبقات الصوفية ص ٢١٣ ـ الشعرانى : الطبقات الكبرى : لواقح الانوار جـ١ ص ٧٠ ٠

(٩٢٧) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٥٣ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٦١ ٠

(٩٢٨) القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٨٥ ٠

(٩٢٩) ابن النديم : الفهرست ص ١٥٧ ، ١٥٨ ٠

(٩٣٠) ابو نعيم : حلية الاولياء جـ٩ ص ٣٣٩ ٠

(٩٣١) المسعودى : مروج الذهب جـ١ ص ٢٢٣ ٠

(٩٣٢) البربا ـ كلمة قبطية معناها المعبد ، د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ، هامش ، ص ٢٧٩ ٠ وماذكرته من مراجع ٠

(٩٣٣) القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٨٥ ٠

(٩٣٤) ابو نعيم : حلية الاولياء جـ١ ص ١٧ ، ٢٤ ٠

(٩٣٥) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٢٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٨ ٠

(٩٣٦) ابن عربى : الكوكب الدرى فى مناقب ذى النون المصرى ورقة ١١١٥ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٨٣ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٧٥٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٨ ـ الشعرانى : الطبقات الكبرى جـ١ ص ٧٠ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٩٠ ٠

(٩٣٧) السلمى : طبقات الصوفية ص ٦٧ ٠

(٩٣٨) السلمى : طبقات الصوفية ص ٢٢٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ٢٢٠ ٠

(٩٣٩) السلمى : المرجع السابق ص ٣١٢ ٠

(٩٤٠) القشيرى : الرسالة ص ٣٠ ٠

(٩٤١) القشيرى : السابق ص ٢٢ ، ٢٣ ٠

(٩٤٢) السلمى : طبقات الصوفية ص ٧٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٨ ٠

(٩٤٣) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٤٧ ٠

(٩٤٤) السلمى : طبقات الصوفية ص ٧١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٩ ٠

(٩٤٥) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٩ ٠

(٩٤٦) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٩ ٠

(٩٤٧) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٩ ٠

(٩٤٨) السيوطى ـ المرجع السابق جـ١ ص ٢٥٠ ٠

(٩٤٩) السلمى : طبقات الصوفية ص ٢١٤ ـ السيوطى المرجع السابق جـ١ ص ٣١٩ ·

(٩٥٠) القشيرى : الرسالة ص ٢١ ـ الشعرانى : الطبقات الكبرى جـ١ ص ٨٩ ·

(٩٥١) الشعرانى : الطبقات الكبرى المسماه بلواقح الانوار جـ١ ص ١٠٦ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٨ ·

(٩٥٢) الشعرانى : الطبقات الكبرى جـ١ ص ١٠٦ ·

(٩٥٣) نيكلسون : فى التصوف الاسلامى وتاريخه ص ٢٠ ·

(٩٥٤) نيكلسون : السابق ص ١٥٤ ·

(٩٥٥) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٢٧٤ ·

المدرسة الأدبيــة (علوم اللسان العربى)

١ ــ الشــــعر
٢ ــ النثر الفنى
٣ ــ اللغــة والنحــو

١ ـ الشعر

شارك اعلام مدينة الفسطاط فى لون آخر من الوان العلوم العربية الاسلامية وهى علوم اللسان العربى (اللغة والنحو والبيان والادب)(١) .

وكانت العلوم اللسانية تابعة لعلوم القرآن الكريم ، بل ودعامته الاساسية لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربى ، لذا صارت معرفة علوم اللسان العربى « ضرورية على اهل الشريعة ، لان مأخذ الاحكام الشرعية ــ كلها من الكتاب والسنة وهى ايضا بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم »(٢) فصار لابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن اراد علم الشريعة(٣) .

وكان الادب يحوى فروع علوم اللسان العربى متداخلة « فكان المقصود منه عند اهل اللسان ثمرته وهى الاجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم .. من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الاجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة فى اثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية . والمقصود بذلك كله الا يخفى على الناظر فيه شىء من كلام العرب وأساليبهم ومناحى بلاغتهم .. »(٤) .

ويبدو أن الشعر « أو فن المنظوم » كان من أبرز ما تحتويه الآداب العربية يقول ابن خلدون « اذا أريد حد هذا الفن ــ قالوا : الادب هو حفظ اشعار العرب والاخذ من كل علم بطرف »(٥). ولذلك كان العرب ينظمون الشعر ويلقون الخطب وتناشدوا وتراسلوا قبل تدوين النحو(٦) . لان اللغة كانت ملكة طبيعية فى العرب(٧) . ونظرا لمكانة الشعر العربى واهميته ، صار له اثر كبير فى تثبيت العربية وتغذية ملكة اللسان العربى . قال القابسى (احد علماء القرن الرابع الهجرى) : « من كان حفظ شيئا من الشعر ، يقيم لسانه ، ويفصحه)(٨) وقد اثر عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، انه قال : (علموا اولادكم السباحة والفروسية وروّوهم ما سار من المثل وحسن من الشعر)(٩) .

ظل الشعر على رأس العلوم الادبية واللسانية العربية طوال القرن الأول الهجرى ــ وفى القرن الثالث الهجرى بدأت الدراسات النحوية واللغوية فى الشيوع وبدات المؤلفات الادبية فى الظهور حتى اذا كان القرن الرابع الهجرى بدأ التمييز النسبى للعلوم « ومنها العلوم اللسانية ، فاستقلت علوم اللغة »(١٠) .

ازدهر الشعر العربى فى مصر منذ بداية انتشار اللغة العربية فى مصر ، وظهر ذلك منذ ايام عبد العزيز بن مروان فى عصر الولاة، ثم فى عهد الاستقلال مصر العربية الاسلامية ايام الطولونيين والاخشيديين ــ ففى العصر الطولونى والاخشيدى استقلت مصر ونعمت بانتشار الأمن والرخاء . وعهود الاستقلال دائما عهود ازدهار للحضارة والعلوم والآداب .

١ ــ الشعر فى الفسطاط فى عصر الولاة :

سار الشعر العربى منذ عصوره الاولى فى مصر فى اطاره العام الذى سار فيه الشعر العربى منذ ظهوره فى الجزيرة العربية

« وقد كان للشعراء الوافدين دور كبير في ازدهار الحياة الادبية في مدينة الفسطاط منذ بداية عهدها بالاسلام »(١١) . كما رسم شعراء القبائل النازحة منذ الفتح نماذج النصوص الاولى . ومما لا شك فيه انه كان من بين هؤلاء من تمرسوا على رواية الشعر « لانه كان ملكة طبيعية فيهم »(١٢) وقد كان لبعض ولاة مصر صفات ادبية واضحة « وقد كان عمرو بن العاص ، يجيد الشعر كما اشتهر بالفصاحة والابانة في القول »(١٣) . وقد انشد لمعاوية بيتا من الشعر حين ولاه مصر — وهو :

فان تعطنى مصر فاربح بصفقة
اخذت بها شيخا يضر وينفع(١٤)

ومن اوائل القصائد التى رويت بمصر قصيدة (ابى مصعب قيس بن سلمة البلوى) التى هجا بها اشراف مصر واعجب بها معاوية بن ابى سفيان . وهى قصيدة فى هجاء قيس بالبخل والبعد عن الشرف والمجد . ومنها :

وليس ربما جد الجداد قيس
ولكن حضرميات قباء

اشار بكفه اليمنى وكانت
شمالا لا يجوز لها عطاء(١٥)

وقد نظم بعض الشعراء القصائد فى بعض المناسبات المهمة مثل مدح « عبد الرحمن بن تيمية بن كلثوم التجيبى الذى وهب داره لتكون مسجدا بالفسطاط »(١٦) ولابى مصعب البلوى قصيدة فى مدحه . منها :

وابوك سلم داره واباحها
لحياة قوم ركع وسجود(١٧)

ولشاعر آخر هو « ابو قيان بن نعيم بن بدر التجيبي قصيدة أخرى في مدح قيسية بن كلثوم منها :

وبابليون قد سـعدنا بفتحهـا
وحزنا لعمر الله فيئا ومغنمـا(١٨)

وقيسـية الخير بن كلثوم داره
اباع حماها للصـلاة وسلما(١٩)

وحينما ولي مسلمة بن مخلد مصر (٤٧ هـ ــ ٦٢ هـ) من قبل الخليفة الأموى معاوية بن ابي سفيان وجمع له الصلاة والخراج والمغرب(٢٠) . أمر مسلمة بالزيادة في المسجد الجامع ، فهدم ما كان عمرو بناه في سنة ثلاث وخمسين ، وأمر بابتناء منار المساجد كلها . وبنى المنارة في المسجد الجامع بالفسطاط ، وكتب عليها اسمه(٢١) . وفي تلك المناسبة أنشد عابد بن هشام الأزدي في مدح بن مخلد سنة ٥٣ هـ قصيدة مطلعها :

لقد مدت لمسـلمة الليـالى
على رغم العـداة مع الامـان

وسـاعده الزمان بكل سـعد
وبلغه البعيـد من الامـانى

لقد احكمت مسـجدنا فاضـحى
كاحسـن ما يكون من المبـانى(٢٢)

وقد كانت مصر مسرحا للنزاع والصـراع الذى ثار حول الخلافة زمن الخلفاء الامويين بين عبد الله بن الزبير والخليفة الأموى مروان بن الحكم .. وكانت مصر قد اصبحت ولاية تابعة للدولة الأموية منذ سنة ٣٨ هـ واصبح ولاتها منذ ذلك الحين يولون من

قبل الخلفاء الامويين ولكن ظهرت دعوة ابن الزبير فى مصر فى ولاية سعيد ابن يزيد عليها (٦٢ — ٦٤ هـ)(٢٣) .

واصبحت مصر ولاية تابعة لخلافة عبد الله بن الزبير « الذى دعا لنفسه بالخلافه سنة ٦١ هـ وبايعه اهل تهامة والحجاز واتسع نطاق دعوته الى حد ان بايعه اهل الشــام كلها الا اهل الاردن — وقد ارسل ابن الزبير واليا من قبله على مصر هو عبد الرحمن بن جحدم بن عتبة الفهرى (٦٤ هـ) لقدبها فى طائفة من الخـوارج فوثبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم ... (٢٤) . فلما بويع مروان ابن الحكم خليفة بالشام سنة ٦٤ هـ دعا شيعته بمصر لاستخلاصها من عامل ابن الزبير لقدم مروان بن الحكم الى مصر وارسل جيشا بقيادة ابنه عبد العزيز بن مروان وامره أن يدخل مصر من طريق ايله . وقد اشار الجند على ابن جحدم بحفر خندق حول الفسطاط للدفاع عن مصر فامر بحفر الخندق فى شهر واحد(٢٥) . وفى تلك المناسبات المليئة بالفتن والاضطرابات كان شعراء القبائل بمصر يقرضون الشعر ومن هؤلاء ابن ابى زمزمة الخشنى الذى انشد :

وما الجـد مثـل جـد ابن جحدم
وما العـزم الا عزمه يوم خندق(٢٦)

ثلاثون الفـا هم اثاروا ترابـه
وخدوه فى شـهر حديث مصـدق

وسار مروان الى مصر حتى نزل عين شمس فخرج اليه ابن جحدم فى اتباعه وتحاربوا يوما او يومين ثم رجعوا الى خندقهم واخذوا يحاربون مروان وهم فى الخندق وقد سـميت تلك الايام بايام الخندق والتراويح لان اهل مصـر كانوا يقاتلون نوبا .. واستمر القتل فى المعافر فقتل جمع منهم وقتل كثير من اهل القبائل

من اهل مصر وقتل من اهل الشام جمع كثير(٢٧) . وفى تلك المناسبة انشد عبد الرحمن بن الحكم :

الا هل اتـــاها عـــلى نايهـــا
بنـــاء التراويح والخنـــدق

بلغنـــا بفيلق يغشى الظـــراب
بعـــيد الســـمو لمن يرتقى(٢٨)

وقد اشتد القتال بين الفريقين حتى قام نفر ليصلحوا بين المصريين ومروان ، وتم الصلح وكتب مروان كتابا امن فيه المصريين ثم دخل الفسطاط فى غرة جمادى الاولى سنة ٦٥ هـ(٢٩) فبايعه الناس الا نفر من المعافر قالوا : لا نخلع بيعة ابن الزبير(٣٠) . فقتل مروان ثمانين رجلا من المعافر دعاهم الى أن يبايعوا فابوا : وقالوا : انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث ببعته فقدمهم رجلا فضرب أعناقهم وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر بن صعب وكان سيد لخم وشيخها وحضر فتح مصر هو وأبوه وكانا ممن سار الى عثمان ...(٣١) .

وفى تلك المناسبة قال زياد بن قائد اللخمى :

كمـــا لقيت لخـــم ما ســـاءها
باكـــدر لا يبعـــ ـــدن اكـــدر

هو الســـيف اجرد من غمـــده
فلاقى المنـــايا وما يشـــعر

فلهفى عليه غـــداة الـــردى
وقد ضـــاق وردك والمصدر(٣٢)

واقام مروان بن الحكم بمصر شهرين ثم غادرها فى اول رجب

سـنة ٦٥ هـ ـ بعد ان وطد امورها واعادها ثانية الى الحكم الأموى(٣٣) وجعل مروان صـلاة مصر وخـراجها الى ابنه « عبد العزيز بن مروان »(٣٤) بعد ان زوده بالنصائح الهامة التى تجعل منه حاكما قديرا وتساعده على حكم مصر(٣٥) .

الشعر فى عهد عبد العزيز بن مروان(٦٥ ـ ٨٦ هـ) :

يعد عهد عبد العزيز بن مروان من ازهى عصـور ازدهار الحياة الادبية بمدينة الفسطاط ـ وكانت الفسـطاط فى عهده ملاذا لكثير من الشـعراء الوافدين الذين كان لهم اثر كبير فى النهضة الادبية(٣٦) . فقد كان عبد العزيز بن مروان جوادا ممدحا ذا مروءة وكرم . ولذا قصده كثير من الشـعراء الذين كانوا يتكسـبون بشعرهم .

قام عبد العزيز بن مروان بكثير من الاعمال العمرانية فى الفسطاط ، كما قام بكثير من الاصلاحات الاجتماعية وكانت تلك الاعمال بالاضافة الى جوده وكرمه مجالا كبيرا لخيال الشـعراء جعلتهم ينسجون حوله كثيرا من الاشعار « فقد كانت لعبد العزيز ابن مروان صـلاة مصـر وخراجها لا يخرج منه شيئا الى الخليفة »(٣٧) . فكانت مصر فى عصر عبد العزيز أشبه بامارة مستقلة(٣٨) . وقد وجدت مصر فى شخصية عبد العزيز اميرا كفئا استطاع ان يرفع شأن مصر .. ولم تكن ولاية مصر صغيرة ، وانما كانت ولاية غنية بمواردها وامكاناتها ، وقد تنبه الى ذلك الوالى عمرو بن العاص الذى تم فتح مصر على يديه ـ فقال : (ولاية مصر جامعة . تعدل الخلافة)(٣٩) . ويعنى اذا جمـع الخراج مع الامارة . ولذلك نجد ان خراج مصر الكثير قد اتاح للوالى عبد العزيز بن مروان القيام بمشروعاته « وقد أمر عبد العزيز ببنيان الدار المذهبة فى سنة سبع وستين وهى التى تدعى المدينة

بسوق الحمام وهى غربى المسجد الجامع »(٤٠) . كما امر بالزيادة فى المسجد الجامع بمدينة الفسطاط بمصر سنة سبع وسبعين هجرية نهدمه كله وزاد فيه »(٤١) . وبنى عبد العزيز بن مروان ايضا مدينة « حلوان »(٤٢) ، وكان السبب فى بنائها « انتشار الطاعون بمصر (الفسطاط) فى سنة سبعين — فخرج عبد العزيز منها الى الشرقية مبتديا ، فنزل حلوان فاعجبته . فاتخذها ، وسكنها وجعل بها الحرس والأعوان والشرطة . وبنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة واحكمها وغرس كرمها ونخلها »(٤٣) وقد أراد عبد العزيز أن يجعل من حلوان مدينة تليق بعظمة ملكه واتساع ثرائه (٤٤) . وكانت مشروعات عبد العزيز بن مروان العمرانية مثارا لخيال الشعراء الذين كانوا يتقاطرون عليه لجوده وكرمه .

ومن ابرز الشعراء الذين وفدوا على عبد العزيز بن مروان (عبد الله بن قيس الرقيات — أحد بنى عامر بن لؤى)(٤٥) . قال ابن قيس الرقيات يصف حلوان :

سقيا لحلوان ذى الكرم وما
صنف من تينه ومن عنبه

نخل مواقير بالفناء من البر
فى يهتز ثم فى سربه

أسود سكانه الحمام فما
ينفك غربانه على رطبه

وقد طالت صحبة ابن قيس الرقيات(٤٦) لعبد العزيز بمصر ، متولدت بينهما الفة ومحبة ، وله فى مدح عبد العزيز واعماله قصائد كثيرة . وكان عبد العزيز يأنس به ويغدق عليه صلاته(٤٧) . وكان ابن قيس الرقيات فى بادىء امره زبيريا متحمسا ولما قتل ابن

الزبير وصار الأمر لعبد الملك سار الى عبد الله بن جعفر يستشفع به اليه فقال له عفونا . ولكن لا ياخذ مع المسلمين عطاء .. فكان عبد الله بن جعفر اذا خرج عطاؤه يعطيه منه(٤٨) . ولما قدم الى ابن مروان اجزل له العطاء وطال مقامه عند عبد العزيز الا انه اشتاق الى اهله فسمح له عبد العزيز بالذهاب لهم ووصله(٤٩) . « وكان عبد العزيز بن مروان جوادا ممدحا سيوسا حازما ، خفف اعباء الحياة عن شعبه فقد حملت دوابه وعجلاته انطعام الى مختلف القبائل فى مضاربها كما ابتنى لأضيافه دارا ينزلون بها»(٥٠) قال سعيد ابن عفير : كان لعبد العزيز الف جفنة كل يوم تنصب حول داره ، وكانت له مائة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على العجل الى قبائل مصر(٥١) .

قال الشاعر :

كل يوم كانه يـــوم اضـــــحى
عند عبد العزيز او يــوم فطـــر

وله الف جفنــــــة مترعـــــات
كل يوم تمــــدها الف قـــــدر(٥٢)

وكان جود عبد العزيز وكرمه مجالا لخيال الشعراء فقد نظموا فيه كثيرا من القصائد . قال ابن قيس الرقيات :

تكون جفـــــانه رذمـــا
فمصـــــبوح ومغتبـــــق

اذا مـــا ازحفــــت رفـــق
جنت من دونهم رفـــــق(٥٣)

وقد كان عبد العزيز نفسه « فصيحا ، وكان ثقة قليل الحديث .. وكان يلحن فى كلامه ثم تعلم العربية فاحسن تعلمها »(٥٤) .
وهو معدود فى الطبقة الثالثة من تابعى أهل الشام(٥٥) .

وكان لجوده وكرمه اثر كبير فى « ان سعى اليه عدد كبير من الشعراء ولازمه كثير منهم ونظموا فى مدحه والاشادة به درر القصائد الخالدة ومن اشهر هؤلاء الشعراء ايمن بن خريم بن فاتك من بنى اسد .. وكان شاعرا فذا وروى عن ابيه وعمه سبره ابن فاتك وكانا صحابيين ، كما روى عنه الشعبى وفاتك بن فضاله(٥٦) .. وكان ايمن اثيرا عند عبد العزيز يؤاكله ويشاربه رغم ما به من برص(٥٧) .. وانقطع ايمن بن خريم لمدح عبد العزيز .. وكان الخليفة والامراء يحسدون عبد العزيز عليه فقد كان ايمن شاعرا فصيحا وعالما اديبا وكان يسمى خليل الخلفاء لاعجابهم به وبجديته لفصاحته وعلمه(٥٨) .. ولايمن بن خريم بعض الاشعار ومنها الاشعار التى انشدها لعبد العزيز بن مروان حينما شكا الى والده تخوفه من وجوده بمصر وتعيينه واليا عليها لانه ليس له بها احد من بنى اهله . فانشد ايمن فى تلك المناسبة :

اذا ما استبدلوا ارضا بارض
لذى العقب التداول والطواء

فبالارض التى نزلوا منا هم
وبالارض التي تركوا اللقاء(٥٩)

ومن اشهر الشعراء الذين وفدوا على عبد العزيز بن مروان نصيب بن رباح بن مروان (المتوفى سنة ١٨٠ هـ) الذى كان مولى لبنى كعب بن ضمره من كنانة — وقال آخرون هو من بلى من قضاعة(٦٠) . ونصيب من الطبقة السادسة من شعراء الاسلام ومن شعراء الحماسة(٦١) . وقد سمع نصيب بكرم عبد العزيز وسخائه على من يفد عليه من الشعراء . فعول على الخروج الى مصر وقد اثر عنه انه قال : (.. ازمعت الخروج الى عبد العزيز ابن مروان وهو يومئذ بمصر .. فاعتزمت على المضى فقدمت مصر

وبها عبد العزيز بن مروان وقد مدحت الأمير وخرجت اليه راجيا معروفه ..)(٦٢) وقد لازم نصيب عبد العزيز بن مروان وقال في مدحه :

لعبد العـــزيز على قومه	وغيرهم منـــه ظـــاهره
فبـــابك الين ابـــوابهم	ودارك مأهـــولة عامرة(٦٣)
وكفـــاك بالجـــود للسائلين	اندى من الليـــلة الماطـــرة
فمنك الجـــزاء ومنك الثنـــاء	بكل محره ســـــائره(٦٤)

وقد اورد صاحب الأغاني مساجلات طريفة بين ايمن بن خريم وبين عبد العزيز بن مروان في احد المجـــالس التي كانت تعقد للمفاضلة في قول الشعر ودارت احدى المناقشات حول شـــعر نصيب بن رباح ، وقد اختلف ايمن بن خريم مع عبد العزيز بن مروان حول شاعرية نصيب الى حد ان قال عبد العزيز بن مروان لايمن ابن خريم : « هو والله (اى نصيب) اشعر منك » ــ فغضب أيمن وطلب ان يأذن له الامير بالخروج الى بشر بن مروان بالعراق ــ فأذن له »(٦٥) .

وكان عبد العزيز بن مروان يجزل العطاء لنصيب(٦٦) . ففي احد المجالس التي عقدت بحضرة عبد العزيز والتي اشترك فيها ايمن بن خريم الشاعر (اعطى عبد العزيز لنصـــيب جائزة على صدق حديثه وجائزة على شعره بعد أن تأكد انه لا ينتحله . فاعطاه على صدق حديثه الف دينار وعلى شعره الف دينار(٦٧)) .

وقد جمع عبد العزيز بمصر ثروة طائلة جاد بها على الشعراء واعمال البر وتذكر الروايات (انه حين مات انما ترك حـــلوان والقيسارية وثيابا كان بعضها مرقوعا(٦٨) .. ومن اوضح الدلائل على كرمه ، ما ذكره عبد العزيز عن نفسه ، اذ قال : اذا مكنني

الرجل من نفسه حتى أضع معروفى عنده . فيده عندى أعظم من يدى عنده ..)(٦٩) — ولذلك فقد تقاطر عليه فطاحل الشعراء مثل جميل بثينه (جميل بن عبد الله بن معمر العذرى صاحب بثينة . أحد عشاق العرب المشهورين وهو شاعر اسلامى من أفصح الشعراء فى زمانه . قال ابن ميسر وغيره : قدم مصر على عبد العزيز بن مروان فاكرمه ومات بها سنة عشرين ومائة)(٧٠) . وقد احسن جائزته الأمير عبد العزيز بن مروان ووهب له منزلا لمقامه ورتب معاشه ..)(٧١) .

ومن الشعراء الذين وفدوا على عبد العزيز بن مروان ايضا أحد عشاق العرب المشهورين وهو « كثير عزة — أبو صخر كثير ابن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر أبو صخر الخزاعى .. »(٧٢) وقد اقام بمصر مدة يمدح عبد العزيز بن مروان وهو فى كنفه وزار قبر صاحبته عزة(٧٣) ، بنت جميل بن حفص التى كانت ابرع الخلق ادبا وأحلاهم حديثا(٧٤) . قال ابن كثير : ماتت بمصر فى ايام عبد العزيز بن مروان وقد زار كثير قبرها ورثاها وتغير شعره بعدها(٧٥) .

ويتضح من أخبار كثير انه كان على صلة دائمة بمصر وانه تردد عليها مرات عديدة وقال فيها شعرا كثيرا وكان يلازمه فيها راويته سائب(٧٦) .. وقد جاء مصر والناس منصرفون من جنازة عزه فقال :

رايت عـــزا باسـاقطا فوق بانة
ينتف اعلى ريشــه ويطــايره

فقلت ولو انى اشـــاء زجـرته
بنفسى للتهدى هل أنت زاجرة(٧٧)

ولكثير قصائد كثيرة فى مدح عبد العزيز بن مروان وابراز كرمه منها :

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه
صـــنيعة تقوى او خليل تخالقه

منعت وبعض المنـــع حـــزم وقـــوة
فلم يفن ذاك المال الا حقـــائقه(٧٨)

وقد نال كثير الحظوة عند الوالى عبد العزيز . فكان يداعبه اذا ما دخل عليه(٧٩) .

ولما مات عبد العزيز تاثر كثير لموته حتى قيل انه زهد فى قول الشعر فقال له قائل .. ما بال شعرك قد قصرت فيه . ماتت عزة فلا اطرب ، وذهب الشباب فلا اعجب ، ومات عبد العزيز فلا ارغب ، وانما الشعر عن هذه الخلال(٨٠) .

وقد بلغ الشعراء فى عهد عبد العزيز بن مروان شـــأوا بعيدا ، فقد كان عبد العزيز يدنيهم اليه ويصـــاحبهم فى جل المناسبات (... فحينما خرج عبد العزيز الى الاسكندرية خرجته الثالثة سنة احدى وثمانين خرج معه اليها وجوه الناس والاشراف والشعراء ..)(٨١) .

ولاشك ان تقاطر الشعراء على عبد العزيز بن مروان قد اذكى الحياة الادبية بالفسطاط ، فقد وجد الشـــعراء فى شـــخص عبد العزيز ما شجعهم على الوفود اليه ، فقد كان عبد العزيز مولعا بالشعر « والشعر مثل سائر الصنائع والفنون والآداب . فانما يروج مادام للملوك والامـــراء رغبـــة فيه .. »(٨٢) ومن اجمل الأشعار تلك التى قيلت فى رثاء عبد العزيز بن مروان(٨٣)

وابنه الأصبغ(٨٤) فقد قال ذو الشامة : (محمد بن عمرو بن الوليد ابن عقبة بن ابى معيط) يرثيهما :

نقول غداة قطعنا الجفـــا	رو العين بالدمع مغـــروقة
مقال امرىء كاره للفـــرا	ق باع البـــلاد وباع الـــرقة
وفـارق اخـوانه كارهـــا	واهل الصفاء واهل الثقـــة
ابعـــد الخليفـة عبد العـــزيز	وبعد الأمير كذا وابقـــه
فما مصر لى بعد عبد العزيز	والأصـبغ الخير بالمؤنقـــة
سقى الله قبريهما والصـــدى	وما جاورا ديمة مغدقة(٨٥)

وقال نصيب يرثى عبد العزيز والأصبغ ابنه :

بكيت أبن ليلى وابنتـــه ورابتنى
احق الالى امســـوا لمى ببكاهـــا

هما اخواى الصـــالحان تواليـــا
بحمـــد فهذا للفـــراق آخاهمـــا

فان نزعا مضـــر فبالجنـــد فارقا
احـــل وخلا فيسطهما وقراهما(٨٦)

تولى بن عبد العزيز بن مروان الولاة الامويين وقد حدثت فى عهدهم كثير من الفتن والاضطرابات التى انشغلوا باخمادها فكانت الفسطاط بيئة غير صالحة لجذب الشعراء ..



وفى عصر الولاة العباسيين لم يلبث الشعر العربى فى مصر ان دخل فى طور آخر على اثر تطور الدراسات الادبية . ففى حين كان للشعراء الوافدين فى الفترة السابقة اثر واضح فى ازدهار

الحياة الأدبية امتازت فترة حكم الولاة العباسيين بظهور كثير من الشعراء من ابناء القبائل العربية التى استقرت بمصر وقد رسم هؤلاء بشعرهم صورة ناطقة لابيئة الاجتماعية بالفسطاط وما اكتنفها من منازعات ومن ابرز هؤلاء سعيد ابن عفير — كما كان كثير من علماء الدين يهتمون بالعلوم العربية الخالصة كرواية الشعر وعلوم اللغة . ولذلك نجد كثيرا من هؤلاء يمزجون بين المادة الدينيـــة واللغوية والأدبية والتاريخية وفى بعض الأحيان كانت تعقد للأدب والشعر مجالس متخصصة . وان غلب الطابع الدينى عليها . فكان الليث بن سعد (المتوفى سنة ١٧٥ هـ) فقيه مصر ومحدثها كان عربى اللسان يحسن النحو ويحفظ الشعر(٨٧) . وكان ورش المقرىء — عثمان بن سعيد المصرى ماهرا فى العربية وعلومها يحسن الشعر(٨٨) .. وكان ابو الحسن بن عبد الرحمن بن احمد ابن يونس الفقيه والمحدث المصرى اديبا . له فى الشعر مذهب حسن وطبع صحيح(٨٩) . وكان عمرو بن الحارث الانصارى — عالم مصر ومحدثها وفقيهها مع الليث بن سعد كان اخطب اهل عصره ومن ارواهم للشعر(٩٠) .. وكان احمد بن يحيى الوزير بن سليمان التجيبى (١٧١ هـ — ٢٥٠ هـ) شيخا مبرزا من شيوخ الفسطاط حافظا نحويا اديبا . له فى الشعر قدم راسخة . وكان عالما بالشعر والادب والاخبار وايام الناس والانساب(٩١) . وكان له مجلس علم عامر بجامع عمرو ، وقد صحب الشـــافعى ايام حضوره الى الفسطاط ولازمه واخذ الكثير عنه(٩٢) .

وكانت للشافعى صاحب المذهب المعروف باسمه — حلقة بالمسجد الجامع بالفسطاط يغترف منها الناس علوم الادب والفقه معا . ومن تلاميذه المشهود لهم بالعلم وحفظ عيون الادب الربيع الجيزى وبنو عبد الحكم وابن القاسم وابن المواز وقد اخبر تلميذه الربيع الجيزى : (ان الشافعى كان يتخذ مجلس القرآن عقب

صلاة الصبح فاذا طلعت الشمس ختم دروسه فى علوم القرآن وابتدأ درس الحديث ، فاذا ارتفعت الشمس انهى درس الحديث وجلس للمناظرة والمذاكرة واستقبال طلاب الفتوى .. فاذا ارتفع الضحى انصرف هؤلاء وتفرغ لمجلسه الادبى فيحضر اليه اهل العربية والعروض والنحو والشـــعر فلا يزالون الى قرب انتصـــاف النهار .. (٩٣) .. ولم يكن الشعر بغريب على علماء الدين . فالقرآن عربى يمثل ارفع نمط للبلاغة العــربية . فلا يقدر على تفسيره الا من درس بالأساليب وعرف اسرارها ولا يستعان على معرفة معانيه وتصانيفه الا من الم بأسرار البلاغة وتذوق مراميها . وأحاط بضروبها .. وقد اثر عن ابن عباس قوله (.. اذا قرأتم شيئا من كتاب الله لم تعرفوه فاطلبوه فى اشعار العرب لان الشعر ديوان العرب ..)(٩٤) .

وكان شعراء مصر المشهورون فى تلك الفترة من المتكين على دراسة العلوم الدينية التى استأثرت بجهود العلماء وطلاب العلم فكان سعيد بن عفير (١٤٦ هـ ـ ٢٢٦ هـ)(٩٥) والذى ينســـب اليه كثير من المقطوعات الشعرية فى وصف الأحداث السياسية بمصر فى تلك الفترة كان عالما بالأنساب والشعر وله حظ وافر فى الأخذ من العلوم الدينية فهو معدود ممن صحب الامام مالك قال عنه ابن ناصر الدين : (... صحب مالكا وسمع منه الموطا ..)(٩٦) وكان علامة باخبار الناس وله تاريخ(٩٧) « فكان يحفظ ايام العرب ومآثرها ومناقبها .. » وكان ابن عفير عالما كبيرا واديبا فصيح اللسان حسن البيان لا تمل مجالسته ولا ينزف علمه ، ويقال أن مصر لم تخرج اجمع منه للعلوم .. »(٩٨) وكان « الحسين بن عبد السلام الشاعر المعروف بالجمل الأكبر احد تلاميذ الامام الشافعى الذين رووا الكثير من اقواله .. »(٩٩) هكذا سارت الدراسات الدينية بمصر فى تلك الفترة جنبا الى جنب مع الدراسات الادبية .

وتميزت فترة الولاه العباسيين باضطرابات سياسية وفتن قبلية وثورات ، علاوة على ان الولاه العباسيين كانوا لا يكادون يستقرون بها ، وهى سنة جرى عليها الخلفاء العباسيون لخوفهم من طموح هؤلاء الولاة من جهة فى الاستقلال بالبلاد . او ربما كان هذا راجعا الى ضعف الخلفاء العباسيين من جهة اخرى"(١٠٠) وكثيرا ما كانت تنشأ الفتن ضد الولاة وتثار الاضطرابات لتشدد الولاة فى جمع الخراج وارهاق الاهالى بالضرائب فهيأت تلك البيئة السياسية المضطربة فى مصر الاسباب لقيام شعراء مصريين من ابناء القبائل العربية المستقرة بمصر يقرضون الشعر فى تلك المناسبات ، وكان سعيد بن عفير احد الشعراء المصريين الذين اتصلوا بالحوادث التى كانت فى عهده وانشد الشعر فى معظم الاضطرابات التى كانت تحدث بمصر فى تلك الفترة واول شعره الوطنى يتصل بأحداث سنة ١٦٨ هـ (فى ولاية موسى بن مصعب الخثعمى الذى ولى مصر سنة ١٦٧ هـ من قبل الخليفة العباسى المهدى على صلاتها وخراجها "(١٠١) . وكان موسى ابن مصعب قد تشدد فى استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما تقبل به . ثم عاد موسى الى الرشوة فى الاحكام وجعل خراجا على اهل الاسواق وعلى الدواب .. "(١٠٢) وثارت فى وجهه الاضطرابات فقتل وعاد اهل مصر الى الفسطاط فقال سعيد بن عفير يذكر اهل الحرف ويبارك حركتهم :

الم ترهم الموت بموسى سيوفهم
وكانت سيوفا لا تدين لمسترف

فما برحت فيه تعود وتبتدى
الى ان تروى من حمام مدنف(١٠٣)

وكان عبد الله بن طاهر بن الحسين — الذى اتى الى مصر سنة ٢١١ هـ واليا على صلاتها وخراجها ، ومكث بها الى سنة

٢١٢ هـ(١٠٤) كان بعد رجوعه الى بغداد يشيد بابن عقير وسعة معارفة فكان يقول عنه : (رايت بمصر من عجائب الدنيا ثلاثة اشياء « النيل والهرمين وسعيد بن عفير)(١٠٥) .

وكان المطلب بن عبد الله الخزاعى والى مصر من قبل الخليفة العباسى المأمون(١٩٨) (١٠٦) قد طلب ابراهيم بن نافع الطائى فظهر له انه بمستجير بهبيرة بن هاشم مستترا عنده فاحضر المطلب هبيرة وعرضه على السيف راو يأتيه بالطائى فامتنع هبيرة ، فلما سكن المطلب عن الطائى اخرجه هبيرة الى الصعيد فافلت وفى تلك المناسبة انشد ابن عقير :

لعمـــرى لقد اوفى وفاق وفـــاؤه
هبيرة فى الطـــائى وفى النسو آل

وفاه المنـــايا اذ اتاه بنفســـه
وقد برقت فى عـــارض متهلل(١٠٧)

وكان للمعلى الطائى الشاعر المصرى المعاصـــر لابن عفير مشاركة فى الأحداث السايسية والحربية والمنازعات القبلية التى شغلت البلاد ـــ وكان المعلى مداحا يتكسب بشعره فقد مدح الولاه واتصل بهم جميعا ودافع عن سياستهم وهجا اعداءهم . قال فى مدح ابن طاهر :

يا اعظم الناس عفوا عند مقـــدرة
واظلم النـــاس عنـــد الجود للمال

لو اصـــبح النيل يجرى ماؤه ذهبا
لما اشـــرنا الى خزن بمثقال(١٠٨)

وآخر شعر المعلى يتصل بالاحداث التى اســـتدعت قدوم المعتصم فى جيش كبير نزل به الحوف واخمد الفتن والثورات سنة

٢١٤ هـ وذلك فى ولاية عيسى بن يزيد الجلودى الثانية (٢١٤ هـ) الذى استكثر عليه اهل الفسطاط وهزموه .. فاقبل ابو اسحاق ابن هارون سائرا الى مصر فى اربعة آلاف من اتراكه فلم يشعر اهل الحوف الا بنزوله بين ظهرانيهم فراسلهم ودعاهم الى الطاعة فامتنعوا عليه فقاتلهم وهزمهم(١٠٩) انشد معلى الطائى فى تلك المناسبة :

كسا ابو اسحاق اوداجه
ابيض لا يعتب ممن الغضبا

وقد سقى عبد السلام(١١٠) الردى
فكيف بالله اذا جربا(١١١)

وكان للمعلى الطائى « محاورات ودعابات لا تخلو من متعة وجمال .. »(١١٢) فقد اتصل بابى نواس وتهاجيا ..(١١٣) وله كثير من الاشعار التى انشدها وكان يتغنى فيها بجمال الطبيعة المصرية وجمال مناظرها ووصف الزهور والندى(١١٤) ومن اشعاره :

لولا بنيات كزغب القطا(١١٥)
جمعن من بعض الى بعض

لكان لى مضطرب واسع
فى الأرض ذات الطول والعرض(١١٦)

وقد أورد له الكندى كثيرا من الاشعار التى انشدها فى كثير من المناسبات التى حدثت بمصر فى تلك الفترة وكان اكثرها قد قيل فى اثناء الفتن السياسية والاضطرابات التى حدثت بمصر فى تلك الفترة .. مثل بعض الاشعار التى انشدها فى اثناء الصراع بين السرى بن الحكم والجروى حول الاستئثار بولاية مصر(١١٧) .

وآخر اشعار ابن عفير يتصل باحداث سنة ٢١٤ هـ فى ولاية

عمير بن الوليد(١١٨) الذى قتل بمصر فانشد سعيد بن عفير :

ســـاقت عمير الى مصـــر منيته
بابرة لم يكن فيها بمســـعود(١١٩)

وفد الى مدينة الفسطاط فى فترة حكم الولاة العباســـيين كثير من الشـعراء المتكسبين وكان هدفهم من المجىء اليها اما رغبة فى تولى المناصب او طمعا فى العطاء .. (ففى ولاية يزيد بن حاتم ابن قبيصـة بن المهلب بن ابى صفرة الذى ولى مصر من قبل امير المؤمنين ابى جعفر المنصور على صـــلاتها وخراجها (١٤٤ هـ / ١٥٢ هـ)(١٢٠) تقاطر اليه عديد من الشعراء فقد « كان يزيد ثريا ذا نعمة ظاهرة فقصده الشعراء من كل صوب . وتناقلت المجالس أحاديث كرمه حتى فى بغداد نفسـها وظل طلاب الحاجات يفدون عليه حتى بعد عزله من امارة البلد وكان بشـار بن برد من الشعراء الذين مدحوه لجوده وكثرة عطاياه ..)(١٢١) . فقد كان يزيد معدودا فى اجواد العرب ــ وذكره ابن عبد ربه فى الفصل الذى عقده لذكر اجواد العرب وعده فى الطبقة الثانية مع خالد بن عبد الله القسرى وعدى بن حاتم ..(١٢٢) . وقد تسامع الشعراء بجوده وكرمه فتسـابقوا فى الرحلة اليه وتنافسـوا فى مديحه والثناء عليه ، وكان ربيعة الرقى الشـاعر قد قدم عليه بمصر فيمن قدم من الشعراء فكان يزيد بن حاتم قد شغل عنه ببعض الأمر ، ولم يتنبه له فخرج ربيعة غاضبا وهو يقول :

اراني ولا كفـــران لله راجعـــا
بخفى حنـــين من نوال ابن حاتم

وتذكر الروايات انه قد بلغ يزيد هذا الشعر فارسل فى طلبه حتى اتى اليه فملأ خفيه ذهبا وقال له ارجـــع بهما بدلا من خفى حنين(١٢٣) .

. وكان من الطامعين فى عطاء يزيد بن حاتم ايضا « ابن المولى محمد بن عبد الله بن مسلم — وهو شاعر متقدم من مخضـــرمى الدولتين الأموية والعباسية — فكان قد اتصل بعبد الملك بن مروان ومدحه — وكان عبد الملك يجله ويكرم عطاءه .. ثم وفد على يزيد ابن حاتم فى مصر ولزمه وأكثر فى مديحه(١٢٤) . وقال ابن المولى : « كنت امدح يزيد بن حاتم من غير ان اعرفه ولا القاه ؛ فلما ولاه المنصور مصر فلقيته فأنشدته فأعطانى رزقى ثيابا وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعا ثقل الف دينار(١٢٤) . ومما مدحه به قصيدة تعد من عيون الشعر — قال عنها ابو المحاســن « انها قصيدة طنانة » مطلعها :

واذا تبـــاع كريمة او تشـــترى
فسواك بائعها وانت المشترى(١٢٦)

وبعد ان صرف يزيد بن حاتم عن ولاية مصر سنة ١٥٢ هـ — نضب معين الشعراء فكفوا عن الرحلة الى الفسطاط لفترة من الزمن ...

فى اواخر القرن الثانى الهجرى شهدت مصر نشاطا ادبيا واسعا ، ففى تلك الفترة زار مصر اكبر شعراء العراق (ابو نواس — الحسن بن هانىء الذى جاء اليها يمدح اميرها الخصيب بن عبد الحميد .) « صاحب خراج مصر من قبل الخليفة العباسى الرشيد »(١٢٧) — وشارك فى الحياة الأدبية بمدينة الفسطاط . ويبدو من اخبار ابى نواس ان الحياة الادبية كانت مزدهرة بمدينة الفسطاط فيذكر ابو نواس « انه التقى وهو فى طريقه الى مصر بجماعات من الشعراء يقصدون الى مصر — لمدح اعيانها — وقد صحبهم اليها ، واتصلوا باميرها واخذوا جوائزهم منه »(١٢٨) .. ويذكر السيوطى فى قول آخر : « .. ان اهل الادب بمصر لما عرفوا قدوم ابى نواس هرعوا اليه واستنشدوه فكان يجلس فى

المسجد الجامع » بمدينة الفسطاط » والناس من حوله ينشدهم اشعاره وهم يكتبون (١٢٩) .. قال ابو نواس : انه لما قدم على الخصيب وجد مجلسه غاصا بالشعراء المصريين الجالسين . فقال : (هنا ايها الامير جماعة من الشعراء هم اقدم منى واسن فأذن لهم فى الانشاد . فان كان شعري نظير اشعارهم انشدتك والا أمسكت ..)(١٣٠) ..

وفى أواخر القرن الثانى الهجرى امتزجت الدراسات الفقهية والدينية بالدراسات الادبية وشهدت جوانب المسجد الجامع واورقته نهضة ادبية عظيمة بعد رحيل الامام الشافعى الى مصر سنة ١٩٨ هـ ..



الامام الشافعى واثره فى نهضة الحياة الادبية :

كان قدوم الامام محمد بن ادريس الشافعى الى مصر سنة ١٩٨ هـ باعثا للحركة الفكرية ، فقد اقام الشافعى بمصر ناشرا لآرائه وعلمه وملازما للاشتغال « بجامع عمر بن العاص بالفسطاط ـ فقد كان للشافعى حلقة علمية يعقدها فى جامع عمرو بن العاص »(١٣١) وبزاوية الخشابية التى عرفت به .. (١٣٢) وقد كان لوجود الامام الشافعى بمصر ، فقيها واديبا ومحدثا ومعلما اثر بعيد فى اذكاء الروح العلمية فقامت المجادلات الادبية بجانب المجادلات الفقهية « فقد رغب فيه كثير من المصريين لعربيته وترشيته وفصاحته وقوة حجته »(١٣٣) . وقد نشر الشافعى حوله حركة ادبية قوية ـ وكان علماء الدين انفسهم اساتذة هذه الدراسات الادبية كما سبق ان اوضحنا ، فكانت حلقة الشافعى الادبية مختلطة بعلوم الدين والادب والفقه واللغة وكان الربيع الجيزى بن خيرة تلاميذه المشهود لهم بالعلم وحفظ عيون الادب(٣٤)

وكان الربيع محدثا على مذهب الشافعى .. »(١٣٥) وكان الامام الشافعى بجانب دراسته الفقهية (فهو صاحب المذهب المعروف باسمه » (كان أديبا فصيح اللسان . قال الأصمعى (وهو الامام فى اللغة والأدب) انه صحح اشعار هزيل على الشافعى حين لقيه بالعراق ..)(١٣٦) وكان الشافعى شاعرا وناقدا يتذوق الشعر وقد كان الشافعى يقول : (... ما رايت احدا اعلم بهذا الشأن منى (يعنى الشعر) يقول عنه تلميذه المصرى يونس بن عبد الاعلى ـ كان الشافعى اذا اخذ فى العربية قلت هو بهذا أعلم . واذا تكلم فى الشعر وانشاده قلت هو بهذا اعلم . وأذا تكلم فى الفقه قلت هو بهذا اعلم) .(١٣٧) ... وكان الشافعى عالما فى اللغة له شهرة عريضة بمعرفة الشعر . وقد هيات له ظروف حياته الأولى الأسباب والوسائل لتعلم الشعر « فقد خرج الى البادية فى مقتبل عمره ومكث بها سبع عشرة سنة بين القبائل العربية ، المشهورة بفصاحة اللسان وسلامة اللغة » مثل هزيل التى كانت انصح القبائل وبزاوية الخشابية التى عرفت به .. (١٣٨) . وقد كان لوجود الامام الشافعى بمصر ، فقيها وأديبا ومحدثا ومعلما اثر بعيد فى اذكاء الروح العلمية فقامت المجادلات الادبية بجانب المجادلات الفقهية « فقد رغب فيه كثير من المصريين لعربيته وقرشيته وفصاحته وقوة حجته »(١٣٩) . وقد نشر الشافعى حوله حركة ادبية قوية ـ وكان علماء الدين أنفسهم اساتذة هذه الدراسات الأدبية كماسبق ان اوضحنا . فكانت حلقة الشافعى الأدبية مختلطة بعلوم الدين والأدب والفقه واللغة وكان الربيع الجيزى من خيرة تلاميذه المشهود لهم بالعلم وحفظ عيون الأدب .. »(١٤٠) وكان الربيع محدثا على مذهب الشافعى(١٤١) . وكان الامام الشافعى بجانب دراسته الفقهية (فهو صاحب المذهب المعروف باسمه » (وكان اديبا فصيح اللسان . قال الاصمعى

(وهو الامام في اللغة والأدب) انه صحح اشـــعار هذيل على الشافعي حين لقيه بالعراق ..)(١٤٢) وكان الشافعي شـــاعرا وناقدا يتذوق الشـــعر وقد كان الشافعي يقول : (.. ما رايت احدا اعلم بهذا الشـــأن منى (يعنى الشعر) يقول عنه تلميذه المصرى يونس بن عبد الاعلى ـــ كان الشـــافعى اذا اخذ في العربية قلت هو بهذا اعلم . واذا تكلم في الشـــعر وانشـــاده قلت هو بهذا اعلم . واذا تكلم في الفقه قلت هو بهذا اعلم)(١٤٣) ... وكان الشـــافعى عالما في اللغة له شهرة عريضة بمعرفة الشـــعر . وقد هيأت له ظـــروف حياته الأولى الاســـباب والوسائل لتعلم الشـــعر « فقد خرج الى البادية في مقتبل عمره ومكث بها ســـبع عشـــرة سنة بين القبائل العربية ، المتـــهورة بفصـــاحة اللســـان وســـلامة اللغة « مثل هذيل » التى كانت افصـــح القبائل العربية باجماع العلماء .. فكان يتعلم لســـانها ويحفظ اشـــعارها وحفظ من اشـــعارها عشرة آلاف بيت من الشـــعر ووعى اعرابها ومعانيها (١٤٤) .. وهذيل هم الذين نزل القرآن فيهم . ومن عـــاداتهم أن يفســـر بعضهم ما في القرآن(١٤٥) .. ويقول يحيى بن اكتم : كان الشـــافعى عالما بشـــعر هذيل فذاكرت به بعض أهل الأدب بفارس . فقال لى : قال الشـــافعى حفظت شـــعر الهذليين ورجلى على القتب(١٤٦) ..

هكذا جمعت الى جانب معرفة الشـــافعى الفقهية معرفة ادبية ولغوية وقد جلس الشـــافعى بالمســـجد الجامع بالفسطاط يلقى دروسه ويملى رسائله وكان مجلسه غاصـــا بطلاب الأدب والفقه والعربية وكان يجعل مجالســـه العلمية معرضـــا لغويا وادبيا شـــائقا . وكان يفرد مجاســـا ادبيا ولغويا خاصـــا

يستقبل فيه طلاب الأدب والنابهين من الشعراء يستمع لهم ويناظرهم بعد فراغه من دروسه العلمية المختلفة(١٤٧) .

وفى ذلك الوقت نبغ بعض المصريين الذين كانت لهم مجالس ادبية عامرة بجامع عمرو بالفسطاط مثل سرج الغول « .. الذى كان عالم مصر باللغة ولم يكن احد يقول الشعر الا عرضه عليه ... »(١٤٨) فكان الشافعى كثيرا ما يبعث فى طلبه ليناظره الحجة . وقد دارت بينهما مناظرات ادبية ولغوية كثيرة . يقول الربيع كثيرا ما كان الشافعى يقول لى : ياربيع ادع لى سرجا الغول فيأتى سرج ويجلس الى جوار الشافعى فيتناقشان ويتناظران ويتنافسان فى رواية الأشعار .. والناس يقبلون عليهما مبهورين بمقدرتهما وامتاع حديثهما ..)(١٤٩) وكثيرا ما كان الشافعى يقول لتلميذه الربيع بن سليمان « المرادى » : ياربيع ادع لى سرجا . ياربيع نحتاج أن نستأنف طلب العلم ..)(١٥٠) .. وكانت الفسطاط فى تلك الفترة غاية رحلة العباقرة الذين اخذوا الكثير من مادة كتاباتهم عن المحدثين المصريين واعلام مدرسة مصر الدينية ، وجمعوا الكثير من الاخبار عن المصريين . ومن وفدوا الى مصر فى تلك الفترة احد جماع السيرة النبوية المشهورين وهو « عبد الملك بن هشام الحميرى المعافرى صاحب السيرة النبوية المتوفى سنة ٢١٨ هـ بمصر ..)(١٥١) وقد كان ابن هشام الى جانب درايته بفنون السير والأنساب ملما بمختلف جوانب العلوم الاسلامية فى ذلك الوقت (... فهو مشهور بحمل العلم متقدم فى علم النسب والنحو ...)(١٥٢) وكان ابن هشام عالما باللغة وغريبها وكانت له مقدرة فائقة على معرفة جيد الشعر من رديئه (فقد الف كتابا فى شرح ما وقع من اشعار السير من الغريب)(١٥٣)

وفي سيرة ابن هشام المنسوبة اليه .. نجده كثيرا ما يعلق على ما يورد فيها من نصوص الشعر واخباره وكثيرا ما تتضمن اقواله كثيرا من النقد الروايات الشعرية المختلفة حتى ياتى بالصحيح من الأبيات الشعرية .. ويبدو ذلك واضحا فى تعليقاته فى كتاب السيرة ، وعلى سبيل المثال بذكر بعد ان يورد الأبيات ثم يعقب عليها بقوله : (- ... هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ، ليست صحيحة البناء .. ولكن انشدنى ابو محرز .. ثم يذكر الرواية الصحيحة لذلك الشعر ...)(١٥٤) .. وعندما جاء ابن هشام الى مصر وسكن بها ... صار له مجلس أدبى كبير فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط »(١٥٥) « وكان للمصريين بمجالس ابن هشام وسيرته فرط غرام وكثرة رواية»(١٥٦) .. وقد كان لروح الشافعى العلمية اثر كبير فى جذب ابن هشام اليه فكان ابن هشام ياتى الى مجلس الشافعى الادبى بالمسجد الجامع بالفسطاط ويطول بينهما الحوار والنقاش الذى يتفرع الى فنون الادب والشعر والانساب ومعارفها .. « ولقد قيل ذات يوم لابن هشام ولم يكن قد سمع الشافعى . لو ذهبت الى مجلس الشافعى وحادثته ، فابى وعاوده فى ذلك فاتاه ، وذاكره انساب الرجال . فقال الشافعى بعد ان تذاكرا طويلا : دع عنك انساب الرجال فانها لا تذهب عنا ولا عنك وخذ بنا فى انساب النساء فلما اخذا فيها اشرأبت الاجياد الى الامام وبهر الشافعى السامعين لغزارة مادته .. بما جعل ابن هشام يقول عنه بعد ذلك : ما ظننت ان الله عز وجل خلق مثل هذا ؟ ...)(١٧) (... وقد اجتمع الشافعى بابن هشام وتناشدا من اشعار العرب اشياء كثيرة ..)(١٥٨) .

- هكذا قامت بفضل الشافعى المحاورات الادبية واصبحت مجالسه بالمسجد الجامع بالفسطاط تضم الكثيرين من ائمة اللغة

والادب والفقه .. وكان الشـــافعى فى مجالســـه الادبية هذه يكثر من انشـــاد الشـــعر ويستمع لما يلقيه عليه الشعراء من اشعار ومن هؤلاء الشعراء الشاعر المصرى « الحسين بن عبدالسلام المعروف (بالجمل الأكبر) الذى ولد سنة سبعين ومائة وتلقى العلم بمصر ... »(١٥٩) .. الذى صحب الشافعى فى مصر واخذ عنه وكان يتكسب بشعره ..(١٦٠) . وكان يحضـــر مجالس الشـــافعى العلمية تلاميذه المصـــريون الذين كان لهم اثر كبير فى حفظ اقوال الشـــافعى وانتشـــار مذهبه فى مصر وغيرها من الاقطار الاسلامية الأخرى .. مثل بنى عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى وابن المواز .. والربيع بن سليمان (المرادى) راوية الشـــافعى . وكان الشافعى يحث تلاميذه على رواية الشعر وحفظه .. (وقد اخبر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ان الشافعى انشدهم يوما فى احد المجالس شعرا لمائة شاعر وقال : « تعرفونهم؟ فقالوا لا . فقال : كلهم مجانين ، قال محمد بن عبد الله بن عبدالحكم .. وســـمعت الشـــافعى يقول انا اروى لثلاثمائة شـــاعر مجنون »(١٦١) .

ولاشك ان المناقشات العلمية التى اتبعها الشـــافعى فى مجالسه بالمسجد الجامع قد اثرت الحياة الأدبية شعرا كما اثرتها من قبل فقها .

وكان لمنزلة الشـــافعى الأدبية وقدرته الفائقة على قرض الشـــعر ومعرفة غريبة اثر كبير دفع تلاميذه الى العناية بنظم الشعر وعدم الزيف فيه او انتحاله (قال محمد ابن عبد الحكم ما كنت اذكر للشافعى قصـــيدة الا ربما انشدتيها من أولها الى آخرها ..)(١٦٢) وكان الشـــافعى لا يتكســـب بشـــعره وكان يقرض الشـــعر للاســـتعانة به فى علوم الفقه فكان

يقول (... ما اردت منه الا الاستعانة على الفقه ..)(١٦٣) . وقد نسب اليه بيت من الشعر يحمل هذا المعنى — فيقول :

ولولا الشـــعر بالعلمـــاء يزرى
لكنت اليوم اشـــعر من لبيد(١٦٤)

وتحوى بعض المصادر التى تحدثت عن الشـــافعى الكثير من الاشـــعار المنسوبة اليه ..(١٦٥) قال ابن رشيق (.. واما الشـــافعى فكان من احسن الناس افتنانا بالشعر ..)(١٦٦) وقد ساعدت قريحته الشعرية على قيام المســاجلات والمطارحات الشعرية بينه وبين بعض الشعراء المصريين — اورد ابن السبكى فى طبقات الشـــافعية طرفا منها فيقول : (.. دخل عباس [illegible] الشـــاعر المصـــرى على الشافعى يوما وقال له : .. ابا عبد الله قلت أبياتا ان انت اجزت لى بمثلها لاتوبن من قول الشعر [illegible] الشافعى فيه .. فأنشد الرجل يقول :

[illegible] لا يفـارقة المـــــدا
خلق الزمـــــان وهمتى لم تخـــلق

[illegible] بالحيـــل الفتى اوجـــدتنى
بنجـــوم اقطا الزمـــــان تعلقى

فاجاب الشافعى على الفور مرتجلا :

ان الذى رزق اليســـار فلم يصب
اجـــرا ولا حمد لغير مـــــوفق

الجـــد يدنى كل امـــر شـــائع
الجد يفتح كل باب مغــلق(١٦٧)

وقد اثر عن تلميذه الربيع بن سليمان كثير من الاقوال التى

توضح مكانته اللغوية ومقدرته الأدبية الرفيعة فيقول (.. لو رأيت الشافعى وحسن بيانه لتعجبت منه ولو انف هذه الكتب على عربيته التى يتكلم بها معنا فى المناظرة . لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب الفاظه ، غير انه كان يجتهد فى تأليفه فى أن يوضح للعامة)(١٦٨) .

وقد ظهر اثر الشافعى ومكانته الأدبية الرفيعة فى تلاميذه الفقهاء فقد أصبحوا يروون الشعر وينشدونه ويستشهدون به على نحو ما كان يفعل الشافعى (فكان الربيع بن سليمان والمزنى وأبو عبيد الله بن أخى بن وهب وحرملة بن يحيى والبويطى وابن عبد الحكم الفقيه وابن يونس يروون أشعاره واشعار غيره من كان ينشد لهم شعراً فى مجالسه ...)(١٦٩) .

نبغ كثير من الشعراء المصريين فى نهاية عصر الولاة العباسيين . وكان هؤلاء الشعراء قد قضوا بمصر شطراً كبيراً من حياتهم وماتوا بها – امثال سعيد بن عفير والمعلى الطائى والحسين بن عبد السلام « المعروف بالجمل الاكبر » .. كان هؤلاء الشعراء المصريون ينفعلون بالأحداث التى تمر بها البلاد . ومعظم اشعارهم تصور الحياة السياسية والاجتماعية بها تصويراً دقيقاً – وكانوا على قدر كبير من الموهبة ، وكان بعض هؤلاء الشعراء ممن اخذوا بنصيب وافر من الثقافة فى مصر وقضوا فيها شطراً من حياتهم الأولى – ثم غادروها الى دار الخلافة ببغداد التى امتصت كل غذاء ادبى يظهر فى تلك الوقت وكانت اليها رحلة العلماء والأدباء والشعراء .

ومن الشعراء المصريين الذين رحلوا الى بغداد (ابو تمام – حبيب بن اوس الطائى – الذى كان له شعر أجاد فيه . وشاع ذكره وسار شعره . وبلغ المعتصم خبره

نحمله اليه ؛ فقدم بغداد نجالس الأدباء وعاشـــر العلماء وتقدم على شـــعراء وقته ..)(١٧٠) واصله من قرية جاسم بالقرب من طبرية وكان بدمشق ثم سار الى مصر وهو فى شبيبته . وقال الخطيب هو شامى وكان بمصر فى حداثته يسقى الماء فى المسجد الجـــامع ، ثم جالس الادباء واخذ عنهم حتى قال الشـــعر فاجاده وشاع ذكره ..)(١٧١) . ويمكن ان نطلق على امثال هؤلاء الشـــعراء مصـــريين او متمصرين لان شعرهم اصطبغ بصبغة البلاد التى حلوا بها ، فلم يعد لهم اية صلة بمصر . ولذلك لا يعتبرهم الادباء « من المصريين ومنهم ابو تمام ..)(١٧٢) .. ولكن ابا تمام انشد كثيرا من الاشعار فى مصر وخاصة ما يتصل منها بوصف الأحداث السياسية . فرغم انه لم يكن مصـــرى المولد فانه قد قضى شـــطرا كبيرا من حياته فيها واكثر شـــعره يتصـــل بالفتن والخلافات التى قامت بين آل السرى بن الحكم والجروى حول الاستئثار بولاية مصر ــ وقد اتصل بالوالى (عبد الله بن طاهر بن الحسين الذى ولى مصر من قبل المامون سنة ٢٢١ هـ على صلاتها وخراجها ..)(١٧٣) . وكان عبد الله بن طاهر قد اتى الى مصر قبل ولايته عليها سنة ٢١١ هـ لاخماد الفتنة التى قامت بين عبيد بن السرى وعلى بن الجروى التى انتهت بالنهزام اصحاب عبيد بن السرى وبتوقيع المامون الى ابن طاهر فى طى كتابه الذى كتب به ابن طاهر يسأل فيه امان عبيد بن السرى ..)(١٧٤) .. وفى ذلك المناسبة قال ابو تمام :

توخوا امان الاريحى ابن طـــاهر
فمن فارس يأتيه طوعا وراجلا(١٧٥)

وذكر الكندى شعرا لابى تمام بين سنتى ٢١١ ــ ٢١٤ هـ(١٧٦)

ولكن برحيل أبى تمام الى بغداد صار له شان آخر فصار « ملك شعراء العصر »(١٧٧) . على حد قول السيوطى ــ فقد

بلغ ابو تمام مبلغا عظيما فى بغداد فكان له تهاريه وكتاب(١٧٨) ..
وصار ابو تمام من شعراء الخلفاء وقد مات بالموصل سنة ثمان
وعشرين ومائتين .. (١٧٨) .



وكان الشعراء المصريون لا يكفون عن قرض الشعر فى
مختلف المناسبات السياسية التى حدثت بمصر . الحسين بن
عبد السلام المعروف بالجمل الأكبر « الذى تلقى العلم بمصر »(١٨٠)
نسبت اليه كثير من المقطوعات التى انشدها خلال محنة خلق
القرآن التى تعرضت لها مصر — فقد كانت مصر تنفعل بالأحداث
السياسية والخلافات الجدلية « الدينية » التى كانت تقوم فى دار
الخلافة . وكانت مسالة خلق القرآن هى احدى المسائل التى
اثارتها المعتزلة حين ظهرت تعاليمها ، وكانت الدولة العباسية قد
اعتنقت هذا المبدا « الاعتزال » واتخذته مذهبا رسميا وحملت
جميع رعايا دولتها على اعتناق ذلك المذهب مستعملة فى ذلك
جميع وسائل القوة وكانت مصر ممن حمل على اتخاذ ذلك
المذهب .. »(١٨١) ففى ولاية كيدر بن نصر امير مصر سنة ٢١٧ هـ
امره المامون ان يمتحن القضاة والشهود فمن اقر بخلق القرآن
كان عدلا مقبول الشهادة . ومن انكرها سجن وعذب .. ولما
استخلف الواثق ورد كتابه على محمد بن ابى الليث بامتحان الناس
اجمع . فلم يبق احد من فقيه ولا محدث ولا مؤذن ولا معلم حتى
اخذ بالمحنة . فهرب كثير من الناس وملئت السجون بمن انكر هذا
القول ..)(١٨٢) .

ويبدو ان هذه المسالة كانت لا تروق الكثير من المصريين
الذين كان جزاؤهم التعذيب .. وفى تلك المناسبة انشد الحسين
ابن عبد السلام (الجمل الاكبر) لمحمد بن ابى الليث القاضى :

وليت حـكم المسـلمين فلم تكن
بـرم اللقـاء ولا يقظ ازور(١٨٣)

ولما طال أمد المحنـة وكان ممن عذب وطيف به محمد بن عبد الحكم انشد يقول :

ومحـمد الحكمى انت اطفتـه
واخـوه ينعق بالصـياح الاجهر

كل ينـادى بالقـرآن وخلقـه
فشـهرتهم بمقالة لم تشـهر

لم ترض ان نطقت بها افـواههم
حتى المسـاجد خلقـه لم تنكر

لمـا اريتهم الردى متصـورا
زعمـوا بان الله غير مصور(١٨٤)

٢ ــ الشــعر العربى فى الفســطاط

فى عصر الدولتين الطولونية والاخشيدية

(ا النهضة العلمية واثرها فى نمو الآداب :

خطت الدراسات العربية الاسلامية خطوات واســعة نحو التقدم فى القرن الثالث الهجرى وخاصــة الدراســات الادبية وكانت هناك نهضة فكرية شملت المدارس الاســـلامية كلها ــ ولاحت معالم الامتزاج بين الثقافات العربية الأصيلة وغيرها من الثقافات الأخرى « نتيجة لحركة الترجمة » وتمشت هذه النهضة مع انتشار الاســـلام على نطاق واســـع ــ وفى تلك الفترة أيضا بدات ارهاصـــات الاســتقلال النسبى للعلوم التى كانت فى اول امرها مختلطة متشـــابهة ــ وفيما يتعلق بالآداب نجد انه بينما كان الأديب فى القرن الأول الهجرى يدرس النحو واللغة والأخبار والامثال(١٨٥) . نرى فى العصـــر العباسى الثانى (٢٣٢ ــ ٣٣٢ هـ) ان الدراســـات الادبية خطت خطوة مهمة نحو النشوء والتفرع ، فبدات (المعارف) الأدبية بالاســـتقلال بعضـــها عن بعض(١٨٦) . واقبل العلماء على الدراســـة العملية وعلى تنظيم المعارف ، وشـــمروا بما يجب عليهم من عناية ومحاســـبة فى تدوينها(١٨٧) . وصـــار الأدب يدخل فيه الاخبار والأمثال والأشـــعار(١٨٨) . وخرجت من بين فنون الآداب القديمة مجموعة من العلوم الدنيوية ولم يكن من العلوم حتى ذلك الحين ما له منهج علمى واســـلوب علمى ســـوى

الفلسفة وعلم الكلام . ثم صار لكل من التاريخ والجغرافيا واللغة منهجه الخاص(١٨٩) . اى أن الآداب صارت مختلطة — أما علم اللغة فكان علما مستقلا بذاته فى تلك الفترة — وصار صاحب التخصص فى علم واحد فقط من تلك العلوم هو الذى يسمى عالما . وقد اثر عن ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ(١٩٠) قوله : (من اراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا . ومن أراد أن يكون اديبا فليتسع فى العلوم(١٩١) . ولكن يبدو ان قول ابن قتيبة هذا كان دعوة ولم تتحقق الا فى وقت متأخر .

وحتى القرن الرابع الهجرى كانت العلوم الادبية ماتزال مختلطة وصار الأدباء يلمون بكل شىء ، ويشبههم متز Mez بالصحفيين غير المتخصصين الذين يتكلمون فى جميع الأمور(١٩٢) . وفى القرن الرابع ايضا غلب التاليف فى اللغة على الأدباء وصار صناعة خاصة وان كان القائمون بامر هذه الصناعة يلمون بمختلف نواحى الآداب فكان « الوليد بن محمد التميمى — المشهور بابن ولاد المتوفى بمصر سنة ٣٣٢ هـ — كان نحوى مصر وفاضلها(١٩٣) . كان يقول : ديوان رؤبة رواية لى عن أبى عن جدى .. حكى أن رؤبة كان يأتى مكتبنا بالبصرة فيقول : أين تميمنا ؟ (يقصد ابن ولاد) فيخرج اليه وينشده شعره(١٩٤) .
واخذ المصريون عن الأخفش (المتوفى سنة ٣١٥ هـ ببغداد) اللغة والأدب والشعر حينما اتى الى الفسطاط سنة ٢٨٧هـ(١٩٥)
وكان الأخفش يحفظ شعر ابن الرومى ويمليه فى مجالسه العلمية فيما يمليه من شعر(١٩٦) . وهكذا نجد ان الدراسات اللغوية كانت ممتزجة بالدراسات الادبية فى تلك الفترة وكان لانتشار المؤلفات الأدبية التى شاعت فى تلك الفترة ايضا والتى كان يجلبها ائمة اللغة والأدب الى مصر اثر كبير فى ثقافة الأدباء والشعراء وساعدت على أن يوجد بمصر

علماء وادباء يدرســـون الدين وعلوم العربية من شـــعر ونحو ولغـــة ..



كانت الحياة الادبية مزدهرة بمدينة الفسطاط فى نهاية عصر الولاة . وصـــار هناك بعض المصـــريين الذين يقرضون الشعر ويلمون بغريبه وقد حدث أن زار مصـــر فى تلك الفترة المؤرخ المشـــهور محمد بن جرير الطبرى « وكان ذلك سنة ٢٥٣ هـ فســـار الى الفســـطاط وكان بها بقية من الشيوخ واهل العلم . فأخذ عنهم الكثير من علوم مالك والشـــافعى وابن وهب وغيرهم .. »(١٩٧) . فقد كان الطبرى متفننا فى جميع العلوم ومنها الشـــعر واللغة(١٩٨) . قال عنه ثعلب قرأ على ابو جعفر الطبرى شـــعر الشـــعراء قبل ان يكثر الناس عندى بمدة طويلة(١٩٩) . وقد جلس الطبرى فى جامع عمرو بن العـــاص بالفســـطاط يلقى دروس اللغة ويملى الأشـــعار وقد تسابق المصـــريون للأخذ عنه والســـماع عليه . قال ابن النديم ما نصه : « .. اخبرنى الثقة انه راى ابا جعفر الطبرى بمصـــر يقرا عليه اشعر الطرماح او الحطيئة »(٢٠٠) . فقد كان يملى شـــعر الطرماح وينفســـر غريبه فى جامع عمرو . وعند بيت المال وقد التف حوله طلاب العلم والأدب وكان على بن السراج المصـــرى ــ امام عصـــره فى الفسطاط ــ ممن كانوا يقرءون عليه شـــعر الطرماح(٢٠١) . وقد تحدث الطبرى نفســـه عن الرواج الأدبى والنشـــاط العقلى بمدينة الفســـطاط وعن شـــغف المصـــريين بتحصيل العلوم والمعارف فقال (.. لما دخلت مصـــر ، لم يبق أحد من أهل العلم الا لقينى وامتحننى فى العلم الذى يتحقق به ..)(٢٠٢) .

شـــعراء الدولة الطولونية :

ضـــعفت الدولة العباســـية فى القرن الثالث الهجرى ووضـــحت الحركات الاســـتقلالية فى مختلف البلدان الاسلامية واتســع انتشـــارها وفقدت الدولة العباسية ســلطاتها على هذه البلدان وكانت الولايات المســتقلة طليعة التنافس بين بلاد الاســلام فى الانتاج الثقافى وفى كل اســباب الحضـــارة « وفى مصر كان احمد بن طولون قد عزم على أن تكون مصـــر مطمح آماله وان تكون خالصـــة له واســـتطاع ان يؤسس بمصر دولة مستقلة (٢٥٦ هـ ـ ٢٩٢ ـ هـ)(٢٠٣) . وكان قد وليها سنة ٢٥٤ هـ من قبل الخليفة المعتز على صـــبلاتها(٢٠٤) . وقد اســـتطاع احمد بن طولون أن يجعل من الفســـطاط عاصمة عامر تتمتع بســـلطة قوية . وفى الوقت الذى تقوضـــت فيه سلطة الخليفة ببغداد . وحل الضعف بها وصـــارت لا تملك اكثر من حدودها (امتدت املاك الفســـطاط من بلاد المغـــرب غربا الى حدود بغداد شـــرقا ومن بلاد النوبة واليمن جنوبا حتى بلاد الشـــام شمالا)(٢٠٥) . وانشـــأ احمد بن طولون كثيرا من المنشآت العمرانية(٢٠٦) . فكان عمله اصـــلاح مصر ، حتى عم الاهلين منه عدل شـــامل ورزق واســـع(٢٠٧) . وكان العصـــر الطولونى يمثل مرحلة تطـور مهمة فى تاريخ الثقافة العربية فى مصـــر . فكان البلاط الطولونى قبلة الراحلين من حاضـــرة الخلافة بفضـــل ثراء مصر الواسع وتشجيع الطولونيين للعلوم العربية واغداقهم على العلماء « فبينما كانت جباية مصر وحدها ما يقرب من اربعة آلاف دينار وثلاثمائة الف ـ كان يجرى منها على العلماء والفقهاء الرواتب والصـــدقات وكان ما يصـــرف على هذه الرواتب فى اليوم الواحد الف ومائتى

دينار »(٢٠٨) . وقد كانت الحركة العلمية والثقافية فى مصر الطولونية حلقة مستمرة مزدهرة بين عصر الولاة فى مصر الاسلامية العربية وبين ما بعد الطولونيين . ولكن استقلال مصر على يد الطولونيين شجع الحركة العلمية الى حد كبير . اذ كان ابن طولون كغيره من الأمراء المستقلين عن الخلافة العباسية يريد ان تكون امارته منافسة للخلافة العباسية فى العلوم والفنون والآداب(٢٠٩) . ولا شك ان الأدب يساير الحياة وتتجلى فيه نزعاتها والوانها ونظمها . وحظه من النشاط مرتبط بما ينال من تشجيع وما يصادف من أسباب تحفز على القول وعلى الانتاج الفكرى وتوقظ فى النفوس الميل الى التعبير ، وتغرى الشعراء وتفسح المجال للكتاب . وقد لقى الشعر رواجا فى عصر الطولونيين وصادف من عوامل التشجيع ما اطلق السنة الشعراء . فقد شجع الطولونيون الشعر والشعراء ليس تذوقا لهذا الفن وانما استدرار للمديح . واستخداما لأقلام الشعراء وقد ظهر فى شعر هؤلاء الشعراء منجزات الدولة الطولونية واعمالها العمرانية وقد ظفر العصر الطولونى بعدد وفير من الشعراء ويدل على ذلك ما ذكره المقريزى فقد قال ما نصه (عن القاضى ابو عمر وعثمان النابلسى فى كتابه حسن السيرة فى اتخاذ الحصن بالجزيرة : انه رأى كتابا قدر اثنتى عشرة كراسة مضمونة فهرست شعراء الميدان الذى لأحمد بن طولون وقال : فاذا كانت أسماء الشعراء فى اثنتى عشرة كراسة كم يكون شعرهم)(٢١٠) .

ومن الشعراء المتكسبين الذين اتصلوا بأحمد بن طولون وامتدحوه (الحسين بن عبد السلام المعروف بالجمل الاكبر) (١٧٠ هـ/٢٥٨ هـ) وقد ذكر القرطبى انه من شعراء النسطاط

فى الدولة الطـــولونية(٢١١) . وقد اتخـــذه احمد بن طولون شاعره(٢١٢) . وتناغل به ووصله(٢١٣) .. وقد مدح ابن طولون بقصيدة منها :

له يـد كم خـــلدت من يـد سحابة عمت بانوائهـا
وهو لدى الهيجـاء ليث اذا ما ثقلت قـام باعبائهـا
انظر الى مصـر بسلطانه تر الهدى فاض بارجائها(٢١٤)

وقد اتصل البحترى ايضا بابن طولون ومدحه ولكنه لم يظفر باهتمامه فهجاه هجاء مرا »(٢١٥) .

وعندما بنى ابن طولون المارستان للمرضى قال محمد بن داود يهجوه :

يعالج مرضـــاكم ويرمى حريمكم
حبيش القـــلب ادهم اعـــزل

فياليت مارســـتانه نيط باســـته
وما فيه من علج عتـــل مقلل(٢١٦)

والى جانب هؤلاء وجد بمصـــر ايضا بعض الشـــعراء الذين اتقنوا كثيرا من صنوف العلم . فمنهم الأدباء ومنهم الكتاب ومنهم المؤلفون . مثل ابن الداية (احمد بن يوسف كاتب آل طولون المتوفى سنة ٣٤٠ هـ) وابن جدار « فقد كانت مصر عظيمة الحظ فى الأخذ من العلوم الاسلامية والأدبية والعربية وساهمت فى هذه الالوان المختلفة من الثقافات »(٢١٧) .

وكان من أبرز هؤلاء الادباء ابو القاسم جعفر بن محمد بن جدار ـــ احد كتاب الفسطاط وكاتب مصر من الطبقة الاولى(٢١٨) . وقد كان ابن جدار الى جانب ذلك « شاعرا متفوقا » عده الصولى من شـــعراء مصر المشـــهورين ولم يكن بمصر مثله فى وقته

كثير الشـــعر حســـن البلاغة له ديوان شـــعر ومكاتبات كثيرة(٢١٩) . وله قصـــيدة فى الغزل قال عنها صـــاحب العقد الفريد ، « انها مما لم يتقارب فيه الشـــعراء وانها غريبة فريدة فى معانيها .. »(٢٢٠) وقد كان لابن جدار دور فى تمرد العباس بن احمد بن طولون على ابيه فقد كان ابن جدار صـــديقا للعباس مختصـــا به »(٢٢١) . وكان العبـاس قد خالف اباه وكانت له طائفة تطيف به ومنهم ابن جدار وهم الذين اشـــاروا عليه أن يبعد عن والده ويخرج عن مصـــر وكان خروجه الى الجيزة سنة خمس وســتين ومائتين فعســكر بها واستخلف اخاه ربيعة بن احمد على الفسطاط ، ثم سار الى برقة ومنها الى افريقيا »(٢٢٢) . وقد صنع ابن جدار قصـــيدة يحرض العباس فيها بالانخلاع عن طاعة ابيه فى مصر منها :

اذاهممت فلا ترجـــع وقم وثب
فانت أرفع من يســمو الى الرتب

ولم ينشــد منها غير هذا البيت(٢٢٣) . ـ وقد انتهى امر التمرد بانهزام العباس واصــحابه سنة ٢٦٨ هـ وامر احمد ابن طولون بابن جدار فضرب ثلاثمائة سوط ثم تقدم اليه العباس فقطع يديه ورجليه والقى فى الدكة »(٢٢٤) .

ومن اصـــحاب المؤلفات الادبية والعـــلمية الذين كانوا يقرضـــون الشـــعر ايضا احمد بن يوسف « ابن الداية » الذى كان أحد الكتاب البارزين فى الدولة الطولونية(٢٢٥) وقد ذاع من شـــهرته أن أدباء العراق كانوا يحرصـــون على شعره ويتناقلون روايته ، فقد جاء فى كتاب المكافاة ما نصـــه : (.. كان ابو الفيض ســـوار بن ابى شـــراعة الشاعر صديقا لى ومائلا الى ، فلما اعتزم الرجوع الى العراق سألنى ان اكتب له شيئا

من شـــعري ، فكتبت له مقدار خمســين ورقة منه . وكان ستحسنه ويعجب به ، فصـــار الى بغداد وعرضـــه على جماعة الاحرار . فلما جاء محمد بن ســليمان القائد الى مصــر وقد ورد البريد بها الى أبى عبيد الله احمد بن صالح فساله عند دخوله : اياها عن أحمد بن يوسف .. فأحضـــرت فلما رآنى استشـــرف الى وقال : « .. تعرف ابا الفيض فقلت : نعم اعرفه وكان خلالى فقال : هل انشـــدك من شـــعره ؟ .. فقلت : لا ياســـيدى ولكنى انشـــدته اياه من شـــعرى فضـــحك وقال : والله لقد اشـــتقت الدخول الى مصـــر من اجلك »(٢٢٦) . ويدلل ابن الداية فى مواضـــع اخـــرى من « المكافاة » على قدرته على قرض الشـــعر فيقول : (انه اســـتأجر اربعة نفر يخفرونه فى ســـفره من اهناس الى الفســـطاط فأحسنوا خفارته وحموه من لصوص خرجوا عليه فى الطريق فاخرج ورقة وكتب شـــعرا يمدحهم . وقال : وظنوا بى اكتب الى السلطان فى امر اللصـــوص . فسالنى احدهم : ما تكتب ؟ قلت : اكتب ابياتا من الشـــعر مدحتكم فيها . فقالوا : انك لتقرض الشـــعر . قلت : نعم . قالوا انشدنا فلما انشدتهم فتبينت الفرح فى وجوههم واخرجوا عشرين دينارا كانوا اخذوها منى اجرة . فدفعوها الى وقالوا : والله ما نجمع بين شـــعرك وبرك . وراوا ان الشعر احسن موقعا)(٢٢٧) .

ومن شـــعراء أحمد بن طولون أيضا « ابو حفص بن أبى ايوب » وكان كاتبا واديبا متفوقا ، واورد له الحصرى بعضا من اشـــعاره »(٢٢٨) .

لم يبلغ الشعر فى عهد احمد بن طولون ما بلغه فى عهد ابنه خمارويه وخلفائه من امراء بنى طولون — ففى عهد خمـــارويه « ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون الذي ولى مصر على

صـــلاتها وخراجها سنة ٢٧٠ هـ »(٢٢٩) .. بلغ الشـــعر والأدب مبلغا عظيما فقد ورث دولة مترامية الاطراف اعانه خراجها على البذخ والترف والاغداق على الشـــعراء ، ورغم انه واجه متاعب كثيرة في بداية ملكه ، من حروب ومشـــاحنات مع دار الخـــلافة »(٢٣٠) . فان تلك الحروب انتهت بعقد الصـــلح مع الخليفة العباسي « الموفق » والموافقة على ولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصـــر والشـــامات »(٢٣١) . وقد ازدادت علاقة خمارويه بدار الخلافة بعد زواج ابنته قطر الندى من الخليفة العباسي « المعتضد سنة احدى وثمانين ومائتين »(٢٣٢) وما يبدو من اخبار خمارويه انه كان رجل ترف وبزخ وميل الى اللهـــو والطرب .

« وقد اتخذ المغنيات واتســـع لمجالس الشـــراب وبنى مجلســـا خاصيـــا انفق عليه اموالا طائلة وحشد له الصناع والفنيين وطلاه بانواع الزخارف والرسومات وطلى حيطانه كلها بالذهب واللازورد وكان ينثر آلاف الدنانير الذهبية في حفلاته بين جواريه ومحظياته »(٢٣٣) . وقد « سئل على بن مهاجر أ ايهما اوســـع نفقة خمارويه أو احمد بن طولون ـــ فقال : ابو الجيش اوســـع صـــدرا واكثر انفاقا واحمد بن طولون كان يجد في نفقته وخمارويه يهزل فيها . .)(٢٣٤) « وكان خمارويه محسنا للاجناد والشـــعراء وســـائر من يرد عليه »(٢٣٥) . وقد ســـاعد ذلك على نهضة الشـــعر ونشاط الحياة الأدبيـــة فالتف حوله الشـــعراء ومدحوه لكرمه وســـخائه « فقد اتصل به البحتري ووفد عليه في دمشـــق فاحســـن له واثابه على مدحه »(٢٣٦) . ومن ابرز الشـــعراء الذين اختصوا بخمارويه الشاعر « القاسم بن يحيى المريمي »(٢٣٧) . وهو من شـــعراء

مصر المشهورين الذين دونت اشعارهم »(٢٣٨) . وكان خمارويه قد أكثر الاحسان له وفيه يقول المريمى :

يقولون لى ما بال رحلك دائما
بمصر وانى لست عن غيرها ارضى
وكيف رحيلى عن بلاد فدا بها
أبو الجيش والنيل الذى ملا الارضا(٢٣٩)

وله قصيدة ايضا يمدح فيها ابا الجيش خمارويه بعد انتصاره على اسحاق بن كنداج فى أرض الرافقة بدمشق . قال القاسم ابن يحيى المريمى :

اتانا ابو الجيش الأمير بيمنه
فشرد عنا الجور وافتقر العسر
فأن يك ارض الرقتين به اكتست
ضياء واشراقا لقد اظلمت مصر
فسائل بن اسحاق اذ سار نحوه
بجيش كعرض النيل يقدمه النصر
تباعد الأقطار منه كثافة
ففى مشرق قطر وفى مشرق قطر(٢٤٠)

ولما بلغ خمارويه مسير ابن ابى الساج مرة اخرى ، خرج اليه خماريه من مصر فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين فلقيه بثنية العقاب من ارض دمشق فانهزم اصحاب خمارويه وثبت خمارويه فحاربهم فكشفهم وانهزموا عنه اقبح هزيمة . قال القاسم المريمى :

فتـــوح الأمير نجوم تلــوح فليســـت تقاس اليها فتوح
تســـير لها فى جميع البلاد ركائب تغـــدو بهـــا وتروح
اذا حاد عن أمره محــــائد اتاح له الحتف منه متيح(٢٤١)

كانت المنشآت العديدة التى بدا بها احمد بن طولون ونماها وزاد فيها خلفه خمارويه مجال وحى والهام للشعراء الذين اشادوا بصروح حضارة الطولونيين وكا نهذا الوصف يتعدى الى نظم الأعمال وتسجيل أسماء المنشآت وتقدير ما تقدمه من بر وما تمنحه من خير .. »(٢٤٢) .

ويعتبر سعيد القاصى من أبرز الشـــعراء الذين سجلوا باشـــعارهم اعمال الدولة الطولونية ووصفوا منجزاتها(٢٤٣) .. وله قصـيدة طويلة سجل بها اهم اعمال الطولونيين ومآثرهم بمصر بعد زوال حكمهم منها . ومن هذه القصيدة :

فبالجبــل الغــربى خطــة يشــكر
له مســـجد يغنى عن المنطق الهذر

يدل ذوى الألبـــاب ان بنـــاءه
وبانيـــه لا بالضـــنين ولا الغمر

بنـــاه بآجـــر وآســـى وعرعر
وبالموسر المسنون والجص والصخر

بعيـــد مدى الاقطـــار سام بناؤه
وثيق المبــــانى من عقود ومن جدر

فســـيح الرحاب يحسر الطرف دونه
رقيق النســـيم طيب العرف والنشر

وتنور فرعون(٢٤٤) الذى فوق قلة
على شاهق عال على جبل وعر(٢٤٥)

ولا تنس مارســـــتانه واتســـاعه
وتوســـعة الأرزاق للحول والشهر

وما فيه من قـــوامه وكفـــاته
ورفقهم بالمعتفـــين ذوى الفقـــر

فللميت المقبـــور حســـن جهازه
وللحى رفق فى عـــلاج وفى جـــبر

وان جئت راس الجسر فانظر تاملا
الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر

ترى اثرا لم يبق من يســـتطيعه
من الناس فى بدو البـــلاد ولا حضر

مآثر لا تبلى وان بـــادر بهـــا
ومجد يؤدى وارثيه الى الفخر(٢٤٦)

ومن اجمل الاشعار تلك التى قيلت فى رثاء الدولة الطولونية . قال اسماعيل بن ابى هاشم :

قف وقفة بفناء باب الســاج(٢٤٧)
والقصـــر ذى الشـــرفات والأبراج

وربوع قوم ازعجـــوا عن دارهم
بعـــد الاقـــامة ايما ازعـــاج

كانوا مصـــابيحا اذ اظلـــم الدجى
يسرى بها السارون فى الادلاج(٢٤٨)

وقال سعيد القاصى فى رثاء الدولة الطولونية ايضا :

جرى دمعه ما بين سجر الى نحر
ولم يجر حتى اسلمته يد الصبر

وبات وقيدا للذى خامر الحشى
يئن كما ان الاسير من الاسر

اصاب على رغم الانوف وجدعها
ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر

طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها
بفقد بنى طولون والانجم الزهر(٢٤٩)

ولما امر الحسين بن احمد المادرانى متولى خراج مصر بهدم الديوان سنة ٢٩٢ هـ وبيعت انقاضه ودثر كانه لم يكن انشد سعيد القاصى :

وكان الميدان ثكلى اصيبت
بحبيب قد ضاع صباح ليلة عرس

تتفشى الرياح منه محلا
كان للصون فى ستور الدمقس

وبفرش الأضريح والبسط الديباج
فى نعمة وفى لين ملمس

ووجوه من الوجوه حسان
وحدود مثل اللآلىء ملس(٢٥٠)

* * *

وبعد اضمحلال الدولة الطولونية وزوالها من مصر ــ عادت

مصر مرة اخرى ولاية تابعة لدار الخلافة مباشرة وان كان هذا لم يدم طويلا .

وفى تلك الفترة لم يخبو صوت الشعر بمصر فقد وجد بعض الشعراء المجيدين الذين كان لهم حظ وافر فى الأخذ من العلوم الادبية .. ومن هؤلاء الشعراء « منصور الفقيه » ابو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمى الشاعر المصرى — وكان اديبا شاعرا مجيدا متفننا ، له حظ وافر من كل علم . ولم يكن فى زمانه مثله فى الفسطاط(٢٥١) .

ويقول ابن سعيد « انه كان فقيها شافعيا ولزمه التعريف بالفقيه .. »(٢٥٢) وكان له باع طويل فى قرض الشعر واتقانه « فقد كان عالى المقطوعات تندر له الابيات مما يستظرف معناه ويستحلى مغزاه ويبقى ثناه .. »(٢٥٣) . وكان ابو الحسن قد دخل مصر صغيرا فحصل بها جميع علومه وانشد فيها اكثر اشعاره(٢٤٥) . وكان يخرج الى بغداد لمدح الخليفة المعتز . وله فى ذلك قصيدة منها قوله :

ما واحد من واحد ... اولى بمجد او مروه
ممن ابوه وجده ... بين الخلافة والنبوة(٢٥٥) ..

ويشير ابن خلكان الى الصلة بين ابى الحسن منصور الفقيه وبين الشاعر المتشائم ابى العلاء المعرى فيقول : قال منصور :

عاب التفقه قوم لا عقول لهم
وما عليه اذا عابوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة
الا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ثم يقول : ومن هنا أخذ ابو العلاء المعرى قوله :

والنجم تســـــتصغر الأبصـــــار رؤيته
والذنب فى الأطراف لا النجم فى الصغر(٢٥٦)

وربما يكون التأثير بين الشاعرين قويا ، لاتفاق ظروفهما فى الحياة ، فقد كان منصور الفقيه ضريرا وله مقطوعات كثيرة فى الزهد والحكم والأمثال . منها قوله :

قالوا العما منظــر قبيـــح قلت لفقدى لـــكم تهـــون
تالله ما فى الأنـــام ضـــر تاسا على فقده العيون(٢٥٧)

وقد توفى منصور الفقيه سنة أربع وثلاثمائة او سنة ست وثلاثمائة هـ.(٢٥٨) ويعزى سبب موته الى القاضى أبى عبيد « فقد كان منصور الفقيه صديقا لقاضى ابى عبيد(٢٥٩) منقطعا له ، وكانا يتذاكران العلم . فانقلب الود بينهما عداوة قاتلة . وقد تحرش به القاضى وشهد عليه ابن الربيع الجيزى الفقيه بكلام فى الدين زعم أنه سمعه منه فتحامل عليه القاضى وقال ان شهد عليه آخر ضربت عنقه .. فاستولى عليه الخوف واعتل وهلك على اثر هذا سنة ٣٠٦ هـ(٢٦٠) . وقد كانت لمنصور الفقيه مكانة فى نفوس المصريين . فقيل انه لما مات على اثر ما فعله به القاضى ابو عبيد » خرج حول نعشه ما بين سيف وسـكين آلاف واظهر واسب القاضى ابى عبيد وقذفه ، وندم القاضى على ماجرى وتأسف على ما فاته من منصور وكان ذلك بعد انقضاء دولة بنى طولون ورثا منصورا جماعة .. منهم ابو بكر بن الحداد(٢٦١) ..

* * *

شـــعراء الدولة الاخشـــيدية :

كان حظ الدراسات العربية الاسلامية بمصر عظيما فى عهد الدولة الاخشيدية (٣٢٤ ــ ٣٥٨ هـ)(٢٦٢) اما الحركة الأدبية فقد

كان الشـــعر فيها هزيلا ولم تنبع الشـــاعرية لا فى العرب الذين وفدوا الى مصر وابنائهم ولا فى المصـــريين الصميين ممن تعلموا العربية (٢٧٣) . على كل ظفر العصـــر الاخشيدى بطائفة من الشـــعراء الذين انغمس بعضهم فى اللهو . وقد ظهر اللهو والمجون فى الشـــعر المصـــرى فى هذا العصر ولم يبال الشـــاعر المصـــرى بالشعور الدينى الذى كان يســـود البلاد . وصـــدر هذا الشعر عن شعراء على اتصال وثيق بالامراء(٢٦٤) . ومن اشـــهر الشـــعراء (ابو القاسم سعيد المعروف بقاضى البقر وكان من شـــعراء ابى الجيش بن طولون وكان فى آخر عشـــر التسـعين . وكان يبيت عند الاخشيد يحادثه ويسامره وكان مليح الحديث وكان يصـف اخلاق الاخشـــيد وامساكه(٢٦٥) فقد كان الاخشيد بخيلا مقترا » وقد زاد اختصاص ســـعيد لدى الاخشيد بما كان له من الحلاوة والتندير والهزل مع علو اليمين وموارثة الدولة ومن شعره قوله :

حى على الناس فى الصباح	مطـــرحا نصـــح كل لاح
وانتهب العيش مـــا تاتى	فانت منه على جنـــاح
واجرنى من عقول قـــوم	عموا عن الشـــرب والمـلاح
يا رب دعنى بـــلا صـــلاح	يا رب ذرنى بلا فلاح(٢٦٦)

. ومن شعراء الاخشيد المصريين (ابو هريرة احمد بن ابى عصام وكان من اصحاب النوادر والمجون والادمان على شرب الخمر(٢٦٧) . ومن شعره فى وصف مجالس الشراب :

مجلسى لا يرى الاله غير مصـــل بلا وضـــوء وطهر

سجود لكئوس من دون تسبيح سوى نعمة لعود وزمر(٢٦٨)

وكانت له مجالس شرب ولهو فى دير القصير وقال فيه من المنسرح :

كم لى بدير القصــــير من قصــف
مع كل ذى صـــبوة وذى ظـرف

لهـوت فيه بشـــادن غنـــج
تقصـــر عنه بدائع الوصف(٢٦٩)

وقد كانت ازهى فترات النهضة الأدبية بمصـــر فى عهد كافور الاخشيدى « الذى ظل يحكم البلاد اكثر من اربع وعشرين عاما . بنى لنفسه فيها مجدا عظيما وملكا عريضا فخطب باسـمه على منابر مصر والشـــام والحجاز والثغور »(٢٧٠) . وقد اتصــف بعدة صـــفات جعلت منه راعيا للآداب فقد كان فطنا ذكيا جيد العقل داهية وكان له نظر فى العربية والأدب والعلم وكان يدنى الشــعراء ويجيزهم وكان له ندماء وجــوار ومغنيات وكان كريما كثير الخـــلع والهبات(٢٧١) . وقد كان لجــوده وكرمه اثر كبير فى تقاطع الشـــعراء عليه « فقد قيل ان سماطه كان فى اليوم الواحد مائتى خروف كبار ومائة خروف رميس ومائتين وخمسين اوزه وخمسمائة دجاجة والف طير من الحمام ومائة صحن حلو .. »(٢٧٢) وفى عهد كافور عم الرخاء البلاد وقد اخبر المقريزى (... ان الرواتب بلغت فى ايام كافور خمسمائة الف دينار فى السنة لأرباب النعم والمستورين واجناس الناس ليس فيهم احد من الجيش ولا من الحاشـــية ولا من المتصوفين فى الاعمال(٢٧٣) .. وكان الشـــعر والشـــعراء من الأسلحة الضرورية التى اعتمد عليها فى توطيد ملكه وهيبته بين مواطنيه وجيرانه فجمع حوله صفوة مختارة من رجال العلم والادب وكبار الشـــعراء وحرص على ان يكون بلاطه متفوقا فى ذلك على بلاط الخليفة ببغداد وسيف

الدولة فى حلب »(٢٧٤) . « وقد أفرد مجلسا لسماع الشـــعر ومحاورات الادباء ورصد الجوائز والهبات »(٢٧٥) . وقد قصده سيد الشعراء وامامهم « احمد بن الحسين » ابو الطيب المتنبى « المشهور الذى ولد بالكوفة سنة ست وثلاثمائة »(٢٧٦) . وقد وفد على كافور بمصر ٣٤٦ هـ وصارت له بكافور صلة وتناشدا كثيرا من الاشـــعار(٢٧٧) . وقد قال فى كافور مدحا فاجـــزل له العطاء(٢٧٨) .

كان الباعث الاكبر فى هجرة المتنبى الى مصر فى عصر كافور هو ما سمعه من سخاء كافور ومنحه الجوائز للعلماء والأدباء . « فقد سمع المتنبى أن محمد بن عاصم الشاعر أنشد كافورا قصيدة على اثر زلزلة عظيمة وقعت بمصر مطلعها :

ما زلزلت مصـــر من خوف يراد بها
لكنها رقصـــــت من عدله طـــربا

فاجازه كافور على هذه القصيدة بالف دينار(٢٧٩) .

كما تشير بعض المصادر الى ان المتنبى كان طامعا فى ان يوليه كافور ولاية .. وعندما شغل عنه كافور ولم يحقق له ما اراد انشد :

اذا لم تنط بى صـــــنيعة او ولاية
فجودك يعطينى وشغلك يسلب(٢٨٠)

وقد اقام المتنبى بمصر مدة اربع سنين عند كافور الاخشيدى يمدحه لهذا السبب(٢٨١) .. وصارت له بكافور صلة . وفى ديوان المتنبى كثير من القصائد التى قيلت فى مدح كافور الاخشيدى او هجائه(٢٨٢) ..

ومنها قوله فى مدح كافور :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكن امانيا

قال ولما وقف كافور على هذا وحاضر فيه من حضر طرب به استحسانا وقال الا ان ابا الطيب قد هجر القصيدة بكونه افتتحها بقوله هذا ... وقال ما ينبغى لمن يقصد الملوك فى نجاح حاجة ان يكون خطابه لهم اول ما يخطبهم به مثل هذا(٢٨٣) .. ويدل هذا على سلامة ذوق كافور ـ كما يشير الى اهتمامه بتلك المجالس الادبية التى كان يحضرها اهل الادب .. ولا شك ان مجىء المتنبى الى مصر (الفسطاط) فى تلك الفترة قد ايقظ الحياة الادبية واثار مجيئه نشاطا ادبيا كبيرا فقد اقبل عليه طلاب الاداب وعشاق الشعر واخذوا يروون عنه كثيرا من اشعاره فقد كان شعره من الدرجة الاولى من المتانة وهو مشهور بفخامة المعانى ومتانة المبانى ولم يدع بابا من ابواب الشعر الا طرقه واجاد فيه .. مثل الحكم والمديح والحماسة والفخر(٢٨٤) ... وممن اخذوا يروون شعره (ابن ابى الجوع ـ عبيد الله ابن محمد بن ابى الجوع احد رواة المتنبى الادباء واصحابه العلماء ومن تمهر فى لغات العرب واجاد انواع الادب(٢٨٥) . وكان محققا للنحو واللغة والبلاغة وقول الشعر(٢٨٦) ..

تعرض المتنبى لكثير من النقد من بعض ادباء الفسطاط مثل سيبويه المصرى (ابو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى) « المعروف بسيبويه المصرى » وهو شخصية ادبية طريفة ظهرت بها الفسطاط فى عهد الدولة الاخشيدية وكانت له معرفة واسعة باخبار الناس والنوادر والاشعار وعلوم العربية الى جانب تفوقه فى علوم الفقه والحديث . وكان الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول(٢٨٧) .. « .. وفى احد مجالس سيبويه المصرى » ابو بكر محمد بن موسى بمسجد ابن عمروس .. اجتاز المتنبى مسجد بن

عمروس وسيبويه على المسجد فقيل هذا سيبويه . فوقف عليه . وقال : يا أيها الشيخ قد كنت أحب ان اراك ، فقال له رعاك الله وأبقاك .. فقال له : بلغنا انك انكرت قولى :

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى
عــــدوا له ما من صــــــداقته بــد

فما كان عندك من الصــــواب . فقال له : العداوة ضد الصداقة ولكن لو قلت :

ومن نكد الدنيا على الحــر ان يرى
عــــدوا له مــا من مــداراته بد

فتبســم المتنبى وانصـــرف (٢٨٨) .. وقد وجد المتنبى فى مصــر خصــــما قويا فى شخص احد افراد اسرة آل الفرات التى كان لها دور عظيم فى خدمة الحياة العلمية والأدبية بمصر « وهو الوزير جعفر بن الفضــــل بن الفرات المتوفى سنة ٣٩١ هـ المعــروف بابن حنزابة رأس هذه الأســـرة الذى كان له دور مهم فى الحياة الثقافية بمدينة الفســـطاط فى عهـــد الدولة الاخشيدية فقد كانت له مجالس علمية يعقدها بداره بالفسـطاط وكان يؤمها طلبة العلم والادباء .. » فقد كان جعفر بن الفرات وزيرا لابن لانجور بن الاخشيد ثم لأخيه ثم لكافور(٢٨٩) . وكان عالما محدثا مكرما لأهل العلم والحديث(٢٩٠) .. وكان أحد الحفاظ حسن المقل كثير السماع مائلا الى اهل العلم(٢٩١) .. وكان ابن حنزابة شـــغوفا بمعرفة غريب الحديث (فقد كتب الى الحسن بن عبدالله المرزبانى السيرافى كتابا من مصـــر يسأله فيه عن ثلاثمائة كلمة من فنون الحديث(٢٩٢) .. والى جانب شـــغفه بعلوم الدين وما يتصل بها « كان على بصـــر بعلوم العربية ، فقد وضـــع كتابا فى مسائل النحو .. »(٢٩٣) وكان جعفر بن حنزابة يقرض

الشعر(٢٩٤) . وقد كان لثرائه الواسع ـ الى جانب قدرته العلمية الفائقة اثر كبير فى ان يكون راعيا للآداب ومتصدا للشعراء والعلماء .. « فقد كان كريما كثير السخاء وكانت نفقاته تصل الى بغداد وغيرها .. »(٢٩٥) وقد بلغ من حرصه على العلم وشغفه به (... ان الكاغد كان يعمل بسمرقند ثم يحمل اليه فى مصر كل سنة ، وكان فى خزائنه عدة من الوراقين ..)(٢٩٦) وكان الكثير من العلماء يقصدونه لطلب العلم « .. فقد رحل اليه ابو الحسن الدار قطنى وصنف له مسندا وكتب الدار قطنى عنه فى مجالسه .. »(٢٩٧) كما اخذ عنه على ابن الحسين الآمدى النحوى أبو الحسن . وانقطع له فترة طويلة بمصر وعبد السلام بن الحسن البصرى اللغوى .. »(٢٩٨) .

وان كان المتنبى قد اشاع بمجيئه حركة ادبية قوية بما كان له من محاورات طريفة مع كافور الاخشيدى وبما تعرض له من مدح او قدح .. الا انه قد وجد خصما عنيدا فى شخص عميد اسرة آل الفرات واحد العلماء الافذاذ بمصر فربما كان المتنبى طامعا فى عطائه .. فلما جاء الى مصر صنع قصيدة تعد من عيون شعره فى مدح « ابن حنزابة » وجعلها موسومة باسمه بحيث تكون احدى قوافيها جعفرا .. ولكنه لما راى ابن حنزابة لا يبش له امسك عن مدحه ولم ينشده القصيدة وابقاها حتى خرج الى عضد الدولة فغير فيها قليلا وحرفها الى مدح ابن العميد(٢٩٩) ..

وقد هجا المتنبى « ابن حنزابة » وغيره بأحاديثه فى الانساب فقد كان ابن حنزابة عالما بالانساب وله تواليف فى اسماء الرجال(٣٠٠) ..

وجهت لاشعار المتنبى ايضا بعض اوجه النقد من جانب ابن وكيع التنيسى (المتوفى سنة ٣٩٣ هـ) « بتحريض من ابن حنزابة فقد كان ابن وكيع من المقربين اليه وممن يحضرون مجالسه الادبية بالفسطاط فوضع ابن وكيع كتاب « المنصف فى السارق والمسروق من المتنبى »(٣٠١) استجابة لرغبة ابن حنزابة ..

وبينما وجهت لاشعار المتنبى بعض اوجه النقد من جانب ابن وكيع التنيسى وسيبويه المصرى « ابو بكر محمد بن موسى » الا أن اشعاره قد وجدت كثيرا من الاستحسان من بعض ادباء الفسطاط الذين كان لهم دور كبير فى نقل اشعاره الى ادباء المغرب والاندلس مثل « صالح بن رشدين الذى كان احد الكتاب المهرة فى سائر الآداب(٣٠٢) .. والذى كان صديقا للمتنبى وراوية لاشعاره وكان يعقد الكثير من المجالسات الادبية التى تجمع العديد من شعراء الفسطاط مثل « صالح ابن مؤنس ، ومحمد بن هرون الاكتمى ، وابن ابى الجوع ، وابن ابى الزلازل — وابو هريرة احمد بن ابى العصام(٣٠٣) .. ومن شعراء المغرب الذين اتصلوا به واخذوا عنه شرحه لديوان المتنبى « ابن البر ابو بكر محمد بن على التميمى القيروانى(٣٠٤) .

وكان المتنبى عالما بمكانة الأدباء والمثقفين المصريين الذين كان لهم اثر كبير عليه وعلى شعره بما اشاعوه من أوجه النقد او الاستحسان فى مجالسهم الأدبية التى عقدوها بمدينة الفسطاط .. قال عميد الأدب العربى « الدكتور طه حسين » : (.. ولم يكن بد للمتنبى من أن يحسب حساب هذا النشاط .. ومن أن يقدر أن شعره سيلقى فى الفسطاط بمثل ما كان يلقى به فى حلب من النقد والدرس والتحصيل على اقل تقدير . وقد ظهر اثر هذا فى شعر المتنبى الذى قاله فى مصر ، فقد ظل الشاعر

ملاحظا نفسه مراقبا فنه . لا يظهر الشعر ولا ينشده الا بعد الامتحان والابتلاء والتمحيص ولست اغلو ان قلت ان شعر المتنبى فى مصر اقل سقطا من شعره فى حلب لأن المتنبى فيما يظهر كان يقدر العلماء والمتقنين المصريين اكثر مما كان يقدر العلماء والمتقنين الذين كان يلقاهم فى قصر الحمدانيين(٣٠٥).

ولعل تلك النهضة التى احدثها العصران الطولونى والاخشيدى فى مجال الدراسات الادبية وتشجيع الأمراء والوزراء للشعراء الوافدين واغداقهم عليهم وترحيبهم بهم يدحض ما زعمه احد المستشرقين من آراء مغايرة لطبيعة تلك النهضة . فيقول بروكلمان : (ان العصرين الطولونى والاخشيدى لم يقدما للحياة العقلية الغذاء والجو الكافيين لاجتذاب الشعراء من الخارج وحطهم على المقام بمصر)(٣٠٦) . والواقع أن المغرى القوى من وفود هؤلاء الشعراء كان الطمع فى العطاء فكانوا يؤثرون المال عن الاجادة فى القول وعلى سبيل المثال « المتنبى الذى لم ير الا كافورا الذى يستطيع ان يمنح المال والولاية »(٣٠٧) ..

وهناك احد الشعراء الوافدين على مصر يجب استثناؤه من هذا الحكم أو يجب أن نحسبه مصريا وهو (ابو الفتوح محمد ابن الحسين المعروف بكشاجم) الذى نشأ فى اقليم الرملة الذى كان من املاك الاخشيديين فى ذلك العصر(٣٠٨) . ومما يبدو من اشعاره انه كان كثير التردد على مصر فكان يقيم بها ويستطيبها ثم يرحل عنها فيحن اليها — فيقول :

قد كان شوقى الى مصر يؤرقنى
فاليوم عدت وعادت مصر لى دارا(٣٠٩)

وقد كان حنينه الى مصر يذكره بأيام اللهو فيقول :

اغدو الى الجيزة الفيحاء مصطحبا
طورا وارجى السير اطوارا

بينا اسامي رئيسا فى رئاسته
اذا رحت احسب فى الحانات خمارا

اما الشباب فقد صاحبت شرهم
وقد قضيت لبانات واوطارا(٣١٠)

وتذكر الروايات « ان كشاجم قد اتصل بابن حنزابة وكتب فى مدحه بعض الاشعار على تفاحة حمراء بالذهب وارسلها اليه فى متنزهه بالمقسى »(٣١١) وله ايضا بعض الاشعار فى دير القصير ووصف ما به فقد كان كثيرا ما يخلو اليه(٣١٢) .

وقد ساهمت اسرة الأشراف الطالبيين بمصر بأكثر من شاعر وقد كانت هذه الاسرة ذات مكانة فى المجتمع المصرى(٣١٣) . ومن شعراء هذه الاسرة ا ابن طباطبا العلوى — ابو القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل الرسى بن القاسم بن ابراهيم طباطبا ابن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن على ابن ابى طالب المتوفى سنة ٣٤٥ هـ بمصر)(٣١٤) . « وكان من النبل والسرور وجلالة القدر وله أدب واسع وشعر فى الغزل والزهد مليح وكانت النقابة فى الطالبيين بمصر اليه(٣١٥) . وكان من الشعراء ذوى الملكات المتوسطة(٣١٦) . ومن مليح شعره قوله :

أ اترك الشرب والانواء دائمة
والطل على الاشجار منثور

والغصن يهتز كالنشوان من طرب
والورد فى العود مطوى ومنثور(٣١٧)

وكان اديبا شاعرا متصرفا فى العلم ومن الملح المشهورة التى تنازعها جماعة من الشعراء كلهم يزعم انها له لحسنها قوله فى الغزل :

يا بدر بادر الى بالكاس
فرب خيرانى على ياس
ولا تقبل يدى فان فمى
اولى بها دن يدى ومن راسى(٣١٨)

وله اشعار كثيرة فى الغزل(٣١٩) ويذكر ابن النديم بعض الكتب المنسوبة لابن طباطبا ومنها (الشعر والشعراء وكتاب سنام المعالى وكتاب ديوان شعره)(٣٢٠) ومن شعراء اسرة آل طباطبا ايضا ابنه ابو محمد القاسم بن احمد الرسى — وكان حسن الشعر جميل الخلق نكه الخلق . واكثر شعره يدور حول وصف مجالس اللهو والترف(٣٢١) .

٣ ـ النثــر الفنــى

كان الشعر يشغل مكانة مهمة بين علوم اللسان العربى السائدة بمدينة الفسطاط .. الا أن التقدير والاجلال كان للكلام المنثور الى جانب تقدير الشعر ، وكان ملكة الخطابة تعتبر شيئا آخر مخالفا للملكة الشعرية(٣٢٢) .

وكان الانشاء او الكلام المنثور فى صدر الاسلام مقصورا على مكاتبة الخلفاء وامرائهم وقوادهم او مع سواهم فى طلب حرب او صلح .. فلما صار الاســـلام دولة تفرعت الكتابة الى اقسام اقتضـــاها تعدد مصـــالح الدولة وتفرع احتيـــاجاتها ، كان اهمها بالنظر الى الانشـــاء والبـــلاغة كتابة الرســـائل ، وصاحبها يســـمى كاتب الســـر وهو يد الخليفة ومستودع اســـراره(٣١٣) .. وكانت طريقة كتابة الرســـائل مجـــالا للتمرين على اظهار صـــور البلاغة واســـاليبها(٣٢٤) .. التى تعنى على حد قول العلامة ابن خلدون (مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه ـ أو بمعنى آخر ـ تركيب الالفاظ المفردة للتعبير بها عن المعانى المقصـــودة ومراعاة التاليف الذى يطبق الكلام على مقتضى الحال ليبلغ المتكلم حينئذ الغاية من افادة مقصودة للسامع(٣٢٥) ..

كان للكتابة والكتاب شان عظيم فى الدولة الاسلامية منذ ايام الرسول عليه الصلاة والسلام .. فقد كان على بن ابى طالب وعثمان بن عفان من كتاب وحى النبى (صلى الله عليه وسلم) كما كان ابى بن كعب وزيد بن ثابت وخالد بن سعيد بن العاص

ومعاوية بن ابى ســفيان يكتبون بين يديه فى حوائجه .. وكان المغيرة بن شعبة ، والحصين بن نمر يكتبان ما بين الناس .. كما كان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من وحى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان حنظلة بن الربيع بن صـيفى خليفة كل كاتب من كتاب النبى اذا غاب عن عمله ، فغلب عليه اسم الكاتب وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يضع عنده خاتمه . ولما تولى الخلافة ابو بكر الصديق رضى الله عنه كان يكتب له عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وحنظلة بن الربيع . وكان يكتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم(٣٢٦) .

وبعد اتساع رقعة الدولة الاسلامية بعد الفتوحات الاسلامية احتيج الى نظام يضبط امورها « .. وكان عمر اول من دون الدواوين من العرب فى الاسلام »(٣٢٧) . وربما أخذ هذا النظام من الفرس الذين كانوا قد سبقوا الدولة الاسلامية بزمن وبلغوا من الحضارة شأنا عظيما . فتذكر الروايات انه بعد أن وفد ابو هريرة الى امير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب قادما من البحرين بمال كثير .. احتار الخليفة فى عده فاقترح عليه احد الاشخاص . فقال : يا امير المؤمنين قد رايت هؤلاء الأعاجم يدونون ديوانا لهم ، فقال : دونوا الدواوين(٣٢٨) .. وبمرور الزمن تعـددت الدواوين فى الدولة الاسلامية فكان منها ديوان الخراج والجند والخاتم (انشأه معاوية ابن ابى سفيان) .. ثم كثرت وزاد انتشارها فى الدولة العباسية مثل ديوان الأحداث والبريد والزمام .. وديوان الانشاء أو الرسائل الذى كان اهم تلك الدواوين من الناحية الادبية ، وكانت مهمة متوليه اذاعة المراسيم والبراءات وتحرير الرسائل السـياسية وختمها بخاتم الخلافة(٣٢٩) .. وقد استوجبت حالة مصر بعد أن تم فتحها على يد عمرو بن العاص ، واستقرار العرب بها ضـرورة وجود مثل هذا الديوان .. « فقد كانت مصـر مقسـمة اداريا الى

مصـــر العليا والصـــعيد ومصر السـفلى او اسفل الأرض . وهذان القســمان الرئيســيان كانا مقســمين اقســاما أو كورا ، وكان بها ثمانون كورة وهذه .قســمة الى قرى تبعا لتقســيم الرومان ونظمهم الادارية .. وكان يحكم الكورة صاحب الـــكورة الذى يعمل تحت اشـــرافه موظفـــون .. وكانت اللامركزية منعدمة فى الولايات اى ان جميع موظفى الولاية ورؤساء الكور تحت ســلطة الوالى الذى كان تحت ســلطة الخليفة مباشـــرة . ولقد احتاج الأمر الى أن يكون للوالى كتبة كثيرون يســتعين بهم فى تحرير رســائله الى مختلف اقسام مصـر وكورها والى الخليفة نفســه . واذا نرى فى آخر الرســائل والكتب التى كان يرســلها الولاة اســماء الكتبة الذين كانوا يحررونها مما يدل بوضوح على انه كان بمصـــر فى ذلك العهد ديوان رســائل ، او ديوان انشـــاء(٣٣٠) .. ويبدو انه كان هناك مراســلات بين الفســطاط ودار الخلافة ســواء فى المدينة او دمشق او بغداد — ولكن يبدو ان ذلك كان بســيطا فى أول الأمر ، وكانت تلك الرســائل قليلة محدودة لضـعف شأن ديوان الانشـــاء بالفســطاط فى بداية عهد الولاة .. قال القلقشندى : (.. لم يكن لديوان الانشـــاء بالديار المصرية فى هذه المدة صـــرف عناية تقاصـــرا عن التشـــبيه بديوان الخلافة ، اذ كانت الخلافة يومئذ فى غاية العز ورفعة السلطان . ونيابة مصـــر ، بل ســـائر النيابات مضـمحلة فى جانبها . والولايات الصـــادرة عن النواب متصـــاغرة متضائلة بالنسبة الى ما يصـــدر من ابواب الخلافة ، فلذلك لم يقع مما كتب منها ما تتوافر الدواعى على نقله ولا تنصـــرف الهمم لتدوينه(٣٣١) .. وربما ترجع ضـــآلة هذا الديوان وعدم قيمته فى أول الأمر الى ان القائمين بأمر الدواوين فى تلك الفترة كانوا من الاقباط الذين

يعرفون لغة أهل البلاد . وظل هذا الأمر قائما حتى كانت خلافة الوليد بن عبد الملك وكانت ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان فأمر بالدواوين فنسخت بالعربية وصرف الكاتب القبطى « اثناس » وجعل عليها ابن يربوع الفزارى من أهل حمص سنة ٨٧ هـ(٣٣٢) . . وكان المصريون المسيحيون قد انتشروا فى وظائف البلاد ، وكان منهم بعض ولاة الاقاليم حتى عهد عبدالعزيز ابن مروان « مثل بطرس الوالى على الصعيد » وحاكم مريوط الذى كان يدعى ثاوفاسى — كما كان فى ديوان الحكومة المركزية فى الفسطاط أو حلوان كاتبان قبطيان لادارة مصر العليا ومصر السفلى وهما « اثناسيوس واسحاق اللذان كانا فى عهد عبد العزيز بن مروان(٣٣٣) . . وقد اقتضت الحالة العامة فى البلاد قبل تعريب الدواوين ضرورة وجود مثل هذا النظام حتى يتسنى للحاكمين والمحكومين مرحلة انتقالية لتدبير أمور الدولة التى كانت لغتها الرسمية « اليونانية — والعامية القبطية » وتشير أوراق البردى حتى بعد تعريب الدواوين (٨٦ هـ — ٩٦ هـ) فى عهد الوليد بن عبد الملك وولاية عبد الله بن عبد الملك الى وجود تلك اللغات الثلاث « اليونانية — القبطية — العربية » والجزء الأول من مجموعة أوراق البردى العربية يشير الى التدوين بتلك اللغات فنجد أحيانا نص الوثيقة باليونانية وشرحا باللغة العربية ومجموعة أخرى بالعربية والقبطية(٣٣٤) . وكانت الكتابات العربية فى معظم هذه الطرز فى تلك الفترة لا تتعدى سطرا أو سطرين تتضمن « بسم الله الرحمن الرحيم » « لا اله الا الله وحده ومحمد رسول الله ثم اسم الوالى أو بعض الآيات القرآنية(٣٣٥) .

كانت أول الرسائل (رسالة عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب بعضها يتصل بالفتح وطلب المدد

وبعضها يتصل بوصف البلد وما فيها من مدن .. فكان منها رسالته اليه فى وصف مصر بعد فتحها ..)(٣٣٦) ووصف الاسكندرية فى رسالة اخرى(٣٣٧) .. كما كتب اليه يصف البحر(٣٣٨) ..

وكان لولاة مصر الأقوياء كتاب ينوبون عنهم فى تحرير الرسائل والكتب لارسالها الى الولايات المختلفة وقد تبوأ هؤلاء الكتاب ارفع المناصب وصار لهم شأن عظيم فى ولاية مصر .. فقد كان مجاهد بن جبر مولى بنى نوفل كاتبا فى مصر ايام عمرو بن العاص ، وقد استخلفه عمرو على الخراج حينما خرج الى المدينة فسأله عمر بن الخطاب من استخلفت ؟ فقال عمرو : استخلفت مجاهدا . فقال عمر : نعم كاتب وان القلم ليرفع صاحبه(٣٣٩) .. وكان وردان الرومى مولى عمرو بن العاص كاتبا له وكان يعرف اليونانية وهو الذى كتب عهد الامان الذى اعطاه عمرو للمصريين(٣٤٠) .

وفى عهد الوالى الاموى عبد العزيز بن مروان (٦٥٦ هـ — ٦٨٦ هـ) جمعت له الصلاة والخراج ، وبلغت مصر فى عهده شأوا عظيما . وقد جمعت له المغرب(٣٤١) فكثرت مراسلاته واحتاج الى كتاب ينوبون عنه فى تحرير رسائله فكان له كتاب عديدون اشهرهم (يناس بن خمايا وكان كاتبا ماهرا من أهل الرها ..)(٣٤٢) ومن كتاب عبد العزيز بن مروان ايضا « ابن رمانة الذى بلغ مكانة عالية عند عبد العزيز بن مروان وجمع ثروة طائلة ، وقد بنى له عبد العزيز دارا وغرس لهم نخلهم الذى كان لهم بناحية حلوان(٣٤٣) .

وفى عهد قرة بن شريك الذى ولى مصر (٩٠ هـ — ٩٦ هـ) كان لديه عدد من الكتاب « لان الوالى كان يتعامل مع عماله

فى الكور والاقاليم عن طريق الكتابة والمراسلات وكان الكتاب هم الذين يتولون هذه الأعمال فنجده يرسل كتابا الى عامله فى كورة اشقوه (من اعمال اسيوط بوصية بدفع الجزية الى جسطال كورته والى «وازيت القرى « العهد » . وفى رسالة اخرى يوصيه فيها بالعدل بين الناس ، والا يفعل شيئا يكرهونه ، وفى رسالة ثالثة يأمره بالقبض على المجرمين(٣٤٤) .. وكان للخصيب بن عبد الحميد كتاب يكتبون عنه (وكان الخصيب أمير مصر على الخراج من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد وتنسب اليه منية الخصيب بالوجه القبلى(٣٤٥) .. وكان جابر بن داود جد البلاذرى يكتب له(٣٤٦) .



ولم يكن أمر الكتابة مقصورا على الولاة فقد كان العلماء والوجهاء يتخذون كتابا يتولون الكتابة عنهم ، ومنهم من صحبه هؤلاء العلماء وصارت له مكانة علمية مرموقة ومن أبرز هؤلاء (عبد الله بن صالح المتوفى سنة ٢٢٢ هـ) الذى كان يكتب لليث بن سعد وجيه مصر وعالمها ..)(٣٤٧) . وكان عبد الله بن صالح أقرب رجل الى الليث وكان يدخل معه فى ليله ونهاره وفى سفره وحضره ويخلو معه فى أوقات لا يخلو معه غيره(٣٤٨) . وقد استمرت صلة عبد الله بن صالح بالليث بن سعد ما يقرب من عشرين عاما ..)(٣٤٩) .

وكان القاضى البكرى (هاشم بن ابى بكر البكرى الذى ولى قضاء مصر من قبل محمد الامين سنة اربع وتسعين ومائة ..)(٣٥٠) اكثر من كاتب مثل (احمد بن هتع الهمذانى من الكوفة ، ومحمد ابن عميرة النخعى كوفى ايضا . وكان عمرو بن خالد يلزمه ويترسل اليه ، وكان ايضا يكتب له ..)(٣٥١) .. ويبدو انه كان للقاضى

البكرى بعض الكتاب الأقباط الذين كانت لهم مكانة فى نفسه ، فيذكر الكندى عن حديث ليحيى بن عثمان (.. انه لم يكن احدا . احب الى البكرى من ادريس الخولانى ، ومقارة الكاتب وغالبا ما كان يحضر مجالسه ..)(٣٥٢) ..

وما ان شارفت الدولة الأموية على نهايتها حتى كانت الكتابة الديوانية قد صار لها اصول وقواعد تقننت ووضعت اصولها على يد أحد ممن نبغوا من طائفة كتاب الرسائل بها وهو آخر هؤلاء الكتاب (عبد الحميد بن يحيى المعروف بعبد الحميد الكاتب ـ كاتب مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين . وقد كان عبدالحميد هذا فى بداية حياته معلم صبية يتنقل فى البلدان وعنه اخذ المترسلون ولطريقته لزموا وهو الذى سهل البلاغة فى الرسل ..)(٣٥٣) .

وقد اوضح فى رسالة موجهة الى الكتاب بيان بما يكون عليه هؤلاء الكتاب من أخلاق وفضائل .. وبيان بما كانوا يقومون به وما يتنزهون بآدائه من الاعمال منها قوله : (.. فجعلكم معشر الكتاب فى اشرف الجهات ، اهل الادب والمروءات والرزانة ، ونصحهم بقوله : ارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وايام العرب والعجم واحاديثها وسيرها ، فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليه نفسكم ..)(٣٥٤) ـ كما نصحهم بالمنافسة فى صنوف العلم والادب وبالتفقه فى الدين وان يبدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض »(٣٥٥) .. ويبدو أن ديوان الرسائل بمصر قد صار له شأن منذ أواخر عهد الولاة الامويين بمصر وبداية عهد الولاة العباسيين بها ، وصار يدمج فى ديوان الانشاء او يعرف بديوان الانشاء وكان متولى هذا الديوان لا يقل شأنا عن القاضى ـ قال الكندى : (... لما قدمت المسودة ردوا خير بن نعيم عن القضاء

فأتاه عبد الملك بن مروان يخاصـــم ابن عم له فقعد على مفرشه فقال : قم مع ابن عمك فقال : كأنك وجدت علينا ان صـــيرناك كاتبا بعد القضـــاء .. وقام ولم يخاصـــم وكان عبد الملك بن مروان التصــبرى قد ولى اخيرا ديوان الرســائل بعد ان كان قاضـــيا ..)(٣٥٦) ويشـــير المقريزى الى وجود هذا الديوان وان كان لم يحدد لوجوده تاريخا معينا ــ فيقول (.. انه لما كانت مصـــر امارة كان بها ديوان البريد ، ويقال لمتوليه ، صـــاحب البريد ، كما كان لبعض أمراء مصـــر كتاب ينشـــئون عنهم التكب والرســـائل ..)(٣٥٧) .

كما يشير القلقشـــندى ايضا الى وجود ديوان الرســائل ويوضـــح مدى ارتباطه بديوان الانشـــاء ــ فيقول : (.. وكان هذا الديوان (ديوان الانشاء فى الزمن المتقدم يعبر عنه بديوان الرسائل تسمية له باشهر الأنواع التى تصدر عنه لأن الرسائل اكثر الأنواع كتابة للانشاء واعمها ..)(٣٥٨) .

وصار لهذا الديوان (الانشاء) شان كبير بمصـــر ، ونبغ بعض الكتاب المصـــريين الذين صار لهم شان عظيم فى ميدان الكتابة الانشـــائية (فقد كان غيلان بن صهران بن مســـلم الدمشقى كاتبا من اصـــل مصـــرى ، وكانت له شـــهرة واســـعة وذاعت رســـائله وقد عده الكندى من مفاخر مصر وفضـــائلها .. واطلـــقوا عليه لقب رئيس البلاغة ..(٣٥٩) واليه تنســـب الغيلانة الذين زعموا ان الايمان هو المعـــرفة الثابتة بالله وقد توفى غيلان سنة ١٥٠ هـ .. »(٣٦٠) وكان رجال الادب والكتاب يقتبســـون من رســـائله ، ويستعينون بها فى كتبهم واحاديثهم .. »(٣٦١) وقد حرص الادباء على الاســـتعانة برســـائله فى تنقيح اســـلوبهم فى الكتابة والترسل ويشير الجهشيارى الى ما يؤيد ذلك فيقول : (.. وفد عبيد الله بن الحسن

الهاشمى على المبدى معزيا عن المنصور ومهنئا بالخلافة ، فتكلم بكلام قد اعده أعجب الناس به واستحسونه فبلغه ذلك ، فقال لشبيب بن شبة انى والله ما التفت الى هؤلاء ولكن سل أبا عبيد الله عما تكلمت فسأله شبيب فقال له : ما احسن ما تكلم ولكنه لم يتعد بكلامه ان أخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان فلقح بينهما كلاما ، فاخبر شبيب عبيد الله . بذلك ، فقال لله أبوه .. فوالله ما اخطأ حرفا ولا تجاوزت ما قال .. ")(٣٦٢) .

الدولة الطولونية وديوان الرسائل :

كان حال ديوان الرسائل « الانشاء » فى مصر بادىء ذى بدء بين الاضطراب والجمود . حتى ظفر ابن طولون بولاية مصر ، فانشأ فيها لنفسه ديوان رسائل ، وبذلك وجدت الوسيلة لنشوء حركة ادبية تماثل ما نشأ فى بغداد حول دواوين الرسائل(٣٦٣) .. فقد كانت الرسائل الديوانية هى مقياس العرف اللغوى العام ..(٣٦٤) ولذا كان حظ النثر الفنى أكبر من حظ الشعر(٣٦٥) وكان لقيام ديوان الانشاء بمصر فى هذا الوقت اكبر الاثر فى حياة النثر الفنى بها ، للحاق الكتاب المهرة به . وكان وجود هذا الديوان دافعا قويا فى تنافس كتاب النثر الفنى للحاق به مما كان له أعمق الاثر فى نهضة النثر الفنى فى تلك الفترة .. ويبدو ان التفكير فى انشاء هذا الديوان كان طبيعيا لاستكمال عناصر النهضة بمصر فى عصر الطولونيين وخاصة بعد استقلال ابن طولون بمصر ، حتى تكون لامارته المستقلة مراسلاتها ولغتها الدبلوماسية الخاصة بها ، ويشير القلقشندى الى ذلك فيقول : (.. ان أحمد بن طولون هو أول من اخذ فى ترتيب الملك واقامة شعار السلطنة بالديار

المصــــرية ولما شـــــمخ سلطانه وارتفع شأنه اخذ فى ترتيب ديوان الانشاء لما يحتاج اليه فى المكاتبات والولايات .. »(٣٦٦) .

وقد اشــــتهر عدد كبير من كتاب الدواوين فى عهد الدولة الطــــولونية مثل « ابن عبدكان »(٣٦٧) . واحمــد بن محمــد الواســطى(٣٦٨) . ويعقوب بن اســــحاق(٣٦٩) واحمــد بن ايمن(٣٧٠) ... وغيرهم ، وقد كان اشـــهر هؤلاء الكتاب واعظمهم مكانة هو (ابن عبد كان — أبو جعفر محمد بن مودود وكان احمد بن طولون قد استكتبه فاقام منار ديوان الانشاء ورفع مقداره(٣٧١) .. وقد كان بليغا مترسلا فصـــيحا وله ديوان رسائل كبير(٣٧٢) .. وقد بلغ من علو منزلته الأدبية « ان اهل مدينة السلام (بغداد) كانوا يحســـدون اهل مصــــر .. عليه ويقولون بمصر كاتب ومحرر ليس لأمير المؤمنين بمدينة السلام مثله .. »(٣٧٣) ويعد هذا لامر ذا دلالة ادبية خطيرة فبعد أن كانت العراق تســـتأثر بالادباء والكتاب المهرة ، اصبح للولايات المســـتقلة ومنها مصـــر الطولونية شأن آخر فى اجتذاب هؤلاء الأدباء ، مثل ابن عبد كان هذا الذى لم تقتصر شهرته الادبية فى كتابة الرســـائل على مصر فقط بل تعدتها الى بلاد الشـــام — قال ياقوت الحمـــوى : (... ان الصـــاحب بن عباد سأل رجلا من اهل الشـــام : رسائل من تقرا عندكم ؟ فقال الرجل : رسائل ابن عبد كان — قال : ومن ؟ قال : رسائل الصابى .. »(٣٧٤) .

وقد بلغ من شهر ابن عبد كان الادبية ان صـــارت رسائله تقاليد ، يسير عليها الكتاب من بعده . ويتابعونه فيها(٣٧٥) . وبعد تقلد ابن عبد كان لديوان الانشـــاء صــار له اثر بعيد فى عالم الأدب — فكان يقوم بامتحان من يرغب فى اللحاق بديوان الانشاء « الذى كان قد بلغ منزلة رفيعة جعلت الكثير من الكتاب العراقيين

بتلـــون الســـبل للحاق به ، فيروى ياقوت حـديثا عن ابن زولاق المؤرخ المصـرى فحواه « ان ابا يعقوب اسـحق بن نصـــير البغدادى قدم من العراق على ابن عبد كان والتمس التصـــرف ـ فقال ابن عبد كان : فيم تتصـــرف ؟ فقال : فى المكاتبات والاجوبة والترسل ، وكان بين يدى ابن عبد كان كتب قد وردت فقال له : خذ هذه واجب عليها فاخذها ومضى الى ناحية الدار . فأجاب عنها فلما رآها وتأملها الحقه واجرى عليه اربعين دينـــارا فى كل شـــهر فلم يزل معه حتى توفى ابن عبد كان .. »(٣٧٦) .

ومن اشهر رسائل ابن عبد كان رسالته التى كتبها احمد بن طولون الى ابنه العباس فى اثناء تمرده وخروجه على طاعة ابيه (٣٧٧) .. بداها بقوله : (من احمد بن طولون مولى امير المؤمنين الى الظالم لنفسـه . العاصى لربه ، الملم بذنبه المفسـد لكســبه العادى لطوره الجاهل لقدره ، الناكص على عقبه ، المركوس فى فتنته المنجوس من حظ دنياه وآخرته ..)(٣٧٨) يقول الدكتور محمد كامل حسين (ان فى هذا الخطاب تتجلى صـــورة الكتابة العربية الســـليمة التى تاثرت بما كان فى مصر من آثار الثقـــافة اليونانية وآثار الثقـــافة الاجنبية ، التى نقلت الى العربية ..)(٣٧٩) .

ان كان ابن عبد كان قد وصـــل الى مكانة ادبية رفيعة فى عهد الدولة الطولونية ، فكان ذلك راجعا الى اهتمام الطولونيين الزائد بكتابهم ، وقد لعب بعض هؤلاء الكتاب دورا خطيرا فى النزاع والصـــراع الذى قام بين العباس بن احمد بن طولون ووالده حين تمرد العباس وشـــق عصـــا الطاعة عن أبيه . وكان كل من (احمد بن محمد الواسطى وابن جدار قد لعب دورا بارزا

فى هذا الصـــراع ــ فقد كان « الواســـــطى مختصا باحمد بن طولون ــ فقد كان رفيقا له قبل تقلده مصـــر ودخل معه ســـنة ٢٥٤ هـ عند تقلده الحكم فيها .. »(٣٨٠) . كما كان ابن جدار مختصـــــا بالعباس بن أحمد بن طولون ووزيرا له(٣٨١) .. ويبدأ تمرد العباس وخروجه على والده حينما عزم احمد بن طولون على فتح الشـــــام ، فخرج فى جيوشـــــه سنة اربع وستين ومائتين واســـتخلف ابنه العباس على مصـــر وضم اليه احمد ابن محمد الواســـــطى مدبرا ووزيرا(٣٨٢) .. وكان أبن جدار وطائفة معه ممن حرضـــــوا العباس بان يبتعد عن ابيه ويخرج عن مصـــر ، فلما علم الواســــــطى بذلك كتب الى احمد بن طولون يخبره بذلك وبلغ العباس ذلك فعزم على ما اشار عليه اصحابه وترك العباس الواســـــطى بمصـــر مقيدا(٣٧٣) .. ويبدو ان احمد بن طولون كان مقدرا لاخلاص الواســـــطى له وخاصـــة فى ظروف خروج ولده العباس عليه « فجعله كاتبه الخاص ووزيره ــ وكثيرا ما كان يرســــله نائبا عنه الى بغداد(٣٨٤) . ولم يبلغ الواســــــطى تلك المكانة بعمله او قدراته الادبية ، لانه كان ضعيفا فى اللغة ، ليس على دراية كافية بالثقافة الادبية ، الواسعة اذا ما قورن بابن عبد كان (وقد كان كتاب أحمـــد بن طـــولون يزورون على الواســـــطى ويحكون عنه ان الفاظه عامية وانه يغلط فى كتبه ويكثر اللحن فيها ..)(٣٨٥) وقد أورد البـــلوى بعضـــــا من رســــائله ..(٣٨٦) .

اما ابن جدار فقد كان ارفع من الواســــــطى شأنا ، فقد كان من الكتاب الممتازين (قال الصولى عنه : لم يكن بمصر مثله فى وقته حســن البلاغة كانت له مكاتبات كثيرة حسنة ..(٣٨٧) ــ وكان قد كتب رســالة الى احمد بن طولون على لسان ولده العباس حينما خرج على طاعة ابيه ، يقال انها اثارت حنق أحمد بن طولون

كثيرا على ابن جدار .. وهى رسالة طويلة تبدأ بـ (.. الى امير ابى العباس احمد بن طولون مولى أمير المؤمنين من عبد الله مولى الله المتمسك بطاعة الله ، المنحرف عن زيغ ظلم المعصية الى وضوح سر البصيرة القابل من الله موعظته والعامل بما امر به . اذ يقول جل ثناؤه : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » . سلام على الأمير وعلى من استرجع وادكر وفكر وازدجر(٣٨٨) .. ثم تمضى باقى الرسالة فى سرد ما يبغيه كاتبها منها ، وتوضح كتابته ما ينطوى عيله اسلوبه فى الكتابة ــ فقد برهنت على طول نفسه وقدرته على الاسترسال والتوسع فى مناحى القول مرة بالترادف ومرة باختراع المعانى .. مع التفات الى القرآن أو اقتباس منه .. »(٣٨٩) .

وقد كان لبعض المصريين مكانة ادبية رفيعة خولتهم شرف تقلد هذا الديوان فى عهد الدولة الطولونية مثل اسرة بنى المهاجر التى شاركت فى ديوان الانشاء باكثر من فرد مثل « الحسن بن محمد بن ابى المهاجر واخوته بنى المهاجر على وابى القاسم وابى عيسى(٣٩٠) .. وهم « ممن ينتمون الى عبد الحميد الكاتب وكانوا من عقبه الذين استوطنوا مصر بعد موقعة الشراب(٣٩١) .. وقد كان لاحمد بن طولون اثر كبير فى تشجيع امثال هؤلاء المصريين على الكتابة واللحاق بديوان الانشاء رغم مستواهم الادبى المتواضع اذا ما قورنوا باسلافهم ممن تقلدوا هذا الديوان وكانت غاية ابن طولون من ذلك توخى ما يحمد عقباه منهم . وتذكر الروايات « انه لما استكتب جعفر بن عبد الغفار المصرى حينما انفذ احمد بن محمد الواسطى الى بغداد ــ اضطرب ولم ينهض بما اسند اليه . فقال ابن خاقان لأحمد بن طولون صديقه : الأمير ايده الله يحتاج الى كاتب اوفى وزنا من هذا الكاتب . فقال ابن طولون : انا احتمله واقنع به لانه مصرى ــ فقال له ابن

خاقان والأمير أيده الله يرى ان الكاتب المصـــرى اكتب من العراقى واحرى بما يتولاه ؟ فقال له : اعلم ان اصلح الاشياء لمن ملك بلدا ان يكون كاتبه منه . فانه يجمع بذلك اشياء تحمد عاقبتها منها : ان عيال الكاتب وشمله وكل ما يملكه معه فى بلده ومنها ان جميع ما يكسبه فيه ، وان كان ممن يرغب فى تجارة كانت تجارته فيه اوفى شـــــراء عقار او بناء كان منه وهم مســــــتقرون فى خدمتى ـ والكاتب الغريب ليس كذلك ، لانه يعتقد المســـتغلات فى البلد النائى عنى وعنه ويستبطن الرباع ـ ومن بشـــــر عليه أن يعمر بلده الذى يعمل فيه وهو كذلك فى كل حال متطلع الى بلده ، فهذا الذى زهدنى فى كتاب العراق بما فيهم من الصناعة وتقدمهم فى الكتابة ..(٣٩٢) ..

يتضح من النص السابق ان احمد بن طولون كان قد زهد فى كتاب العراق خشية تقلبهم ـ ويبدو أنه كان لا يأمن جانبهم ـ فقد كشف خروج العباس عن طاعة ابيه عن تمرد ابن جدار وانضمامه للعباس فقتله بن طولون وفر الواسطى الى العراق وقتل خمارويه الحسن بن مهاجر ..(٣٩٣) .

كان ابن طولون يأنس بالكتاب المصريين ، فقد كانوا عند حسن ظنه ، وكان يشملهم برعايته (فقد كان احمد بن طولون يعجب بالحسين بن مهاجر ويسأل عنه ..(٣٩٤) وقد تمتع بن مهاجر بكثير من الخلال الحميدة التى طالما صــــارت ترفع من قدره ـ تذكر الروايات (انه قد جرى ذكر الحسين بن مهاجر فى مجلس ابن عبد كان فقال عنه عندما طعن عليه الحاضرون : (الصدق اجمل ما يؤثر عنه ، فيه فضل وانه اعلى افضل طريقة .. وابن مهاجر وقور النفس مستصغر لنصيحة من ينصحه بعيد الغور . لا يؤثر على تدبير مال صاحبه وعلى ما زين حاله عنده شيئا من اعراض الدنيا(٣٩٥) ولاشك أن اتاحة الفرصة للكتاب المصريين كان لها

اثر كبير فى النهوض بالنثر الفنى بمصر فان كان هؤلاء الكتاب لم يبلغوا مكانة الكتاب العراقيين الادبية الا ان وجودهم بديوان الانشاء كان حافزا لهم فى اتقان الاساليب الادبية العربية ليبلغوا مكانة هؤلاء الكتاب العراقيين .

ديوان الرسائل فى عهد الدولة الاخشيدية :

وفى عهد الدولة الاخشيدية نشطت الكتابة الديوانية نشاطا لا يقل عما كان فى عهد الدولة الطولونية ـ فقد كانت رسائل القرن الرابع الهجرى بصفة عامة « وهو القرن الذى كانت تعاصره الدولة الاخشيدية بمصر هى ادق آية من ازدهار الفن الاسلامى ومادتها هى انفس ما عالجته يد الفنان وهى اللغة(٣٩٦) . وبمصر كان احد ائمة اللغة والنحو وهو « ابو جعفر النحاس » قد وضع كتابا يقدم فيه الوانا من الدراسة الواسعة وما يحتاج اليه المشتغلون بها من ادوات وارشادات وهو كتاب (صناعة الكتاب)(٣٩٧) وقد فقد هذا الكتاب ـ واورد القلقشندى نتفا من هذا المؤلف المفقود يتبين منها ان غاية ما يصبو اليه النحاس فى مؤلفه هو سلامة اللغة والالفاظ حتى تاتى الرسائل كاملة الرواء بينة الاعراب واضحة الاداء (٣٩٨ .. كما يعرف الكتاب انواع هذه الرسائل بحسب المكتوب اليهم بها وموضوعاتها كما بين ما يجعل فى افتتاح رسائل الامراء وما يلزم ذلك من دعاء وما يجب فى الكتابة الى القضاة والنظراء . وما يحسن الى الابناء والفتيان والنساء ، كما بين الفاظ الافتتاح والفاظ الختام(٣٩٩) ..

كان هناك عدد من الكتاب فى ديوان الاخشيديين ويبدو هذا واضحا حينما طلب الاخشيد من كتابه ردا على رسالة ملك الروم . فكتب له عدد من كتابه اجوبة « رسائل » فاختار منها كتاب

النجيرمى(٤٠٠) .. ومن كتاب الاخشيديين محمد بن عبد الرحمن الروذبارى وكان يعاون الفضل بن جعفر بن الفرات (بن حنزابة) كذا كان على بن صالح من كتاب كافور واستاتب [illegible] دى بن [illegible] محمد وابو الحسن بن جابر وكان يكتب لعبيد الله بن طغج الاخشيد(٤٠١) .

وقد وفد الى الفسطاط احد الكتاب المشهورين ملحقا بديوان الانشاء وهو : « على بن محمد بن نصر بن بسام الكاتب الذى كان حسن البديهة شاعرا راضيا اديبا لا يسلم من لسانه احد وهو من اهل بيت الكتابة وله ديوان رسائل وتقلد الديوان بمصر(٤٠٢) .

وكان لبعض هؤلاء الكتاب شأن عظيم فى تبوء أعلى المناصب فى مصر فى تلك الفترة « فقد كان على بن محمد المشهور بابن كلا » ـ (بمثابة وزير وسفير للاخشيد » فقد بلغ منزلة رفيعة عنده وكان كاتبه فى دمشق قبل ان يتولى مصر فلما استقل بمصر ارتفع شأنه فى دولته (٤٠٣) ..

كان اهم واعظم هؤلاء الكتاب شأنا فى عهد الدولة الاخشيدية (ابراهيم بن عبد الله بن محمد النجيرمى الكاتب وكان ملما بعلوم العربية فقد اخذ النحو عن الزجاج فى العراق وتخرج عليه من المصريين ابو الحسن المهلب وجناده اللغوى ..) واعظم رسائله الكتاب الذى ارسله الاخشيد الى المانوس عظيم الروم وكان قد ورد الى الاخشيد كتاب المانوس عظيم النصرانية يفتخر فيه .. ويزعم ان له المنة عليه فى خطابه اذ جرت عادته الا يخاطب الا خليفة « فقرىء هذا الكتاب على الاخشيد فطلب الى كتابه اعداد رد له . وكتب جماعة منهم . ووقع اختيار الأمير على الرد الذى اعده النجيرمى . فأرسله الى حاكم بيزنطة . وقد اعجب النجيرمى نفسه بالكتاب فنسخ منه نسخا وانفذها الى البصرة واعمالها يفتخر

بها (٤٠٤) وهى رســـالة طويلة تظهر فيها ثقــافة التجيرمى التاريخية »(٤٠٥) . وللتجيرمى رسالة فى القلم بعث بها الى أبى عمران بن رباح الكاتب فيقول فى صفة القلم الذى يهدى اليه « انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ، ومخرج الضمير الى العيان ومستنبطا ما تواريه ظلم الجنان الى نور البيان .. وجالب الفكر الغرائب ومفرق الجلائب عماد السلم وزناد الحرب ويد الحدثان وخليفة اللسان ورأس الادوات التى خص الله بها الانسان وشرفه على سائر الحيوان .. وقياسا لهندسة عقلية ومصدر العقل العاقل وجهل الجاهل الناقل الينا حكم الأولين وحاملها عنا الى الآخرين(٤٠٦) وللتجيرمى بعض الكتب التى تنسب اليه ومنها ــ ايمان العرب فى صيغ القسم »(٤٠٧) وكتاب الامالى(٤٠٨) .

القصـــص والنـــوادر :

شاعت القصص والنوادر بمدينة الفسطاط كســـائر فنون الآداب التى شـــاعت فى تلك المدينة وكتب أعلام الأدب فيها كتابات شائقة تصـــور البيئات المختلفة التى كانت فى عصرهم وتصـــور الحياة الاجتماعية بطبيعتها التى كانت ســـائدة فى تلك المدينة ــ ومن أهم المؤلفات التى وصلت الينا كتاب « المكافأة وحسن العقبى الذى الفه أحمد بن يوسف كاتب آل طولون المعروف بابن الداية المتوفى سنة ٣٤٠ هـ المصرى المولد والمنشأ ــ والذى كان احد وجوه الكتاب الفصحاء(٤٠٩) . ويعد كتاب المكافأة مصدرا مهما من مصـــادر الأدب والتاريخ للمجتمع فى عصـــر الدولة الطولونية كما يعد هذا الكتاب أيضا سجلا لفنون الأخبار والقصص التى تصـــور حياة المجتمـــع المصـــرى لانه كان يروى عن المصريين . وقد قسم ابن الداية كتابه اقســـاما ثلاثة : تناول القســـم الأول منها المكافأة على الحسن تتضمن بعض الحكايات التى ضمنها المؤلف بعض اقوال الفلاسفة فى حسن المكافأة ..

اما القسم الثانى فيتضمن بعض الحكايات عن القبيح وهو مكمل للجزء الأول . فالجزء الأول يستحث الانسان على فعل الخير توقعا للمجازاة بالخير . والجزء الثانى يحذر من فعل الشر خوفا من سوء المجازاة بالشر . اما القسم الثالث والأخير فهو « حسن العقبى » وتدور احداثه حول من وقع فى شدة ثم خلص منها ــ ختمها ببعض اقوال الفلاسفة اليونانيين فى حسن العقبى مثل قول « أردشير » : الشدة كحل ترى به مالا تراه بالنعمة(٤١٠) . وكتاب المكافأة على ما فيه من جوانب قصصية الا انه يتضمن اخبارا واحاديث جمعها ابن الداية واستهدف منها غاية تعليمية اخلاقية وقعت أحداثها فعلا . وقد أفصح عن غايته التربوية من مؤلفه فى مقدمة كل قسم من اقسامه قال فى مقدمة الكتاب . انى اثبت فى هذه الرسالة اخبارا فى المكافأة على الحسن والقبيح تفعم الخاطر وتقرب بغية الراغب مما سمعناه ممن تقدمنا وشاهدناه بعصرنا(٤١١) . وقال فى مقدمة القسم الأول « ... لو انعمت النظر فيها (حسن المكافأة) لوجدتها اقوى الأسباب فى صنع القاصد وجدة الطالب ولو كانت توجد مع كل فعل استحقها لأثر الناس قاصديهم على انفسهم ولجدوا على السنن المأثورة عنهم .. »(٤١٢) . وقال فى مقدمة القسم الثانى : « .. اذا كان يحتاج الى مطالعة حسن المكافأة للاحسان فيثابر عليه وسوء المكافأة على الاساءة فيتأخر عنه . كان ما يوازى ما أثبتناه من حسن المكافأة للاحسان .. »(٤١٣) ــ وفى مقدمة القسم الاخير يفصح عن غايته من مؤلفه كله فيقول : « .. واذا وفينا ما وعدناك به من اخبار المكافأة على الحسن والقبيح ما رجونا ان يكون ذلك عونا للاستكثار من مواصلة الخير وتطلب العارفة فى الحسن وزجر النفس عن متابعة الشر وابعادها عن سوء الانتقام . وقد قالوا الخير بالخير والبادى أخير ، والشر بالشر والبادى اظلم »(٤١٤) .

هكذا كان كتاب المكافاة بما تضمنه من قصص وامثال يعد خير دليل على قيمته الادبية القيمة . يقول محمد كرد على « ان كتاب المكافاة بأسلوبه ورشاقة بلاغته من ابلغ ما كتب كتاب العرب فى القصص وانه بلا جدال « يعنى ابن الداية » . انفرد العلم من بين من انبتتهم مصر من الكتاب فى الدهر الغابر »(٤١٥) .

هكذا شاركت مدينة الفسطاط بكتاب «المكافاة وحسن العقبى» فى الأدب كما يعنيه الافرنج Littérature لأن المراد الأصلى عندهم هو الروح الانتقادية اى الروح التى ينتقد بها الكاتب أو الشاعر ما يقع عليه نظره من الحوادث الطبيعية فينتقده أو يصفه بأسلوب يحرك العواطف ويقع من النفس موقعا مؤثرا وهو يشير الى ما ورثه الافرنج من الروايات التمثيلية (الدرام) عن اسلافهم لأن المراد الأصلى فيها تمثيل الفضائل للترغيب فيها .. وتمثيل الرذائل للتنفير منها(٤١٦) . والواقع ان كتاب « حسن العقبى » يحوى الكثير من القصص ذات المغزى الاخلاقى — كان القصد منها استخراج العبرة بأسلوب يؤثر فى النفس البشرية ويجذبها الى فعل الخير بقطع النظر عما يرجوه من الكسب او الاسترضاء وقد اوضح المؤلف ذلك فى ديباجة كتابه(٤١٧) . ويرى جرجى زيدان أن اول من كسر القيود نظما ونثرا ابو العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف الذى نشر آراءه فى انتقاد الهيئة الاجتماعية والتقاليد الدينية (٤١٨) . ولكننا نرى ان أبن الداية قد سبق أبا العلاء المعرى الى هذا اللون الأدبى .

ومن اهم المؤرخين الذين كتبوا فى النوادر « ابن زولاق — الحسن بن ابراهيم ابن زولاق ابو محمد المصرى الليثى المتوفى سنة [illegible] هـ بالفسطاط(٤١٩) . والذى كان من رواة الأخبار والحديث والفقه(٤٢٠) . وكتاب ابن زولاق الذى الفه فى هذا اللون

الادبى هو « اخبار سيبويه المصرى » . وموضـوع هذا الكتاب هو الحديث عن شخصية ادبية مصرية امتازت بالشذوذ والغرابة وهى شخصية سيبويه المصرى « ابو بكر محمد بن موسى ابن عبد العزيز الكندى المصرى المتوفى سنة ٣٥٨ هـ بالفسطاط والذى لقب بسيبويه المصرى لبراعته فى النحو . وكان صديقا لابن زولاق(٤٢١) . وكان لسيبويه المصرى مكانة رفيعة فى حلقات الادب فى المساجد واسواق الوراقين(٤٢٢) . وفى الطرقات وفى قصور الحكام والوزراء(٤٢٣) . فقد كان يحفظ القرآن ويعلم كثيرا من معانيه وقراءاته وغريبه واعرابه واحكامه ، عالما بالحديث وغريبه ومعانيه وبالرواة ويعرف من النحو والغريب ما لقب بسببه بسيبويه . ويعرف صورا من ايام الناس والنوادر والاشعار ، وتفقه على قول الشافعى(٤٢٤) . ويذكر ابن زولاق ان سيبويه تكلم فى الزهد بالفاظ الصالحين وكلمات الورعين والمتزهدين وتعبيرات المتادبين(٤٢٥) . وكان سيبويه يحضر مجالس العلم . ثم اعتل بمرض السوداء ، وقيل انه وقع فى بئر فاصابه مس من الخبل او الشذوذ فاصبح بعد من عقلاء المجانين — حتى عنى ابن زولاق بجمع اخباره وتسجيل جزء من نثره ونظمه المرتجل واخباره مع الامراء ووجوه القوم فى عصره . ولاسيما من تناولهم بالنقد اللاذع والتهكم المر(٤٢٦) . قال ابن زولاق « ان سيبويه » اذا حمى نثر الدر ، وانما كلامه انتزاع باية او بحديث يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) او بضرب مثل او شعر او سجع يولده لوقته او موعظة ينطق بها لساعته(٤٢٧) ، وكان يظهر سجعه اذا حمى وكثر صياحه(٤٢٨) — ومن نوادره فى الانشاء النادرة الآتية « كان على شرطة كافور احد الخاصة فوجد عليه سيبويه فى بعض الأمر فعزل عن الشرطة . فوليها ركى صاحب الراضى فلم يحمده ايضا فوقف لكافور وهو مار

الصـــلاة يوم الجمعة فقال : ايها الأستاذ وليت ظالما . وعزلت ظالما . قليل الوفا كثير الجفا غليظ القفا . فتبسم ابن برك البغدادى وكان يساير كافورا . فقال : وهذا ابن برك ممن يغرك لن ينفعك ولن يضــرك .. «(٤٢٩) وبكتاب ابن زولاق غير ذلك من نوادر ســـيبويه .

ومهما يكن من الامر فان سيبويه امتاز بنثر غنى بالسجع الذى يشبه سجع الكهان ولكن بعض هذا النثر خفيف على السجع وتظهر فيه الصنعة الفنية(٤٣٠) . وكان سيبويه ايضا يقرض الشـــعر وينقده كما ســـبق أن ذكرنا فكان كمعظم اقرانه من علماء مدينة الفسطاط جماعة للعلوم ، فهو نحوى واديب وشـاعر ومحدث .

المؤلفـــات الادبيـــة :

انتشرت المؤلفات الادبية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين وكانت رحلات العلماء والادباء فى تلك الفترة من أكبر المؤثرات التى ســـاعدت على انتشار الثقافات المختلفة والوان المذاهب الادبية والعلمية(٤٣١) . وقد انتقلت بعض هذه المؤلفات الى مصـــر اما عن طريق اصـــحابها انفســـهم واما عن طريق تلاميذهم الذين وفدوا الى مصر . وكان هؤلاء الأدباء يفردون مجالس أدبية بمدينة الفســـطاط لتدريســـها وفى ظل هذه المجالس انتقلت المؤلفات الادبية الى طلاب العلم المصريين . ومن هؤلاء الأدباء الوافدين الناشىء الاكبر « ابو العباس عبد الله بن محمد المعـــروف بابن شرشير الذى اقام زمنا طويلا ببغداد وبها انشـــد شـــعره وتلقى علومه وكان متبحرا فى عدة علوم منها النحو والعروض . وقد خرج الى مصـــر يتبحر بعلومه ومكث بمصـــر يعلم ما حذقه حتى سنة ثلاث وتسعين ومائتين(٤٣٢) . وله عدة كتب فى فنون مختلفة منها كتاب فى الشـــعر يدل على مقدرة فائقة وبصـــر

بطرائق الشـــــعراء وفنون الشـــــعر واساليبه(٤٣٣) . ولاشك ان ابا العباس كان يدرس مؤلفاته لطلاب الآداب بمدينة الفسطاط لانه كان يتكسب منها(٤٣٤) .

كما ظفرت الفسطاط بشخصية ادبية عظيمة وهو « احمد ابن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الذى ولى القضاء بمصر من قبل محمد بن الحسن بن ابى الشوارب سنة (٣٢١ هـ) »(٤٣٥) وكان لاحمد هذا الفضل فى نقل كتب ابيه « ابى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الكوفى المتوفى سنة ٢٧٠ هـ الذى كان عالما باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشـــعر والفقه وكان كثير التصـــنيف والتاليف »(٤٣٦) . وكان أحمد بن قتيبة قد سمع من أبيه وحفظ تصانيفه كلها ؛ كما كان يحفظ السورة من القرآن ويقال ان والده (حفظها له فى اللوح . وهى احدى وعشرون كتابا منها .. عيون الاخبار والمعارف والتعبير وطبقات الشعراء واصطلاح اللفظ وادب الكاتب ومعانى الشعر .. الخ)(٤٣٧) . وكان طلاب العلوم والآداب بالفســـطاط اشـــد شغفا فى الاخذ عن اعلام الادب والعلم المشهورين فتذكر المصادر (.. انه قد دخل على احمد بن قتيبة اصحاب الحديث يسألونه ان يحدثهم فقال : ما هى الا كتب أبى وانا احفظها ، فان شئتم ســــردتها عليكم .. فلما عرف الناس ذلك قصدوه . فرأى مجلســـه غاصـــا بفنون الناس ممن يطلب العلوم والآداب وقصده ابو جعفر النحاس ومحمد بن ولاد ووجوه البلد . وقد حدث بكتب ابيه حفظا ولم يكن معه كتاب »(٤٣٨) .

هكذا كان وجود احمد بن قتيبة عاملا مهما فى نقل كتب والده وقد ظل طيلة حياته يفيد طلاب الآداب الى أن توفى بمصر سنة ٣٢٢ هـ(٤٣٩) .

وكان للفسطاط حظ عظيم فى أنتشار كتب الجاحظ(٤٤٠) .
بها على يد ابن أخيه (يموت ن مزروع بن موسى البصرى المتوفى سنة ٣٠٣ ؛ أو ٣٠٤ هـ الذى جاء الى مصر مرارا وأقام بها وكان حسن الآداب ؛ شاعرا ، أخباريا)(٤٤١) . وقد كان يقوم بالتدريس بمسجد عمرو بن العاص الجامع بالفسطاط وروى كثيرا من الاشعار. وقد اخذ عنه بعض طلاب الآداب وكتبوا ما كان يدور فى مجالسه مثل سيبويه المصـرى ، وكثيرا ما كان يموت بن مزروع يقول : اكتبوا : حدثنى خالى أبو عثمان عمـرو بن بحـر الجـاحظ قال ...)(٤٤٢) .

وكان للناشىء الاكبر (ابى العباس عبد الله بن محمد المعروف بابن شرشير « عدة كتب فى فنون مختلفة منها كتاب فى الشعر يدل على مقدرة فائقة وبصر بطرائق الشعراء وفنون الشـعر وأسـاليبه »(٤٤٣) .

كان بجانب هؤلاء الادباء الوافدين بعض ابناء الفسطاط ممن كان لهم باع طويل فى العلوم الأدبية العربية ومن هؤلاء (أبو جعفر النحاس) « احمد بن محمد بن اسـماعيل المتوفى سنة ٣٣٨ هـ فبالاضافة الى مكانته كأحد علماء النحو واللغة بالفسطاط ـــ كانت له بعض المؤلفات الأدبية المهمة فقد كان واسع العلم غزير الرواية كثير التأليف »(٤٤٤) ومن ابرز كتبه الادبية « كتاب أخبار الشعراء وأدب الكتاب ، وصناعة الكتاب وشرح السبع الطوال(٤٤٥) وشرح أبيات سيبويه(٤٤٦) ومعانى الشعر وادب الملوك وكتاب شـرح المفضـليات »(٤٤٧) . وقد كان للناس رغبة كبيرة فى الاخذ عنه »(٤٤٨) وكانت لأبى جعفر النحاس مجالس علمية ينهل منها طلاب الآداب والعربية ما يريدون « فنفع وافاد واخذ عنه خلق كثير »(٤٤٩) . وكانت له قدرة فائقة على النقد والتحليل والتفسير الأدبى « فقد فسر عشرة دواوين شعر واملاها بمجلسه »(٤٥٠) .

٤ ـ النحـــو واللغـــة

اللغة والنحو من أبرز علوم اللســـان العربى التى ازدهرت بمدينة الفسطاط ، والنحو أعم العلوم اللسانية لانه طبيعى على لسان كل متكلم . لأن الانســان يتكلم النحو وهو يتعلم النطق اذ بدونه لا يحسن التعبير عن افكار(٥١٤) .

وعندما كان العرب يعيشــون داخل شبه الجزيرة العربية لم يحتاجوا الى وضع قواعد لضبط اللغة . اذ لم تكن هناك حاجة بهم الى تلك الصناعة « فقد كانت اللغة ملكة فى السنتهم يأخذها الآخر عن الأول »(٥٢٤) . ولكن بعد ظهور الاسلام املت ظروف الدولة العربية الناشئة ضـــرورة نشـــر الدين الجديد . ومن ثم كانت حركة الفتوحات الاسلامية الكبرى التى بدأت فى عهد الخلفاء الراشدين والتى كان من نتيجتها اتســـاع رقعة الدولة الاســـلامية وضمت الدولة العربية الى حوزتها كثيرا من الممالك والأمصار . ودان لحكمها الفرس والعجم « واختلط العرب بأهل تلك الأمصار اختلاطا اثر على اللسان العربى الفصيح وتغيرت ملكة اللغة بما القى اليها السمع من المخالفات التى للمستعربين . وتأثر اللسان العربى تأثيرا جعله ينحل من بعض قيود الفصـــحى . فتســـرب اليه اللحن وأصـــابته لوثة العجم واضـــرار الاختلال »(٥٣٤) . وظهر من لا يحسن العربية ، كما ظهر من العجم من يرغب فى تعلمها والالمام بها لينفذ الى الدين الجديد ، أو يتقرب الى الدولة الحاكمة وكان لهذه المشكلات اثرها فى التعليم الاسلامى « فاستنبط العرب من مجارى كلامهم قوانين لتلك اللغة مطردة

يقيمون عليها سائر انواع الكلام ويلحقون الاشباه بالاشبـــاه مثل ان الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدا مرفوع ، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات ، فاصطلحوا على تسميته اعرابا ، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها باكلتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة ، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو(٤٥٤). وتشير بعض المصادر الى ان «على بن ابى طالب هو اول من نبه الى تغير ملكة اللغة ، فأشار على ابى الاسود الدؤلى وهو بالمدينة بحفظها ، ففرغ الى ضبطها وعرض ذلك على امير المؤمنين على بن ابى طالب ـ فاستحسنه وقال : ما احسن هذا النحو الذى نحوت فسمى لذلك نحوا »(٤٥٥) .

كان القرآن الكريم هو المنبع الذى استقت منه الدراســات اللغوية والنحوية . كما اخذت منه اول اتجاه لها « فقد كانت كل مسائل العلم تقريبا فى الفترة المبكرة من النشاط العقلى ـ تدور حول نواته المتمثلة فى القرآن الكريم والحديث النبوى ، فمنهما يستنبط الفقه ، ولأجلهما يروى الشعر وبسببهما تبحث مســائل النحو ، وكانت الثقافة الدينية تحمل فى ثناياها ثقافة لغوية وادبية. فالقرآن الكريم والحديث يحملان الى ناحيتهما الدينية ناحية أخرى لغوية وبلاغية »(٤٥٦) . وقد كان التعليم الاسلامى فى بدايته يقوم اســاسا على القرآن الكريم . ومن آياته كانت تستنبط قواعد النحو ـ يقول فيليب حتى « انه لما نشر الدين الجديد لواءه على القلوب فى انحاء الجزيرة العربية اصبح منهاجه التعليمى يتركز فى القرآن الكريم الذى جعله المسلمون الأول مقام كتاب المطالعة او القراءة ليتعلم اطفال المسلمين وصبيانهم القراءة ثم يختارون منه ما يكتبون ليتعلموا الكتابة . ومع القراءة والكتابة كان الأطفال يتعلمون قواعد اللغة العربية »(٤٥٧) . وذلك لتستقيم السنتهم على النطق العربى السليم(٤٥٨) . وقد اثر عن عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى

المتوفى بمصر سنة ١٩٧ هـ قوله : (ارايت الرجل يتعلم العربية ليقيم بها لسانه ويصلح بها منطقه ؟ قال : نعم فليتعلمها ، فان الرجل يقرأ الآية فيعنى بوجهها والا فيهلك . وقد ذكر ابن سحنون انه ينبغى أن يتعلم الطفل أعراب القرآن والشكل والهجاء والخط الحسن ، لأن ذلك لازم له »(٤٥٩) .

ومنذ البداية كانت قراءات القرآن الكريم هى الأساس فى تتبع المواد اللغوية وكان ائمة القراءات يجيدون النحو والعربية « فقد كان نافع بن أبى نعيم (المتوفى سنة ١٦٩ هـ) (قارىء أهل المدينة واحد القراء السبعة) يجيد النحو والعربية(٤٦٠) . وكان ورش المقرىء — عثمان بن سعيد المصرى المتوفى سنة ١٩٧ هـ ماهرا فى العربية(٤٦١) . وقد كان استيعاب نصوص القرآن الكريم يتطلب مستوى ثقافيا معينا ومرونة لسانية كافية . ونهيا بقواعد اللغة العربية — يقول صاحب مفتاح السعادة « أن علم القراءات يبحث فى صور كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة وهو يعتمد على العلوم العربية التى تعين على تحصيل هذه الملكة، وفائدة ذلك صون كلام الله تعالى من التغيير والتحريف »(٤٦٢) .

تطورت صناعة النحو بعد ذلك على ايدى « الخليل بن أحمد الفراهيدى (المتوفى سنة ١٧٠ هـ) مؤسس الدراسات اللغوية والنحوية بالبصرة — الذى عذب هذه الصناعة وكمل ابوابها .. فقد الف العين على حروف المعجم ، ويعد هذا اول معجم فى اللغة العربية »(٤٦٣) . ويبدو ان هذه الصناعة كانت غير مقننة القواعد الى نهاية القرن الثالث الهجرى (يقول متز Mes : (أن معارف العلماء المتقدمين كانت مفككة لا رباط فيها ، اذ كانوا يضعون معارفهم بعضها الى جانب بعض وكان اهتمامهم ينصب على الجزئيات على حادثة واحدة او صورة من صور التعبير واحدة أو كلمة

واحدة . ومثال ذلك ما يوجد فى كتاب المبرد (المتوفى ٢٨٥ هـ ـ ٨٩٨ م) »(٤٦٤) . وفى القرن الرابع الهجرى تطورت الدراسات اللغوية والنحوية « فقد شـــعر ائمة اللغة بضــــرورة وضع منهج يسيرون عليه والى تناول مادة بحثهم على طريقة منظمة ـ واكبر ما تم على ايدى علماء اللغة هو تحديد معانى الكلمات وعمل المعاجم »(٤٦٥) .

الفســطاط والدراسات اللغوية والنحوية :

تاثرت مصر بانواع الثقافات التى كانت موجودة بعواصـــم الدولة العربية الاسلامية سواء كانت مكة والمدينة فى عهد الخلفاء الراشدين او البصرة والكوفة فى عهد الخلافة العباسية وخاصـــة فيما يتعلق بالدراســـات العربية . ومنذ البداية كان معلمو القرآن والســنة النبوية هم اســـاتذة العربية الاول بالفســـاط يقول د . شوقى ضيف : (انه كان طبيعيا ان تنشط دراسات النحو فى مصر فى فترة مبكرة مع العناية بضبط القرآن الكريم وقراءاته مما دفع الى نشوء طبقة من المؤدبين كانوا يعلمون الشباب فى الفسطاط والاســـكندرية مبادىء العربية حتى يحسنوا تلاوة الذكر الحكيم واسهم فى ذلك العلماء مع ائمة القراءات الذين كانت تجذبهم مصر اليها »(٤٦٦) . وكان اول هؤلاء القراء (عبد الرحمن بن هرمز الاعرج المدنى مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى الذى كان احد الحفاظ والقراء . اخذ القراءة عن ابى هريرة وابن عباس . وكان يكتب المصاحف ويقرىء القرآن »(٤٦٧) . وقد اخذ عن ابى الاســود علم العربية فوضـــمه بالمدينة(٤٦٨) . وقد خرج الى الاسكندرية واقام بها الى ان ادركه اجله ومات سنة ١١٧ هـ فى ايام هشام بن عبد الملك(٤٦٩) . ولكن تكاد تجمع المصـــادر على (ان كل القراءات فى مصر رواية عن نافع بن ابى نعيم .

فقيه اهل المدينة الذى بعثه الخليفة عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلم اهلها قراءة القرآن والسنة(٤٧٠) . وكان ورش المقرىء من اجل تلاميذه « فقد انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية »(٤٧١) .

والى جانب ما ساهم به ائمة القراءات فى تعميق آثار اللغة العربية بالفسطاط نبغت طائفة من فقهاء ومحدثى مدينة الفسطاط فى اللغة والنحو (فقد كان الليث بن سعد عربى اللسان ـــ فصيح البيان ـــ يحسن القرآن والنحو)(٤٧٢) . « وكان احمد بن صالح ـــ احد الحفاظ وكان اماما فى القراءات والنحو »(٤٧٣) . وكان احمد بن يحيى الوزير بن سليمان التجيبى (١٧١ هـ/١٢٥٠ هـ) شيخا مبرزا من شيوخ الفسطاط ـــ حافظا نحويا(٤٧٤) . وكان اعلم اهل زمانه بالشعر والأدب ولغريب وايام الناس وكان له مجلس عامر بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط وقد صحب الشافعى ايام حضوره الى الفسطاط ولازمه واخذ الكثير عنه(٤٧٥) .

وقد كان للشيوخ الوافدين على « الفسطاط » اثر كبير فى تعميق آثار اللغة العربية بما كان لهم من ملكات لسانية قوية ـــ ومن ابرز هؤلاء الامام محمد بن ادريس الشافعى ـــ الذى كان حجة فى اللغة والنحو(٤٧٦) .

« وكان يحضر دروس الشافعى بالمسجد الجامع بالفسطاط طالبو القرآن وطالبو الحديث والفقه والعربية »(٤٧٧) ومن ائمة اللغة الذين وندوا على الفسطاط ايضا « عبد الملك بن هشام الذى كان اماما فى اللغة والنحو والعربية(٤٧٨) . « وقد كان له مجلس ادبى كبير فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط وصار من ائمة اللغة والنحو بمصر »(٤٧٩) . وكان للمصريين بمجالس ابن هشام وسيرته فرط غرام وكثرة رواية(٤٨٠) .

وقد التقى ابن هشـام بالشـافعى فى المسجد الجامع بالفسطاط وقال فيه : (لقد طالت مجالستنا للشـافعى فما سـمعت منه لحنة قط . وما سمعته تكلم بكلمة الا اعتبرها المعتبر لا يجد كلمة فى العربية احسن منها(٤٨١) . وكان الشافعى يجلس للعلم . وقد التف حوله المصريون الذين عرفوا قدره . فاتخذوه استاذا لهم، مثل الربيع بن سليمان وسرج الغول الذى كان عالم مصـر باللغة ، وكان الشـافعى يقدره لفضـله وعلمه ويستدعيه الى مجالسـه العلمى فيتناقشـان ويتناظران(٤٧٤) وكان الراغبون فى اخذ اللغة يتكالبون على مجلس الشـافعى بالفسـطاط « قال الزعفرانى المتوفى سنة ٢٦٠ هـ ـ احد تلاميذ الامام الشافعى لرجل من رؤسـائهم : « انكم لا تتعاطون العلم . فلم تختلفون معنا (اى تجلسـون) ـ فقالوا : نسمع لغة الشافعى »(٤٨٣) .

والنحو بمعناه الاصطلاحى ، كعلم له اصـوله وقواعده الخاصة . لم يكن قد تقرر بعد فى تلك الفترة (الى نهاية القرن الثانى الهجرى) وانما كانت مسائله تبحث فى المجالس العلمية الدينية فربما كانت تعرض للدارسين فى اثناء تدريسهم بالفسطاط العلوم الدينية كالحديث والفقه فيضطرون للوقوف عندها والمناقشة فيها دون ان يكون لهم كتاب فيها أو منهج يلتزمون به . (لانه لم يكن للدراسـات اللغوية والنحوية فى تلك الفترة اثر فى مصر »(٤٨٤)

النحو واللغة فى طور الحفظ والرواية :

لم تلبث الدراسـات اللغوية والنحوية بمصر ان تطورت فى القرن الثالث الهجرى على يد اسـرة مصـرية كان لها اكبر الأثر فى وضـع اساس علم النحو فى مصر . وهى اسـرة « بنى ولاد » التى اخذ النحو ياخذ طابعا مستقلا على يد ابنائها وكان راس هذه الاسـرة الوليد بن محمد التميمى المعروف بولاد

المصادرى المتوفى سنة ٢٦٣ هـ - نعلى يديه تكونت المدرسة التى تعد النواة الاولى لدراسة النحو فى مصر نتشير كثير من المصادر الى انه كان اول من ادخل علوم العربية الى الفسطاط ، ولم تكن كتب النحو واللغة تعرف بها قبله (٤٨٥) . « وكان ولاد بصرى الأصل نشأ بمصر ، ورحل الى العراق وسمع بها العلماء »(٤٨٦) . وكانت العراق فى تلك الوقت هى موطن الخلافة فى العصر العباسى ، ولهذا فقد كانت ملتقى الدارسين وكانت تشد اليها رحال العلماء الراغبين فى الاستزادة بعلم النحو . وكانت الرحلة وسيلة مهمة للاتصال بالعلماء . « وكان لأصحاب اللغة مشاركة فى الرحلة مثل اصحاب الحديث(٤٨٧) . وفى رحلته « ذهب ولاد المصادرى الى المدينة للأخذ عن علمائها ، ثم عرج على العراق - تذكر الرواية التاريخية (ان ولادا كان يأخذ النحو عن رجل من اهل مدينة النبى (صلى الله عليه وسلم) ولم يكن المدنى من الحذاق بالعربية .. فسمع ولاد بالخليل بن احمد فرحل اليه . فلقيه بالبصرة . وسمع منه ولازمه ثم انصرف الى مصر)(٤٨٨) . ويبدو ان ولادا قد اصاب فى رحلته ، وحمل علما غزيرا « فعند انصرافه الى مصر جعل طريقه على المدينة » ، فلقى معلمه فناظره ، فلما راى المدنى تدقيق ولاد للمعانى وتعليله فى النحو قال : لقد ثقبت بعدها الخردل (اى انه اكثر دقة منه) »(٤٨٩) . وقد كان الذين يرحلون الى العراق يحملون معهم عند عودتهم كتب النحو واللغة حيث كانوا يقومون بنقلها وحفظها وقراءتها وروايتها على التابعين من طلاب العلم « فكان ولاد هو اول من ادخل كتب النحو واللغة الى الفسطاط بعد ان حفظها ورواها باسانيدها عن علماء البصرة(٤٩٠) » . وكانت رحلة ولاد بداية عهد جديد فى الرحلة الى العراق امام العلماء المصريين اذ ترسموا

خطاه واقتفوا اثره . ورحـــلوا الى مدن العراق يســـتزيدون من العلم والتقوا هناك بشـــيوخ النحو وعلمائه واخذوا عنهم ثم عادوا وهم يحملون ما درســـوه وينقلون ما ســـمعوه ويروون ما حفظوه ؛ وبذلك اتصـلت الدراســـات النحوية فى مصـــر فى زمن مبكر بالدراسات النحوية بالبصـــرة والكوفة بالعراق(٤٩١) . وكان « ابو عبد الله محمود بن حســـان المتوفى سنة ٢٧٣ هـ — قد تاثر بصورة واضحة بالعراقيين — قال ابن يونس فى تاريخ مصـــر فان ابا عبد الله كان نحويا مجددا .. روى عن ابى ذرعة المؤذن وعبد الملك بن هشام(٤٩٢) . وكان قديم العهد فى طريقة اصحاب الخليل كولاد وغيره وتصـــدر لافادة هذا الشان فاخذ عنه ابو الحسن بن محمد بن الوليد ولاد(٤٩٣) .

النحو ومكانة النحاة بالفسطاط فى عصر المؤلفات العلمية :

كانت مصر فى القرن الثالث الهجرى تغص بعديد من اللغويين والنحاة وكان معظم هؤلاء من الوافدين اليها . وكان من أبرز هؤلاء النحاه (ابو على أحمد بن جعفر الدينورى المتوفى سنة ٢٨٩ هـ — أحد النحاه المبرزين — وهو من اصحاب المؤلفات الادبية النحوية وقد سار كأسلافه فى بداية الأمر فى الأخذ عن العراقيين . فقدم البصـــرة من بلدته دينور . واخذ عن المازنى وحمل عنه كتاب سيبويه(٤٩٤) . ثم دخل بغداد وقراه على المبرد ايضا ثم وفد الى مصر متوطنا . فاســـتقر بها يعلم النحو(٤٩٥) . وكان ابو على الدينورى من اصـــحاب المؤلفات العلمية فقد الف كتابا فى النحو سماه « المهذب » جلب لفى صـــدره اختلاف البصريين والكوفيين وعزا كل مسالة الى صاحبها . ونقل مذهب البصريين وعول فى ذلك على كتاب الأخفش (سعيد بن مسعده) وله كتاب مختصر فى ضـــمائر القرآن استخرجه من كتاب المعانى للفراء(٤٩٦) . وقد

تتلمذ على يديه عدد من نحاة مصـــــر والاندلس ومن تلاميذه المصريين محمد بن ولاد . وعبد الله بن عبد العزيز استاذ يعقوب ابن يوسف النجيرمى(٤٩٧) . وممن اخذ عنه من الاندلسيين (محمد ابن موسى بن هاشم الافشين القرطبى وقد اخذ عنه كتاب سيبويه رواية(٤٩٨) .

وكان يعاصر ابا على الدينورى (ابو الحسين — محمد بن الوليد التميمى — ٢٤٨ — ٢٩٨ هـ) احد النابهين من اسرة بنى ولاد(٤٩٩) . — وبعد محمد بن الوليد من المصريين . يقول صاحب الاعلام « انه نحوى من اهل مصر ،ولدا ووفاة »(٥٠٠) وقد اخذ محمد بن الوليد العربية بمصـــر عن محمود من حســـان وابى على الدينورى وغيرهما(٥٠١) . ثم رحل الى العراق واخذ عن المبرد وثعلب . وله من الكتب كتاب المنمق . ولم يصنع فيه شيئا . وينسب اليه خطأ كتاب المقصور والممدود(٥٠٢) . وهو لابنه ابى العباس ابن ولاد . وتذكر بعض المصادر ان محمدا هو اول من ادخل كتاب سيبويه الى مصر بعد ان انتسخه من المبرد . فعندما رحل الى العراق كلم المبرد نســـه فى نســـخه على شىء ســـماه له فاجابه . فاكل نســـخه وابى ان يعطيه شيئا حتى يقراه عليه فغضب المبرد . وسعى الى بعض خدم السلطان ليعاقبه على ذلك . فالتجا ابن ولاد الى صاحب الخراج ببغداد . وكان يؤدب ولده .. فاجابه .. ثم الح على المبرد حتى اقراه الكتاب(٥٠٣) .

ومن النحاة « أصحاب المؤلفات الادبية » الذين وفدوا الى الفســـطاط ايضا (الأخفش على بن سليمان) المتوفى ٣١٥ هـ ببغداد . الذى جاء الى الفســـطاط سنة ٢٨٧ هـ — وتصدر للتدريس بها وقد اخذ عنه المصريون اللغة . فقد مكث بها فترة طويلة . حيث خرج منها سنة ٣٠٠ هـ . وقد قيل انه لم يغادرها

الا سنة ٣٠٦ هـ(٥٠٤) . وكان الأخفش تلميذا للمبرد ، وروى عنه كتابه الكامل(٥٠٥) احد اركان الادب الأربعة ، وله من الكتب ــ كتاب الأنواء وكتاب التثنية والجمع وكتاب الجراد(٥٠٦) .

ومن اشهر النحاة الذين قدموا الى الفسطاط وعدوا منها « ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم ــ مولى حمير المعروف بالملطى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ــ قال ابن يونس فى تاريخ مصر : انه كان نحويا يعلم أولاد الملوك النحو(٥٠٧) . وكان معلما وقد ام بالجامع العتيق بالفسطاط(٥٠٨) .

ومن أصحاب المؤلفات اللغوية الذين جاءوا الى مصر أيضا (محمد بن محمد بن الازهرى بن طلحة المعروف بالأزهرى اللغوى ــ الاديب (٢٨٢ ــ ٣٧٠ هـ) وهو صاحب كتاب التهذيب فى اللغة وتفسير مختصر المزنى والتقريب فى التفسير(٥٠٩) . وكان الأزهرى عالما بالنحو . اماما فى الأدب جيد القياس . صحيح القريحة(٥١٠) . وقد كان أستاذا لكثير من المصريين فقد كان مقيما بالديار المصرية(٥١١) . ومن اجل تلاميذه « على بن محمد الهروى المصرى ــ وهو اول من ادخل كتاب الصحاح للجوهرى الى مصر ووجد فيه خللا فهذبه واصلحه(٥١٢) .

ولاشك ان وجود هؤلاء النحاة قد أسهم فى ازدهار حركة النحو واللغة بالفسطاط وكان لهم الفضل فى شيوع المؤلفات اللغوية والنحوية بها .

المدرسة النحوية (بالفسطاط) بين التقليد والتجديد :

تطورت الدراسات اللغوية والنحوية فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فقد نضجت العلوم على اختلاف مواضيعها وظهر الكتب الوافية فى اكثرها(٥١٣) .. وكان هذا القرن حدا

يفصل بين عهدين وطريقتين(٥١٤) وفى هذا القرن تخلص علم اللغة من طريقة الفقهاء ومناهجهم حتى من الناحية الشكلية وقد شعر أئمة اللغة فى القرن الرابع الهجرى بالحاجة الى منهج يسيرون عليه ، والى تناول مادة بحثهم على طريقة منظمة(٥١٥) . ويعتبر القرن الاربع فتحا جديدا فى كل من الناحيتين الرئيسيتين لعلوم اللغة العربية وهما : النحو وعمل المعاجم(٥١٦) . وتشير كثير من القرائن الى شيوع اللغة العربية فى مصر فى القرن الرابع الهجرى(٥١٧) .وقد ظهر بوضوح نفور الناس من اللحن الى حد ان اعتبر عيبا كبيرا ، ومن ذلك « ان الفضل بن عباس دخل على كافور فقال له : أدام الله أيام مولانا « بكسر الميم » فانكر كافور والحاضرون فى مجلسه ذلك فقام رجل من الحاضرين من اوساط الناس ، ولعله النجيرمى ، وانشد معتذرا عن لحن اللاحن ، عسى أن يعفو كافور :

لا غــروا ان لحن الداعى لسيدنا
أو غص من هيبته بالريق او بهـر
فمثل سيدنا حالت مهابته
بين البليغ وبين القول بالحصـر
فان يكن خفض الأيــام عن دهش
من شدة الخوف لا من قلة البصر(٥١٨)

وفى تلك الفترة « اخذت الدراسات اللغوية المصرية تشق طريقها بنفسها ، وتقف على قدميها وحدها . وتنافس نظيراتها فى سائر انحاء العالم الاسلامى . وظهر لأول مرة مؤلفون مصريون متفوقون انضمت جهودهم الى جهود الوافدين من البلاد الأخرى فخلقت حركة لغوية نشيطة اثارت اليها انتباه العالم الاسلامى كله(٥١٩) . وكان اللغويون والنحاة المصريون كثيرين ويتفاوتون من حيث الشهرة وغزارة الانتاج العلمى

وكان فى مقدمة هؤلاء (كراع النحل — ابو الحسن على بن الحسن الهنائى الدوسى الأزدى من أهل مصر وتوفى بها سنة ٣١٠ هـ(٥٢٠)) وكان كوفى المذهب وقد أخذ عن البصريين وخلط المذهبين وكان الى قول البصريين أميل (٥٢١) . وكانت كتبه فى مصر مرغوبا فيها(٥٢٢) . وقد كان كراع النحل من اصحاب المصنفات وله مؤلفات عديدة مثل « المنجد فى اللغة »(٥٢٣) قال القفطى : « ورأيت جزءا من كتابه « المنضد » من خطه وقد كتب فى آخره « انه اكمل تصنيفا وورق فى سنة سنة تسع وثلاثمائة »(٥٢٤) وله كتاب مجرد الغريب على مثال العين وعلى غير ترتيبه — وقد الف فى غريب كلام العرب ولغاتها على عدد حروف الهجاء الثمانية والعشرين(٥٢٥) . « وقد بث كراع النمل فى ثنايا كتبه آراء ناضجة فى كثير من مشكلات علم اللغة واصوله »(٥٢٦) .

كان اعظم علماء اللغة والنحو فى مدينة الفسطاط فى القرن الرابع الهجرى « أبا العباس بن ولاد وابا جعفر النحاس » . — وكان ابن ولاد — ابو العباس — احمد بن محمد بن الوليد التميمى المصرى نحوى مصر وناضلها وقد اقام بها يفيد ويصنف الى ان مات سنة ٣٣٢ هـ(٥٢٧) . وكان شيخ الديار المصرية مع أبى جعفر النحاس (٥٢٨) وهو من اسرة بنى ولاد التى استأثر اهلها بعلوم اللغة والنحو وقد تتلمذ على علماء الفسطاط فى اول مراحل حياته « فسمع من أبيه بمصر — ثم رحل الى بغداد فاخذ عن الزجاج — أبى اسحق ابراهيم بن السرى ولزمه وسمع منه مع ابى جعفر النحاس وكان الزجاج يفضله على ابن النحاس ويثنى عليه عند من يقدم ببغداد من المصريين — فكان يقول : « عندكم تلميذ من صفته كذا وكذا .. فيقال له : ابو جعفر النحاس — فيقول بل أبو العباس بن ولاد (٥٢٩) .

وقد أشتدت المنافسة بين ابن ولاد هذا ومعاصره أبى جعفر النحاس — فقد كانا دائما على نفور — وقد حدث ان جمع بعض ملوك مصر بينهما فى مناظرة احتدم فيها النقاش واشتد الشجار(٥٣٠) . وكان لابن ولاد مجالسه العلمية التى كان يرتادها طلاب العربية « وكان عبد الله بن يحيى بن سعيد الشاعر المصرى — أحد من لازموا مجلسه واخذوا عنه »(٥٣١) . وكان ابن ولاد على جانب كبير من التعلم بالعربية بصيرا بالنحو خبيرا باسرار اللغة عارفا بمفرداتها(٥٣٢) . وكان لابن ولاد كثير من المؤلفات العلمية فى النحو واللغة ومن مؤلفاته « كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد »(٥٣٣) . وهو من أحسن الكتب(٥٣٤) . وله ايضا « كتاب المقصور والممدود » وهو مرتب على حروف المعجم ويعالج مشكلات الكلمات المقصورة والممدودة ويذكر طريقة هجائها ويحصر مفرداتها — وكان لابن ولاد آراء تقنية فى كيفية تقعيد القواعد وفى اصول النحو تعد من انضج ما قيل فى هذا الموضوع(٥٣٥) . وقد تعرض هذا الكتاب لنقد المتنبى (الذى جاء الى مصر فى نهاية النصف الاول من القرن الرابع الهجرى — فقد قرىء على المتنبى فى مجلسه كتاب المقصور والممدود ، فصححه ورد فيه على ابن ولاد اغلاطا . واستشهد عند بعضها وذلك سنة ٣٤٧ هـ(٥٣٦) .

وذبغ من النحويين بالفسطاط فى بداية العصر الاخشيدى ايضا « ابو جعفر النحاس — أحمد بن محمد بن أسماعيل المرادى المصرى النحوى المتوفى سنة ٣٣٨هـ — الذى ارتحل الى العراق واخذ عن الزجاج والاخفش الاصغر والمبرد ونفطويه(٥٣٧) . وبعد رجوع ابى جعفر النحاس من العراق تصدر للتدريس بالمسجد الجامع بالفسطاط وكان يحضر حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعى وكانت لابن الحداد ليلة فى كل جمعة يتكلم فيها عنده فى

مســـــائل الفقه على طريقة النحو ، وكان لا يدع حضـــــور مجلســـــه فى تلك الليلة(٥٣٨) ، وكان قلمه احســـن من لسانه وكان لا ينكر ان يسال اهل النظر ويناقشـــــهم عما اشــــكل عليه فى تصانيفه ، وحبب الى الناس الأخذ عنه وانتفع به خلق(٥٣٩) وكان ابو جعفر واسع العلم كثير التأليف(٥٤٠) . (قال ابن يونس فى تاريخه : كان ابو جعفر النحاس عالما بالنحو حـــــازما وكتب الحديث عن الحسن بن غليب وطبقته ، ولما اتى الى مصــــــر ســــمع بها من ابى عبد الرحمن النســــائى وغيره(٥٤١) .. وتصانيفه تزيد على الخمسين مصنفا(٥٤٢) ومن ابرز مصــــنفاته « كتاب معانى القرآن وكتاب اعراب القرآن — وهمـــــا كتابان جليلان اغنيا عما صنف قبلهما فى معناهما(٥٤٣) . ولابى جعفـــر النحاس ايضا كتاب جليل هو « التفاحة فى النحو »(٥٤٤) . يقول د . احمد مختار عمر « انه ذو اهمية كبيرة وقد وضع تلبية لحاجة الناشئة وكتب فى اساوب ميســـر وبطريقة ســــهلة مبسطة ، والكتاب يلخص النحو كله فى بضع ورقات ويقدم للدارس المبتدىء عصارة القواعد النحوية العملية ، منحيا جانبا كل ما لا يفيد فى تقويم النطق وتصحيح البيان وكل الخلافات اللفظية والمناقشات الفلســـفية التى تمتلىء بها كتب الســـابقين ، ويعد هذا الكتاب ثورة على الطريقة التقليدية فى دراسة النحو العربى »(٥٤٥) .

وهكذا كان لابى جعفر النحاس دور كبير فى التجديد فى مجال الدراسات اللغوية والنحوية وكانت مؤلفاته تشير الى عدم اقتصاره على التاليف والتنقيب والاقتداء بالمدرسة البغدادية وانما تجاوز ذلك الى تمثيل هذه الثقافة وهضمها ثم اخراجها فى صورة مبتكرة .

* * *

كانت مدينة الفسطاط « القنطرة التى عبرت عليها الثقافة العربية » فى دراسات النحو واللغة من الشرق الى الغرب عن طريق النحاة المصريين امثال ابى العباس بن ولاد ومعاصره ابى جعفر النحاس — فقد كانت تلك المدينة ملتقى الدارسين من بلاد المغرب والاندلس للأخذ عن علماء النحو بها — وكان لهؤلاء الدارسين فضل كبير فى رواج المؤلفات النحوية المصرية فى بلاد المغرب والاندلس . فقد نقلوها معهم الى بلادهم « وحتى نهاية القرن الرابع الهجرى كانت بلاد المغرب والاندلس تعتمد اعتمادا كليا فى دراساتها العربية الاسلامية على مصر . ولم تنضج تلك الدراسات هناك الا على يد المبعوثين الذين زاروا مصر ودرسوا فيها ، ثم عادوا الى اوطانهم يدرسون تلك المؤلفات(٥٤٦) . ومن اشهر هؤلاء الدارسين « فضل الله بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن نجيح الكزنى « المتوفى سنة ٤٠٣ هـ » من اهل قرطبة ورحل الى المشرق ولقى ابن ولاد وابن النحاس بمصر وسمع منهما(٥٤٧) . ومنهم ايضا « قاضى قضاة الاندلس منذر بن سعيد بن عبد الله لبوطى » الذى رحل حاجا سنة ثمان وثلاثمائة وروى بمصر كتاب « العين » عن ابى العباس بن ولاد بعد ان بخل به عليه ابو جعفر النحاس(٥٤٨) .

ومن اشهر التلاميذ الآخذين عن علماء الفسطاط عبد الكبير ابن محمد بن سعيد الجزرى المقرىء — الذى رحل الى المشرق وسمع بمصر من ابى جعفر النحاس(٥٤٩) . ومن نحاة الاندلس الذين اخذوا عن المصريين ايضا « محمد بن اسحاق بن منذر ابن ابراهيم بن ابى عكرمة الداخل الى الاندلس قاضى الجماعة بقرطبة — رحل سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة . فسمع بمصر من ابى جعفر النحاس النحوى وانصرف الى الاندلس ومات سنة ٣٦٧ هـ(٥٥٠) .

هوامش الباب الرابع

(١) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس والثلاثون ص ٥٤٥ ـ حاجي خليفة كشف الظنون جـ١ ص ٥٩ .

(٢) ابن خلدون : السابق ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

(٣) ابن خلدون : السابق ص ٥٤٥ .

(٤)و(٥) ابن خلدون : السابق ص ٥٥٣ .

(٦) ابن خلدون : السابق ص ٥٥٣ ـ جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ٨٤ .

(٧) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس والثلاثون ص ٥٤٦ .

(٨) د. احمد فؤاد الاهوانى : التعليم عند القلبى ص ١٥٠ .

(٩) الجاحظ : البيان والتبيين جـ٢ ص ١٤٦ .

(١٠) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ٢ .

(١١) د. محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية ـ عصر الولاة ص ١٣٦ .

(١٢) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس والثلاثون ـ فى علوم اللسان العربى ص ٥٥٣ .

(١٣) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٧٢ .

(١٤) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٤ .

(١٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٢٣ ـ ١٢٤ .

(١٦) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦٥ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٨٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٦٧ ـ السيوطى حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٣ .

(١٧) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٦ ٠

(١٨) الفىء هو ماصـولح عليه المسـلمون من الجزية والخراج بغير قتال : اما الغنيمة فهى ماغلب عليه المسلمون بالقتال حتى يأخذوه عنـوه (يحيى بن آدم القرشى : كتاب الخراج جـ١ ص ٤.٣) ٠

(١٩) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٦ ٠

(٢٠) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٨ ـ ٤٠ ٠

(٢١) الكندى : السابق ص ٣٨ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ١٨ ٠

(٢٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٤٨ ٠

(٢٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٠ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١١٦ ـ ١١٨ ٠

(٢٤) الكندى : السابق ص ٤١ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجـر الإسلام ص ١١٨ ٠

(٢٥) د٠ سيدة كاشف : مصـر فى فجر الاسـلام ص ١١٨ ـ ١١٩ وماذكرته من مصادر ٠

(٢٦) الكندى : الولاة ص ٤٢ ـ ويذهب الكندى الى ان هذا الخندق كان فى مقبرة الفسطاط ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٣ ٠

(٢٧) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٣ ـ ٤٤ ٠

(٢٨) الكندى : السابق ص ٤٤ ٠

(٢٩) الكندى : السابق ص ٤٤ ـ ٤٥ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١١٩ ٠

(٣٠) الكندى : السابق ص ٤٥ ٠

(٣١) الكندى : السابق ص ٤٥ ٠

(٣٢) الكندى : السابق ص ٤٦ ٠

(٣٣) الكندى : السابق ص ٤٧ ـ د٠ سيدة كاشف مصر فى فجـر الاسلام ص ١٢٠ ٠

(٣٤) الكندى : السابق ص ٤٦ ـ ٤٧ ـ الذهبى : العبر جـ١ ص ٩٨ ـ ابو المحاسن النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٧١ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٢٠ ٠

(٣٥) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٧ ٠

(٣٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٢ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٢١٩ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج١ ص ١٧٢ ٠

(٣٧) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج٨ ص ٥٤ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٣١ ـ المقريزى : الخطط ج١ ص ٢١٩ ٠

(٣٨) د٠ سيدة كاشف : عبد العزيز بن مروان ص ٥ ٠

(٣٩) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٤٥ ـ القلقشندى : صبح الاعشى ج٣ ص ٢٨٣ ـ المقريزى : الخطط ج١ ص ٢٧ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٣١ ٠

(٤٠) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٩ ـ القلقشندى : صبح الاعشى ج٣ ص ٣٣٥ ٠

(٤١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٣١ ـ ١٧٨ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٥١ ـ ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٢٢ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٣٤٥ ٠

(٤٢) يقال ان عبد العزيز بن مروان نزل فى صحراء حلوان فى موضع يقال له (ابو قرقوره) وهو رأس العين التى احتفرها وساقها الى نخيله بحلوان (د٠ سيدة كاشف : عبد العزيز بن مروان ص ١٧٣) ويقال ان حلوان تنسب الى حلوان بن عمرو ابن امرىء القيس الذى كان على مقدمة جيش ابرهة بالشام (المقريزى : الخطط ج١ ص ٢٠٩) وكانت تسمى فى العهد القديم Les Bains اى الحمامات ، وكانت احدى المدائن المشهورة بمصر فى العصر الرومانى ٠ ثم اختفى عليها الدهر واضمحلت الى ان قيض الله لها عبد العزيز بن مروان ونزلها ٠ فاعجبته ويبدو انه سماها حلوان لانها تشبه بلدة بنفس الاسم كانت بالعراق فى ذلك الوقت (على مبارك : الخطط التوفيقية ج١٠ ص ٧٦ ، ٧٧) ٠

(٤٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٣٦ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٩ ـ سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ج٢ ص ٤٠ ـ المقريزى : الخطط ج١ ص ٢٠٩ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج١ ص ١٧٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة ج٢ ص ٧ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٢٤ ٠

(٤٤) السيوطى : السابق ج١ ص ٢٢٨ ٠

(٤٥) الكندى : الولاة والقضـاة ص ٥٠ ـ المقريـزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٩ ·

(٤٦) يقال انه سمى بهذا الاسم لانه كان يشبه بثلاث نسوه يقال لهن كلهن رقية (ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٨ ·

(٤٧) الاصفهانى : الاغانى جـ٢٠ ص ١١٦ ·
(٤٨) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٣٠ ·
(٤٩) الاصفهانى : الاغانى جـ٢٠ ص ١١٦ ·

(٥٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٣ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ١١ ·
(٥١) الكندى : الولاة ص ٥١ ، ٥٢ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٩٨ ·
(٥٢) الكندى : الولاة ص ٥٢ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٩٨ ·
(٥٣) الكندى : السابق ص ٥٢ ·

(٥٤) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٠٩ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٧٢ ·
(٥٥) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٧٢ ·
(٥٦) ابن عساكر : التاريخ الكبير جـ٣ ص ١٨٧ ·
(٥٧) الاصفهانى : الاغانى جـ١ ص ٣٢٩ ·
(٥٨) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٤ ·
(٥٩) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٧ ·

(٦٠) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ ·

(٦١) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ ·
(٦٢) الاصفهانى : الاغانى جـ١ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٩ ·
(٦٣) الاصفهانى : السابق جـ١ ص ٣٣٣ ·
(٦٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء جـ١ ص ٩٣ ·
(٦٥) الاصفهانى : الاغانى جـ١ ص ٣٢٩ ·

(٦٦) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩٣ ·
(٦٧) الاصفهانى : الاغانى جـ١ ص ٢٤٢ ·
(٦٨) الكندى : الولاة ص ٥٥ ــ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢١٠ ·
(٦٩) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ١ ص ٨٥ ·
(٧٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣١٧ ــ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٩ ·
(٧١) ابن خلكان ــ المرجع السابق جـ١ ص ٣١٧ ــ السيوطى : المرجع السابق جـ١ ص ١٩ ــ الاصفهانى : الاغانى جـ٧ ص ١٠٣ ·
(٧٢) السيوطى · حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٩ ــ الاصفهانى : الاغانى جـ٩ ص ٢٤ ·
(٧٣) السيوطى · المرجع السابق جـ١ ص ٢٣٩ ·
(٧٤) السيوطى : المرجع السابق جـ١ ص ٢٣٩ ــ الاصفهانى : الاغانى جـ٩ ص ٢٤ ·
(٧٥) السيوطى : المرجع السابق جـ١ ص ٢٣٩ ·
(٧٦) الاصفهانى : الاغانى جـ٨ ص ٤١ ــ الزركلى : الاعلام جـ٢ ص ٢٠٨ ·
(٧٧) الحصرى : زهر الاداب جـ٣ ص ١٦٩ ·
(٧٨) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٢٢٤ ·
(٧٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٥٥٠ ·
(٨٠) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ ·
(٨١) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٥٣ ·
(٨٢) ابن خلدون : المقدمة ــ الفصل السادس والثلاثون ص ٥٤٦ ــ جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ١٢٩ ·
(٨٣) توفى عبد العزيز بن مروان سنة ٨٦هـ وحمل من حلوان الى الفسطاط فدفن بها ــ الكندى : الولاة ص ٥٥ ــ ساويرس ابن المقفع : سير الاباء البطاركة جـ١ ص ١٣٥ ــ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٢ ــ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٧٥ ·
(٨٤) توفى الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قبل والده سنة ٨٦هـ فى شهر ربيع الاخر (الكندى : الولاة ص ٥٤) ·
(٨٥) الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٦ :

(٨٦) الكندى : السابق ص ٥٧ ـ د. سيدة كاشف : عبد العزيز بن مروان ص ١٨ .

(٨٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٣٨ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٢٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهـــرة جـ٢ ص ٨١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٨ .

(٨٨) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٢ ص ١١٦ ـ السيوطى حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٧ .

(٨٩) الحصرى : زهر الاداب جـ٣ ص ٢١ .

(٩٠) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٨ ص ١٤ ـ الزركلى : الاعـــلام جـ٢ ص ٧٣١ .

(٩١) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٥ ص ١٤٩ ـ القفطى انباه الرواة جـ١ ص ٥٢ .

(٩٢) السيوطى : بغية الوعاة ص ١٧٤ .

(٩٣) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٣٠٣ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٣٠٥ ـ ابن حجر : توالى التاسيس ص ٦٢ .

(٩٤) ابن رشيق : العمدة جـ١ ص ١١ ـ القلقشندى : صبح الاعشــى جـ١ ص ٣ ـ جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية جـ٢ ص ٩٥ .

(٩٥) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٩ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٤ ص ١٤ ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٤١٧ ـ ابن سرور المقدسى : الكمال فى اسماء الرجال جـ٢ ص ١٥٥ .

(٩٦) ابن ناصر الدين : اتحاف السالك برواية الموطأ عن الامام مالك ورقة ١٢٤ب .

(٩٧) المرجع السابق ١٢٤ب .

(٩٨) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٤٢٧ ـ ابن حجـــر : تهذيب التهذيب جـ٤ ص ١٤ .

(٩٩) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٣٠ .

(١٠٠) د. سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٣٢ ـ ومابذكرته من مصادر .

(١٠١) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٢٤ .

(١٠٢) المرجع السابق ص ١٢٥ ٠
(١٠٣) المرجع السابق ص ١٢٧ ٠
(١٠٤) الكندى : الولاة ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ٠
(١٠٥) الهمذانى : البلدان ص ٦٨ ٠
(١٠٦) الكندى : الولاة ص ١٥٢ ٠
(١٠٧) المرجع السابق ص ١٥٢ ٠
(١٠٨) الاصفهانى : الاغانى جـ١١ ص ١٢ ٠
(١٠٩) الكندى : الولاة ص ١٨٨ ٠
(١١٠) وكان عبد السلام وابن حليس من المتنعين لابى اسحاق فضرب عنقيهما (الكندى : المرجع السابق ص ١٨٨) ٠
(١١١) الكندى : السابق ص ١٨٩ ٠
(١١٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٣ ص ٢١٣ ٠
(١١٣) الاصفهانى : الاغانى جـ١٧ ص ١٢٧ ٠
(١١٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٢ ص ١٩ ـ جـ٣ ص ١٣٠ ٠
(١١٥) زغب القطا : فراخه التى عليها الزغب وهو الشعر اللين ٠
(١١٦) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٦٩ ٠
(١١٧) الكندى : الولاة ص ١٦٦ ـ ١٧٠ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ١٧٧ ـ ١٧٩ ٠
(١١٨) المرجع السابق ص ١٨٧ ٠
(١١٩)) المرجع السابق ص ١٨٧ ٠
(١٢٠) الكندى : المرجع السابق ص ١١١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٣٤ ٠
(١٢١) الاصفهانى : الاغانى جـ٣ ص ١٢٢ ٠
(١٢٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ١ ص ٨٢ ٠
(١٢٣) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٧ ٠
(١٢٤) الزركلى : الاعلام جـ٢ ص ٦٢٤ ٠
(١٢٥) الاصفهانى : الاغانى جـ٣ ص ٢٩١ ٠
(١٢٦) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٧،١ ٠
(١٢٧) ابن منظور : اخبار ابى نواس ص ٢٢٤ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٥ ٠

(١٢٨) ابن منظور : اخبار ابى نواس ٢٣٤ ـ الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٣٨ ٠

(١٢٩) السيوطى : تحفة المجالس ص ٢٣٧ ـ د٠ محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية ص ١٢٤ ٠

(١٣٠) ابن منظور : اخبار ابى نواس ص ٢٣٤ ٠

(١٣١) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ١٤٠ ـ المقريزى : الخطط ج٤ ص ٢٠ ٠

١٣٢) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ١٤٠ ٠

(١٣٣) الاستاذ : احمد امين : ضحى الاسلام ص ٩١ ٠

(١٣٤) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٧ ص ٢٩٩ ٠

(١٣٥) السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ٢٤٢ ٠

(١٣٦) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٧ ص ٢٩٩ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٢٤٧ ـ ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ج٢ ص ٢٨ ٠

(١٣٧) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٧ ص ٢٩٩ ٠

(١٣٨) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ١٤٠ ٠

(١٣٩) الاستاذ : احمد امين : ضحى الاسلام ص ٩١ ٠

(١٤٠) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٧ ص ٢٩٩ ٠

(١٤١) السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ٢٤٣ ٠

(١٤٢) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٧ ص ٢٩٩ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٢٤٧ ـ ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ج٢ ص ٢٨ ٠

(١٤٣) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٧ ص ٢٩٩ ٠

(١٤٤) ياقوت : السابق ج١٧ ص ٢٨١ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٧ ـ محمد ابو زهره : الشافعى ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ٠

(١٤٥) محمد ابو زهرة : الشافعى ص ٣٦٧ ٠

(١٤٦) ابو نعيم : حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ج٩ ص ١٥١ ٠

(١٤٧) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٧ ص ٣٠٢ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٠٥ ـ ابن حجر : توالى التأسيس ص ٢٦٢ ٠

(١٤٨) السيوطى بغية الدعاه ص ٢٥٢ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٣٢٢ ٠

(١٤٩) السيوطى/المرجع السابق ص ٢٥٢ ٠

(١٥٠) السيوطى : بغية الدعاه ص ٢٥٢ ٠

(١٥١) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٣٤٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٨٨ ـ اليافعى : مرآة الجنان جـ٢ ص ٨٨ ٠

(١٥٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٣٤٩ ـ السيوطى : بغية الدعاة ص ٣٢٥ ٠

(١٥٣) ابن خلكان : المرجع السابق جـ٢ ص ٣٤٩ ـ السيوطى : المرجع السابق ص ٣١٥ ٠

(١٥٤) ابن هشام : السيرة النبوية جـ١ ص ١١٥ ٠

(١٥٥) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٨ ـ السيوطى : بغية الدعاة ص ٣١ ـ اليافعى : مرآة الجنان جـ٢ ص ٢٨ ٠

(١٥٦) القفطى : انباه الرواه ص ٢١١ ٠

(١٥٧) الجندى : الشافعى ناصر السنة ص ٨٨ وماذكره من مراجع ٠

(١٥٨) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٨ ٠

(١٥٩) ياقوت الحموى : معجم الأدباء جـ٤ ص ٥٦ ـ الاصفهانى : الاغانى جـ ١٧ ص ١٢١ ٠

(١٦٠) ياقوت الحموى : المرجع السابق جـ٤ ص ٥٦ ـ الاصفهانى : الاغانى جـ١٧ ص ١٢١ ٠

(١٦١) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ١٦ ٠

(١٦٢) ابو نعيم : حلية الاولياء جـ٩ ص ١٥١ ٠

(١٦٣) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٩٩ ٠

(١٦٤) د٠ محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية جـ١ ص ١٩٩ ـ مصطفى منير ادهم : رحلة الامام الشافعى الى مصر ص ٣٦ ٠

(١٦٥) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ـ ص ٢٩٩ ـ ابو المحاسن النجوم الزاهرة جـ١ ص ٩٦ ، ٩٧ ـ السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص ٣٠٤ ـ الرازى : آداب الشافعى ومناقبة جـ٤ ٢٧١ ـ ٢٧٢ ٠

(١٦٦) ابن رشيق ـ العمدة جـ١ ص ٤١ ٠

(١٦٧) السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص ٣٠٤ ٠

(١٦٨) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٩٩ ٠

(١٦٩) السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص ٢٩٥ ـ الرازى : اداب الشافعى جـ٤ ص ٢٧١ ·

(١٧٠) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ ·

(١٧١) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٢١ ـ السيوطى حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ ·

(١٧٢) د· محمد كامل حسين ادب مصر الاسلامية جـ١ ص ٢٠٠ ·

(١٧٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٨٣ ·

(١٧٤) الكندى : المرجع السابق ص ١٨٥ ـ ٢٨١ ·

(١٧٥) الكندى : المرجع السابق ص ١٨١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٣٨ ·

(١٧٦) الكندى : المرجع السابق ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ ١٨٦ ـ ١٨٧ ·

(١٧٧) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ ·

(١٧٨) ابن رشيق : العمده جـ١ ص ٧ ·

(١٧٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١٢١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ ·

(١٨٠) ياقوت الحموى معجم الادباء جـ٤ ص ٥٦ ـ الاصبهانى الاغانى جـ١٠ ص ١٢١ ·

(١٨١) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٥٩ ـ وماذكرته من المصادر ·

(١٨٢) الكندى : الولاة ص ١٩٣ ـ ذيل قضاة مصر ص ٤٥١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٢١٧ ـ ٢٢٣ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٦٠ ـ ١٦٣ ·

(١٨٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٥٢ ·

(١٨٤) الكندى : المرجع السابق ص ٤٥٣ ·

(١٨٥) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس والثلاثون ـ ص ٥٥٣ ـ جرجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ٢ ص ٩٤ ـ ٩٥ ·

(١٨٦) جرجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ٢ ص ٩٥ ·

(١٨٧) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٠١ ·

(١٨٨) جرجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ٢ ص ٩٥ ·

(١٨٩) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جا ص ٣٠١ ·

(١٩٠) ابن قتيبة ـ ابو محمد عبد الله بن مسلم بن القتيبة الكوفى ـ كثير التأليف والتصنيف وكان صادقا فيما يرويه ـ عالما باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه وتوفى سنة ٢٧٠هـ (ابن النديم الفهرست ص ١٢١) وله كتاب ادب الكتاب وهو احد اركان علم الادب (ابن خلدون : المقدمة الفصل السادس والثلاثون ص ٥٥٢ ·

(١٩١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله جا ص ١٢٠ ـ متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جا ص ٣٠١ ·

(١٩٢) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جا ص ٣٠١ ·

(١٩٣) القفطى : انباه الرواه ـ جا ص ٩٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جا ص ١٤٨ ·

(١٩٤) القفطى : السابق جا ص ٩٢ ·

(١٩٥) القفطى : السابق جا ص ٢٧٧ ·

(١٩٦) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٣ ص ٣٤٦ ·

(١٩٧) ابن النديم : الفهرست ص ٣٤٠ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٨ ص ٥٢ ـ ٥٣ ·

(١٩٨) ابن النديم : السابق ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ ·

(١٩٩) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٨ ـ ص ٦٠ ·

(٢٠٠) الطرماح : ابن السكيت الطرماح الطوس من علماء اشعار الشعراء المجددين (ابن النديم : الفهرست ص ٢٣٠) ·

(٢٠١) ابن النديم : الفهرست ص ٣٤٠ ·

(٢٠٢) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٨ ص ٥٢ ، ٥٣ ·

(٢٠٣) د· سيدة كاشف : احمد بن طولون (المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر ١٩٦٥) ص ٣٢ ·

(٢٠٤) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢١٢ ـ ابو المحاسن · النجوم الزاهرة ج٢ ص ٦ ·

(٢٠٥) الكندى : السابق ص ٢٢٦ : ٢٣١ ـ ابو المحاسن : السابق ج٢ ص ٧ ، ٢٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة ج٢ ص ١٣ ·

(٢٠٦) من منشآت احمد بن طولون العمرانية : بناء المسجد الجامع بجبل يشكر - (الكندى . الولاة والقضاة ص ٢١٩ - ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ١٢٢ - المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٦٥ - ابو المحاسن : النجــوم الزاهرة جـ٣ ص ١٠ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٢٨ - وبنى الميدان سنة ٢٥٦هـ . ٨٦٦م : مدينة القطائع ، انظر ص ٣٨ من البحث - وبنى البيمارستان سنة ٢٥٩هـ وجعله متصدرا على الفقراء (الكندى : الولاة ص ٢١٦ : ٢١٧) - المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٤٠٥ - ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ١٧ - وبنى القناطر للماء فى الجبة الجنوبية الشرقية من القطائع (المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٤٥٧) ولاتزال عقود هذه القناطر قائمة وكان الماء يسير فى عيونها الى القطائع وقد تطلب بناؤها مجهودا كبيرا وكانت من المتانة والابداع بمكان كبير (د. زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر جـ١ ص ٦٥) .

(٢٠٧) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٦ : ٢٣ : ٢٣١ - ابو المحاسن النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٧ ، ٢٠ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٢ .

(٢٠٨) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ١٧ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٢ .

(٢٠٩) د. سيدة كاشف : احمد بن طولون ص ٢٢٢ .

(٢١٠) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٦٦ - ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٣ .

(٢١١) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٧٠ - من القسم الخاص بمصر .

(٢١٢) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٤ ص ٧٦ - الاصفهانى : الاغانى جـ١ ص ١٧١ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٤٨ .

(٢١٣) السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٤٨ .

(٢١٤) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٧٠ .

(٢١٥) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٢٨٣ .

(٢١٦) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢١٧ .

(٢١٧) د. محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية جـ١ ص ٢٣٧ ، ٢٤٥ .

(٢١٨) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٢٠ ، ١٢٢ .

(٢١٩) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ١٨٢ .

(٢٢٠) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٣ ص ١٠٩ ·

(٢٢١) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٢١ ــ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٥١ ·

(٢٢٢) الكندى : السابق ص ٢٢١ ، ٢٢٥ ــ ابن سعيد السابق جـ١ ص ١٥٦ ·

(٢٢٣) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٥٦ ·

(٢٢٤) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٢٤ ــ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٥١ ·

(٢٢٥) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٥ ص ١٥٤ ·

(٢٢٦) ابن الداية : المكافأة وحسن العقبى ص ٨٠ ·

(٢٢٧) ابن الداية : المكافأة ص ٨٢ ، ٨٣ ·

(٢٢٨) الحصرى : زهر الاداب جـ٢ ص ١٦٢ ·

(٢٢٩) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٢٣ ــ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٢٤ ·

(٢٣٠) الكندى : السابق ص ٢٣٥ : ٢٢٨ ــ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٦٠ ·

(٢٣١) الكندى : السابق ص ٢٢٧ : ٢٢٨ ــ ابو المحاسن : السابق جـ٣ ص ٦٠ ·

(٢٣٢) الكندى : السابق ص ٢٤٠ ــ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٢٥ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣١٩ ــ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٤ ص ٦١ ، ٦٢ ·

(٢٣٣) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣١٦ : ٣١٨ ــ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٧٣ ·

(٢٣٤) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٣٣ ·

(٢٣٥) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ١٣٦ ·

(٢٣٦) D. Zaky Hassan : Les Tulunides, PP. 270, 271.

ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٣٧ ــ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٩٧ ·

(٢٣٧) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٧١ ــ الحصرى : زهر الاداب جـ٢ ص ١٦٧ ·

(٢٣٨) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ١٣٦ ٠
(٢٣٩) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ١٣٦ ٠
(٢٤٠) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ٠
(٢٤١) الكندى : السابق ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ٠
(٢٤٢) د٠ شوقى ضيف : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ص ٤٦٥ -
(٢٤٣) D. Zaky Hassan : Les Tulunides, PP. 273, 274.
الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٥٢ ٠

(٢٤٤) بنى احمد بن طولون مسجد التنور اعلى المقطم موضع تنور فرعون ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٣٦ ـ د٠ زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر جـ١ ص ٣٦ ٠

(٢٤٥) بالخطط : على جبل على شاهق وعر (المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٣٤) ٠

(٢٤٦) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ٠

(٢٤٧) باب الساج : كان القصر الذى بناه ابن طولون « والذى سمى بالميدان » له عدة ابواب لكل باب اسم ـ كان منها باب الساج لانه عمل من خشب الساج (المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣١٥) ٠

(٢٤٨) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٥٢ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٢٣ ٠

(٢٤٩) الكندى : السابق ص ٢٥٣ ـ المقريزى : السابق ص ٣٢٣ ٠

(٢٥٠) الكندى : السابق ص ٢٦٥ ـ وينسب المقريـــزى هذه الابيات لمحمد بن طشوية (الخطط جـ١ ص ٣٢٥) ٠

(٢٥١) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٦٢ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٩ ص ١٨٥ ٠

(٢٥٢) المرجع السابق جـ١ ص ٢٦٢ ٠
٢٥٣) الحصرى : زهر الاداب جـ٣ ص ٢٥٦ ٠
(٢٥٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٧ ص ١٢٥ ٠
(٢٥٥) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٦٣ ٠
(٢٥٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٤ ص ٢٧٦ ٠

(٢٥٧) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٦٢ ــ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ١٢٩ ٠

(٢٥٨) ابن سعيد المرجع السابق جـ١ ص ٢٦٢ ٠

(٢٥٩) القاضى ابو عبيد : هو ابو عبيد على بن الحسن بن حرب من أهل بغداد ــ ولى قضاء مصر سنة ٢٩٣هـ : ٣١١هـ) ٠ الكنــدى : الولاة والقضاة ص ٤٨١ ٠

(٢٦٠) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٦٣ ــ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ١٢٦ ٠

(٢٦١) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٦٣ ٠

(٢٦٢) حكمت الدولة الاخشيدية مصر زهاء نحو ٢٤ سنة ومؤسسها محمد بن طفج الاخشيد وقد خلفه فى حكم مصر ابناه أبو القاسم وانوجور ثم ابو الحسن على بن الاخشيد وكان القائم بأمر مصر والمدبر الحقيقى لها فى عهد كل من هذين الابنين هو العبد الحبشى ابو المسك كافور الذى كان ابوهما قد اشتراه ثم اخذ يرقى فى مناصب الدولة حتى اصبح قــائدا فى الجيش ومربيا لهما وصارت له الوصاية عليهما مدة توليهما امارة مصر ثم اصبح بعد وفاتهما الحاكم الفعلى والاسمى فيها (د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٥٩ ــ ٦٠) وما ذكرته من مصادر ٠

(٢٦٣) احمد امين : ظهر الاسلام ص ١٧١ ــ ١٧٢ ٠

(٢٦٤) د٠ محمد كامل حسين : أدب مصر الاسلامية جـ١ ص ٢٢٧ ، ٢٤٥ ٠

(٢٦٥) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٨٤ ــ د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٣٨ ٠

(٢٦٦) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٧٢ ٠

(٢٦٧) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ١ ص ٣٦١ ــ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٧٣ ــ د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٣٩ ٠

(٢٦٨) ابن سعيد : المغرب جـ٢ ص ٥٠٢ ٠

(٢٦٩) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٥٠٢ ٠

(٢٧٠) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٤ ص ٨ ــ د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٤٢ ٠

(٢٧١) ابو المحاسن : السابق جـ٤ ص ٦ ــ د٠ سيدة كاشف : المرجع السابق ص ١٤٨ ، ١٤٩ ٠

(٢٧٢) د• سيدة كاشف : مصـــــر فى عصر الاخشـــيديين ص ١٤٤ وماذكرته من مصادر •
(٢٧٣) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٦٦ •
(٢٧٤) د• سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٤٩ •
(٢٧٥) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٦ ، ١٩ •
(٢٧٦) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٠٠ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ •
(٢٧٧) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٣٧ ، ٣٨ ـ ابن خلكان : وفيـات الاعيان جـ١ ص ٣٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ ـ د• سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٥٠ •
(٢٧٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٦ •
(٢٧٩) ابن خلكان : السابق جـ١ ص ٣٦ ـ ابن اياس : بدائع الزهور جـ١ ص ٤٤ ـ د• سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٤٩ •
(٢٨٠) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٠٠ ـ د• سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٥١ •
(٢٨١) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ •
(٢٨٢) ديوان المتنبى ص ٣٧٥ ـ ٣٩٩ •
(٢٨٣) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٠٠ •
(٢٨٤) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ١ ص ٨٧ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٦ •
(٢٨٥) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ١ ص ٤١١ •
(٢٨٦) السيوطى : بغية الدعاة ص ٢٨٧ •
(٢٨٧) الحصرى : زهر الاداب جـ٣ ص ٩٠ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٤٩ ـ د• سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٣٣ ، ٣٣٧ •
(٢٨٨) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ٤٠ ـ ٤٧ ـ د• سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٣٧ •
(٢٨٩) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ١٦٣ ـ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٥٢ •
(٢٩٠) ياقوت الحموى : السابق جـ٧ ص ١٦٣ ـ د• سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٧١ ـ ١٧٢ •

(٢٩١) ياقوت الحموى : المرجع السابق جـ٧ ص ١٦٢ ٠
(٢٩٢) ياقوت الحموى : المرجع السابق جـ٧ ص ١٧٩ ٠
(٢٩٣) القفطى : انباه الرواه جـ٢ ص ٤٤ ٠
(٢٩٤) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٥٢ ٠
(٢٩٥) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٤ ص ٢٠٣) ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١١٦ ٠
(٢٩٦) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ١٧٦ ٠
(٢٩٧) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ١٦٣ ٠
(٢٩٨) السيوطى : بغية الوعاه ص ٢٣٦ ٠
(٢٩٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٠٥ ٠
(٣٠٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٠٥ ـ الاصفهانى : محاضرات الادباء جـ١ ص ١٧ ٠
(٣٠١) د٠ محمد مندور : النقد المنهجى عند العرب ص ١٧٥ ٠
(٣٠٢) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ١ ص ٣١٧ ٠
(٣٠٣) الثعالبى : المرجع السابق جـ١ ص ٤٠٩ ٠
(٣٠٤) بلاشير : ديوان المتنبى عند المستشرقين ص ٣٤ ٠
(٣٠٥) د٠ طه حسين : مع المتنبى ص ٥٤٧ ٠
(٣٠٦) بروكلمان : تاريخ الادب العربى جـ٢ ص ١٠٠ ٠
(٣٠٧) د٠ طه حسين : مع المتنبى ص ٥٥١ ٠
(٣٠٨) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٤٠ ٠
(٣٠٩) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٠ ٠
(٣١٠) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٤٠ ـ وماذكرته من مراجع ٠

(٣١١) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ١ ص ٢١٩ ـ المقسى قديما هى « ام دنين الحالية » وكانت على النيل وموقعها الآن جامع أولاد عنان وشارع كامل وحديقة الازبكية (على بهجت : قاموس الامكنة والبقاع ص ٢٣٣) ٠
(٣١٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٥٠٢ ٠
(٣١٣) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ـ وماذكرته من المصادر ٠

(٣١٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١١١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة ـ ويذكر ابن سعيد أن وفاته كانت سنة ٣٥٢هـ (ابن سعيد المغرب جـ١ ص ٢٠٤) .

(٣١٥) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٠٣ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ١١١ .

(٣١٦) بروكلمان : تاريخ الادب العربى جـ١ ص ١٠٠ .

(٣١٧) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٠٣ .

(٣١٨) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ٢٠٤ .

(٣١٩) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ١ ص ٣٦٩ ـ ١٠٢ .

(٣٢٠) ابن النديم : الفهرست ص ٢٠٢ .

(٣٢١) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ١ ص ٤٣٠ ـ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣٢٢) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٤٢٢ .

(٣٢٣) جرجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ٢ ص ١٢٧ .

(٣٢٤) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٤٢٦ .

(٣٢٥) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السابع والثلاثون ص ٥٥٤ ، ٥٦٠ .

(٣٢٦) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٩ ، ١٠ .

(٣٢٧) الجهشيارى : السابق ص ١١ .

(٣٢٨) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١١ « الديوان فى الاصل كلمة فارسية (الجواليقى : المعرب ص ١٥٤) ـ اما معناه ، فهو سجل او دفتر ، او مجتمع الصحف يكتب فيها اسماء رجال الجيش وأهل العطاء » وهو موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيش والعمال) ..) او الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٩١ .

(٣٢٩) د. حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص ٢٢٣ .

(٣٣٠) د. سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨ ، ٣١ ـ وماذكرته من المصادر القديمة .

(٣٣١) القلقشندى : صبح الاعشى جـ١١ ص ٢٨ ـ د. سيدة كاشف مصر فى فجر الاسلام ص ٢٩ .

(٣٢٢) الكندى : الولاة ص ٥٨ ، ٥٩ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٩٨ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢١٠ .

(٣٢٣) د. سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٩٠ ـ وماذكرته من المصادر القديمة .

(٣٢٤) جروهمان : المرجع السابق جـ١ ص ١١ : ١٥ طراز ٣٢ .

(٣٢٥) جروهمان : المرجع السابق جـ١ ص ١١ : ٢٧ .

(٣٢٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٨٨ .

(٣٢٧) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٧ ـ المقريـــزى : الخطط جـ٤ ص ٢٧ .

(٣٢٨) المسعودى : مروج الذهب جـ١ ص ٣١٠ ـ ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٧ .

(٣٢٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٧٩ .

(٣٤٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩٣ ـ الطبرى : تاريخ الامم والملوك جـ٤ ص ٢٢٩ القلقشندى : صبح الاعشى جـ١ ص ١٣ ـ ٢٧٤ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٤ ـ د. سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٧ : ١٨ .

(٣٤١) الكندى : الولاة ص ٤٨ ـ ٥٢ .

(٣٤٢) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٣٤ .

(٣٤٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٣ .

(٣٤٤) د. سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٧ ـ وماذكرته من الوثائق .

(٣٤٥) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٠٥ .

(٣٤٦) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٢٥٦ .

(٣٤٧) الجهشيارى : المرجع السابق ص ٥٤٥ ـ السيوطى : طبقات الحفاظ جـ١ ص ٨٨ ـ الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٤٦ .

(٣٤٨) ابن سرور المقدسى : الكمال فى اسماء الرجال جـ٢ ص ٢٥٦ .

(٣٤٩) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٢٥٨ .

(٣٥٠) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤١١ ـ ٤١٢ .

(٣٥١) الكندى : الولاة ص ٤١٥ ـ ٤١٦ .

(٣٥٢) المرجع السابق ص ٤١٦ ·

(٣٥٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٧٦ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جا ص ٤٣٦ ·

(٣٥٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٤٨ ـ الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٧٤ ·

(٣٥٥) الجهشيارى : السابق ص ٧٤ ، ٧٥ ·

(٣٥٦) الكندى : الولاة ص ٣٥٦ ·

(٣٥٧) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٦٦ ·

(٣٥٨) القلقشندى : صبح الاعشى جـ١ ص ٩٠ ·

(٣٥٩) عمر بن محمد الكندى : فضائل مصر ص ٤٢ ·

(٣٦٠) عمر بن محمد الكندى : فضائل مصر ص ٤٢ ·

(٣٦١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٤٤١ ·

(٣٦٢) الجهشيارى : المرجع السابق ص ٤٤١ ·

(٣٦٣) د· شوقى ضيف : الفن ومذاهبه فى النثر العربى ص ٦٠ ـ ٢٦١ ·

(٣٦٤) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٤٢٧ ·

(٣٦٥) احمد امين : ظهر الاسلام ص ١٧٣ ·

(٣٦٦) القلقشندى : صبح الاعشى جـ١١ ص ٢٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٧٣ ·

(٣٦٧) القلقشندى : صبح الاعشى جـ١١ ص ٢٨ ·

(٣٦٨) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٨٢ ـ ابن سعيد : المغرب ص ٨٣ ·

(٣٦٩) الجهشيارى : السابق ـ ابن الداية : المكافأة ·

(٣٧٠) ابن سعيد : المغرب ص ١٠٩ ـ وكان ابن ايمن يكتب للعباس ابن خالد البرمكى ·

(٣٧١) القلقشندى : صبح الاعشى جـ١١ ص ٢٩ ·

(٣٧٢) ابن النديم : الفهرست ص ٢٠٣ ·

(٣٧٣) القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ ص ١٧ ·

(٣٧٤) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٦ ص ٢٥٨ ·

(٣٧٥) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٤٧ ـ القلقشندى : صبح الاعشى ج١١ ص ١٦٠ ـ ١٦٤ ٠

(٣٧٦) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج٢ ص ٢٣٧ ٠

(٣٧٧) الكندى : الولاة ص ٢٢٠ ـ ٢٢٤ ٠

(٣٧٨) ابن سعيد : المغرب ص ١١٨ ـ القلقشندى : صبح الاعشى ج٧ ص ٥ ـ البلوى : سيرة بن طولون ص ٢٥٦ ـ ٢٦٠ ٠

(٣٧٩) د٠ محمد كامل حسين : فى الادب المصرى الاسلامى ص ٩١ ٠

(٣٨٠) البلوى : سيرة ابن طولون ص ٢٣ ـ ٤٢ ـ ابن سعيد : المغرب ج١ ص ٨٣ ٠

(٣٨١) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢١٩ ٠

(٣٨٢) الكندى : السابق ص ٢١٩ ٠

(٣٨٣) الكندى : السابق ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ ٠

(٣٨٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٥٤ ـ البلوى : سيرة بن طولون ص ٣٩ ـ ٤٢ ـ ابن سعيد : المغرب ص ٢٥١ ٠

(٣٨٥) البلوى : سيرة احمد بن طولون ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ٠

(٣٨٦) البلوى : المرجع السابق ص ٢٦٥ ٠

(٣٨٧) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج٧ ص ١٨٢ ٠

(٣٨٨) البلوى : سيرة احمد بن طولون ص ٢٥٦ ٠

(٣٨٩) د٠ شوقى ضيف : الفن ومذاهبه فى النثر العربى ص ٢٦٨ ٠

(٣٩٠) D. Zaky Hassan : Les Tulunides, PP. 286 — 287.
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٥٤ ، ٥٥ ٠

(٣٩١) الجهشيارى : المرجع السابق ص ٨٢ ٠

(٣٩٢) البلوى : سيرة احمد بن طولون ص ١٥٦ ـ ابن سعيد : المغرب ج١ ص ٨٣ ٠

(٣٩٣) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٨٢ ، ٨٣ ٠

(٣٩٤) ابن سعيد : المغرب ج١ ص ١٠٨ ٠

(٣٩٥) البلوى : سيرة احمد بن طولون ص ١٤٦ ٠

(٣٩٦) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج٦ ص ٤٢٩ ٠

(٣٩٧) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج٤ ص ٢٢٤ ٠

(٣٩٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٨ ص ١٢٨ : ١٤٥ ·
(٣٩٩) القلقشندى : المرجع السابق جـ٨ ص ١٤٤ ·
(٤٠٠) ابن سعيد : المغرب ص ١٦٧ ـ القلقشندى : صبح الاعشى جـ٧ ص ١٠ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٢٥ ·
(٤٠١) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٨٨ : ١٨٩ ·
(٤٠٢) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٤ ص ١٣٩ ·
(٤٠٣) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ـ ١٩٠ ·
(٤٠٤) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٤ ص ٦ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ١٨١ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٢٥ ·
(٤٠٥) ابن سعيد : المغرب ص ١٦٧ ـ ١٧٢ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٢٥ ·
(٤٠٦) المقريزى : المقفى ـ ترجمة النجيرمى ·
(٤٠٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص ٥٨ ·
(٤٠٨) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٢ ص ٢٣٢ ·
(٤٠٩) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الاطباء جـ١ ص ١٢١ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٥ ص ١٥٤ ·
(٤١٠) ابن الداية : المكافأة وحسن العقبى ص ١٥٨ ·
(٤١١) ابن الداية : المكافأة ص ٤٠٣ ·
(٤١٢) ابن الداية : السابق ص ٤ ·
(٤١٣) ابن الداية : السابق ص ٥٧ ·
(٤١٤) ابن الداية : السابق ص ١٦٠ ·
(٤١٥) محمد كرد على : احمد بن يوسف المعروف بابن الداية : مجلة الرسالة ·· العدد ٢١٨ سبتمبر ١٩٣٧م ص ١٤٥١ ·
(٤١٦) جرجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ٢ ص ٢٧٧ ·
(٤١٧) ابن الداية : المكافاة وحسن العقبى ص ٣ ، ٤ ·
(٤١٨) جرجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ٢ ص ٢٧٨ ·
(٤١٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٧٠ ـ ياقوت الحموى ـ معجم الادباء جـ٧ ص ٢٢٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٢٨ ·
(٤٢٠) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١ب انظر ايضا ص ٤٥٦ من البحث ·

(٤٢١) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٨٧ .

(٤٢٢) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ٥٢،٤٢،٢٤،٢٢ .

(٤٢٣) ابن زولاق : السابق ص ٢٨،١٩ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٢٤ .

(٤٢٤) ابن زولاق : السابق ص ١٨،١٧ ـ د٠ سيدة كاشف : السابق ص ٣٣٣ .

(٤٢٥) ابن زولاق : السابق ص ٤٨،٢٥ .

(٤٢٦) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٣٤ .

(٤٢٧) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ٤٠ .

(٤٢٨) الحصرى : زهر الاداب جـ٢ ص ٧٩٠ ـ ٧٩٢ .

(٤٢٩) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ٥٧ ـ الحصرى : زهر الاداب جـ٢ ص ٧٩٣ .

(٤٣٠) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٣٦ .

(٤٣١) د٠ محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية جـ١ ص ٤٦٦ .

(٤٣٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٦٣ .

(٤٣٣) الحصرى : زهر الاداب جـ٣ ص ٤٢ .

(٤٣٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٦٣ .

(٤٣٥) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٨٥ .

(٤٣٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٢١ .

(٤٣٧) الكندى : الولاة والقضاة ـ ملحق رفع الاصر ص ٥٤٧ ـ ابن النديم : الفهرست ص ١٢١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٥٦ .

(٤٣٨) الكندى : السابق ـ رفع الاصـــر ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٣ ص ١٠٣ .

(٤٣٩) الكندى : السابق ـ ملحق رفـع الاصـــر ص ٥٤٨ ـ ٤٨٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٥٦ .

(٤٤٠) من كتب عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (البيان والتبيين ـ المسائل فى القرآن ـ نظم القرآن) ابن النديم : الفهرست ص ٦٣ ـ ١٧٣ .

(٤٤١) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٢٠ ص ٥٨ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٦ ص ٥٦ .

(٤٤٢) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ٣٩ .

(٤٤٣) الحصرى : زهر الاداب جـ٣ ص ٤٢ ·
(٤٤٤) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ١٠١ ·
(٤٤٥) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤٦٠ ·
(٤٤٦) مخطوط بجامعة الدول العربية برقم ٥٧ ·
(٤٤٧) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ١٠٣ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ١٥٧ ·

(٤٤٨) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٤ ص ٢٢٤ ـ القفطى · انباه الرواة جـ١ ص ١٠١ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ١٥٧ ·

(٤٤٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٨٢ ـ السيوطى - بغيـة الدعاة ص ١٥٧ ·
(٤٥٠) ابن خلكان : السابق جـ١ ص ٨٢ ·
(٤٥١) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية جـ٢ ص ١٤٨ ·
(٤٥٢) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس والثلاثون ص ٥٤٦ ·

(٤٥٣) ابن خلدون : السابق ص ٥٤٦ ـ احمد امين · فجر الاسلام ص ١٩٨ ·
(٤٥٤) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السادس والثلاثون ص ٥٤٦ ·
(٤٥٥) ابن النديم : الفهرست ص ٦٠ ـ ابو الطيب عبد الواحد اللغوى مراتب النحويين ص ٦ ، ١١ ـ ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السـادس والثلاثون ص ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ·
(٤٥٦) احمد امين : ضحى الاسلام ص ١١ ، ١٢ ·
(٤٥٧) فيليب حتى : تاريخ العرب جـ١ ص ٤٠٨ ·
(٤٥٨) د· احمد فؤاد الاهوانى : التعليم فى رأى القابس ص ٦٦،٦٧ ·
(٤٥٩) د · أحمد فؤاد الاهوانى : التعليم فى رأى القابس ص ١٥٠ ·
(٤٦٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص ٥ ـ السيوطى : حسـن المحاضرة جـ١ ص ١٦٦ ـ ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر جـ١ ص ١١٢ ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ١ ص ١٧٠ ·

(٤٦١) ياقوت الحموى : معجم الادبـاء جـ١٢ ص ١١٨ ـ الذهبى ، طبقات القراء جـ١ ص ٥٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٧٧ ·
(٤٦٢) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ١ ص ٣٤٧ ·

(٤٦٣) ابن النديم : الفهرست ص ٧٠ ـ ابن خلدون : المقدمة : الفصل السادس والثلاثون ص ٥٤٦ ـ ٥٤٧ ـ السيوطى : المزهر ج٢ ص ٤٦١ ٠

(٤٦٤) متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج١ ص ٤١٦ ـ ٤١٧ ٠

(٤٦٥) متز : الحضارة الاســلامية فى القرن الرابــع الهجرى ج١ ص ٤١٦ ، ٤١٧ ٠

(٤٦٦) د٠ شوقى ضيف : المدارس النحوية ص ٣٢١ ٠

(٤٦٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ١١٧ ـ الذهبى : تاريخ الاسلام ج١ ص ١٩٥ ـ السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ١٩٥ ـ بغيــة الوعاة ص ٣٠٢ ٠

(٤٦٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ١١٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ١٩٥ ـ بغية الوعاة ص ٣٠٣ ـ الزبيدى : طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٠،١٩ ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج١ ص ١٥٣ ٠

(٤٦٩) السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ٢٩٥ ـ بغية الوعاة ص ٣٠٣ الزبيدى : طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٠ ٠

(٤٧٠) المقريزى : خطط ج٤ ص ١٤٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ١٦٦ ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات ج١ ص ٢٧٠ ـ انظر ص ١٥٩ من الباب الثالث ٠

(٤٧١) السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ٢٧٧ ـ ياقــوت الحموى معجم الادباء ج١١ ص ١٨ ٠

(٤٧٢) السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ١١٨ ٠

(٤٧٣) القفطى : انباه الرواه ج١ ص ٥٢ ـ الســيوطى : حســن المحاضرة ج١ ص ١١٨ ٠

(٤٧٤) القفطى : الســابق ج١ ص ٥٢ ـ السيوطى : بغية الوعــاة ص ١٧٤ ٠

(٤٧٥) السيوطى : بغية الوعاة ص ١٧٤ ٠

(٤٧٦) السبكى : طبقات الشافعية ج١ ص ٣٧٤ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٧ ص ٢٩٩ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٢١ ٠

(٤٧٧) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج١٧ ص ٣٠٣ ٠

(٤٧٨) القفطى : انباه الرواة ج٢ ص ٢١١ ٠

(٤٧٩) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٢٨ ـ بغية الدعاه ص ٣١٥ ـ اليافعى : مراة الجنان جـ٢ ص ٣٨ ·

(٤٨٠) السيوطى : السابق جـ١ ص ٣٢٨ ·

(٤٨١) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٩٩ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٢٢ ·

(٤٨٢) السيوطى : بغية الوعاة ص ٢٥٣ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٧ ·

(٤٨٣) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٩٩ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٢٤ ·

(٤٨٤) د· محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية ص ٦٨ ·

(٤٨٥) القفطى : انباه الرواه جـ٢ ص ٣٥٤ ـ السيوطى : بغية الدعاة ص ٤٠٥ ـ الزبيدى : طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٣٢ ـ د· شوقى ضيف : المدارس النحوية ص ٣٢٨ ·

(٤٨٦) السيوطى : بغية الوعاة ص ٤٠٥ ـ الزبيدى : طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٣٢ ·

(٤٨٧) الرافعى : تاريخ اداب اللغة العربية جـ١ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ·

(٤٨٨) السيوطى : بغية الوعاة ص ٤٠٥ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٣٢ ·

(٤٨٩) القفطى : انباة الرواة جـ٢ ص ٣٥٤ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ٤٠٥ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٣٢ ·

(٤٩٠) القفطى : انباه الرواة جـ٢ ص ٣٥٤ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ٤٠٥ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٣٢ ·

(٤٩١) د· شوقى ضيف : المدارس النحوية ص ٣٢٨ ·

(٤٩٢) السيوطى : بغية الوعاة ص ٣٨٧ ·

(٤٩٣) القفطى : انباه الرواة جـ٢ ص ٣٦٤ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ٣٨٧ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٣٢ ·

(٤٩٤) سيبويه هو واضع علم النحو فى اطاره العلمى ـ وعمل كتابه فيه · ولم يسبق الى مثله احد قبله · جمع فيه كل المعلومـــات اللغويـة والنحوية فى عصره (ابن النديم : الفهرست ص ٨٢) ·

(٤٩٥) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ٣٣ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ١٣٠ ٠

(٤٩٦) القفطى : السابق جـ١ ص ٣٣ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٢ ص ٢٤٠ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ١٠٨ ٠

(٤٩٧) السيوطى : بغية الوعاة ص ٣٠ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٣٦ ٠

(٤٩٨) ابن الفرضى : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس جـ١ ص ٢٣٣ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ١٣٠ ٠

(٤٩٩) القفطى : انباه الرواة جـ٢ ص ٢٤٤ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ١١٢ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٣٧ ٠

(٥٠٠) الزركلى : الاعلام جـ٣ ص ٩٩٩ ٠

(٥٠١) ياقوت الحموى : معجم الادبـاء جـ١٩ ص ٩ ـ الزبيـدى : طبقات النحويين ص ٢٣٤) ـ ٢٣٦ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ١١٢ ٠

(٥٠٢) ياقوت الحموى : السابق جـ١٩ ـ ص ١٠٥ ـ السيوطى : بغيـة الوعاة ص ١١٢ ٠

(٥٠٣) ياقوت الحموى : السابق جـ١٩ ص ١٠٥ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٣٦ ٠

(٥٠٤) القفطى : انباه الرواة جـ٢ ص ٢٧٧ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ١٣٠ ٠

(٥٠٥) السيوطى : بغية الوعاة ص ١٣٠ ٠

(٥٠٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٢٩ ٠

(٥٠٧) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٦ ـ بغية الوعاة ص ٦٠ ٠

(٥٠٨) السيوطى : بغية الوعاة ص ٦٠

(٥٠٩) السيوطى : السابق ص ٨ ٠

(٥١٠) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٤ ص ٢٤٨ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ٨ ٠

(٥١١) السيوطى : بغية الوعاة ص ٨ ٠

(٥١٢) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٤ ص ٢٤٨ ٠

(٥١٣) جورجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ٢ ص ٢٢٠ ٠

(٥١٤) متز : الحضارة الاسلامية فى القـرن الرابـع الهجرى جـ١ ص ٤١٧ ٠

(٥١٥) متز : السابق جـ١ ص ٤١٧ ·
(٥١٦) متز : السابق جـ١ ص ٤١٦ ·
(٥١٧) انظر ص ٧٧ ، ٧٨ من البحث ·
(٥١٨) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٤ ص ٣ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٢٣ ·
(٥١٩) د· احمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر ص ٦٢ ·
(٥٢٠) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ٢٤٠ ·
(٥٢١) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ٢٤٠ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ٣٢٣ ·
(٥٢٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٣١ ـ السيوطى : السابق ص ٣٢٣ ·
(٥٢٣) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٩٠ ·
(٥٢٤) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ٢٤٠ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ٢ ص ١٨٦ ·
(٥٢٥) ابن النديم : الفهرست ص ١٣٠ ـ القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ٢٤٠ ـ حاجى خليفة : السابق جـ٢ ص ١٨٦ ·
(٥٢٦) د· احمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر ص ٦٣ ·
(٥٢٧) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ٩٢ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ١٦٩ ـ د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٤١ ·
(٥٢٨) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٨ ·
(٥٢٩) السيوطى : بغية الوعاة ص ١٦٩ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٢٨ ·
(٥٣٠) القفطى : انباه الرواة ص ٩٩ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٤ ص ٢٠١ ـ ٢٠٤ ·
(٥٣١) السيوطى : بغية الوعاة ص ١٧٢ ·
(٥٣٢) السيوطى : المزهر جـ١ ص ٩١ ·
(٥٣٣) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٠٥ نحو تيمور ـ وقد بدأ الكتاب بما نصه : (··· هذا كتاب نذكر فيه المسائل التى زعم ابو العباس محمد بن يزيد ان سيبويه غلط فيها ـ ونبينها ونرد الشبه التى لحقت بها) ·
(٥٣٤) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٨٨ ·
(٥٣٥) د· احمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر ص ٦٣ ·

(٥٣٦) د٠ محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية ـ عصر الولاة ص ٢١٣ ـ د٠ عبد الرحمن عزام : ذكرى ابى الطيب ـ مجلة الرسالة عـــدد ١٦٥ سنة ١٩٣٦م ص ١٨ ٠

(٥٣٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٨٢ ـ القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ١٠٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٨ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٢٩ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٤١

(٥٣٨) القفطى : انبـاه الرواة جـ١ ص ١٠١ ـ الزبيدى : طبقـــات النحويين ص ٢٤٠ ٠

(٥٣٩) السيوطى : بغية الوعاة ص ١٥٧ ٠

(٥٤٠) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ١٠١ ياقوت الحموى : معجـــم الادباء جـ٤ ص ٢٢٤ ٠

(٥٤١) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٨٢ ـ السيوطى : بغيـــة الوعاة ص ١٥٧ ٠

(٥٤٢) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٤ ص ٢٢٤ ٠

(٥٤٣) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ١٠١ ـ ابن خلكان : وفيـــات الاعيان جـ١ ص ٨٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٨٨ ـ انظر ص ١٥٣ من البحث ٠

(٥٤٤) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٤ ص ٢٢٤ ـ القفطى : انبـاه الرواة جـ١ ص ١٠١ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٨٢ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٤٠٦ ٠

(٥٤٥) د٠ احمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر ص ٦٤ ٠

(٥٤٦) د٠ احمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر ص ٦٤ ٠

(٥٤٧) ابن الفرضى : تاريخ العلماء والرواة للعلـــم بالاندلس جـ١ ص ٣٩٦ ٠

(٥٤٨) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ١٠٣) ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٨٣ ـ ابن الفرضى : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس جـ٢ ص ١٤٢ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٠٤ ٠

(٥٤٩) ابن الفرضى : السابق جـ١ ص ٢٣٩ ٠

(٥٥٠) ابن الفرضى : السابق جـ٢ ص ٨٠ ـ الزبيدى : طبقات النحويين ص ٢٣٦ ٠

الباب الخامس

المدرسة التاريخية

مقدمة في ماهية التاريخ واهميته

١ ـ القصص الديني واثره في نشأة الدراسات التاريخية
٢ ـ السير والمغازي والايام
٣ ـ التاريخ المصري في طور الرواية الشفوية
٤ ـ تدوين التاريخ المحلي (ظهور المؤلفات في تاريخ مصر القومي)

المدرســـة التاريخيـــة

مقدمة فى ماهية التاريخ واهميته

كون علم التاريخ جزءا من التطور الثقافى المهم فى التاريخ الثقافى لمدينة الفسطاط « والتاريخ فى اللغة الاعلام بالوقت ، يقال ارخت الكتاب وورخت الكتاب »(١) وتذكر الروايـــات أن الخليفة عمر بن الخطاب اراد وضـــع تاريخ للناس يتعاملون عليه لتصـــير اوقاتهم مضـــبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم فاتفق الصـــحابة على ان يجعلوا تاريخ دولة الاســـلام من لدن هجرة النبى (صلى الله عليه وسلم) ويبدءوا بأول السنة وهو المحرم ، لانه كان اول هـــلال اســـتهل بعد البيعة والعزم على الهجرة ، وكان ذلك فى خلافة عمر بن الخطاب سنة ســـبع عشرة من الهجرة فصـــار ذلك تاريخا(٢) . وهذا التاريخ يعرف بتاريخ الهجرة ، وسنة الهجرة قمرية(٣) . — ومنذ أن وضـــع عمر بن الخطاب تقويما ثابتا وهو التاريخ الهجرى ، أصـــبح عنصـــرا حيويا فى نشـــأة الفكرة التاريخية ، ومنذ ذلك الوقت أصـــبح توقيت الحوادث او تاريخها العمـــود الفقـــرى للدراســـات التاريخية(٤) . وتدل الظواهر على ان كلمة تاريخ اســـتعملت لاول مرة فى الآداب العربية مع اخبار ادخال التقويم الهجرى(٥) .

ثم تطور مدلول الكلمة واكتسبت كلمة « تاريخ معنى الكتب التاريخية ، ثم معنى « تاريخ بالمعنى الذى نقصده من كلمة history التى تعنى تاريخا . كما تعنى كتاب تاريخ ، ويمكن القول بأن الكلمة كانت راسخة الكيان بهذا المعنى منذ القرن الثانى الهجرى(٦) . وقد اكتسبت كلمة تاريخ هذا المعنى باستعمالها للدلالة على كتب تحتوى على ازمنة ؛ فالكتب التاريخية التى ليس فيها ازمنة لم تكن فى الأصل تسمى كتب تاريخ ، ومجموعات التراجم تدخل فى عداد كتب التاريخ لانها تذكر سنى الوفاة والولادة لبعض الشخصيات التى ترجمت لها(٧) وعلى هذا الأساس اصبح التاريخ عند العرب فنا يبحث فيه « عن امور حادثة غريبة لا تخلو من مصالح وترغيب وتحذير بحيث يلاحظ فيها ضبطها بتحديد وتوقيت زمنى وتقدير تعيين لغرض صحيح »(٨) . وعندما صار التاريخ « علما كسائر العلوم المدونة كالفقه والنحو والبيان وغير ذلك ثبت الاحتياج اليه . كما ثبت الاحتياج الى ماعداه من العلوم وانه واجب تعلمه على سبيل الكفاية وجوب سائر العلوم بضبط زمن المبدأ والمعاد »(٩) . وبارتباطه الشديد بالدراسات الدينية « صارت للتاريخ علاقة وصلة بالتربية العامة ، ومقترنة بدراسة الفقه . يقول صاحب مفتاح السعادة (ان الطفل بعد ان يشب يرسل الى المكتب ويعلم القرآن والحديث واخبار الصالحين لينغرس فى قلبه حبهم)(١٠) . وقد اشاد ائمة الفقه بفضل التأريخ ــ فقد اثر عن الشافعى انه قال (من حفظ التاريخ زاد عقله)(١١) . وقال البهاء محمد ابن القاضى الجمال يوسف فى قصيدة له مشيدا بفضل علم التاريخ وبيان منزلته من القرآن الكريم .

وبعـــد فالتاريخ والاخبـــــار علم له في الملة اعتبـــــار
وقد كفى فيه من البرهـــــان ماجاءنا من قصص القرآن(١٢)

وفي مصر (كان اكبر نصيب في الثقافة الاسلامية هو ما كتبه ابناؤها في التاريخ)(١٣) . فقد عني المصـــــريون بالتاريخ عناية فائقة . ولم يكن بدعا منهم ان يعلوا به كما عنوا بالقراءات والتفســــير والحديث واللغة والنحو وغير ذلك لانهم راوا فيه جانبا مهما من جوانب الثقافة العربية الاسلامية(١٤) .

وقد نشأت بمدينة الفسطاط مدرسة تاريخية تبوأت مكانة بارزة في تاريخ الحركة الفكرية وسارت منذ بدايتها متتبعة خط الدراسات التاريخية في الامصار الاسلامية الاخرى ، الذي كان متاثرا في نشاته بالقرآن الكريم .

١ ـ القصص الدينى وأثره فى نشأة الدراسات التاريخية

كان القرآن الكريم المنبع الذى استقت منه العلوم والمعارف التى نشأت فى الأمصار الاسلامية موادها . وقد كان تأثيره قويا على نشأة الروايات التاريخية منذ بدايتها « فقد كانت اهم الدوافع العملية لدراسة التاريخ هى توافر المادة التاريخية ، والقصص التاريخى فى القرآن الكريم ، مما دفع مفسرى القرآن الى البحث عن معلومات تاريخية لتفسير ما جاء فيه ، وقد أصبح الاهتمام بالمادة التاريخية على مر الزمن احد فروع المعرفة التى تمت بالارتباط بالقرآن(١٥) . فقد جاء بالقرآن الكريم(١٦) اشارات كثيرة الى الأمم السالفة واخبارها وتاريخها وكانت هذه الأمثلة تنطوى على عبر ومواعظ خلقية « قال أبو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى فى الحكمة : قص الله تعالى على المصطفى « صلى الله عليه وسلم » اخبار الانبياء الماضين والامم السالفين أمورا منها التأديب والتهذيب لأمته ، فهناك آيات للسائلين وعبرة لأولى الالباب وموعظة للمتقين(١٧) قال محمد بن يعقوب الجندى « المتوفى سنة ٧٣٢ هـ » فى مقدمة تاريخه : ان الله تعالى انزل فى التوراة سفرا من اسفارها متضمنا احوال الامم السالفة ومدد أعمارها ، بل قص الله تعالى فى كتابه المبين كثيرا من اخبار الأمم الماضية كقوم نوح وهود وثمود وعاد وما حكاه عن موسى وهارون وفرعون وقارون وعن فى كتابه المبين كثيرا من أخبار الامم الماضين كقوم نوح وهود أصحاب الكهف وعن النمرود(١٨) .. ومن امثلة آيات القرآن الكريم التى تنطوى على عبر ومواعظ خلقية ما جاء فى سورة هود :

« وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين(١٩) .

وقال جل شانه :

« نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين »(٢٠) .

وقال تعالى :

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »(٢١) .

وقال جل شانه :

« واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفســــكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم »(٢٢) .

وقال تعالى فى سورة القصص :

« طسم ــ تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعــل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم ، يذبح ابناءهم ويستحى نساءهم انه كان من المفسدين »(٢٣) .

(كان لهذه الامثلة التى جاءت فى القرآن الكريم من ســير الأقدمين وما تنطوى عليه من العبر والمواعظ الاخلاقية اثر عميق فى عظم موقع علم التاريخ من الدين(٢٤) .. فهو يوقفنا على احوال الماضين من الأمم فى اخلاقهم ، والانبياء فى سيرهم ، والملوك فى دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى احوال الدنيا(٥٧) .

- ارتبط القصص بالتاريخ منذ بدايته وتأثر التاريخ بما جاء فى مادة هذا القصص الذى كان فى بدايته يتخذ جانب الوعظ والارشاد مما جعله اشد التصاقا فى بدايته بأمور الدين ، وتشير بعض الروايات الى إن اول من قص على الناس فى الاسلام تميم الدارى « فقد استأذن عمر ان يذكر الناس فأبى عليه حتى كان آخر ولايته ، فلما اكثر عليه قال : ما تقول ، قال : اقرأ عليهم القرآن وآمرهم بالخير وانهاهم عن الشر ، قال عمر ذلك الذبح . ثم قال : عظ قبل أن اخرج الجمعة ، فكان تميم يفعل ذلك(٢٦) .. ولكن القصص كوظيفة رسمية نشأ فى زمن معاوية ابن ابى سفيان « روى ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب ان عليا عليه السلام لما رجع من صفين قنت فدعا على قومه من اهل حربه . فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولأهل الشام . قال يزيد فكان ذلك اول القصص»(٢٧) ومنذ البداية كان القصص عنصرا للتثقيف والتوجيه ، فقد كان « القصاص يجلسون فى المساجد ويحلقون حولهم ويأخذون فى تعليم الناس امور دينهم ويذكرونهم ما نسوا من امر الآخرة ويمزجون ذلك ببعض ضروب العلم والحكمة والموعظة الحسنة . كل ذلك فى قالب الترغيب والترهيب(٢٨) . وهكذا كان القصاص يمزجون بين معلوماتهم ومواعظهم . وقد قسم بعض الفقهاء القصص الى نوعين « قال الليث بن سعد فقيه مصر (المتوفى سنة ١٧٥ هـ) هما قصصان : قصص العامة وهو الذى يجتمع اليه النفر من الناس يعظهم ويذكرهم ، فذلك مكروه لمن فعله وسمعه . وقصص الخاصة وهو الذى جعل معاوية ولى رجلا على القصص فاذا سلم من الصبح سلم فذكر الله عز وجل فحمده ومجده وصلى على النبى (صلى الله عليه وسلم)

ودعا للخليفة ولأهل ولايته ولحشمه ولجنوده ودعا على أهل حربة وعلى المشركين كافة . وذلك غير مكروه)(٢٩) .

وفى الحقيقة ان المنع « الموجه لقصص العامة فى نظر الليث بن سعد» لم يكن موجها الا للقصاص الذين اساءوا استعمال القصص وخرجوا به عن غايته وليست الاتهامات التى ذكرها المؤرخون فيما يتعلق بالقصاص الا موجهة الى المحتالين على الكسب منهم . وهم الذين لم يكن قصدهم الدين بل تسلية العامة باختراع الاحاديث ونشرها بينهم(٣٠) . او الذين كانوا يشوهون القصص الدينية ويتخذونها اساطير ، وقد انصب غضب العلماء المحافظين على اصحاب هذا الصنيع وحدهم(٣١) .. ولم يتعرض احد للقصاص الذين يخدمون غاية دينية مهمة كوعاظ او قصاص اخبار دينية ورضى العلماء بهذه الطائفة من الوعاظ المتطوعين الذين يثقفون العامة لانهم سواء فى خطبهم بالمساجد او بجمعهم الناس حولهم كانوا ينزلون الى مستوى العامة ويبعثون فيهم روح الزهد ـ وهو مالا يشتغل به علماء الشريعة المهتمون بالأحكام . وقد ذكر الجاحظ نتفا من قصص هؤلاء القوم ولم يذكر ان أحدا منع القصاص أو تعرض لهم بمضايقة فى ادائهم لهذه المهمة التى هى عنصر مكمل فى الحياة الدينية الاسلامية(٣٢) .. ويروى عن النبى (صلى الله عليه وسلم » انه امتدح الخطباء الصالحين الذين يسمون القصاص(٣٣) . وربما وجه النقد الى قصص العامة لأن كثيرا منهم قد اعتمدوا على خيالهم الذى كثيرا ما كان لا يسعفهم ولذلك اخترعوا ما يكمل جوانب رواياتهم « قصصهم » ويعطيها قوة التاثير والتشويق(٣٤) . وبذلك تعرضت للخلق والتشويش والتزوير ..

ورغم ان الصفة الادبية والتهذيبية لهذا القصص كانت اكثر التصاقا منها بالتاريخ فانه قد ساهم فى نشأة علم التاريخ عند المسلمين « وترجع اهمية القصص الى دلالتها على الشعور التاريخى القوى عند الشعوب الاسلامية — فمن خلال روايات القصاص نفذ التاريخ الى اعماق قلوب الناس ومن خلالها تعلم الأطفال الاسلام كظاهرة تاريخية فالأميون اذا اصغوا الى القصاصين فى الطرق ، استطاعوا اخذ فكرة عن التاريخ الاسلامى .. »(٣٥) وفى مراحلها الاولى كانت القصص مرحلة سبقت تبلور العلم والأدب الاسلامى ثم صارت جزءا من الأدب التاريخى الذى لم يعد ينقله القصاصون بل اصبح ينقله العلماء كتابة او مشافهة دون ان ينتبهوا الى اصوله القصصية(٣٦) .

« وقد كان اهتمام القصاص الكبير بالدين يجعل عملهم « وثائق عن التاريخ الدينى » اكثر من اى شىء آخر . »(٣٧) .

تأثرت مدينة الفسطاط منذ بداية عهدها بالدراسات التاريخية الاسلامية ، بما كان سائدا فى الأمصار الاسلامية الأخرى من الوان هذا النشاط . فقد زار مصر « تميم الدارى وكان قد شهد الفتح بها وكان نصرانيا من علماء اهل الكتاب وله معرفة بأخبار الماضين وكان يحدث بقصة الجساسة والدجال »(٣٨) .

وكان القصص يمثل اقدم الوان النشاط العلمى فى المسجد الجامع بمدينة الفسطاط ، فبالاضافة الى كونه عنصرا للتثقيف والتوجيه . ارتبط منذ بدايته بالوعظ ، وارتبط الجميع بالقرآن ارتباطا وثيقا لكون القصص مأخوذا من القرآن (فقد كان المسجد الجامع بالفسطاط مكانا للدرس كغيره من المساجد ، وبدأت الدراسة فيه سنة ٣٨ هـ بذكر قصص دينية خلقية قصد بها تعليم

المسلمين وتهذيبهم(٣٩) . ومنذ بدايته كان القصص بمثابة وظيفة اجتماعية خاضعة لاشراف الدولة التى كانت تعين القصاص وتفرض لهم العطاء وفى كثير من الأحيان كان الخليفة نفسه أو الوالى هو الذى يعين القاص وكثيرا ما كان يجمع للقضاة القصص بجانب القضاة . وكان هؤلاء القصاص من ثقات العلماء مما نزه القصص بمصر عن أوجه النقد التى وجهت الى هذا اللون . فكان القصص فى بدايته بمصر وظيفة اجتماعية رسمية هدفها الاول نشر الوعى الدينى وابراز المغزى الخلقى لآيات القرآن الكريم .

« وكان اول من قص بمصر سليم بن عتر التجيبى (المتوفى سنة ٧٥ هـ) وكان ذلك سنة تسع وثلاثين — ثم لما كان عام الجماعة سنة اربعين ولاه معاوية القضاء والقصص تجمعا له جميعا الى سنة ستين »(٤٠) . وقد كان سليم بن عتر قاضى الجند زمان عمرو بن العاص . وكان ممن شهد خطبة عمر فى الجابية وحضر فتح مصر . وكان عالم مصر وقاضيها وقاصها(٤١) . « وكان تابعيا » — ثقة — مجتهدا — فاضلا — ناسكا(٤٢) .

« وكان عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى المتوفى سنة ٨٣ هـ الذى ولى القضاء والقصص من قبل عبد العزيز بن مروان أمير مصر سنة ٦٩ هـ فقيها من افقه الناس »(٤٣) وكان — تابعيا — ثقة — مجتهدا(٤٤) . وقد بقى فى القضاء أثنتى عشرة سنة وتوفى سنة ٨٣ هـ وروى له مسلم ووثقه النسائى(٤٥) . « وقد كان ابن حجيرة الاكبر هذا مع عبد العزيز بن مروان على القضاة والقصص وبيت المال . فكان رزقه فى السنة من القضاء مائتى دينار ومن القصص مائتى دينار وكان عطاؤه مائتى دينار — وكانت جائزته مائتى دينار وكان يأخذ الف دينار فى السنة »(٤٦) .

وكان مرثد بن عبد الله اليزلى الذى خلف ابن حجيرة الاكبر فى تولى مهمة القصص وكا يقوم بأعبائها حتى وفاته سنة ٥٠ هـ كان يشـــغل منصب القضاء بالاسكندرية قبيل توليه القصص فى مسجد الفسطاط الجامع(٤٧) . وكان مرثد اماما صدوقا ، ثقة ، فاضلا(٤٨) .

« وكان عقبة بن مسلم التيجبى (المتوفى سنة ١٢٠ هـ) الذى تولى امامة المسجد الجامع واسند اليه القصص فيه تابعيا ـــ ثقة تتلمذ لعلماء الصحابة وكبار التابعين من أهل مصر .. »(٤٩) .

ولى خير بن نعيم قضاء مصر من قبل الأمير حنظلة بن صفوان سنة عشرين ومائة وجعل الى القضاء والقصص جميعا(٥٠) . وصار كذلك حتى عزل عن القضاء ـــ عزله الحوثرة ، فى مستهل سنة ثمان وعشرين ومائة(٥١) . وكان يزيد ابن أبى حبيب يقول : ما ادركت من قضاة مصر احدا افقه من خير بن نعيم(٥٢) .

وولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان من قبل عنبسة ابن اسحاق أمير مصر من قبل المتوكل فى سنة اربعين ومائتين(٥٣) . اما حمزة بن ايوب بن ابراهيم الهاشمى فقد ولى القصص بكتاب من المكتفى فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين(٥٤) .

كان القصص الذى ســـاد مدينة الفســـطاط والذى كان خاضـــعا لاشـــراف الدولة منذ بدايته يهدف اساسا الى حسن الوعظ وقوة التأثير والترغيب ، وقد كان هذا النوع من القصص يلاقى كثيرا من القبول والاستحسان « فقد كان عبد الله بن عمرو ابن العاص يعجب بنشـــاط ســـليم بن عتر ويثنى عليه . وقد اثر عنه قوله : « أما انت يا سليم بن عتر فكنت قاصا فكان معك ملكان يفتيانك ويذكرانك ثم ظهرت قاضيا فمعك شيطانان يزيغانك عن الحق ويفتنانك »(٥٥) . ولما بلغ ابو عبد الرحمن بن

حجيرة بتولية ابنه القصص وخبر بذلك وكان بالشـــام . قال : الحمد لله ذكر ابنى وذكر (٥٦) . وربما كان هؤلاء القصــاص يتعرضون فى قصصهم لموضـــوعات تقليدية رســمية كانت غايتها ســياسية ودينية اكثر منها ادبية ومن امثلة ذلك ما كان يفعله ســليم بن عتر فى اثناء ممارســته لهذا اللون ــ تتذكر الروايات (انه كان يختم القرآن كل ليلة ثلاث مرات ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويســجد فى التفضيل والتســليم ويسلم تسليمه واحدة ويقرأ فى الركعة الاولى بالبقرة وفى الثانية « بقل هو الله أحد(٥٧) » ويرفع يديه فى القصص اذا دعا(٥٨) .. وكان رأى الفقهاء فى تحبيذهم لهذا النوع من القصص يقوم على نظرة دينية خاصة رغم ان القصاص كانوا يلقون قصــصهم على انها وقائع تاريخية ثابتة اســاسها الوعظ والارشاد من خلال عرض آيات الترغيب والترهيب .

كان اكبر قدر من « المعرفة التاريخية يحصل عادة بالقراءة الخاصة او من افواه قصاص الحكايات .»(٥٩) وقد اطلق المؤرخون على امثال هؤلاء القصــاصين أسم الاخباريين ، والاخبارى نسبة الى راوية الاخبار . قال الســمعانى (يقال لمن يروى الحكايات والقصص والنوادر الاخبارى .. »(٦٠) وقد شــهد القرن الثانى الهجرى وجود الاخباريين واللغويين والنســابة ، وقد قام هؤلاء بدور فى الدراســات التاريخية وكانت كتاباتهم وخاصــة فى الفترة الأولى تدل على ان نواحى اهتمامهم ومؤلفاتهم كانت متداخلة أحيانا(٦١) .. وكان علم الاخبار مرتبطا باللغة والأدب وعــلاقته وثيقة بالعلوم اللسانية قال ابن ابى الربيع : (.. ان علم اللسان ينقســم الى مفرد كاللغة والنحو ، ومركب كالمنثور والمنظــوم . فالمنثور كالخطب وعلم الاخبــار والرســائل ، والمنظوم الرجز والقصيد ..)(٦٢) .. ثم يوضــح مبحث هذا العلم وما يتعرض

له من موضوعات ـ فيقول « وعام الأخبار ينقسم الى اخبار الانبياء والاولياء « صلى الله عليهم وسلم » وأخبار الملوك وسياساتهم وذكر الاول والحوادث وأخبار الفضلاء والحكماء والكرماء من سائر الناس واضدادهم(٦٣) . وقد كانت القصص والاخبار تروى فى مجالس السمر القبلية أو فى مجالس الأمير او فى المسجد ، وهى تدور حول الامجاد القبلية(٦٤).

وشهدت مدينة الفسطاط نفرا من رواة الاخبار الذين اشتغلوا بالدراسات الادبية واللغوية « فقد جاء الى مدينة الفسطاط يموت ابن المزرع (ابو بكر يموت بن المزرع بن موسى ابن سيار (المتوفى سنة ٣٠٤ هـ) وكان قد جاء الى مصر مرارا وكان آخر قدومه اليها سنة ثلاث وثلاثمائة ـ وكان من عشاق العلم والشعر . نحويا راوية اخباريا حسن الآداب(٦٥) .

وكان لاحمد بن يحيى الوزير بن سليمان التجيبى (١٧١ هـ ـ ٢٥٠ هـ) مجلس علم عامر بجامع عمرو وكان عالما بالشعر والأدب والأخبار وايام الناس والأنساب)(٦٦) . وكان الامام « محمد بن ادريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ نزيل الفسطاط « اخباريا ثقة .. »(٦٧) .

كانت مادة الاخباريين التى كانوا يعرضونها الأخبار التاريخية واحداثها القديمة ولكنهم لا يعرضونها عرضا تاريخيا بحتا . وانما يسوقونها فى اسلوب قصصى . وقد يضيفون لها من خيالهم ما يكمل نقصها ويربط بين اجزائها ويجعلها قادرة على اداء مهمتها « وقد كانت حكايات القصاص (أو رواة الأخبار) السهلة المسلية أشد استهواء للعامة من كلام العلماء العويص خصوصا ان القصاص كانوا لا يتحرجون من اتخاذ آية وسيلة لجذب العامة اليهم(٦٨) . ولهذه الاسباب

تعرضـــت مادة الاخباريين « القصـــاص » ورواياتهم وموقفهم من التاريخ العام الى كثير من أوجه النقد من جانب المؤرخـــين القدامى والمحدثين . يقول جواد على (ان الاخباريين القدامى لم يكونوا على مســـتوى عال من النقد والتعمق فى دراســـة الاخبار . وانهم كانوا فى الواقع اخباريين بالمعنى المفهوم للأخبار يأخذون ما يقال لهم فيروونه على نحو ما سمعوه وان كان فيما يروونه ما يخالف المنطق والفهم الســـليم(٦٩) .. ويقول الأستاذ احمد أمين : « ان عمل الاخباريين ليس من القصـــص الفنى الخالص وليس من التاريخ الخالص ولكنه مزيج بينهما فيه الواقع والخيال والحقائق والأوهام . يمزجها الاخبارى فيأخذ خبرا صحيحا ويخلطه بأخبار مخترعة ، ويرويها كلها على انها وقائع ثابتة . والاخبارى اســـم اقل من مؤرخ وفيه ما يشـــعر بالحق والخيال معا ، اما المؤرخ فيشـــعر بقول الحق فقط(٧٠) .. ولما كانت هذه الأخبار تتناقل شـــفاها قبل عصر التدوين . لذلك كان يشوبها الاضطراب وتختلط بالأساطير .. »(٧١) .

وينتقد الفيلسوف ابن خلدون طريقة الاخباريين ويشـــير الى تأثيرها السيىء على التاريخ فيقول : (.. انه كثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل من المغالط فى الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل .. لان مثل هذه الأخبار عريقة فى الوهم بعيدة عن الصـــحة وقد زلت اقدام كثير من الاثبـــات والمؤرخين والحفاظ لاعتمادهم على مجرد نقل هذه الآراء ونقلها منهم الكافة من غير بحث ولا روية ..)(٧٢) . واذا كانت « كلمة اخبار تطابق التاريخ من حيث انه قصـــة أو حكاية ولا تتضمن اى تحديد فى الزمن »(٧٣) . لذلك تنتفى عن هذه الحكايات الصفة التاريخية البحتة ، وتصـــبح ضـــئيلة القيمة « وهى لذلك لا يمكن الوثوق بها أو الاعتماد عليها لما تتضـــمنه من مبالغات

وخرافات .. »(٧٤) ومن حيث العموم تبلت هذه القصص والحكايات كلها كتاريخ(٧٥) . ففى مطلع القرن الثانى الهجرى كان الاتجاه لجمع هذه الأخبار وروايتها بشـــكل متصل منظم حول موضوع او حادث فى أطار كتاب « ويروى ان عبيد بن شـــرية الف لمعاوية بن ابى ســـفيان ــ كتاب الملوك وأخبار الماضين . فقد كان يأتيه غلمان بكتب يقومون على حفظها ويقرءون له مما فيها عن سير الملوك واخبار دولهم .. »(٧٦) .

كان جمع الأخبار جزءا من ظاهرة ثقافية عامة ، وهى ظاهرة جمع الأحاديث والروايات فى كل عصـــر على انفراد . وقد رجع الاخباريون فى جمعهم للمواد التاريخية الى الروايات العائلية والقبلية والى الروايات التى تتداول فى العصـــر(٧٧) .. ولما انتهت هذه القصص المليئة بالأساطير الى عصـــر التدوين جمع المؤرخون بعضـــا منها ، وملئوا بها تواريخهم « وكان ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم اول مؤرخ مصرى مسلم » . وصـــلنا كتابه من مؤرخى مدينة الفســـطاط ــ قد روى لنا الكثير من هذه القصص فى كتابه فتوح مصـــر وأخبارها فى الجزء الخاص بتاريخ مصـــر القديم وأخبار الفتح العربى لمصر . وقد نقل عنه هذا الجزء كثير من المؤرخـــين . مثل المقريزى والسيوطى وابن دقماق ، وابن أياس ، ومن اشهر هذه القصص (القصـــة التى نســـجت حول مجىء عمرو بن العاص الى مصر قبل الفتح والنبوءة التى وقعت له بملك مصر .. »(٧٨) وكذلك الجزء الخاص بتاريخ الاسكندرية وتعميرها زمن فرعون(٧٩) .

نقل عن ابن الحكم اجـــزاء كثيرة خاصـــة بالجـــزء الملىء بالقصص الخـــرافية من المؤرخين المصـــريين (ابن دقماق ــ ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى المشهور بابن دقماق (المتوفى

سنة ٨٠٩ هـ) وخاصـــة الجزء الخاص بتاريخ الاسكندرية القديم مثل الحائط المدون عليه ــ ان شـــداد بن عاد هو الذى بنى الاســـكندرية(٨٠) . وقد نقل عنه هذا الجزء ايضا المقريزى(٨١) احمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم ابن عبد الصـــمد تقى الدين المقريزى البعلبكى الاصـــل ــ المصرى المولد المتوفى ســـنة ٨٤٥ هـ(٨٢) . ونقل عنه ايضـــا « السيوطى ــ عبد الرحمن بن الكمال ابى بكر محمد بن ســـابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين الاسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ . »(٨٣) فى الجزء الخاص بتاريخ مصـــر القديم وملوك مصـــر القدماء وعن بناء الاسكندرية(٨٤) . وكذلك « ابن اياس ــ محمد بن احمد بن اياس الحنفى ابو البركات المولود سنة ٨٥٢ هـ والمتوفى ٩٣٠ هـ »(٨٥) . نقل عن ابن عبد الحكم روايته الخاصـــة بالحائط الذى اقامته الملكة دلوكة لحمـــاية مصـــر .. »(٨٦) .

والى جانب تلك القصص والاساطير التى نقلها ابن عبد الحكم فى كتابه « فتوح مصـــر واخبارها » كانت هناك بعض التفسيرات الخاصـــة بآيات القرآن الكريم تشـــوبها كثير من المبالغات ويكتنفها كثير من الخيال . وربما يرجع ذلك الى انبهار المفســـرين امام روعة الحياة الجديدة التى لم يالفوها من قبل . بالاضـافة الى بعد هذه الاحداث ومحاولة ربط احداث الماضى بالحاضـــر قد اثر فى المبـــالغة فى تلك التفســـيرات ومثال ذلك « قال ابن عبد الحكم : حدثنا عبد الله بن صـالح وعثمان بن صالح عن بن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة المهدى عن ابى رهم الســـماعى : كانت الجنات بمصـــر بحافتى النيل من اوله الى آخره فى الجانبين جميعا ما بين اسوان الى رشـــيد والزروع ما بين الجبلين من اول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء

وكان جميع أرض مصـــــر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا من قناطرها وخلجها وجسورها(٨٧) . لذلك قوله عز وجل :

كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين »(٨٨) .

وسواء أكانت هذه القصص حقيقية أم تهذيبية أم أسطورية ــ فقد شاركت فى كتابة التاريخ المصرى وغيره منذ بدايته وكان لها أثر غير منكور .

٢ ـ السير والمغازى والأيام

كان القرآن الكريم هو المصدر الأول لدراسة علم التاريخ عند العرب ويليه الحديث والسنة ، وكانت بداية التاليف العلمى فى التاريخ وثيقة الصلة بهذين المصدرين « وان كان تاثير الحديث والسنة اقوى اثرا واوثق صلة بعلم التاريخ(٨٩) . « فالدراسات التاريخية بدات متصلة بدراسة الحديث بل انها فرع منها ، وكان اسلوب الرواية هو اسلوب الحديث شكلا ومعنى »(٩٠) . قال السخاوى : (.. ويعد بعلم التاريخ من فنون الحديث النبوى وزين تقربه العيون حيث سلك فيه المنهج القويم المستوى . بل وقعه من الدين عظيم ونفعه متين من الشرع ..)(٩١) . وتتضح اوجه الصلة بين علمى الحديث والتاريخ من حيث الاسلوب من ان الرواية الشفهية كانت اساس اعتماد رواة الحديث ، وكانت هى بعينها اساس اعتماد المؤرخين المسلمين الاول ايضا »(٩٢) . وهكذا نرى ان طبيعة علم التاريخ لم تكن تختلف عن طبيعة علم الحديث اللهم الا فى هدف كل منهما ونوع الروايات التى يعنى بها . فالمحدثون يعنون بالروايات التى تتجه الى تقرير مبادىء فقهية او خلقية بينما يعنى المؤرخون بالروايات التى تتجه الى سرد الحوادث(٩٣) . وبالرواية الشفوية كان كل جيل يستمد من السماع عن الحفاظ الموثوق بهم ، وهو ما يعرف بالاسانيد وهى وسيلة الاجماع على صحة الخبر وهى نفس الوسيلة التى اتبعها المحدثون فى روايتهم للحديث ما يدل على ان التاريخ العربى عند نشاته سلك نفس الطريقة التى سلكها الحديث فكان

الخبر التاريخى على هذا النحو يتالف من عنصرين : رواة الخبر على التتابع ويعرف ذلك بالسند أو الاسناد ثم نص الخبر ويسمى المتن .. »(٩٤) .

لهذا كله كان علم الحديث هو الأساس الأول الذى انبثقت منه دراسة سيرة النبى (صلى الله عليه وسلم) ومغازيه قال صاحب كشف الظنون : « علم الحديث يعرف به أقوال النبى (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله وأحواله فاندرج فيه معرفة موضوعية .. ومبادىء العلوم العربية كلها ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبى (صلى الله عيله وسلم) ومعرفة الاصول والفقه وغير ذلك .. »(٩٥) .. ومن المعروف ان بداية تدوين العلم فى الاسلام بدأ بتقييد الحديث والسنة ، فتشير بعض المصادر الى ان تقييد العلم بدأ « بابن شهاب الزهرى (المتوفى سنة ١٢٤ هـ/٧٤١ م) فهو أول من كتب الحديث .. »(٩٦) فكان يكتب سنن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما جاء عن أصحابه(٩٧) . « فقد كان ابن شهاب فقيها ، محدثا .. »(٩٨) .

وتتضح الصلة الوثيقة بين علم الحديث وفن السير والمغازى(٩٩) بان ابن شهاب هذا « وهو رائد تدوين السنة » كان من مؤسسى المدرسة التاريخية بالمدينة(١٠٠) . وكان تلميذا لعروة ابن الزبير الرائد الاول لفن المغازى(١٠١) . وكان عروة بن الزبير من فقهاء المدينة السبعة واعلام محدثيها(١٠٢) .. وقد اخذ ابن شهاب الزهرى عن عروة روايات كثيرة عن سيرة الرسول ومغازيه(١٠٣) . وقد كان ابن شهاب الزهرى من أصحاب المصنفات فى مغازى الرسول (صلى الله عيله وسلم) وسيرته(١٠٤) . وكانت رواياته عن مغازى الرسول (صلى الله عليه وسلم) كثيرة فقد ابتدا من غزوة بدر حتى غزوة وادى القرى(١٠٥) . « وكان أعلم الناس بالمغازى اهل المدينة .. لانها كانت عندهم »(١٠٦) .

ترجع صلة مدينة الفسطاط « بالسيرة والمغازى » منذ بداية ظهوره الى وفود اعداد من رواد السيرة الى مدينة الفسطاط بمصر ، ولا شك أنهم قد اشاعوا هذا العلم برواياتهم اثناء وجودهم بها ، فقد زار مصر « عروة بن الزبير بن العوام (المتوفى سنة ٩٢ هـ) الذى ينتسب الى بيت من اشرف بيوت العرب فأبوه الزبير بن العوام وامه اسماء بنت ابى بكر واخوه عبد الله بن الزبير وجدته خديجة بنت خويلد زوج الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخالته عائشة أم المؤمنين وكان يعتز بنسبه من جهة الاب والام(١٠٧) . وهو احد رواد من السيرة والمغازى وغيرهما واقدم المدونات التى حفظت لنا حوادث خاصة من حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بروايته ، كما تمثل رواياته اقدم نصوص النثر التاريخى العربى(١٠٨) . « وكانت ولادته سنة ٢٣ هـ/٦٤٣ م — فقد كان يوم الجمل سنة ٣٦ هـ — ابن ثلاث عشرة سنة .. » وقد أخذ الحديث عن كثير من الصحابة امثال ابيه الزبير وزيد بن ثابته واسامة بن زيد وابى هريرة وعبد الله ابن عمرو وابن عباس(١٠٩) .. وقد كان من فقهاء المدينة السبعة ومن اعلام محدثيها . قال عمر بن عبد العزيز : « ما أحد اعلم من عروة بن الزبير ، وكان عروة بحرا لا يكدره الدلاء .. »(١١٠) — وقد اقام عروة بن الزبير بمصر سبع سنوات وتزوج من نساء بنى وعلة ..(١١١) . « قال عروة : اقمت بمصر سبع سنين وتزوجت بها فرايت أهلها مجاهيد قد حملوا فوق طاقتهم .. »(١١٢) .

وكان ممن تاثر به من اعلام المحدثين بمدينة الفسطاط « ابن لهيعة » — « فقد روى ابن لهيعة عن ابى الاسود(١١٣) عن عروة ابن الزبير المغازى (١١٤) .

وقد على مصر من مؤرخي السيرة والمغازى ايضا « ابن اسحق – محمد بن اسحق بن يسار المطلبى (المتوفى سنة ١٥١ هـ – ١٥٢ هـ) وكان مولى لقيس بن محزمة بن المطلب بن عبد مناف ، وهو فارسى الأصل وفى سنة ١١٥ هـ – رحل الى الاسكندرية وسمع من يزيد بن ابى حبيب ثم عاد الى المدينة وكان يجمع الاحاديث وخاصة بما اتصل منها بالمغازى حتى اشتهر بها .. »(١١٥) « وقد روى عن عروة بن الزبير اكثر السيرة والمغازى والمعارك التى حصلت زمن النبى والصحابة(١١٦) .. وقد بلغ ابن اسحق فى هذا الفن شأنا عظيما . حتى قال فيه الشافعى « .. من اراد ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن اسحق .. »(١١٧) . وكان ابن اسحق قد الف كتبه فى المغازى من مجموع الاحاديث والاخبار التى سمعها من المدينة والتى سمعها من مصر(١١٨) . – واليه تنسب اقدم كتب السيرة التى وصلت الينا . وكتابه المغازى وصل الينا مختصرا فى سيرة ابن هشام . فابن هشام هو الذى هذب سيرة ابن اسحق(١١٩) . وبعد تهذيب سيرة ابن اسحق « صارت لا تعرف الا بسيرة ابن هشام .. »(١٢٠) . فقد أخذ كتاب ابن اسحاق بعد أن سمعه من زياد البكائى منه تهذيبه ونقحه بحيث صار المعول عليه(١٢١) ..

كان لابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميرى المعافرى الزهرى المؤرخ) اثر كبير فى نشر فن المغازى والسير فى مصر (فقد قدم مصر من البصرة وسكن بها وتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين – وكان اماما فى النحو واللغة اديبا اخباريا نسابة .)(١٢٢) قال القفطى : (لما قدم ابن هشام مصر – حدث بالمغازى وغيرها وكان للمصريين برواياته

بفرط غرام وكثرة رواية وعن المصريين نقلت الى سائر الآفاق)(١٢٣) .

. وصلت الينا سيرة ابن هشام عن احد المصريين وهو « المحدث الثقة الحافظ ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين هجرية الذى روى السيرة عن ابن هشام(١٢٤) . قال السهيلى ما نصه : (.. فالكتاب الذى تصدينا له من السير هو ما حدثنا به الامام الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربى — سماعا عليه . قال : حدثنا أبو الحسن القرافى الشافعى وهو مصرى . قال : حدثنا ابو محمد بن النحاس . قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن جعفر ابن الورد وهو مصرى عن ابى سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابى ذرعة الزهرى البرقى المصرى عن ابى محمد عبد الملك بن هشام(١٢٥) .

ويبدو ان اسرة آل البرقى(١٢٦) قد توارثت رواية السيرة النبوية باسناد عن ابن هشام « فقد كان بيت ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى بيت علم .. »(١٢٧) . « كان عميد هذه الاسرة — الحافظ ابا عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن أبى زرعة البرقى مولى بنى زهرة المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين هجرية من أصحاب الحديث والفهم والرواية اغلب عليه(١٢٨) . قال ابو سعيد بن يونس : انه ثقة حدث بالمغازى عن ابن هشام(١٢٩) . ومن أبناء هذه الاسرة « الحافظ ابو بكر أحمد ابن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى المتوفى سنة سبعين ومائتين هجرية وكان مؤرخا حدث بالمغازى عن ابن هشام وكان ثقة ، ثبتا وله تاريخ(١٣٠) .

تأثر ابن هشام بروايات المصريين من محدثي وفقهاء مدينة الفسطاط . الذين شاركوا برواياتهم في سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومغازيه . فهو ينقل عن بعض المكاتبات التي وجدها يزيد بن أبي حبيب المصري(١٣١) . المتوفى سنة ١٢٨ هـ والتي تتعلق بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويشير ابن هشام في سيرته (أعني في السيرة النبوية التي هذبها من ابن اسحاق) الى كتاب يزيد بن أبي حبيب فقال : (حدثنا ابن حميد قال : حدثني ابن اسحاق : أن يزيد بن أبي حبيب المصري وجد كتابا ذكر فيه تسمية من بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى البدان والملوك العرب والعجم وما قال لاصحابه حين بعثهم : قال : « يعني يزيد بن أبي حبيب » فبعث به الى محمد بن شهاب الزهري فعرفه وفيه : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج على اصحابه فقال لهم : ان الله بعثني رحمة وكافة نادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ، فقالوا : وكيف يارسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له . فأما من قرب به فأحسن وسلم ، واما من بعد به فكره وابى ، فشكا ذلك عيسى منهم الى الله ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم(١٣٢) . وهناك روايات اخرى ليزيد بن أبي حبيب يتلقها ابن هشام باسناد عن ابن اسحاق عن يزيد(١٣٣) . وكان لتلاميذ يزيد بن ابي حبيب « ابن لهيعة — وعبد الله بن وهب » كثير من الروايات الخاصة بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتي نقلها عنهما ابن هشام(١٣٤) .

صادف قدوم ابن هشام الى مدينة الفسطاط وجود الامام الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) وكان لوجودهما مجتمعين أثر كبير في اذكاء الحياة العلمية وخاصة فيما يتعلق بالجانب

الادبى من هذه النهضة فبالاضـــافة الى مكانته فى عالم الفقه والشـــريعة ، كان الامام محمد بن ادريس الشافعى حجة فى اللغة وعلوم العربية(١٣٥) . وكان الشافعى ملما ببعض فنون علم التاريخ التى كانت فى مضمونها تتبع علوم العربية ، وتتصل بها اتصالا وثيقا (فقد كان الشافعى ينشـــد الاشـــعار ويذكر الآداب والاخبار وايام العرب(١٣٦) .. « قال ابو مصعب الزبيرى : ما رايت احدا أعلم بأيام العرب(١٣٧) . بل بأيام الناس من الشافعى فقد اقام على تعلم ايام العرب والأدب عشـــرين سنة . وقال ما اردت بذلك الا الاستعانة على القلب وفى كتاب الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) من اخبار الامم الســـالفة ما فيه عبرة لذوى البصـــائر(١٣٨) . وكان الشـــافعى وابن هشـــام يتناشـــدان الاشعار ويتناظران والناس يقبلون عليهما(١٣٩) .. (وكانا ايضا يتذاكران أنساب الرجال)(١٤٠) .

والملاحظ ان الجمع بين فنون « علوم اللغة العربية » وبعض فنون علم التاريخ كان ظاهرة شـــائعة فى القرن الثانى الهجرى ، ففى خلال ذلك القرن شـــارك اللغويون فى دراســـة التاريخ فالاتجاهات القبلية والمنافســـات القبلية والمتطلبات اللغوية كل هذه ادت الى دراســـة مركزة للشـــعر .. وقد ابدى اللغويون جنب اهتمامهم بمســـائل النحو واللغة اهتماما بالأخبار والانساب التى ترد فى الشـــعر او التى يشـــير اليها الشعراء . واظهروا ميلا لكتابة التاريخ(١٤١) .

٣ ـ التاريخ المصرى فى طور الرواية الشـفوية

شارك علماء المدرسة الدينية بمدينة الفسطاط من محدثين وفقهاء برواياتهم فى أحداث التاريخ المصرى الى جانب مشاركتهم ببعض الروايات الخاصة بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومغازيه ـ وقد ساعدت نشأة هؤلاء العلماء فى مهاد الدين على اقتران الروايات التاريخية برواية الحديث .

ويبدو اثر هؤلاء العلماء واضحا فى الروايات الخاصة بكتاب فتوح مصر واخبارها لعبد الرحمن بن عبد الحكم اول مؤرخ مصرى مسلم وصلنا كتابه من مؤرخى مدينة الفسطاط (فقد كانت اغلب التواريخ التى وردت فى هذا الكتاب مأخوذة مما كتبه الليث بن سعد أو مما دونه يزيد بن أبى حبيب أو ابن لهيعة ـ أو مما جمعه ودونه يحيى بن عبد الله بن بكير من وثائق ومستندات(١٤٢) .

كان يزيد بن ابى حبيب الأزدى المتوفى سنة ١٢٨ هـ من أوائل الذين شاركوا برواياتهم فى التاريخ المصرى « وكان مفتى الديار المصرية وقاضيها .. »(١٤٣) ويبدو انه كان ليزيد دراية واسعة بالتاريخ وحوادث الفتن والثورات ، وتتناثر رواياته فى كتاب « فتوح مصر واخبارها » التى تشير الى انه كان على دراية دقيقة بأحداث فتوح مصر وما ساد البلاد بعد ذلك من فتن وحروب . ففى الجزء الخاص بفتح مصر كانت اول رواية له عن تسلم المقوقس لكتاب النبى (صلى الله عليه وسلم)(١٤٤) وكذلك عدد جند جيش عمرو

الذى قدم به لفتح مصر ، ومدد عمر بن الخطاب لعمرو بقيادة الزبير بن العوام(١٤٥) .

وعن الصلح بين المقوقس وعمرو بن العاص(١٤٦) . « وموقف الروم من هذا الصلح »(١٤٧) وقتال عمرو مع الروم عند كوم شريك وعند الكريون(١٤٨) . وله روايات ايضا عن المواقع الحربية والثورات « مثل انتقاض الاسكندرية(١٤٩) . وموقعة ذى الصوارى ــ كما شارك يزيد فى الروايات الخاصة بتاريخ مصر القديم(١٥٠) .

كان لتلاميذ يزيد بن ابى حبيب مثل (الليث بن سعد وابن لهيعة) اثر كبير فى المشاركة فى احداث التاريخ المصرى ورواياته .. فقد كان لأبى عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمى الحافظ المتوفى سنة ١٧٤ هـ منزلة فى الفقه والحديث والاخبار(١٥١) « وكان قد روى المغازى عن ابى الأسود عن عروة بن الزبير »(١٥٢) (وكان ابن لهيعة من الكاتبين للحديث الجماعين للعلم الرحالين فيه يدون فى خريطته ما يسمعه . فقد كان راوية حافظا(١٥٣) .. وربما ترك لابن عبد الحكم مادة واسعة عن تاريخ مصر المبكر فاكثر مادة ابن عبد الحكم مأخوذة عن رواياته(١٥٤) .

وممن أخذ بروايات ابن لهيعة الخاصة بمغازى الرسول (صلى الله عليه وسلم) المؤرخ الجليل محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١١ هـ الذى حضر الى الفسطاط سنة ٢٥٣ هـ وأدرك بها الأسانيد العالية .. وربما سمع روايات ابن لهيعة عن المغازى من بعض تلاميذه « فهو يروى عن موسى بن داود عن ابن لهيعة .. »(١٥٦) اما الليث بن سعد (المتوفى سنة ١٧٥ هـ) « فقد كان فقيه مصر ومحدثها(١٥٧) » وتشير بعض المصادر الى مشاركته فى حركة التدوين فكان من أوائل من دونوا العلم .»(١٥٨) . ويشير صاحب الفهرست الى « انه ترك كتابا فى التاريخ. »(١٥٩)

والكتاب الذى يشـــير اليه صـــاحب الفهرست ليس موجودا برمته « وربما كانت الروايات التاريخية التى تذكرها كتب الفتوحات بسنده من بقايا ذلك الكتاب وهى روايات مبثوثة فى كتب التاريخ والسيرة(١٦٠) . وكان الليث بن ســعد يطوف بعض الأمصار الاســلامية ذات الشــهرة العلمية للأخذ عن علمائها ــ وقد التقى بابن شــهاب الزهرى ــ بمكة ــ كانت لابن شــهاب اهتمامات فى بعض فنون التاريخ مثل الســير والمغازى قال الليث : (لقيت ابن شهاب بمكة وانا ابن عشرين سنة ثلاث عشرة ومائة ..)(١٦١) وربما أخذ بعض الروايات عن مغازى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ابن شهاب فقد جاءت رواياته عن المغازى بسندها الى ابن شهاب . وقد نقل عنه البلاذرى بعض تلك الروايات الخاصة بالمغازى بســندها قال البلاذرى (حدثنا أبو عبيد الله القاسم ابن سلام حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب قال : أقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين انصرف من الاحزاب حتى دخل على أهله نوضع السلاح . فدخل عليه جبريل فقال أوضعت الســلاح ومازلنا فى طلب القوم ؟ فاخــرج فان الله قد اذن لك فى بنى قريظة(١٦٢) وهناك روايات أخرى نقلها البلاذرى عن الليث بن سعد خاصة بسيرة النبى (صلى الله عليه وسلم) ومغازيه(١٦٧) .

شارك الليث بن سعد برواياته فى احداث تاريخ مصر فقد كان للمادة التاريخية الهائلة التى جمعها الليث بن سعد عن مصر والتى وصلت الى أيدى ابن عبد الحكم عن طريق بعض الرواة (ومنهم بعض تلاميذ الليث بن سعد مثل عبد الله بن صالح) كنزا أتاح له تدوين الاحداث المبكرة للفتح العربى لمصر(١٦٤) . والليث ابن سعد روايات عن تاريخ مصر القديم(١٦٥) . وكذلك عن فتح

مصر وملابساته وفتح الاسكندرية(١٦٦) .. الى جانب كثير من الروايات الكثيرة الاخرى المتناثرة فى كتاب فتوح مصر .

روى عن الليث بن سعد بمصر بعض العلماء الذين أسهموا بدور كبير فى مجال الدراسات التاريخية « فكان ممن روى عنه من تلاميذه المصريين عبد الله بن وهب (المتوفى سنة ١٩٧ هـ) ويحيى ابن حسان وعبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن عفير — ويحيى بن بكير وعبد الله بن صالح كاتبه ، وهم من ابرز علماء المدرسة الدينية بالفسطاط وغالب هؤلاء التلاميذ هم شيوخ الامام أحمد المتوفى سنة ٢٤١ هـ) والبخارى المتوفى ٢٥٦ هـ ومسلم المتوفى ٢٦١ هـ .. »(١٦٧) .

« وكان الفقيه المالكى والمحدث الثقة عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى اعلم اصحاب مالك بالسنن والاثار(١٦٨) . ويفوق ابن وهب بتصنيفه جماعة من الفقهاء المصنفين وله من تصنيفه نحو مائة جزء (١٦٩) .. وينسب اليه « كتاب المغازى » وكتاب الردة(١٧٠) . وكتاب الانساب الذى جاء فى طيات كتاب الجامع فى الحديث(١٧١) . وبذلك كانت له مكانة فى الفقه والعلم والاخبار وأيام الناس(١٧٢) .

وكان بمصر من رواة الاخبار والحديث والفقه سعيد بن كثير ابن عفير(١٧٣) . بن مسلم بن يزيد بن الأسود الانصارى (١٤٦ هـ/ ٢٢٦ هـ) « روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود .. »(١٧٤) « وكان سعيد بن عفير من اعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية . وأيام العرب ومآثرها ووقائعها والمناقب والمثالب(١٧٥) . وقد نقل ابن عبد الحكم كثيرا من روايات ابن عفير ، وتتناثر رواياته فى كتاب فتوح مصر واخبارها(١٧٦) .

اعتمد المؤرخ المصري عبد الرحمن ابن عبد الحكم في تاريخه على بعض المصـــادر المكتوبة عن طريق يحيى بن عبد الله بن بكير مولى بنى مخزوم (١٥٤ هـ — ٢٣١ هـ) ، الذى كان من أوعية العلم مع الصدق والامانة(١٧٧) . وترجع أهمية ابن بكير الى حرصه على تدوين ما يصل اليه من روايات واحاديث فجمع منها قدرا عظيما واعتمد عليها ابن عبد الحكم — ومنها بعض الخطابات المتبادلة بين امير المؤمنين عمر بن الخطاب وواليه على مصر عمرو ابن العاص(١٧٨) بشأن تاخر عمرو فى ارسال الخراج . وقد اعتمد ابن عبد الحكم ايضا على ابن بكير ، سواء عن طريق الرواية او المكاتبة ، والملاحظ ان معظم روايات ابن بكير باسناد عن الليث بن سعد(١٧٩) . ويقول السمعانى : « انه يعنى ابن بكير » روى كتاب التاريخ لليث بن سعد(١٨٠) . وربما كان مجاورته لليث بن سعد قد اتاحت له ان يأخذ ما عنده من وثائق قال ابن حجر : (انه كان جارا لليث بن سعد وهو اثبت الناس فيه . وعنده عن الليث ما ليس عند احد(١٨١) .

وكان بمصر ايضا من رواة الأخبار والحديث والفقه « عثمان ابن صالح »(١٨٢) . بن صفوان السهمى (المتوفى سنة ٢١٩ هـ/ ٨٣٥ م) أبو يحيى المصرى وكان ابوه مولى قيس بن ابى العاص أول من ولى قضاء مصر عقب الفتح(١٨٣) . « قال ابو حاتم عنه انه كان شيخا سـليم الناحية الا انه كان فى بعض الأحيان يكذب فى احاديثه(١٨٤) . وقد تتلمذ لشـــيوخ مصـــر الأكابر : مثل ابن لهيعة والليث بن سعد وابن وهب وشد الرحال الى الحجاز بحيث تلقى عن مالك ومسلم بن خالد وحمزة بن ربيعة(١٨٥) . وكان ذا أثر قوى وبناء فى الحركة العلمية بمدينة الفسطاط وخاصة فيما يتعلق بدراســـة الحديث والتاريخ ومن تلاميذه « .. ابو عبيد القاسم بن سلام ويحيى بن معين ومحمد بن اسماعيل البخارى

وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، وابو حاتم الرازى وابنه يحيى بن عثمان بن صالح(١٨٦) . وقد كان مصدرا رئيسيا للكثير من روايات ابن عبد الحكم باسناد عن بعض اساتذته مثل الليث ابن سعد وابن لهيعة كما كان مصدرا مباشرا لكثير من الروايات الخاصة بفتح مصر(١٨٧) . وتشير هذه الروايات الى براعة عثمان بن صالح ومقدرته الخارقة على حفظ تاريخ مصر المبكر . ولم تقتصر شهرته على الحوادث الخاصة بمصر ، بل كان مرجعا رئيسيا لابن عبدالحكم فى كثير من الروايات الخاصة بفتح افريقيا وفتح الاندلس(١٨٨) وقد افاد ابن عبد الحكم فائدة كبرى من استاذه عثمان بن صالح . فيما دونه من روايات واحداث خاصة بتاريخ مصر وفتحها وفى تاريخ المغرب والاندلس .

الروايات الشفهية وتاريخ المغرب والاندلس :

لم تقف عناية مؤرخى مدينة الفسطاط الأول على الروايات والأحداث الخاصة بمصر ، بل كان لهم اثر كبير فى الروايات الخاصة بتاريخ فتوح المغرب والاندلس (فقد كانت مصر مركزا لما كان يكتب عن جميع القسم الغربى من الدولة الاسلامية ، لأن مصر كانت واسطة عقد الاتصال بين المشرق والمغرب(١٨٩) . ويرجع الفضل فى ذلك الى طبقة التابعين الذين اخذوا عن الصحابى عبد الله بن عمرو بن العاص وشاركوا فى فتوح المغرب والاندلس ، واستقر معظمهم فى مصر بعد الفتح . واخذوا يروون قصة الفتح على مسامع تلاميذهم من المصريين . ولذا فهم اول من وضع أسس تاريخ الاندلس ومن بين هؤلاء على بن رباح اللخمى وموسى بن نصير ، وقد حظيت روايات هؤلاء باحترام كبير فى مصر والمغرب والاندلس(١٩٠) . ولعل السبب فى اهتمام الفقهاء ومؤسسى المدارس الفقهية فى مصر بقصة

للفتح يرجع الى اشـــتغال المحدثين والفقهاء المصـــريين منذ عهد مبكر باخبار الفتح العربى « مثل ابن لهيعة وتلميذه الليث بن سعد . الذى كان اشـد اهتماما بتاريخ المغرب والاندلس ؛ وقد كان تلاميذ الليث بن ســـعد من فقهاء ومحدثى مدينة الفســطاط الذين اســـهموا برواياتهم فى كتابة التاريخ ، ومن ابرز هؤلاء ابن وهب وعبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن عفير ويحيى بن عبد الله ابن بكير(١٩١) .. وشارك الليث بن ســعد برواياته فى تاريخ فتح افريقيا(١٩٢) وتحدث عن حصول المسلمين على الغنائم فى فتح الاندلس(١٩٣) وشارك ابن لهيعة ايضا فى الروايات الخاصة بفتح افريقيا(١٩٤)) .

وكانت اكثر الروايات الخاصة بفتح المغرب والاندلس برواية عثمان بن صـــالح الســـهمى وتبدا تلك الروايات « منذ عقد عثمان بن عفان لعبد الله بن سعد بن ابى ســـرح على الجند لغزو افريقيا .. » وتحدث عن جهود معاوية فى افريقيا سنة ٣٤ هـ وعن بناء مســـجد الجامعة بالقيروان(١٩٥) . كما تحدث عن فتح الاندلس وغزو طارق بن زياد لقرطبة . واستقرار العرب فى الاندلس(١٩٦) .

وممن شـــارك فى الروايات الخاصة بالجزء الغربى من الدولة الاســـلامية من الفقهاء والمحدثين المصـــريين « يحيى ابن عبد الله بن بكير — الذى كانت له بعض الروايات المتعلقة بأخبار المغرب والاندلس — فتحدث من بعض امراء افريقيا وعلاقتهم بالاندلس(١٩٧) . هكذا شارك اعلام المدرســـة الدينية بمدينة الفســـطاط من فقهاء ومحدثين فى كتابة تاريخ المغرب والاندلس منذ فترة مبكرة (وعلى هذه المدرســـة اعتمد ابو مروان عبد الملك ابن حبيب الالبيرى المتوفى سنة ٢٣٨ هـ فى مادة كتابه التاريخى

عن فتح الاندلس(١٩٨) . وهذا الكتاب مخطوط بمكتبة البولوديانا باكسفورد وعنوانه (كتاب فى ابتداء خلق الدنيا ، وذكر ما خلق الله فيها من ابتداء خلق السموات والاراضى ، وخلق البحار والجنة والنار ، وخلق آدم وحواء وما كان من شأنهما مع ابليس وعدة الخلفاء الى حين استفتاح الاندلس وما وجد فيها من الذهب والفضة والجوهر والياقوت والزمرد والامتعة . وما اخرج منها ، وعدة ملوكها ومن وليهـــا ومن يليهـــا .. تاليف الفقيه عبد الملك بن حبيب(١٩٩) .

وفى صفحات هذا الكتاب تكثر العبارات الدالة على اعتماده على تاريخ ومؤرخى مصر مثل قوله : حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد وقوله : حدثنا بعض مشايخ أهل مصر بالاضافة الى اعتماده على ما تناقله الاندلســـيون لعهده فى شأن افتتاح الاندلس(٢٠٠) .

٤ ـ تدوين التـاريخ المحـلى

((ظهور المؤلفات فى تاريخ مصر القومى))

كانت الرواية الشفهية ، هى الطابع المميز الذى غلب على اسلوب الدراسات التاريخية فى تلك الفترة المبكرة(٢٠١) شأنها فى ذلك شأن الدراسات الأخرى التى نشأت فى الأمصار الاسلامية وهو طابع كانت تحكمه ظروف خاصة بالعرب فى تلك الفترة المبكرة قبل انتشار الأمية .

كانت الروايات التاريخية ارهاصات لبداية التدوين التاريخى الذى بدأ يتكون فى العصـر الأموى(٢٠٢) لكن العـرب لم يشـتغلوا به الا فيما دعتهم اليه دولتهم واغراضـها من الاطراء بمشـاهيرهم او تحقيق الأنسـاب لأجل العطـاء على ان التاريخ بمعناه الحقيقى لم يتم تكونه الا فى العصـر العباسـى الثانى ، وتمهد السـبيل لتاليف التواريخ العـامة او الخاصـة فى العصـر العباسى الاول ـ وذلك بعد نقـل العلم والأدب عن غير العرب واسـتقرار الأحوال السـياسية والاجتمـاعية . فاهل المائة الأولى من العصـر العباسـى كان اشـتغالهم على سـبيل التمهيد مثل اشـتغالهم فى الأدب والتفسـير والحديث وفى كتب الأدب كثير من مواد التاريخ(٢٠٣) أما فى العصـر العباسـى الثانى (كما اصطلح المؤرخون المحدثون ٢٣٢ هـ ـ ٣٣٤ هـ) ـ فيمتاز بكتابة التاريخ العام الشـامل لاخبار القدماء والمحدثين مما لم يتعرض له أهل العصـر الماضى

« وكان الدافع الى ذلك الاطلاع على ما نقل من نوعه الى العربية من كتب الفرس(٢٠٤) .

كانت بداية الكتابة التاريخية فى القرن الثالث الهجرى فى محاولة لجمع شعث القديم واخراجه بصورة جيدة « فظهر مؤرخون لا تحدهم مدرسة او اتجاه معين، بل حاولوا ان يستفيدوا من مواد السيرة ومن كتب الاخباريين ومن كتب الانساب وبالمصادر الاخرى المتيسرة . وشملت دراستهم الامة بصورة منظمة وكان عملهم انتقاء المادة بعد النقد(١٠٥) . واصبح تطور الكتابة التاريخية يكون جزءا من التطور الثقافى ، وظهر بصورة ثابتة حين بدأ استعمال الكتابة لحفظ الاخبار والروايات .

تمثلت بدايات التدوين التاريخى فى مدينة الفسطاط « بمصر فيما كتبه بعض علماء المدرسة الدينية من ائمة الحديث والفقه . فكان اول مؤلف وصل الينا من تاليف « أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث المتوفى سنة ٢١٤ هـ . والذى كانت له مكانته البارزة فى ميدان الحديث والفقه . فقد كان اعلم اصحاب مالك بمختلف قوله ، واليه انتهت رئاسة المذهب بمصر(٢٠٦) . فقد الف عبد الله بن عبد الحكم كتابا فى سيرة عمر بن عبد العزيز(٢٠٧) . ويوضح النووى ما احتوى عليه هذا الكتاب فيقول : (.. انه مجلد مشتمل على جميل سيرة عمر بن عبد العزيز ومناقبه . وفيه من النفائس مالا يستغنى عن معرفته والتادب به ..)(٢٠٨) والكتاب فى مضمونه عبارة عن اقوال متفرقة جمعها المؤلف فى مناقب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (المتوفى سنة ١٠١ هـ) مع بعض المأثور من اقواله . جاء فى مقدمة الكتاب (.. هذا كتاب جمع فيه مؤلفه عبد الله بن عبد الحكم جزءا مما جمعه عن الخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبد العزيز

من الأخلاق الفاضلة والسياسة الحكيمة ووصف فيه ما اتصف به ذلك الامام العادل من قوة فى الحق على الباطل وشدة فى الله على الأشرار واهل الاهواء ؛ وأتى فى غضونه بما كان عليه رحمه الله من حلم ولين وعلم ودين ورحمة للمستضعفين وبأس على الظالمين وخوف من الله شديد .. حتى استقام له من الأمر بجده مالم يستقم لأحد من الخلفاء بعد(٢٠٩) .

وقد غلبت على أسلوب الكتاب(٢١٠) طريقة المحدثين . فقد جاء فى آخر نسخة باريس ما نصه : « .. تمت احاديث عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابى العاص ابن أمية .. على ما رواه مالك بن انس وأصحابه .. »(٢١١) . وقد جاء الكتاب عبارة عن روايات اخبارية متفرقة خاصة عن اناس مذكورين مصريين وغير مصريين من ائمة الفقه والحديث والاخبار وما اثر عنهم من اقوال خاصة بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ومعظمهم من أصحاب الامام مالك بن أنس(٢١٢) . ومن هؤلاء « مالك بن أنس ، والليث بن سعد وسفيان ابن عيينة وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم ، وموسى بن صالح(٢١٣) . وكان كل واحد من هؤلاء قد اخبر بطائفة فى مناقب عمر بن عبد العزيز فجمع ذلك كله(٢١٤) .

هكذا كانت بدايات التدوين التاريخى بمدينة الفسطاط خاصة بتراجم او سير بعض الأشخاص وقد وجه بعض المرخين المحدثين النقد لمثل تلك التراجم « لأنها لم تكون تذكر السنين الا بصورة عرضية غير منتظمة ، وبذلك تخلو من المنظور التاريخى « الوقت والزمن »(٢١٥) . ولكن « كان استعمال كلمة التاريخ فى هذه الكتب وامثالها مبررا لانها ذكرت سنوات الولادة والوفاة للشخصيات التى ترجمت لها »(٢١٦) .

وربما ترجع عناية عبد الله بن عبد الحكم بسـيرة عمر بن عبد العزيز الى انه « كان اول خليفة اسـلامى ولد بمصر ونشأ بها .. » ويمكننا اعتبار سـيرة عمر بن عبد العزيز بمثابة ارهاصات لبداية كتابة التاريخ فى الفسطاط .

عبد الرحمن بن عبد الحكم « رائد تاريخ مصر القومى » :

كانت المرحلة الأولى فى نشأة التاريخ محلية بالدرجة الأولى ومحدودة فى نطاقها(٢١٧) .

ومن ابرز امثلة التواريخ المحلية فى القرن الثالث الهجرى او التاسع الميلادى كتاب « فتوح مصر » لابن عبد الحكم ، وهو « مؤلف من التاريخ الاقليمى لم يجد ما يوازيه فى اى مكان آخر فيما بقى لنا من الكتب »(٢١٨) . وصـاحب هذا المؤلف هو « ابو القاسـم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المتوفى سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) وله من العمر سبعون عاما(٢١٩) . وقد نشأ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كنف اسـرة عريقة اهتمت بالدراسـات الفقهية ، وتوارث افرادها رئاسـة المذهب المالكى بمصـر « وقد عرفت هذه الاسرة فى التاريخ باسم اسـرة بنى عبد الحكم »(٢٢٠) . وقد كان والده عبد الله بن عبد الحكم الفقيه المالكى من اسـرة عرفت بالثراء والجاه(٢٢١) . وكان عبد الرحمن بن عبد الحكم احد ابناء عبد الله الأربعة « عبد الحكم ومحمد وعبد الرحمن وسعد — الذين كانوا فقهاء علماء على مذهب مالك . مشهورين بالعلم والفقه فى مصر(٢٢٢) .

نشأ ابن عبد الحكم متأثرا بالبيئة التى عاش فى كنفهـا « فاشـتهر فى ميدان الحديث والتاريخ ، قال أبو سعيد بن

يونس : أنه كان فقيها والاغلب عليه الحديث والاخبار وكان عالما بالتواريخ وصنف في تاريخ مصر وغيره(٢٢٣) . « وقد روى عنه بعض أصحاب الكتب الستة الصحيحة وغيرهم » مثل النسائي وابن ابي داود ، وغيرهما مثل ابي الحسن علي بن الحسن بن خلف بن قديد وابي جعفر بن جرير الطبري(٢٢٤) .. قال أبو حاتم الرازي : انه كان صدوقا في روايته وقال النسائي : لا بأس به(٢٢٥) . ورغم مكانته في ميدان الحديث الا ان شهرة عبد الرحمن بن عبد الحكم كانت في المجال التاريخي فقد اشتهر « بمصنف فتوح مصر واخبارها(٢٢٦) وقد رواه عنه علي بن قديد ، وله كتاب آخر رواه عنه عيسى بن مسكين(٢٢٧) .

ويرى جرجي زيدان ان لابن عبد الحكم كتابا واحدا باسم فتوح مصر والمغرب والاندلس وان ابن عبد الحكم هو آخر من دون الفتوح الاسلامية الخاصة في صدر الاسلام(٢٢٨) . وقد أطلق عليه اسم آخر في أحد المخطوطات وهو « فتوح مصر واخبارها واقليمها من قديم الزمان .. »(٢٢٩) .

وينقسم مؤلف ابن عبد الحكم « فتوح مصر واخبارها الى سبعة اجزاء هي :

١ — ذكر وصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقبط مصر وفضائل مصر وملوكها من القبط وتنازع الروم والفرس عليها « ويشمل جزءا كبيرا من تاريخ مصر القديم » .

٢ — ذكر كتابه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى المقوقس وقد تناول المؤلف في هذا الجزء فتح مصر وملابساته .

٣ — ذكر الخطط وفيه يتحدث عن خطط الفسطاط والجيزة واخائذ الاسكندرية .

٤ ــ ويبدأ بخروج عمرو بن العاص الى الريف وخطبته « ويتضمن بعض التنظيمات الادارية فى مصر فى عهد عمرو بن العاص » ويتحدث عن الجزية والخــــراج وغزو الفيوم وبرقة وطرابلس والنوبة وانتفاض الاسكندرية وذكر بعض ما قيل فى فتح الاسكندرية الثانى .

٥ ــ ويبدأ بذكر من كان يخرج على غزو المغرب بعد عمرو بن العاص وفتوحه « ويتضمن فتح شمال افريقيا والاندلس وولاتها حتى سنة ١٢٦ هـ » .

٦ ــ قضاة مصر منذ الفتح حتى سنة ٢٤٦ هـ .

٧ ــ ويتضمن الأحاديث وتسمية من روى عنه أهل مصر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ممن دخلها فعرف أهل مصر بالرواية عنه(٢٣٠) .

يبدأ الجزء الاول بذكر طرف من فضائل مصر وما خصها الله به من الخيرات ، ورغم ضآلة حجم هذا الجزء فانه كان اســـاسا لبعض المؤلفات الخاصة فيما بعد . فقد الف فى موضوع فضائل مصر كل من ابن الكندى « عمر بن محمد بن يوسف الكندى » وابن زولاق الليثى . » .

أما الجزء الخاص بتاريخ مصر القديم فقد كان مليئا بالأساطير والقصص الخرافية مثل قصة فرعون موسى . ودخول يوســف (عليه السلام) الى مصر .. وغزو بختنصر وبناء الاسكندرية وقصة نوح (عليه السلام)(٢٣١) .

وكان هذا الجزء المليء بالأساطير ، صورة من الرواية التى تلقاها العرب عند الفتح من تاريخ مصر القديم . وتلك الروايات بعيدة عن الصـــحة يكتنفها الخيال ، ولم يكن هذا الاتجاه غريبا

فى تلك الفترة « فقد كان معظم المؤرخين فى ديار الاسلام شأنهم شأن معظم مؤرخى العصور الوسطى فى الغرب يميلون الى ذكر الاساطير والخرافات والاشياء الخارقة للعادة ، وخاصة حينما يدرسون تاريخ العصر الجاهلى(٢٣٢) .

كان انفس ما دون ابن عبد الحكم هو الجزء الخاص بالفتح العربى لمصر ـ وما كانت عليه مصر وقت الفتح من احوال العمران ، ويبدا بكتاب النبى (صلى الله عليه وسلم) الى المقوقس ثم ينتقل الى زحف العرب على مصر حتى فتح الاسكندرية وما تخلل ذلك من مفاوضات بين العرب والقبط(٢٣٣) . وهذا الجزء ملىء بالوثائق التى تلقى كثيرا من الضياء على سياسة العرب الدينية وطرقهم فى الغزو والادارة(٢٣٤) . وفى هذا الجزء يناقش المؤرخ نظرية فتح مصر من الوجهتين السياسة والشرعية « عنوة او صلحا »(٢٣٥) . ومسالة الفتح صلحا أو عنوة ذات اثر كبير فى التشريع للأرض وزكاة ثمارها من تقسيم الفقهاء للأرض خراجية وعشرية فالخراج يضرب على الارض التى فتحت صلحا . أما العشر فيضرب على الأرض التى فتحت عنوة(٢٣٦) .

يتحدث الجزء الثالث من مؤلف ابن عبد الحكم عن الخطط فيذكر خطط الفسطاط فيبدا بسبب اختيار تلك المدينة لسكنى المسلمين وخطط مصر الاولى . منذ انشاء مدينة الفسطاط ونزول القبائل العربية والبطون بها . وقيام المساجد ، ثم ذكر اخائذ الاسكندرية منذ فتح العرب لها ، وذكر قطائع الزعماء والجنود(٢٣٧) . وقد أضاف ابن عبد الحكم فى كتابته للخطط فنا جديدا فى التاريخ ، ويقصد به تاريخ المدن وبيان ما لها من اثر فى بناء الحضارة العربية الاسلامية ونشر معالمها ومظاهرها « وكانت كتابته فى الخطط قاعدة نفيسة لمحاولة طريفة فى التاريخ

الاســـلامى . عنى الامام بتخطيط الامصار الاسـلامية العظيمة وتتبعها والاحتفاظ بآثارها الاولى . وكانت رواية ابن عبد الحكم عن خطط مصـــر مســـتقى لجمهرة من اكابر المؤرخين المتأخرين الذين توســـعوا فى هذا الدرس الطريف كابن زولاق والقضاعى ثم المقريزى أعظم كتاب الخطط(٢٣٨) .

ويتحدث المؤرخ فى الجزء الرابع من بعض التنظيمـــات الادارية ويبدا بذكر خروج عمرو بن العاص الى الريف وخطبته . والارهاصات الاولى لفتح افريقيا وفتح الاسكندرية الثانى فى عهد عمرو بن العاص(٢٣٩) .

والجزء الخامس يتحدث عن غزو المغرب « بعد عمرو بن العاص وفتح الاندلس »(٢٤٠) . وربما كان السبب الذى دعاه الى الاهتمام بهذا القسم هو ان مصـــر كانت قاعدة لهذه الفتوحات وكان حكام مصر الاول كعمرو بن العاص وعبد الله بن ســعد بن أبى سرح هم الذين نظموا اول غزوات لافريقيا فقد كان والى مصـــر بعد الفتح ــ ومنذ ولاية عمرو بن العاص الاولى يشـــرف احيانا على بلاد برقة وما يليها من شمال افريقيا واحيانا كانت تضم برقة والمغرب تحت سلطة والى مصر مباشرة(٢٤١) .

خصص المؤرخ الجزء السادس من كتابة لذكر قضاة مصـــر منذ الفتح العربى حتى ســـنة ٢٤٦ هـ(٢٤٢) . ويعد هذا الجزء بمثابة سجل حافل للقضاة اذ يلقى كثيرا من الضـــوء على هذا المنصب ، ويوضح مركز القضاء بين انظمة الحكم فى مصر ، ويرجع الفضـــل الى ابن عبد الحكم فى توجيه انظار المؤرخين من بعده للاهتمام بهذا الموضوع مثل الكندى « صاحب كتاب الولاة وكتاب القضـــاة » .

افرد ابن عبد الحكم الجزء الاخير لذكر الأحاديث التى رواها

الصـــحابة الذين دخلوا مصـــــر عن الرســـــول (صـــلى الله عليه وسلم)(٢٤٣) . وفى هذا الميدان يدلل ابن عبد الحكم على براعته فى مواطن كثيرة . فينتقد مصـــــادره فى الســـنة والرواية وتحقيقها ، وهو فى ذلك لا يناقش ولا ينتقد ، واذا ناقش فانما يناقش اصل الرواية وتحقيقها لا مادتها(٢٤٤) . ويبدو ذلك واضـــحا عند بداية حديثه فى هذا الجزء فيقول (.. وقد تركت قوما يذكر بعض الناس أن لهم صـــحبة وانهم قد دخلوا مصر ولم ار احدا من اهل العلم من مشـــــائخهم يثبت ذلك لهم . وتركت كثيرا من حديث بعض من ذكرت منهم ، كراهية للاكثار واقتصرت على بعضـه(٢٤٥) .. ومما يدل على مناقشته للسند « اصـــــل الرواية » دون المتن « اى المحتوى نقده » لحديث ابن لهيعة « عن يزيد بن ابى حبيب عن قيصر مولى تجيب عن ابن عمر انه كان عند رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) فأتاه شيخ فقال : اقبل وانا صائم قال نعم . ثم جاءه شـاب من قبل ان يقوم فى مجلسه فسأله : فقال لا ، فنظر بعضنا الى بعض فقال : قد علمت لم نظر بعضكم الى بعض ان الشيخ يملك نفسـه . حدثناه ابو الأســـود النضر بن عبد الجبار . وخالف اسد بن موسى فى هذا الحديث « انه » عبد الله ابن عمرو والله اعلم . قال : ابن عبد الحكم : وكانى رايت المصريين يقولون هو ابن عمر(٢٤٦) .

* * *

المنهج العام عند ابن عبد الحكم(٢٤٣٦) :

تبعت مصر « مدينة الفسطاط » المذهب العلمى العام فى الدول الاســــلامية ، فقد ظهر التدوين التاريخى ذلك المذهب الذى ســـيطر على التاليف فى العلوم العربية عامة منذ نشاتها وهو الرواية . وقد أخذت به مصـــــر فخرجت معظم كتبها فى

التاريخ على الرواية والاسناد(٢٤٨) .. فقد كان لابد للراوى من مستند فى تاريخه وهو ما يصح من اجله أن يروى ما رواه ويقبل منه ، فان لم يحصل له مستند لم يجزله شيء من ذلك شرعا وهو السماع من الشيخ او القراءة عليه . والاجازة والمناولة والكتابة والاجادة(٢٤٩) . وقد كان ابن عبد الحكم اول مؤرخ مصرى(٢٥٠) . جاء مؤلفه فى تاريخ مصر بطريق الرواية المسندة جاء فى مقدمة احدى النسخ (.. كتاب فتوح مصر واخبارها ــ تأليف ابى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى رواية ابى القاسم على بن الحسن بن خلف بن قديد(٢٥١) عنه رواية ابى بكر محمد بن احمد بن الفرج القماح عنه رواية ابى الحسن على بن منير بن احمد الخلال عنه رواية ابى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم اجازة عنه(٢٥٢) وقد جاء فى آخر احدى نسخ الكتاب « .. جمع بواسطة محمد بن عمر بن يوسف الانصارى قراءة على الشيخ ابو القاسم هبة الله على بن مسعود بن ثابت الانصارى المتوفى سنة ٥٩٨ هـ وقراه الشيخ ابو صادق موسى بن يحيى على الشيخ على ابن منير فى الفسطاط سنة ٥١٦ هـ »(٢٥٣) .

وقد عنى ابن عبد الحكم فى محتويات كتابه بالرواية والاسناد ويبدو انه قد غلب عليه اسلوب « المحدثين » الذى استقطب عناية العلماء فى تلك الفترة « .. فقد كان معظم المشتغلين بالتاريخ منذ القرون الاولى من المعنيين بالحديث ، ولذا كان اغلبهم يحرص على أن يكون المتن مسبوقا بسلسلة ــ السند ، وقد استمرت مراعاة ذلك حتى القرن الثالث الهجرى . حيث اتسع استعمال الاسناد وازداد تركيزه وجددت أصوله بصورة أدق .. »(٢٥٤) والاسناد او السند « طريقة تثبت صحة الخبر »(٢٥٥) « ويبدأ السند أو الاسناد بسلسلة

رواة الحديث على التوالى ويبدا بآخر راو للحديث ويتدرج الى الشخص الذى صدر عنه الحديث ، اما محتوى الحديث نفسه فيسمى (المتن) »(٢٥٦) . ويبدو اعتماد ابن عبد الحكم على الرواية والاسناد واضحا فى الجزء الخاص بفتح مصر . وفى الجزء الأخير الخاص بالأحاديث التى رواها الصحابة الذين دخلوا مصر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد حرص ابن عبد الحكم على الدقة فى تحرى أسانيده ، لاسيما وانه كان محدثا(٢٥٧) فغلبت عليه طريقة المحدثين من حيث القدرة على تتبع الرواة المشهود لهم بالامانة ، واذا احس هذا المؤرخ بان هناك شكا فى احدى الروايات اكدها مع بيان سلسلة الاسناد لكل مظهر من مظاهر الرواية(٢٥٨) . ومثال ذلك فى حديثه عن فتح الاسكندرية ميقول « حدثنا عبد الملك بن مسلمة » حدثنا ابن لهيعة . قال : كان فتح الاسكندرية الأول سنة احدى وعشرين وفتحها الآخر سنة خمس وعشرين بينهما أربع سنين . حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال : كان فتح الاسكندرية الأول سنة اثنتين وعشرين وكان فتحها الآخر سنة خمس وعشرين . .(٢٥٩) .

ويبدو أن حرصه الشديد على التحرى والدقة فى الرواية والاسناد جعله يذكر عدة احاديث فى الحادثة الواحدة ويتضح ذلك بصورة واضحة فى اثناء حديثه عن الغزوات «مثل غزوة النوبة» وفتح الاسكندرية(٢٦٠) — ولعل ذلك هو الذى جعل مؤلف ابن عبد الحكم لا يخلو من كثير من اوجه الاستطراد الذى كان منهجا متبعا ، لأن مناهج البحث العلمى فى التاريخ انما ترجع الى القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين(٢٦١) .

اعتمد ابن عبد الحكم فى تاريخه — أيضا — على « الروايات

الشفهية وبعض الكتابات المخطوطة الى جانب بعض المشاهدات العينية وفى رواياته الشفهية اعتمد على محدثى مدينة الفسطاط الثقات مثل « ابن لهيعة واسد بن موسى المعروف بأسد السنة والليث بن سعد وعثمان بن صالح ويحيى بن بكير .. الخ) .

كان اعتماد ابن عبد الحكم على بعض المكاتبات المدونة فى اضيق الحدود . اذا ما قيست بالرواية الشفهية . « فقد اعتمد على كتابات ابن لهيعة المتوفى سنة ١٧٤ هـ(٢٦٢) » . كما اعتمد على كتابات يحيى بن عبد الله بن بكير — ويتضح ذلك « عند الحديث عن ذكر استبطاء عمر بن الخطاب عمرو بن العاص فى الخراج . يقول ابن عبد الحكم ما نصه : فكتب اليه « يعنى الى عمرو بن العاص » عمر بن الخطاب . كا وجدت فى كتاب اعطانيه يحيى ابن عبد الله بن بكير(٢٦٣) .

ويبدو ان مشـــــاهداته العينية كانت اثناء حديثه عن خطط الفسطاط ففى هذا الجزء كثيرا ما يسقط السند الذى استغرق اكثر رواياته ويتحدث مباشرة عن بعض هذه الخطط(٢٦٤) .. وكثيرا ما يستعمل كلمة « ويقال » أو « يقول الناس » او يقول البعض .

هكذا كان ابن عبد الحكم واضع حجر الاساس فى مصادر التاريخ المصـــرى وتاريخ مصر الاسلامية وصاحب الفضل فى صـــياغة الهيكل التـــاريخى الذى بداه . ولبث مؤلفه على مر العصور منبعا رئيسيا نهل منه ،ؤرخو مصـــر الاسلامية وغيرهما ممن تصدى للكتابة عن مصر .. وكانت الموضوعات المتفرقة من كتابات ابن عبد الحكم مجالا افرد له بعض مؤرخى مصر الاسلامية مؤلفات خاصة مثل الكندى « فى كتابه الولاة وكتاب القضاة وابن زولاق المتوفى سنة ٣٨٧ هـ » فى كتابه فضائل مصر .

المؤرخون فى عهد الدولة الطولونية

من المؤرخين الذين ادركوا الدولة الطولونية « عمار بن وثيمة ابن موسى ابو رفاعة الفارسى صاحب التاريخ على السنين . قال ابن كثير (ولد بمصر وحدث من ابى صالح كاتب الليث بن سعد وغيره ، ومات سنة تسع وثمانين ومائتين .)(٢٦٥) » وقد كان عالما بالفقه والأخبار وايام الناس .. »(٢٦٦) يقول حاجى خليفة ان له كتاب بدء الخلق وقصص الانبياء(٢٦٧) .

وقد ظهر فى عصر الدولة الطولونية طائفة من المؤرخين الذين عنوا عناية شديدة بتسجيل اعمال تلك الدولة على هيئة سير لأمرائها الذين ولوا مصر .

ابن الـــداية :

واول من كتب فى هذا الفرع هو (ابن الداية ـــ ابو جعفر احمد بن يوسف بن الداية المصرى كاتب آل طولون المتوفى نحو ٣٤٠ هـ/٩٥١ م(٢٦٨) وكان ابو يوسف بن ابراهيم من جملة الكتاب بمصر ، وهو بغدادى كان فى خدمة ابراهيم ابن المهدى وكانت والدته داية لابراهيم بن المهدى وكان رضيعا للمعتصم ، ولما توفى ابراهيم بن المهدى انتقل يوسف ابن الداية الى دمشق ونزل على عيسى بن حكم الدمشقى الطبيب ، وكان احمد بن المدبر واليا على خراج مصر ، وكان بينه وبين يوسف ابن ابراهيم صداقة ومودة منذ كان فى العراق فرحل الى مصر واتصل بأهلها وحسنت حالته بها ، وعرف بيوسف بن ابراهيم المصرى(٢٦٩) .. ويقول محمد كرد على « أن أصل آبائه من اقباط مصر على على الغالب .. »(٢٧٠) وقد نشأ أحمد بن يوسف بمصر وتثقف

ثقافة علمية ادبية واســـعة فجاء كاتبا وشــاعرا ورياضــيا ومنجما او هو كما وصــفوه « مجسطى اقليدسى حسن المجالسة والعشــرة تام المروءة كابيه ، قال ابن زولاق المصــرى : كان ابو جعفر رحمه الله فى غاية الافتنان احد وجوه الــكتاب الفصحاء »(٢٧١) . كما كان من رواة الاخبار(٢٧٢) . وقد برع بما الفه فى تاريخ الدولة الطولونية مثل « ســيرة احمد بن طولون وســيرة ابى الجيش خمارويه وكتاب ســيرة هارون بن خمارويه وكتاب اخبار غلمان(٢٧٣) بنى طولون(٢٧٤) . وغيرها من الكتب الأخرى — وقد فقدت هذه الكتب ولم يصــلنا منها ســوى كتاب المكافأة وحســن العقبى ، « كما حفظ لنا » أصــحاب المغرب « كتاب ســيرة احمد بن طولون ، وكان هذا الســفر قوام الكتاب الذى عقده اصــحاب « المغرب » للكلام على الدولة الطولونية والذى اســموه « كتاب الدر المكنون فى حلى دولة بنى طولون — وبانى دولتهم ومؤسس فخرهم احمد بن طولون .. »(٢٧٥) وقد جاء فى مقدمة الجزء الذى اقتبســه اصــحاب المغرب والذى كان قوام الدر المكنون هذه العبــارة (احمد بن طولون — اكثر الناس من ذكر ســيرته فى تواريخهم وعلى انفراد وقد اعتمدت فى هذا المكان ان اقتصــر على كتاب المستحسن من اخبار احمد بن طولون لابى جعفر احمد بن يوسف ابن ابراهيم الكاتب المعروف بابن الداية — وهو احد خــواص دولتهم .. »(٢٧٦) . وقد استكمل مؤلفه هذا الجزء من اخبار الدولة الطولونية بعد ابن طولون من بعض الكتب الأخرى . قال مؤلف هذا الجزء بعد ان ذكر كتاب ابن الداية (.. وآتى بعد الفراغ من ذلك بما اقتطفه من غير الكتاب المذكور)(٢٧٧) . وقد طبع هذا الجزء الخاص من اخبار الدولة الطولونية من كتاب المغرب على يد المستشرق الالمانى فولرز سنة ١٨٩٤ Vollers (K.) (٢٧٨) .

وكان المرجع الاساسى لسيرة احمد بن طولون الى ان نشر المرحوم محمد كرد على سنة ١٩٣٩ م مخطوطة « سيرة احمد بن طولون » للبلوى(٢٧٩) .

واهم ما يميز سيرة بن طولون انه كان يروى عن اشخاص موجودين ، لذلك جاء تاليفه صورة صادقة لأحداث عصـــره . فيتحدث عن اشخاص كانت لهم مكانة عند ابن طولون . مثل نسيم الخادم . وطاهر وشعيب بن صالح ، وابو جعفر المروزى وابن عبدكان كاتب ابن طولون(٢٨٠) . لذلك جاءت سيرة ابن طولون التى كتبها — ابن الداية — على جانب كبير من الصدق والدقة العلمية .

هناك اثر آخر لأحمد بن يوسف (ابن الداية) وهو كتاب المكافاة وحسن العقبى . « وقد اشرنا اليه خلال حديثنا عن الحياة الأدبية . »(٢٨١) .

البـــلوى :

كان من مؤرخى الدولة الطولونية ايضا (ابو محمد عبد الله بن محمد بن حميد بن محفوظ المدينى البلوى — من قبيلة بلى ، من اهل مصر ، وقد عاش فى القرن الرابع(٢٧٢) وينسب اليه ابن النديم من الكتب « كتاب الابواب وكتـــاب المعـــرفة وكتـــاب الدين وفرائضه »(٢٨٣) . وقد فقدت هذه الكتب ولم يبق من مؤلفات البلوى سوى مؤلفه المرسوم بـــ « سيرة احمد بن طولون » « التى يرجع تصنيفها الى الثلث الثانى من القرن الرابع الهجرى، وقد نشر مخطوطة هذا الكتاب محمد كرد على سنة ١٩٣٩ م — وقد تبين أن المؤلف كان يهدف الى وضــــع كتاب فى سيرة آل طولون « يكون اكبر شـــرحا وأكمل وصفا .»(٢٨٤) من كتاب ابن الداية — ويستدركه فيما فاته فى هذه السيرة من شـــرح أو تفسير ،

مرتبا الحوادث ترتيبا حتى يأتى مؤلفه مستوفيا للأخبار . قال البلوى فى مقدمة مؤلفه هذا ما نصه : (.. وقلت ما هكذا ارخ الناس الأخبار ولا عليه نظم العلماء الاثار ، واردت ان يكون ذلك مستقصى فى جميعه وعلى ترتيب فى شرحه ولا يذكر آخر قبل أول ، ولا يقدم سالف على آنف .. »(٢٨٥) . ويبدو ان امثال هذه الكتب كانت تنسخ بتكليف خاص من « الطولونيين او انصارهم لتسجيل آثارهم ومناقبهم وخاصة انها كانت دولة دخيلة على البلاد ليست من اصل عربى خالص . وربما كان تسجيل هذه الاثار يلقى مزيدا من الضوء على حياة أمراء تلك الدولة . ويمكن من اهميتها فى البلاد . يقول محقق سيرة ابن طولون (... ان "بلوى لم يشر الى من كلفه بوضع الكتاب وربما قد يكون اراد منه تخليد مآثر بن طولون واعماله فى مصر ، لتكون هاديا لمن يأتى بعده من الولاة .. »(٢٨٦) .

وخلاصة القول ان ما كتبه البلوى يعد سجلا حافلا لأعمال ابن طولون وآثاره العمرانية . ويذهب المرحوم د . زكى محمد حسن « الى انه تبين عند نشر كتاب البلوى انه اقتبس نحو الخمسين قصة من قصص ابن طولون عن ابن الداية ، ذكرها فى كتابيه « سيرة ابن طولون ـــ والمكافأة » وزاد اربعين قصة يرجع انها منقولة عن النسخة الأصلية من كتاب ابن الداية وهى التى لم تصل الينا ، لأن الذى نقله اصحاب « المغرب » ليس الا خلاصة هذا الكتاب ـــ والفرق بين البلوى وعلى بن سعيد ان الأول لم تكن له الامانة العلمية التى امتاز بها ابن سعيد ، فنقل عن ابن الداية من دون أن يصرح بذلك »(٢٨٧) .

النهضة العلمية فى القرن الرابع الهجرى
واثرها فى تتابع حلقات التاريخ المصرى

يمثل القرن الرابع الهجرى فترة حاسمة من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية فقد شهد هذا القرن النهضة الفكرية التى شملت الامصار الاسلامية كلها . وقد تضافرت عدة عوامل هيأت السبب لقيام تلك النهضة . فقد هدأت موجة الفتوحات الاسلامية الكبرى ، وبدأ عصر الاستقرار السياسى ، وقطعت حركة الترجمة من القديم شوطا بعيدا فظهرت معارف جديدة لم يألفها العرب — وعلبت الصبغة الاسلامية على الامصار المفتوحة ، كما شهد هذا القرن ظهور الامارات المستقلة التى تنافست فى ميدان العلم والمعرفة وعملت على اجتذاب ائمة الفكر ، وفى مصر « كان العصر الاخشيدى غنيا بطوائف مختلفة من الفقهاء والعلماء والأدباء وكانت هذه الطوائف جميعها تحظى بتقدير الأمراء الاخشيديين ورعايتهم — وكان الفقهاء والعلماء والادباء يلتقون فى المساجد للمناظرة وبحث المسائل الفقهية والأدبية . . »(٢٨٨) ، وفى عهد الأستاذ كافور الاخشيدى بلغت الحياة العلمية فى مصر شأوا بعيدا وحظيت الدراسات التاريخية عنده باهتمام شديد « . . وقد افرد مجلس لسماع الشعر واتخذ مجلس علم تقرأ عليه فيه كل ليلة السير واخبار الدولة الأموية والعباسية . »(٢٨٩) .

الكندى :

وفى عهد الدولة الاخشيدية تتابعت حلقات التاريخ المصرى بظهور مؤلف مهم يتحدث عن التاريخ الادارى لمصر ، وهو كتاب

« الولاة وكتاب القضاة » ، وكان صـــاحب هذا الكتاب أحد ابناء القبائل العربية الذين نبغوا فى القرن الرابع الهجرى وهو (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصر بن أبى عامر بن معاوية بن زيد بن عبد الله بن قيس بن الحارث بن قيس بن ضيع ابن عبد العزى بن عامر وام عامر زميله(٢٩٠) وهو عامر بن مالك بن مخلك بن عدى (وامه تجيب) ابن شبيب بن السكن بن الاشـرس بن كنده المعروف بالكندى المصرى المؤرخ »(٢٩١) المولود بالفسـطاط بمصر (٢٨٣ هـ / ٨٩٧ م) والمتوفى بها سنة ٣٥٠ هـ/٩٦٠(٢٩٢) هكذا كان الكندى من بيت شـريف من بطون عشـيرة تجيب التى اقامت بالفسطاط »(٢٩٣) ، ورغم مكانته كمؤرخ عظيم الشأن ، لم ينفصل الكندى عن المناخ العلمى الذى كان سائدا فى عصره « فقد كان من الفقهاء والعلماء وبرز فى الفقه والعلم والاخبار وايام الناس والافتنان فى سـائر العلوم »(٢٩٤) . وكان من رواة الاخبار والحديث(٢٩٥) « قال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغانى فى ذيل التاريخ شيخه محمد بن جرير الطبرى فى ترجمة ابو عمر الكندى : انه كان من أعلم الناس بالبلد واهله واعماله وثغوره وله مصنفات فيه وفى غيره من صنوف الاخبار والانساب ، وكان من جملة اهل العلم بالحديث والنسب . عالما بكتب الحديث صحيح الكتابة نسابة ، عالما بعلوم العرب سمع من النسائى وغيره ، وحدث فى آخر عمره وسمع منه .. »(٢٩٦) وكان عارفا بأحوال الناس وسير الملوك .. »(٢٩٧) .

ومهما يكن من الامر فقد انصرف الكندى الى التاريخ والتاليف فيه . فكتب طائفة من الكتب لم يصل الينا معظمها ولكنها كانت اساسا لكتب اخرى الفت فى موضوعها فى العصور التالية(٢٩٨) . وقد جاء ذكر هذه المؤلفات الخاصة بالكندى مع ترجمته فى حاشية

من النسخة الاصـــلية وجدت بصـــفحة ١٣٢ من المخطـــوط الاصلى(٢٩٩) وهو كتاب « الولاة او تسمية ولاة مصر او الولاة وكتاب القضاة » وهو الاثر الوحيد الذى بقى لنا من مؤلفاته ، وله من المؤلفات (.. كتاب الخطط وكتاب الموالى وكتاب الاجنـــاد العربية وسيرة مروان بن الجعد ــ واخبار قضـــاة مصـــر وغير ذلك .. »(٣٠٠) ويشير المقريزى الى بعض الكتب الاخرى للكندى مثل « الجند الغربى ــ وكتاب الخندق والتراويح وكتاب اخبار السرى بن الحكم »(٣٠١٦) .

اما كتاب الخطط : فقد اشار اليه المقريزى فى مقدمة حديثه عن الخطط فقد افرد الفصل الأول من مؤلفه الموسوم بالمواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار لذكر من رتبوا خطط مصر ، فقال : اول من رتب خطط مصر وآثارها وذكر اسبابها فى ديوان جمعه ابو عمر بن محمد بن يوسف الكندى »(٣٠٢) . وقد نقل المقريزى نتفا من هذا الكتاب فقد اشار فى مؤلفه « انه قد سلك ثلاثة انحاء وهى النقل من الكتب المصنفة فى العلوم والرواية والمشاهدة .. »(٣٠٣) وقد نقل المقريزى من هذا الكتاب اثناء حديثه عن الخطط التى كانت بمدينة الفسطاط(٣٠٤) .

وممن نقل عن الكندى فى هذا الجزء ايضا ابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ ، رغم انه لم يصرح فى اى فترة انها ماخوذة من هذا الكتاب ، ويبدو ذلك واضحا فى اثناء حديثه عن خطط الفســطاط والملاك الســابقين لموقع دور الفســـطاط وامور اخرى متعلقة بطبوغرافية تلك المدينة وما جاورها(٣٠٥) .

اما كتاب الموالى لابن عمر الكندى(٣٠٦) : فيبدو انه كان وصفا منفصلا لموالى مصر اى غير العرب من المسلمين الذين تبوءوا مراكز الشرف(٣٠٧) ، وقد اهداه ابو عمر الكندى لمحمد بن بدر المولى الذى ولى قضاء مصر عدة مرات(٣٠٨) . قال ابن زولاق :

محمد بن بذر بن عبد الله(٣٠٩) . مولى ليحيى بن حكيم الكنانى ، وكان روميا صيرفيا موسرا ومن اجله صنف ابو عمر الكندى كتاب الموالى(٣١٠) وقد جاءت اشـــارات الى هذا الكتاب فى بعض كتب المؤرخين(٣١١) .

فيما يتعلق بكتاب الجند الغربى : او الأجناد الغــربية او الأجناد الغرباء ، فربما كان يعنى « الغرباء » أهل الغرب ، وقد يشك فى العنوان . لكن يوجد فى كتاب فضائل مصر حديث يحمل هذا المعنى « فقد روى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) انه قال : ستكونون اجنادا وخير اجنادكم الجند الغربى ، فاتقوا الله فى القبط لا تاكلوهم اكل الخضر »(٣١٢) . ويبدو ان الكندى سمى الكتاب وفقا لهذه النبوءة المدعاة وغالبا ما استعملت كلمة « جند » بمعنى مصر عربى : كما يقال الشام قسم خمسة اجناد .. »(٣١٣) وتوجد عدة اقتباســات من هذا الكتاب فى كتاب الانتصار لابن دقماق بصدد اقوال خاصة بمســـجد عمرو بن العاص(٣١٤) . وينقل المقريزى منه بعض المعلومات الدقيقة الخاصة بالخليج الذى وصل الفسطاط بالبحر الأحمر(٣١٥) ..

اما سيرة مروان بن الجعد(٣١٦) : فليس ثمة اشارات لهذا المؤلف فى كتب المؤرخين ، ومن المرجح انه هو وسيرة السرى بن الحكم « كتاب واحد »(٣١٧) . وليس هناك ثمة اشارة واحدة فى كتب المؤرخين الى سيرة السرى بن الحكم « الا ان الكندى فى كتاب الولاة ـــ قد افاض فى اخبار هذا الزعيم وحروبه . فقد كان السرى بن الحكم واليا على مصر باجماع الجند عليه على صلاتها وخراجها سنة مائتين ومرة اخرى سنة ٢٠٢ هـ وكانت ولايته فترة حوادث واضطرابات(٣١٨) . وربما يكون المقريزى قد اقتبس منه فى الفصل الذى عقده « عن ذكر جمل من حوادث

الاسكندرية فى اثناء ولاية السـرى بن الحكم »(٣١٩) ، ولكن المقريزى لا يشير صراحة الى انه نقل منه .

أما كتاب الخندق والتراويح : فيقتبس منه بعض المؤرخين(٣٢٠) وموضوعه الحوادث التى وقعت بمصر سنة ٦٤ هـ « حين تغلب أشياع عبد الله بن الزبير على مصر ، والحرب التى قامت بين ابن جحدم عامل ابن الزبير على مصر وجيوش بنى امية التى جاءت لاستردادها ، ودارت بين الفريقين عدة معارك . فحفر ابن جحدم خندقا لحماية الفسطاط وكان أهل مصر يقاتلون نوبا ثم يخرج هؤلاء ثم يرجعون ثم يخرج غيرهم « .. فسميت تلك الأيام بأيام الخندق والتراويح .. »(٣٢١) .

وفيما يتعلق بكتاب أخبـار مسـجد اهل الراية الأعظم : فتوجد اشارات اليه فى بعض كتب المؤرخين .»(٣٢٢) . وموضوع هذا الكتاب يتضمن اخبار جامع عمرو بن العاص وقيل : ان الراية قريش فقد كانت معهم راية عمرو بن العاص والأرجح انهم سموا اهل الراية لأن قوما من أبناء القبائل من العرب كانوا قد شهدوا الفتح مع عمرو بن العاص ولم يكن من قومهم عدد ليقفوا تحت رايتهم ، وكرهوا أن يقفوا تحت راية غيرهم فقال لهم عمرو : أنا اجعل راية لا أنسبها الى احد اكثر من (الراية) تقفون تحتها . فرضوا بذلك وسـموا بأهل الراية نسـبة الى راية عمرو بن العاص .. »(٣٢٣) .

* * *

وينسب البعض الى الكندى بعض المؤلفات الاخرى . فيذكر ياقوت « ان للكندى تاريخا يبدأ بسنة ٢٨٠ هـ (٨٩٤ م)(٣٢٤) ويشير ابن دقماق اليه « فيذكر انه قد رأى هذا التاريخ ، وذلك بصدد حادث وقع سنة ٢٩٠ هـ (٩٠٣ م) .. »(٣٢٥) ويبدو انه

هو نفسه كتاب « الولاة للكندى . فقد جاء فى احدى النسخ « كتاب فيه تاريخ مصر وولاتها تاليف ابى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى »(٣٢٦) .

ومن أعظم الآثار التى وصلتنا من مؤلفات الكندى كتابه الموسوم بـ « تسمية ولاة مصر(٣٢٧) ويعرف احيانا بكتاب امراء مصر »(٣٢٨) . أو كتاب الامراء أو كتاب الولاة وتاريخ قضاة مصر(٣٢٩) . منذ الفتح الى منتصف القرن الثالث .

وفيما يتعلق « بكتاب اخبار ولاة مصر »(٣٣٠) فيبدأ بولاية عمرو بن العاص سنة ١٩ هـ وينتهى سنة ٣٣٤ هـ عند وفاة محمد ابن طغج الاخشيدى، وينتهى هذا الجزء بتلك العبارة : «الى هنا انتهى ما كتبه ابو عمر واخترمته المنية قبل اكماله . قال ذلك ابن زولاق فى أول كتابه اخبار قضاة مصر وما بعد ذلك ليس من كلام أبى عمر »(٣٣١ . وبعد ذلك يبدأ جزء آخر — ويميز ذلك الجزء انه يبدأ مباشرة دون اسناد من ولاية انوجور سنة ٣٣٥ هـ حتى فتح الفاطميين والخطبة للمعز على المنابر بمصر سنة ٣٥٨ هـ — ووصول المعز الى الديار المصرية(٣٣٢) .

وقد يكون ابن زولاق المتوفى سنة ٣٨٧ هـ هو صاحب هذه التكملة ، فقد جاء فى ترجمة المؤلف هذه العبار (... وذيل ابن زولاق على كتابه امراء مصر ، وذكر فى أوله انه قطع على ما تقدم ..)(٣٣٣) ولكن الراجح أن التذييل الذى نشر فى طبعة جست Guest من كتاب الولاة وكتاب القضاة ليس هو التذييل الذى كتبه ابن زولاق وانما هو لمؤلف مجهول(٣٣٤) . لأنه ليس هناك ثمة اشارة واحدة فى الكتاب تشير الى ذلك .

اما كتاب قضاة مصر او كتاب القضاة أو « تسمية قضاة مصر او القضاة الذين ولوا مصر او اخبار قضاة مصر »(٣٣٥) . فيتناول

هذا القسم القضاة الذين تولوا قضاء مصر منذ الفتح الى منتصف القرن الثالث الهجرى (٢٤٦ هـ) وقد جاء هذا الكتاب عن القضاة برواية (ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن الحسن البزاز المعروف بابن النحاس المصرى(٣٣٦) . وتنقسم رواية ابن النحاس المأخوذة بقراءته عن الكندى الى سبعة أجزاء يبدأ كل منها بهذه العبارة (اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن سعيد البزاز المعروف بابن النحاس قراءة عليه قال : قال لنا ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى هذا كتاب تسميته قضاة مصر(٣٣٧) . وتنتهى رواية الكندى باسناد عن ابن النحاس عند ولاية القاضى بكار ابن قتيبة قضاء مصر سنة ٢٤٦ هـ (٨٦١ م) وتختم بعبارة (آخر ما عمله أبو عمر من أخبار قضاة مصر)(٣٣٨) . وهناك ذيل يبدأ من ولاية القاضى بكار بن قتيبة سنة ٢٧٠ هـ برواية « احمد بن عبد الرحمن بن برد يبدأ بتلك العبارة (ذكر ما عمله أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن برد من أخبار القضاة الذين ولوا بعد ذلك الى عصرنا .. »(٣٣٩) وينتهى هذا الجزء عند ولاية القاضى أبو الطاهر الذهلى سنة ٣٤٧ هـ بعبارة (آخره والحمد لله على منته)(٣٤٠) . وتستكمل اخبار القضاة من ولاية ابى الطاهر الذهلى من قبل كافور سنة ٣٤٧ هـ وتنتهى بولاية ابى الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارقى القضاء سنة ٤١٩ هـ .

اما ذيل ابن زولاق على قضاة مصر لابى عمر الكندى الذى كثرت الاشارة اليه(٣٤١) . فليس هناك ثمة اشارات صريحة اليه فى التذييل السابق . اللهم الا اشارة فقط الى الجزء الذى كتبه الكندى فقد جاء ما نصه (الى هناك أنتهى ما كتبه أبو عمر واخترمته المنية قبل اكماله . قال ذلك ابن زولاق فى أول كتابه : اخبار قضاة مصر ..)(٣٤٢) .

اهمية تراث الكندى ومنهجه التاريخى :

يعتبر الاثر الذى بقى لنا من اعمال الكندى وهو « كتاب الولاة وكتاب القضاة » مثلا من ابرع صور التاريخ المحلى .. وقد اشار بعض المؤرخين المتاخرين الى اهمية تاريخ الولاة لما يحمله من اثر فى حفظ التاريخ القومى . قال السلامى فى مقدمة كتابه : « اخبار ولاة خراسان (ان الواجب على صاحب المعرفة من اهلها ان يعلم جمل ابنائها ويحفظ ايام امرائها ، ولا شىء ازرى عليه من ان يجهل اخبار ارضه . ولعله يتطلب اخبار غيرها ..)(٣٤٣) . ولكتاب الكندى اهمية خاصة فى تاريخ التنظيم الادارى ، وبه سجل حافل لتاريخ الولاة والقضاة الذين تولوا تلك المناصب الادارية فى مصر فى الفترة التى تحدث عنها المؤرخ . ولذلك فهو يصل فى تاريخ مصر بحلقة منفردة لولاها لبقيت ثغرة يصعب سدها .

كما يعتبر تاريخ الولاة بمثابة تاريخ حولى ، رتبه المؤلف ترتيبا تاريخيا زمنيا طبقا لتسلسل الولاة الذين تولوا حكم مصر مع ذكر الحوادث التى وقعت فى عهد كل منهم ، وسنة الولاية والعزل والوفاة لكل وال ، وقاض . واصحاب الشرط الذين تولوا فى عهد كل وال ، وقد اوجز المؤرخ ما تضمنه مؤلفه فى مقدمة كتابه . فقال : (هذا كتاب تسمية ولاة مصر ومن ولى الصلاة ومن ولى الحرب والشرطة منذ فتحت الى زماننا هذا . ومن جمع له الصلاة والخراج على اسم الله وعونه (صلى الله عليه وسلم) وآله)(٣٤٤) . والكتاب ملىء بالأحداث القبلية المتمثلة فى ثورات القبائل فى مصر ضد الولاة والخلافة ؛ ويتسم المؤلف بالدقة فى سرده للأحداث . فهو يذكر الاشخاص والقبائل التى ينتسبون اليها ،وبين حين وآخر تتضمن أحداثه الشعر المتعلق بما يورده من

احداث . وعلى سبيل المثال ما قيل من الشعر خلال فترة القلاقل والفتن فى ولاية السرى ابن عبد الحكم وابنه(٣٤٥) . والقصائد التى قيلت فى رثاء الدولة الطولونية(٣٤٦) . والتى كانت بمثابة سجل لأعمال تلك الدولة . وقد كان هذا الشعر ذا قيمة أدبية وتاريخية خاصة ، فهو يلقى ضوءا على الاتجاهات القبلية والدينية وهو تعبير عن الآراء الشائعة فى ذلك العصر تساعدنا على تصور الحياة التى سادت مصر فى تلك الفترة ، بل تلقى اضواء على طريقة قرض الشعر وتعتبر مصدرا ادبيا مهما لدراسة الجذور الأولى للأدب العربى فى مصر الذى كان متأثرا الى حد كبير بالأحداث التى مرت بها البلاد(٣٤٧) .

ومن حيث المنهج التاريخى كان اسلوب الكندى فى الكتابة كثير الشبه بأسلوب ابن عبد الحكم . فقد غلب عليه اسلوب المحدثين « فقد كان راوية للحديث ، حدث فى آخر عمره وسمع منه .. »(٣٤٨) . وقد عنى بالسند والرواية وهو سواء نقل الخبر من متن مكتوب أو من مصدر شفهى يقول : حدثنى ويسوق سلسلة الرواة ويظل الكندى يحرص على الرواية ويسوقها منسوبة الى السند الى اوائل القرن الثانى الهجرى . تنقل سلسلة الرواة الى أن يسقط الاسناد كليه وتساق الأحداث مباشرة دون اسناد وذلك (منذ ولاية تمباد بن محمد بن حيان من قبل المأمون سنة ١٩٦ هـ)(٣٤٩) . وبعد ذلك تساق الأحداث مرة اخرى دون اسناد ويسترسل المؤرخ فى ثوب الراوية أو المؤرخ ، ويروى الحوادث مباشرة الى نهاية ما دونه (٣٣٤ هـ عند وفاة محمد بن طغج الاخشيدى(٣٥٠) ويعلل روفن جست Guest اسقاط السند والرواية المباشرة بانه يعتقد أن الكندى قد ظن ان اخبار الفترة التى رواها قد ذكرت من قبل فى كتاب الفه هو او الفه آخرون ،

وربما وجد من الأهم أن ينقلَّ عن المصـــادر الأصـــلية بقدر ما وســـمه ذلك(٣٥١) . وإذا صـــح ذلك فتكون الأحداث التى انفرد بروايتها أو جمعها بنفســـه ولم يروها أحد غيره هى التى أســـقط فيها الســـند . فقد روى كثيرا من الأحـــداث التى عاصـــرها بنفســـه فصـــار هو راويها فقط . وربما يرجع هذا القول الى أن الكندى فى الجزء الخاص بالقضاة اهتم بالرواية والاسناد ولم يسقطه « لأنه اعتمد فى هذا الجزء على ما رواه ابن عبد الحكم مع بعض الزيادات فى التفاصيل .. »(٣٥٢) .

اعتمد الكندى الى جانب الروايات الشـــفهية والمشاهدات العينية (فى القســـم الخاص بالولاة) على بعض المصـــادر المكتوبة ، فقد شـــاعت الكتابة فى عصـــره وانتشـــر استعمال الورق وكان جل اعتماده على كتابات ابن عبد الحكم (فقد اتخذ من روايته أساسا لكتابه وأضاف اليها ما استطاع من تفاصـــيل وشـــروح(٣٥٣) . ويرى جســـت أن ابن قديد الازدى المتوفى سنة ٣١٢ هـ نقل مؤلف أستاذه ابن عبد الحكم مباشرة الى تلميذه الكندى الذى انتفع به كثيرا(٣٥٤) . ويروى الكندى عن ابن قديد « أستاذه » أولا ثم عن ابن عبد الحكم ، وفى أحيان كثيرة كان يؤثر أن يتجنب الاسناد الى ابن عبد الحكم ، الا ما كان من اســـناد أستاذه ابن قديد ، وقد نقل عنه عن ابن عبد الحكم أجزاء كثيرة فى تاريخ الولاة(٣٥٥) .

الكنـــدى وتاريخ القضـــاة :

يحرص الكندى فى الجزء الخاص بالقضـــاة على الرواية والسند الى نهاية ما كتبه فى هذا الموضوع والى جانب حرصه على التسلسل فى الرواية وتتبع الخبر الى منابعه الأولى يحرص أشد الحرص على توقيت الحوادث الخاصة توقيتا دقيقا باليوم

والشهر والسنة . « فيذكر تاريخ ولاية كل قاض وسنة عزله ووفاته وبعض الحوادث التى حدثت فى اثناء ولايته القضـــاء .

وقد نقل الكندى معظم هذا الجزء عن ابن عبد الحكم « فهو يبدا حيث بدأ ابن عبد الحكم بذكر القضاة الذين تعاقبوا على مصر منذ الفتح العربى لها « من ولاية قيس بن ابى العاص السهمى حتى ولاية القاضى بكار بن قتيبة سنة ٢٤٦ هـ(٣٥٦) . الا ان رواية الكندى اكثر تفصيلا وشرحا مع بعض الاضافات واثبات تاريخ تولية كل قاض خلاف ابن عبد الحكم ، وقد حذف الكندى بعض الاخبار والقصص الروائية والاقوال المأثورة عن هذا المنصب والتى اوردها ابن عبد الحكم فى بداية حديثه عن منصب القضاء(٣٥٧) . والأجزاء المنقولة عن ابن عبد الحكم الخاصة بالقضاة نقلها الكندى عن ابن قديد باسناده عن ابن عبد الحكم(٣٥٨) وبالاضافة الى ذلك فانه يروى عن بعض رواة ابن عبد الحكم مثل يزيد بن ابى حبيب وابن لهيعة والليث بن سعد ، وعثمان بن صالح وسعيد بن عفير .. الخ .. وكانت هذه الروايات مأخوذة باسنادها ايضا عن ابن عبد الحكم .

وقد اعتمد الكندى على مصـــادر اخرى مكتوبة ، فقد روى عن ابن قديد الذى نقل الكثير من رقاع يحيى بن عثمان بن صالح المدونة « ويبدو ذلك واضحا من الأجزاء المنقولة باسناد عن عثمان ابن صالح ومثال ذلك (حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثنا ابن قديد انه انتسخ من رقاع يحيى بن عثمان بن صالح)(٣٥٩) .. وفى رواية اخرى (حدثنا محمد بن يوسف قال : أخبرنى ابن قديد من كتاب يحيى بن عثمان بن صالح قال : قدم هرون بن عبد الله سنة سبع عشرة ومائتين (٣٦٠) .

والى جـــــانب ذلك اعتمد الـــــكندى على وثائق وبراءات « مستندات » من دواوين الحكومة ، فيشير الى الديوان ويقتبس

منه فهو يقول [حدثنا محمد بن موسى الحضرمى قال : حدثنا ياسين عن يحيى بن بكير قا ل: اهل ابى سالم الجيشانى يقولون انهم من معافر . وفيما وجدت فى ديوان بنى امية براءة زمن مروان ابن محمد فيها : بسم الله الرحمن الرحيم . من عيسى بن ابى عطاء الى خزان بيت المال . فاعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضى رزقه لشهر ربيع الأول وربيع الآخر سنة احدى وثلاثين ومائة عشرين دينارا واكتبوا بذلك البراءة](٣٦١) .

وقد حفظ لنا الكندى بعض النصـــوص والقراءات المتعلقة ببعض القضايا . ومن امثلة ذلك حكم صـــادر فى قضية متعلقة بمسجد عبد الله بن عمر بن الخطاب(٣٦٢) وكان قد ظهرت عليه عـــلامات البلى والقدم ، فأمر القاضى عبد الرحمن بن عبد الله العمرى سنة ١٨٥ هـ ببناء المسجد ــ ورصد له مبلغ الف دينار تؤخذ من وصية ابى نمر(٣٦٣) .



وكان الكتاب الذى خصصه الكندى لقضاة مصر منذ الفتح العربى الى ٢٤٦ هـ ناحية طريفة فى التاريخ الادارى لمصـــر الاسلامية ، ورغم ان ابن عبد الحكم قد سبقه بالكتابة فى هذا الموضوع ، ورغم اقتباس الكندى منه ، فان كتابات الكندى كانت اكثر تفصيلا بما تحويه من أحداث مختلفة لزمن كل قاض ، وتزداد اهمية كتابات الكندى بما تحتويه من وثائق وبراءات وصور غريبة توضح ملابســات هذا النظام . وتلقى عليه كثيرا من الضياء . فهى توضـــح علاقة القضــــاء بالوالى والخليفة « فقد جـــرت التقاليد منذ عصر الراشدين على أن يكون اختيار القضاة من قبل الخلفاء » فقد كتب عمر بن الخطاب بتولية قيس بن ابى العاص اول قاض لمصر سنة ٢٣ هـ » (٣٦٤) . ثم كان الولاة يعينون القضاة وذلك بعد موت معاوية بن ابى سفيان « تولى عابس بن

سعيد القضاء سنة ٦٠ هـ من قبل الأمير مسلمة بن مخلد »(٣٦٥) .

الا انه فى عهد الدولة العباسية كان بعض الخلفاء يولون القضاة « فقد ولى أبو جعفر المنصور عبد الله بن لهيعة الحضرمى القضاء سنة ١٥٥ هـ »(٣٦٦) . كما يوضح بعض الأحوال الاجتماعية للقضاة فيشير الى رواتبهم(٣٦٧) وعن بعض الأعمال التى مارسها القضاة « فقد كان القاضى خير بن نعيم يتجر بالزيت »(٣٦٨) . وكان المفضل بن فضالة « يجبر » اذا جاء الرجل انكسرت يده جبرها »(٣٦٩) . ويشير الى ملابس القضاة الذين اتشحوا بالسواد شعار العباسيين فى فترة حكم ولاتهم على مصر » . « فكان المفضل بن فضالة القتبانى قاضى مصر سنة ١٦٧ هـ يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة .. »(٣٧٠) وكان قاضى مصر عبد الله بن محمد الخصيب سنة ٣٢٩ يلبس السواد »(٣٧١) .

ويشير الى الاسلوب الذى اتخذه القضاة فى مباشرة سلطاتهم والنظر فى قضايا الناس وما يوكل اليهم من اعمال ، ومن ذلك (انه عندما ولى القضاء بمصر هرون بن عبد الله من قبل المامون سنة ٢١٧ هـ جعل مجلسه فى الشتاء فى مقدم المسجد ، واستدبر القبلة واسند ظهره بجوار المسجد ومنع المصلين ان يقربوا منه ، وباعد الخصوم وباعد كتابه عنه ، وكان اول من فعل ذلك واتخذ مجلسا للصيف فى صحن المسجد واسند ظهره للحائط الغربى .. »(٣٧٢) وكان القاضى عبد الله بن محمد الخصيب يمضى الأحكام والسجلات وعقود الانكحة ..(٣٧٣) . كما يشير الكندى الى غير ذلك من الحقائق والتفاصيل المهمة التى تبرز كثيرا من التفاصيل الخاصة بتاريخ القضاء ونظمه واجراءاته وتطور اختصاصات القضاة الى نهاية القرن الثالث الهجرى . وبعد تسيظل مجهود الكندى لكتابيه الولاة والقضاة من اهم

مصـــــادر تاريخ مصر الاسلامية وخاصـــة فيما يتعلق بالتاريخ الادارى والاجتماعى ، وتفاصـــيل الكتاب تمثل روح العصـــر الذى ارخ له ، وكان مجهود الكندى فى كتاب القضاة نواة لمجهود مؤرخين مصريين تالين مثل « ابن زولاق وابن حجر » .

عمر بن محمد بن يوسف الكندى وكتاب فضائل مصر :

ظل هذا المؤرخ فى طى النســيان فترة من الزمن ، وظل مؤلفه الموسوم باسم « فضائل مصر » ينســب خطأ الى والده « أبو عمر محمد بن يوسف الكندى »(٣٧٤) . فيشــير الســيوطى فى الجزء الذى عقده عن المؤرخين (الى أن ابا عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى ، صنف فضائل مصر وكتاب قضاة مصر وكان فى زمن كافور »(٣٧٥) . كما أن بعض الكتب التاريخية فى مصر كانت تبدأ بذكر طرف من فضائل مصر وذكر بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الخاصة بمصر . وكان هؤلاء المؤرخون يقتبسون بعض العبارات من هذا الكتاب وينســبونها الى الأب واحيانا ضئيلة ينســبونها الى الابن واحيانا يشــيرون الى اسم الكندى فقط دون تحديد أهو الأب او الابن . فالســيوطى يقتبس منه فى مقدمة كتابه وينقل عنه طرفا من لطائف مصر فيقول (.. قال أبو عمر بن يوسف الكندى فى كتاب فضائل مصر دخل مصر من الانبياء ادريس وهرمس وابراهيم الخليل ..)(٣٧٦) . وهناك اقوال اخرى يوردها الســيوطى وينســبها الى أبى عمر الكندى .. »(٣٧٧) .

وعقد أبو المحاسن « فصلا بعنوان : ذكر ما ورد فى فضل مصر استهله بقوله : قال الكندى فى حر مصر واعمالها : جبلها مقدس ونيلها مبارك وبها الطــور حيث كلم الله تعـــالى نبيه موسى .. »(٣٧٨) . ولم يفصــح عن الاســم الحقيقى أهو الأب

أو الابن ، وعقد القلقشندى « فصلا فى فضائل مصر(٣٧٩) . نقل فيه عن الكندى دون توضيح اهو الأب أو الابن ، وكان المؤرخ الذى حسم هذه المسالة هو المؤرخ الثقة « تقى الدين المقريزى فى خططه ، فقد نقل من كتاب الفضائل واشار فيه الى عمر بن محمد (الابن) . ففى حديثه عن مدينة الفيوم قال : قال ابن الكندى فى كتاب فضائل مصر : ومنها كورة الفيوم .. »(٣٨٠) وفى موضع آخر عن ذكر مدينة الفرما يقول : (قال ابن الكندى ومنها الفرما واكثر عجائب واقدم آثار ..)(٣٨١) وفى حديثه عن منارة الاسكندرية قال (قال عمر بن ابى عمر الكندى فى فضائل مصر ، ذكر أهل العلم أن المنارة كانت وسط الاسكندرية(٣٨٢) . ومن اوائل المؤرخين المحدثين الذين نسبوا كتاب الفضائل لعمر بن محمد بن يوسف الكندى الدكتورة سيدة كاشف فقالت : (.. ومن الأخطاء الشائعة ان الكندى الف كتابا فى (فضائل مصر) ولكن الحقيقة ان صاحب هذا الكتاب هو ابنه عمر . .)(٣٨٣) . فقد أشار الى والده « ابو عمر محمد بن يوسف بين العلماء الذين جمع من كتبهم واختصرها .. »(٣٨٤) . فقال « فجمعت من كتب شيوخ المصريين وغيرهم من اهل العلم والخبرة والبحث والذكاء والفطنة والتنتيش والرحلة والطلب . منهم أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى . ـ»(٣٨٥) . يضاف الى ذلك كتاب « فضائل مصر » لم يذكر من بين مؤلفات أبى عمر الكندى(٣٨٦) .

ويعد كتاب « فضائل مصر » لعمر بن محمد بن يوسف الكندى بداية تطور مهم فى تاريخ مصر القومى وفى نمو الدراسات التاريخية ويشير الى عناية الحكام الاخشيديين الشديدة وشغفهم بالدراسات التاريخية جاء فى مقدمة فضائل مصر ما نصه (اخبرنا الشيخ الفقيه الامام ابو طاهر احمد بن محمد بن أحمد

السلفى الاصبهانى . قال : انبانا أبو طاهر محمد بن الحسين
ابن محمد الحنائى بدمشق قال : كتب الى أبو الفضل محمد بن
أحمد بن عيسى السعدى من مصر ان محمد بن عبد الرحمن
ابن عمر بن سعيد التجيبى اذن لهم فى الرواية عنه . قال :
اخبرنا عمر بن محمد بن يوسف الكندى قال : هذا كتاب امر بجمعه
وحض على تاليفه الاستاذ ابو المسك كافور ــ أطال الله بقاءه
يذكر فيه اخبار مصر وما خصها الله تعالى به من الفضل
والبركات والخيرات علىٰ اكثر البلدان ؛ فزاد الله الأستاذ فى
العلم رغبة ولأهلة محبة ..(٣٨٧) . والكتاب يبرز بعض ما اختصت
به مصر ومامنحها الله من فضائل عن غيرها من البلاد
ويبدأ الكتاب « بفضل مصر على غيرها » فيورد المؤرخ بعض
الاحاديث النبوية الخاصة بمصر والمأثور من أقوال الانبياء(٣٨٨) .
ثم يتحدث عن تاريخ مصر القديم وما كان بمصر من الحكماء ، وكانت
أقواله فى هذا الصدد يشوبها الخلط وتكتنفها الأساطير
كغيره من المؤرخين الذين سبقوه والذين تحدثوا عن تلك الفترة
بمصر(٣٨٩) . ويورد بعض آيات القرآن الكريم لتفسير ما يذكره
من حوادث ثم يذكر من دخل مصر من الانبياء والصحابة(٣٩٠) .
ويشير الى من كان بمصر من الفقهاء والعلماء والزهاد
والشعراء(٣٩١) . ولا يتعدى ما ذكره فى هذا الموضوع سوى
سرد الاسماء فقط دون أدنى تعليق . ويذكر كور مصر
مثل الاسكندرية والفيوم ويذكر عجائبها(٣٩٢) . ثم يتحدث عن
خراج مصر ومناظرها ونيلها وفضل مقبرة المقطم وما خص
الله به مصر من العجائب(٣٩٣) .

وكانت حلقة الربط بين تلك الاجزاء بعض الأحاديث النبوية
والآيات القرآنية سواء أكان منها ما يشير الى تلك الفضائل
او لتفسير بعض المعلومات التى يوردها المؤرخ ..

لهذا يعتبر كتاب فضائل مصر من اروع كتب التاريخ المحلى المصرى ، وهو وليد الشعور القومى ، وتعبير صادق عن ارتباط المؤرخ باقليمه واعتزازه بوطنه . ولكن رغم المكانة البارزة لكتب الفضائل فى التاريخ المحلى القومى فانها قد تعرضت لاوجه النقد من جانب بعض المؤرخين المحدثين . يقول روزنتال : (.. ان كتب فضائل البلدان تعتبر شكلا مبتورا لتاريخ محلى دينى وان ما تحتويه مادتها لا يمكن اعتباره جزءا من التاريخ . رغم انه مظهر للشغف فى الاقسام الاقليمية التى اثرت احيانا بمجرى التاريخ الاسلامى)(٣٩٤) . ثم يعود الى تأكيد اهمية هذه الكتب فيقول : (انها ساهمت فى التاريخ الاسلامى وكانت واحدا من اهم فروعه المنتجة(٣٩٥) .

المنهج العلمى للمؤرخ :

يمثل عمر بن محمد بن يوسف الكندى بمؤلفه بداية تطور مهم فى اسلوب المؤرخين فاسلوبه مرسل بسيط واضح يخلو من الشعر كما ان كتاباته تخلو فى معظمها من السند الممل . قال المؤرخ فى مقدمة كتابه : (..فاعملت نفسى فيما ادى الى من الاخبار لمن ذكرتهم وروایاتهم ، والفقه واختصرت المتون واسقطت الاسانيد(٣٩٦) . لتنشق اخباره ويسهل استماعه وتقرب فائدته على اسم الله وعونه ..)(٣٩٧) .

وبعد .. فيعتبر عمر بن محمد بن يوسف الكندى من الرواد الاول فى هذا الفن « تاريخ الفضائل » وقد اعتمد على مؤلفه هذا كثير من مؤرخى مصر الاسلامية الذين كانوا يوردون طرفا من فضائل مصر فى مقدمات كتبهم « مثل ابى المحاسن بن تغرى

بردى والمقريزى والسيوطى وابن زولاق الليثى الذى افرد مؤلفا خاصا « لفضائل مصر وخواصها »(٣٩٨) .

* * *

شهد القرن الرابع الهجرى عددا آخرا من المؤرخين الذين لم يصلنا من كتبهم شيء سوى اشارات ضئيلة فقط فى كتب بعض المؤرخين المتقدمين . ومن هؤلاء محمد بن الربيع بن سليمان الجيزى (المتوفى سنة ٣٢٤ هـ) الذى الف كتابا فى سير الصحابة ومن نزل منهم مصر(٣٩٩) . ، وله ايضا كتاب « تاريخ قضاة مصر »(٤٠٠) ويرى المستشرق تورى Torrey (Ch.) ان الربيع الجيزى قد اعتمد فيما كتبه فى هذين الكتابين على كتابات ابن عبد الحكم »(٤٠١) .

وفيما يتعلق بكتاب « سير الصحابة » فقد اقتبس منه المؤرخ جلال الدين السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) فى كتابه حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، وكان هذا الكتاب قوام الجزء الذى خصصه السيوطى فى كتابه عن الصحابة الذين دخلوا مصر والذى اسماه « در السحابة فيمن نزل مصر من الصحابة » وقد استكمل السيوطى معلوماته فى هذا الجزء أيضا من كتابات ابن عبد الحكم ومن تاريخ مصر لابن يونس ومن طبقات ابن سعد ـ يقول السيوطى فى بداية نقله من هذا الكتاب : (.. الف الامام محمد بن الربيع الجيزى الذى والده صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه كتابا فيمن دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم فى مجلد ، فاورد فيه مائة ونيفا وأربعين رجلا واورد فيه احاديثهم وما رواه اهل مصر وقد فاته جماعة لم يذكرهم ، ذكر بعضهم ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وبعضهم ابن يونس فى تاريخ مصر وبعضهم ابن سعد فى طبقاته .

وقد أردت أن أنخص كتاب محمد بن الربيع الجيزى واضم اليه ما فاته مرفوعا عليه(٤٠٢) .

ومن مؤرخى القرن الرابع ايضا « أبو سعيد بن يونس — الحافظ الامام ابو سعيد عبد الرحمن بن أحمد ابن الامام يونس عبد الأعلى الصدفى المصرى — ولد سنة احدى وثمانين ومائتين ومات فى جمادى الأولى سنة سبع واربعين وثلاثمائة »(٤٠٣) . ولم ينفصل عن المناخ العلمى السائد فى عصره فنهل ابن يونس من العلوم الدينية ما نهل ، فقد كان من ائمة المحدثين رغم ان دائرة علمه لم تخرج عن حدود مصر ، قال عنه السيوطى (سمع اباه والنسائى ، ولم يرحل ولا سمع بغير مصر ، لكنه كان اماما فى هذا الشأن ، متيقظا حافظا(٤٠٤) . وكان ابن يونس خبيراً بأيام الناس مطلعا على تواريخهم وهو صاحب تاريخ مصـــر(٤٠٥) . وقيل انه جمع لمصر تاريخين : احدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين والآخر يشتمل على ذكر الغرباء الواردين على مصر(٤٠٦) ولهذين التاريخين ذيل لابن الطحان فيهما معا(٤٠٧) . وينسب اليه حاجى خليفة كتابا فى التاريخ باسم « العقيد فى تاريخ الصعيد(٤٠٨) .

وكتب ابن يونس كلها مفقودة ، وتأتى اشارات اليها فى بعض كتب المؤرخين المتاخرين الذين ينقلون شذورا منها — وفيما يتعلق بتاريخ مصر نقل ابن حجر بعض الأجزاء فيما كتبه عن القضاء ويبدو من هذه المقتطفات أن الكلام على الحديث والمحدثين كان أساس ما كتبه ابن يونس فى التاريخ(٤٠٩) .

ومن امثلة ذلك ما ذكره ابن حجر فى أخبار القاضى احمد بن ابراهيم بن حماد البصرى المالكى الذى ولى قضاء مصر سنة ٣١٤ هـ وقد نقل ابن حجر عن ابن يونس هذه العبـــارة (قال أبو سعيد بن يونس فى تاريخه : كان كريما كثير الحياء(٤١٠) . وفى اخبار القاضى محمد بن بدر الصيرفى المتوفى ٣٣٠ هـ نقل

هذه العبارة أيضا : « قال ابن يونس فى تاريخه : كان ابوه روميا صيرفيا .. »(٤١١) ويشير المقريزى الى تاريخ ابن يونس ويقتبس منه ايضا فيقول : (قال ابو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر عن حيوه بن شريح(٤١٢) . كما ينقل عن هذا التاريخ بعض العبارات الاخرى(٤١٣) .

اما تاريخ الغرباء . فيبدو انه كان عبارة عن سجل للشخصيات الغريبة التى دخلت مصر من ذوى العلم والحديث(٤١٤) . يقول روزنتال : (انه مما يتميز به التاريخ الدينى المصرى هو وجود مؤلف كبير لأبى سعيد بن يونس عن الغرباء ، اى علماء الدين الذين لم يولدوا فى مصر ولكن اقاموا فيها ردحا من الزمن ..)(٤١٥) . — ويبدو ان الكلام فى احوال الرجال سواء الغرباء منهم او المصريون هو اهم ما كان يميز تاريخ ابن يونس « فيضعه ابن حجر . »(٤١٦) والذهبى (٤١٧) فى قائمة رجال الجرح والتعديل . ويضعه السخاوى ايضا فى قائمة المتكلمين فى احوال الرجال الى جانب أبى حاتم وابن حبان البستى(٤١٨) .

ويبدو ان ذيل ابن الطحان على تاريخ ابن يونس كان عبارة عن استدراك ما فات ابن يونس من اخبار « ففى اخبار القاضى محمد بن موسى السرخسى الذى ولى قضاء مصر سنة ٣٢٢ هـ قال ابن حجر : « قلت اخل بذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ الغرباء الذين قدموا مصر واستدرك ابن الطحان فى ذيله ، لكنه اختصره جدا .. »(٤١٩) .

اما كتاب « المقيد فى تاريخ الصعيد الذى يشير اليه حاجى خليفة ، فتوجد عبارة فى الخطط المقريزية ، ربما تكون منقولة عن هذا الكتاب رغم ان المقريزى لم يشر الى هذا الكتاب ، وانما اشار الى ابن يونس فقط وذلك فى اثناء حديثه عن القيسى

فيقول : (.. قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس ابن الحارث المرادى ثم الكعبى شهد فتح مصر ، يروى عن عمر بن الخطاب وكان يفتى الناس فى زمانه .. هو الذى فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فنسب اليه ..)(٤٢٠) .

ابن زولاق الليثى وتتابع حلقات التاريخ المصرى :

كان أكثر مؤرخى مصر الاسلامية نشاطا واغزرهم مادة واقدرهم على التاليف المؤرخ المخضرم الذى عاصر الدولتين : الاخشيدية والفاطمية (ابو الحسن محمد الحسن بن ابراهيم الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق الليثى مولاهم الحضرمى المولود بالفسطاط بمصر فى شعبان ٣٠٦ هـ (٩١٩ م) والمتوفى بها سنة ٣٨٧ هـ — ٩٩٨ م)(٤٢١) .

كان ابن زولاق من أعيان علماء أهل مصر ووجوه اهل العلم فيها وكان من اسرة اشتهرت بالعلم « فكان جده الحسن بن على ابن زولاق من العلماء المشاهير .. »(٤٢٢) . وكان من رواة الاخبار والحديث والفقه بمصر (٤٢٣) . ويدأ ابن زولاق علمه كاقطاب المدرسة التاريخية بمصر بدراسة العلوم الدينية فدرس الفقه على ابى بكر بن الحداد المتوفى سنة ٣٤٥ هـ والذى كان امام عصره فى الفقه(٤٢٤) .. وقد عنى بالفقه حتى لقب بالفقيه وتتلمذ لابى عمر الكندى فى الرواية التاريخية(٤٢٥) .

وترجع مكانة ابن زولاق التاريخية الى معاصرته للدولة الاخشيدية (٣٢٣ — ٣٥٧ هـ) وقد عاصر ما تعاقب عليها من حوادث

الى نهاية افول نجم تلك الدولة وقيام الدولة الفاطمية (٣٥٨ هـ)
وقد كتب فى تاريخ هاتين الدولتين خير ما يكتب مؤرخ بمصنفه التاريخية وباعتباره شاهد عيان لحوادث حدثت فى فترة حياته « فقد كان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنف جيد »(٤٢٦) . وله كتاب فى خطط مصر استقصى فيه ، وكتاب فى اخبار قضاة مصر(٤٢٧) . جعله ذيلا على كتاب ابى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى الذى الفه فى اخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى سنة ٢٤٦ هـ فكمله ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضى بكار بن قتيبة وختمه بذكر « محمد بن النعمان وتكلم عن احواله الى رجب سنة ٣٨٦ هـ . »(٤٢٨) . وله ايضا كتاب سيرة الماذرائيين ، وكتاب التاريخ الكبير على السنين ، وكتاب سيرة كافور ، وكتاب سيرة المعز ، وكتاب سيرة العزيز ، واخبار سيبويه المصرى(٤٢٩) وكتاب سيرة الاخشيد محمد بن طغج(٤٣٠) .

وهذه المؤلفات التى تشير اليها كتب التراجم المختلفة لم يصلنا منها كاملا الا كتاب واحد فقط هو اخبار سيبويه المصرى « اما المؤلفات الاخرى فقد وصلتنا فى موضوعات مقتبسة من كتب متعددة منها مالا يقل كثيرا عن الأصل . وفيها ما يكفى للاحاطة بمجهوده التاريخى .

اما كتاب الخطط الذى اشار اليه ابن خلكان ، فليست ثمة اشارة واضحة اليه فى كتب المؤرخين المتقدمين . وخاصة شيخ المؤرخين « المقريزى الذى ذكر فى مقدمة كتابه اسماء من كتب فى الخطط ولم يذكر ابن زولاق فيمن ذكر ، فهو يذكر الكندى كرائد فى فن الخطط ، ثم يذكر من بعده مباشرة القاضى ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة ٤٥٧ هـ(٤٣١) . الا ان ياقوتا الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ يقتبس فى معجمه الجغرافى

عن ابن زولاق فى كلامه عن بعض المدن المصرية « ولكن دون الاشارة الى اسم الكتاب الذى نقل عنه .. »(٤٣٢) .

اما ذيل قضاة مصر فقد اشرنا اليه اثناء حديثنا عن الكندى المؤرخ(٤٣٣) ، وكذلك تتمة امراء مصر .

وفيما يتعلق باخبار الماذرائيين وزراء مصر فيشير المقريزى الى هذا الكتاب ويقتبس منه اخبارا كثيرة عن الماذرائيين(٤٣٤) . وينقل المقريزى فصلا كاملا متضمنا هذه السيرة ، ويذكر فى النهاية « ان ابن زولاق قد افرد لتاريخ الماردانى سيرة كبيرة » والسيرة المؤلفة عن الماذرائيين تتضمن سيرة منفصلة عن حياة عميد هذه الاسرة ابو بكر الماذرائى وابنه(٤٣٥) .

اما سيرة الاخشيد : فقد عملت بتكليف خاص من ابى الحسن على بن الاخشيد قال ابن زولاق : (... وكنت قد سئلت فى سنة خمسين وثلاثمائة من ابى الحسن على بن الاخشيد ان اعمل سيرة ابيه . فعملت هذه السيرة ووصلت اليه وحسن موقعها منه ، واحسنت عليها المكافاة وجعل ذلك جاريا فى كل سنة هو ووالدته(٤٣٦) . وقد وصلت الينا سيرة الاخشيد ملخصة او منقولة فى « كتاب العيون الدعج فى حلى دولة بنى طغج » وهو اسم السفر الذى عقده اصحاب « المغرب » فى كتابهم لتاريخ الاسرة التى وليت حكم مصر بين عامى (٣٢٣ — ٣٥٨ هـ/٩٣٥ — ٩٦٩ م)(٤٣٧) . وقد نقل ابن سعيد فى كتابه العيون الدعج « عن كتاب سيرة الاخشيد لابن زولاق وعن غيره من الكتب كالكامل لابن الاثير وتاريخ مصر للقرطبى »(٤٣٨) وقد اشار ابن سعيد فى بداية النقل عن سيرة الاخشيد الى ذلك فقال : (والنقل فى ذلك من كتاب الحسن بن زولاق فى سيرة محمد بن طغج وغيره من الكتب التى تاتى اسماؤها مذكورة فى اماكن الاحالة عليها)(٤٣٩) .

وقد أراد ابن زولاق فى سيرة الاخشيد أن يتم تاريخ الدولة الاخشيدية ويصل الى بداية الدولة الفاطمية فى مصر فهو يقول فى مقدمة سيرة الاخشيد (وقد كان ابو عمر محمد بن يوسف الكندى عمل اخبار أمراء مصر وختمه بوفاة الاخشيد وذكر له اخبارا يسيرة وقد اتممتأنا هذا الكتاب بسيرة انوجور وأخيه على وكافور واحمد ابن على بن الاخشيد والقائد جوهر الى ان دخل المعز لدين الله مصر وصارت دار خلافته ..)(٤٤٥) على أن الجزء الذى نقله ابن سعيد يتحدث باسهاب عن سيرة الاخشيد (محمد بن طغج . وقد كانت سيرة الاخشيد لابن زولاق معبرة عن سياق الحوادث الماثلة امامه او من روايات من يثق بهم . قال ابن زولاق (.. ولم اضمن هذه السيرة الا ما شهدته واخبرنى من أثق به حسبما امكننى)(٤٤١) .

اما **سيرة جوهر** : فيشير اليها ابن حجر اثناء حديثه عن القاضى احمد بن قتيبة سنة ٣٢١ هـ ، وينقل عن هذه السيرة اخبارا عن هذا القاضى(٤٤٢) . ويقول بروكلمان « ان سيرة جوهر مستخرجة من اخبار الدولة المعزية »(٤٤٣) . ويبدو أن اتصال ابن زولاق بجوهر(٤٤٤) . هو الذى دفعه الى الافاضة فى سيرته .

اما **سيرة المعز** : فقد اشار اليها المقريزى ونقل عن هذا الكتاب اخبارا كثيرة وفى اثناء نقله عن هذا الكتاب يذكر اسم الكتاب كاملا مع نسبه الى ابن زولاق ، فيقول : (قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق فى كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة)(٤٤٥) . كما ينقل عنه فقرات اخرى(٤٤٦) .. ورغم اشارات المقريزى واقتباسه من كتاب ابن زولاق فان المستشرق جوتهيل يرى ان سيرة المعز قد تكون

أيضا الى جانب سيرة الاخشيد جزءا من ذيل لمؤلف سابق وليست كتابا مستقلا(٤٤٧) .

أما سيرة العزيز : فلم يشر اليها سوى المقريزى(٤٤٨) .

كان أثر ابن زولاق الوحيد الذى وصل الينا كاملا فى مؤلف خاص به هو « كتاب اخبار سيبويه المصرى » . وموضوع هذا الكتاب هو الحديث عن شخصية أدبية مصرية ، امتازت بالشذوذ والغرابة رغم أن سيبويه كان عالما نحريرا ذا مكانة فى عالم اللغة والأدب (قال الحسن بن ابراهيم : كان عندنا بمصر رجل يعرف بسيبويه ، فوق هؤلاء الذين ذكرهم المدائنى وابن أبى الدنيا وابن دحيم . لو كان بالعراق لجمع كلامه ونقلت الفاظه . ولو عرف المصريون قدره لجمعوا عنه اكثر مما حفظوه وسئلت ان اجمع من كلامه ما اقدر عليه مما حفظته عنه وما بلغنى عنه فعملت كتابى هذا بصفته وما كان لحسنه(٤٤٩) .. ولم يقتصر الكتاب على ذكر سيرة هذه الشخصية فقط ، فمن خلال الحديث عنها تبرز لمحات كثيرة تلقى الضوء على سيرة الحياة الادبية والاجتماعية وتشير الى سير الحركة الفكرية بمدينة الفسطاط فى تلك الفترة ، « وتبرز بعض علماء تلك الحركة ومكانتهم »(٤٥٠) فى المجتمع المصرى لأن الكتاب فى مضمونه يوضح نوادر سيبويه واخباره مع الملوك والوزراء والأمراء والعلماء وبصداقة سيبويه لابن زولاق نجد انفسنا امام صورة ناطقة باخبار ذلك العصر باعتباره شاهد عيان لتلك الاخبار رغم انه قد أشار الى انه دون نوادر هذا الأديب فقط . وباعتبار سيبويه المصرى أحد اقطاب الأدب بالفسطاط نجد انفسنا امام صورة صادقة لمجالات الادب المصرى الاسلامى فى فترة حياة هذا الأديب . وخواص هذا الأدب واحوال الأدباء ومكانتهم فى المجتمع وعلاقتهم برجال الدولة وبنواحى الحياة الاجتماعية الأخرى .

اما تاريخ مصر وفضائل مصر(٤٥١) :

فتوجد مخطوطتان احداهما « تاريخ مصر مختصر » جوتا ، والثانية تاريخ مصر وفضائلها مخطوط باريس ، وبمكتبة الأزهر ايضا نسخة منها ويبدو انها واحدة او كالواحدة(٤٥٢) .

ويشير بيكر Beker « الى انهما اسمان لمؤلف واحد بعينه . لان كليهما يحمل نفس عبارات الآخر ..)(٤٥٣) .

وقد أطلعنا على كلتا المخطوطتين الاثنتين وهما « فضائل مصر واخبارها وخواصها .. »(٤٥٤) . وكتاب مختصر تاريخ مصر(٤٥٥) . وبمقارنة ديباجة كل منهما يبدو لأول وهلة انهما اسمان لمؤلف واحد . لان كلا منهما تحمل نفس عبارات الأخرى وتبدأ بعد البسملة بعبارة (قال ابو محمد بن ابراهيم بن الحسن بن على بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق الليثى : هذا كتاب جمعت فيه جملة من اخبار مصر وفضائلها وصفتها ، اختصرته من كتابى الكبير فى تاريخ مصر واخبارها ..)(٤٥٨) . ثم اشار المؤلف الى الاسلوب الذى اتبعه فى التاليف والغاية التى توخاها من ذلك ، فقال (.. ولم اؤكد فى هذا الكتاب اسناد الخبر ، ليقرب على من اراده وبالله التوفيق ، فاول ما ابدأ من ذلك ان الله تعالى ذكر مصر فى ثمانية وعشرين موضعا من القرآن الكريم ..)(٤٥٧) .

وبعد مقارنة دقيقة لمحتويات كل من المخطوطتين اتضح ان كتاب فضائل مصر واخبارها وخواصها مختصر من الكتاب الآخر « مختصر تاريخ مصر » اذ يحمل نفس الموضوعات والعبارات التى بالمختصر — كما أن عبارات كثيرة نقلت برمتها من كتاب فضائل مصر لعمر بن محمد بن يوسف الكندى ، كما يشير ابن زولاق فى كتابه « مختصر تاريخ مصر » الى اعتماده على الكندى فى عدة مواضع من الكتاب « ففى الفقرة التى يتحدث فيها

من ذكر عجائب مصر ونيلها يقول : حدثنى بذلك ابو عمر محمد بن يوسف»(٤٥٨) .. كما كان « عمر بن محمد بن يوسف الكندى من المصادر الشفهية التى اعتمد عليها ابن زولاق فيقول « واخبرنى عمر بن ابى عمر عن ابيه قال : قال لى ابو الحسن محمد بن الحسين ابن عبد الوهاب ، عاول مصر وفى مجلسه وجوه الناس : اليس آسيا ليس هو فى الدنيا(٤٥٩) .. وقد كان عمر بن محمد بن يوسف الكندى معاصرا لابن زولاق ، وقد تاثر هذا الأخير بالكندى الابن فى مواضع كثيرة من كتابه الذى كان بمثابة جزء مقتضب من مؤلف عمر بن محمد بن يوسف الكندى ، ويحمل كتاب ابن زولاق (فضائل مصر وأخبارها وخواصها) نفس الموضوعات لفضائل مصر لابن الكندى التى توجد بعباراتها واسنادها كاملة ، ايضا فى « كتاب مختصر تاريخ مصر » وهاك تلك الموضوعات :

١ — ذكر دعاء الانبياء لمصر ودعاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(٤٦٠) ..

٢ — ذكر وصف العلماء لمصر ودعائهم لها(٤٦١) .

٣ — ذكر من ولد بمصر من الانبياء(٤٦٢) .

٤ — ذكر من كان بمصر من الحكماء(٤٦٣) .

٥ — ذكر من ملك مصر منذ الطوفان الى ان جاء الاسلام(٤٦٤)

٦ — ذكر صفة مصر وخيرها وذكر المامون لها والجواب(٤٦٥)

٧ — ذكر مصر وترتبها(٤٦٦) .

٨ — خطبة عمرو بن العاص على الخروج الى الربيع(٤٦٧)

٩ — خراج مصر ومقاديره(٤٦٨) .

١٠ — ذكر مصر وفضائلها وذكر معظمها(٤٦٩) .

١١ ـ نبذة عن ملوك مصر الكفار ومن أوتى الحكمة منهم(٤٧٠)

١٢ ـ ذكر ما بمصر من العجائب والخواص(٤٧١) .

١٣ ـ فصل فى مدح مصر ونيلها(٤٧٢) .

ويشمل القسم الأخير بعض المعلومات الجغرافية ونوع المناخ السائد وذكر كور مصر واهميتها الاقتصادية(٤٧٣) .

وينفرد ابن زولاق فى جزء صغير عن كتاب فضائل مصر لعمر بن محمد بن يوسف الكندي ، وهو غير موجود ايضا فى المختصر وهو (باب تذكر فيه الموازنة بين مصر وبغداد(٤٧٤) . ويعد هذا الجزء من اروع امثلة التاريخ القومى لمصر الذى عبر بنفسه عن الرباط الوثيق الذى يربط الناس بمكان مولدهم . وعبارات المؤرخ فى هذا الجزء تفيض بالمفاخر الاقليمية . فالمؤرخ يبرز بصورة واضحة ما تختص وتنفرد به مصر دون بغداد(٤٧٥) . ويشير الى ما تختص به مصر من الناحية الاقتصادية فيتحدث عن نهر النيل واهميته ومصنوعات مصر ومزروعاتها ، ويصف معالمها ومناخها ، ولا يخلو وصفه من كثير من آيات المدح . قال ابن زولاق فى مقدمة هذا الجزء (باب يذكر فيه الموازنة بين مصر وبغداد من غير طعن ولا ذكر عيب وانما اردنا أن نبين فضائل مصر لكثرة طعن البغداديين عليها وقولهم أرض مصر على بغداد عيال(٤٧٦) .

وبعد مقارنة كتاب « فضائل مصر واخبارها وخواصها » بكتاب ابن زولاق الآخر « مختصر تاريخ مصر ـ يبدو لنا بصورة قاطعة أن كتاب « الفضائل مختصر من الكتاب الأول « مختصر تاريخ مصر » ويقول المستشرق جوتهيل Gottheil ان كتاب الفضائل نصف المختصر فى المحتوى وان الرسالتين فيهما شبه فى

المحتويات ولن كتاب الفضائل اختصر من كتاب ابن زولاق الاصلى « مختصر تاريخ مصر » على يد كاتب مجهول(٤٧٧) .

« وكتاب مختصر تاريخ مصر يفوق كتاب الفضائل ، وينفرد عنه بذكر — بعض الموضوعات التى ربما طرقت لاول مرة » . فيفرد ابن زولاق جزءا من مختصره فى (ذكر عيون اشراف مصر ومن دخلها من ولد على ابن ابى طالب)(٤٧٨) . يتحدث فيه باسهاب عن اولاد على بن ابى طالب ويتعرض للأفكار الشـــيعية التى سادت مصر منذ أيام محمد بن ابى بكر — ومن دخل مصر من ولد على بن ابى طالب . وذكر فضائلهم وابراز مكانتهم فى المجتمع المصرى — ومن نبغ منهم فى الحياة الفكرية بمصر ثم يتحدث أيضا عن (التشيع والبيوتات المتشيعة(٤٧٩) — ويعتبر ابن زولاق اول من تعرض الى ذلك فى الفترة موضع الدراسة وربما دفعه الى ذلك استقرار الامر للخلافة الفاطمية فى مصر . وما اعقب ذلك من انتشار الأفكار الشيعية . وربما اراد ابن زولاق ان يبرز دور أسرته فى مجال التشيع . وبذلك يضفى على علاقته بالبلاط الفاطمى مزيدا من الأهمية والشرعية . ويقول ابن زولاق انه كان من أسرة عرفت بالتشيع منذ البداية . ففى خلال حديثه عن التشـــيع والبيوتات المتشـــيعة يقول : (.. ومنها بيت الحسن بن على ابن زولاق جد ابى — بيت علم ونسك وفقه ورواية ، وانما احتمل له التشيع لفقهه واتقانه . وتفننه فى الرواية وكان مقبول الشهادة منذ سنة ٢٢٠ هـ الى ان توفى سنة ٢٨٣ هـ وكان المتوكل يكاتبه .. وكان يبتدىء بفضائل على عليه السلام . وكان بعده ابنه الحسن جدى وابن ابيه ابراهيم والدى رحمه الله تعالى ..)(٤٨٠) ويتحدث ابن زولاق ايضا عن الثغور والرباط والمساجد ..(٤٨١) .. ويفيض فى ذكرها فى كل مدينة واقليم وكوره فى مصر . ويشمل القسم الأخير من المختصر « كثيرا من

المعلومات الجغرافية فيتحدث عن الخطط والمحاصيل الزراعية والصناعية فى مصر والتقاويم المستعملة فيها(٤٨٢) . ولا يعد هذا غريبا « فان كتابة التاريخ الاسلامى قد ارتبطت منذ البداية بعلم تقويم البلدان او الجغرافيا(٤٨٣) . اذ وصف المؤرخون القدامى المدن والبلاد وذكروا طرقها وشعابها وحاصلاتها واجوائها قبل التأثر بعلوم اليونان ، وكانت الكتب التى تتحدث عن الاقليم وخواصه بالطبع لا تخلو من معلومات جغرافية(٤٨٤) . ويبدو ذلك واضحا فى كتاب فضائل مصر(٤٨٥) . الا ان ابن زولاق يفيض فى ذكر المعلومات الجغرافية الغزيرة فى مختصره ويعتبر مؤلفه بداية تطور مهم فى ارتباط التاريخ بالجغرافيا او تقويم البلدان . فتنم معلومات ابن زولاق الجغرافية عن عقلية واعية تتميز بالدقة فى كثير من الاحوال .

وهناك اثر آخر لابن زولاق وهو « تاريخه الكبير » ويشير اليه ابن زولاق فى عبارات كثيرة بين طيات مختصرة ، ففى حديثه عن مدينة الاسكندرية وما وقع لعمرو بن العاص حينما اتى اليها فى الجاهلية يقول : (.. وقد شرحت ذلك فى التاريخ ..)(٤٨٦) وفى ذكر عجائب مدينة الاسكندرية يقول (.. وقد شرحت ذلك مستوفيا فى التاريخ الكبير فى اخبار الاسكندرية لانى قد شرطت فى كتابى هذا الاختصار ..)(٤٨٧) وهناك عبارات اخرى يشير فيها الى تاريخه الكبير(٤٨٨) .

المنهج التاريخى عند ابن زولاق :

يتميز اسلوب ابن زولاق بما كان شائعا بين مؤرخى القرن الرابع الهجرى من اسقاط السند الممل . فقد بدأت المدرسة التاريخية بمصر تدخل فى مرحلة جديدة من البساطة . وزال عنها ملل الاسناد : « وقد بدأ بذلك عمر بن محمد بن يوسف

الكندى »(٤٨٩) . وكان الهدف من اسقاط السند فى نظر هؤلاء هو تقريب الخبر الى من أراد(٤٩٠) . ويعتمد ابن زولاق فى بعض الأحيان على الروايات الشفهية التى ربما سمعها فى مجالس العلم التى كانت تعقد فى الفسطاط فيقول « حدثنا ابو الدرداء : وجماعة منهم ابو جعفر الطحاوى .. »(٤٩١) وفى اعتماده على الروايات الشفهية يستعمل كلمة « حدثنا أو اخبرنا »(٤٩٢) .

والخلاصة ان مجهود ابن زولاق التاريخى لا يدانيه أحد ، وتدل كثرة مؤلفاته الى اقتصار عمله على التاريخ ، فانطبق عليه قول الشـــاعر :

مازلت تكتب فى التـــاريخ مجتهدا
حتى رايتك فى التاريخ مكتوبا(٤٩٣)

ويعتبر مجهود ابن زولاق حلقة مكملة لمجهود اسلافه « ابن عبد الحكم ـــ والكندى ـــ وابن الداية ـــ والبلوى » بحيث نجد فى مجهود هؤلاء ســـلسلة متصلة فى تاريخ مصر الاسلامية منذ الفتح الى قيام الدولة الفاطمية .

* * *

مؤرخون اقبـــاط :

سعيد بن البطريق :

لم يقتصر ظهور المؤلفات العلمية فى التاريخ على مؤرخى مدينة الفسطاط المسلمين بل ظهر أحد اطباء الاقباط باهتماماته الخاصة بالتاريخ وهو (ســـعيد بن البطريق أو افتيشـــيوس Eutychius (٤٩٤) المؤرخ الملكانى (٢٦٣ ـــ ٣٢٨ هـ/ ٨٧٧ ـــ ٩٤٠ م) الذى اعتلى كرسى البطركية سنة ٣٢١ هـ قبيل عهد

الامراء الاخشيديين وعاصر امارة محمد بن طغج وتوفى فى نهاية رجب ٣٢٨ هـ)(٤٩٥) . وكانت ولايته للبطركية فى عهد الخليفة العباسى القاهر بالله محمد بن احمد المعتضد بالله(٤٩٦) . وكان ابن البطريق من اهل الفسطاط(٤٩٧) . وله دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم(٤٩٨) وقد عنى الى جانب ذلك بالتاريخ وكتب فيه مؤلفه المشـــــهور (نظم الجوهر أو التاريخ المجموع على التحقيــق والتصديق(٤٩٩) . ويتضمن نظم الجوهر ثلاث مقالات . وكان قد كتبه الى اخيه عيسى بن بطريق المتطبب فى معرفة صـــــوم النصـــــارى وفطرهم وتواريخهم واعيادهم وتواريخ الخلفـــــاء والملوك وذكر البطاركة وأحوالهم ومدة حياتهم ومواضيعهم وماجرى لهم فى ولاياتهم(٥٠٠) . وكتاب أوتيخا عرضه لتواريخ ما قبل الاسلام . مصطبغة فى طابعها بنظرية المسيحيين « تاريخ بنى اســـرائيل والاسكندر وامبراطوريته والرومان والمسيحية والروم والفرس يقول المؤرخ فى بداية كتابه (.. وقد اختلف الناس فى التأريخ اختلافا متباينا كثيرا والذى صح عندى مع ذلك بعد بحث طويل وتعب كثير جمع اليه مما هو فى التوراة وغيرها من الكتب الصحيحة(٥٠١) . وقد أنتهى ابن البطريق بتصنيفه الى خـــلافة الراضى »(٥٠٢) .

واهم ما يميز تاريخ سعيد بن البطريق هو اهتمامه الخاص بالناحية اللاهوتية فيتحدث عن تاريخ الكنيسة والأحداث المتعلقة بالنصارى . والواقع أن المؤلف قد أسقط شخصيته الدينية فى ميدان التاليف التاريخى ويبدو ذلك واضحا بمناقشـــــاته للمانوية والنساطرة واشاراته للأحداث المهمة فى تاريخ الكنيسة ، كالمجامع وتعيين كبار رجال الكنيسة ، ولا يشير الى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) قط « التاريخ الهجرى » وبعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتبع فى التنظيم التاريخى حكم الخلفاء « .. وقد

صنف يحيى بن سعيد الانطاكى تكملة للتاريخ المجموع بعنوان : « تاريخ الذيل من (٣٢٦ هـ ــ ٤٢٥ هـ/٩٣٦ ــ ١٠٣٣ م) الا ان مادته كانت أغــــزر وفهمه أدق بما توافر له من الوثائق اللازمة لاستكمال بحثه . فقد ذهب الى انطاكية ٤٠٣ هـ/١٠١٢ م ووجد الوثائق اللازمة لتكملته وراعى فى اخبار الدولة البيزنطية والدولتين العباســــية والفاطمية وبطريقات الاســـــكندرية وانطـــاكية والقسطنطينية .. »(٥٠٣) .

هوامش الفصل الخامس

(١) الصولى : أدب الكتاب ص ١٧٨ ــ الالوسى : بلوغ الارب جـ٢ ص ٢١٤ ــ السخاوى : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٦ ٠

(٢) ابن عساكر : التاريخ الكبير جـ١ ص ١٣ ــ السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٦ ــ الكافيجى : كتاب المختصر ــ المفيد فى علم التاريخ ورقة ٤

(٣) الكافيجى : المختصر ورقة ٤ب ٠

(٤) د٠ عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ص ١٩ ٠

(٥) السخاوى : الاعلان ص ٢٨ ــ روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٤ ٠

(٦) روزنتال : السابق ص ٢٤ ٠

(٧) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٤ ٠

(٨) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٧ ــ الكافيجى : كتاب المختصر ورقة ٥أ ٠

(٩) الكافيجى : السابق ورقة ٥ ٠

(١٠) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ٢ ص ٢٨٠ ٠

(١١) السخاوى : الاعلان ص ٩٥ ٠

(١٢) السخاوى : السابق ص ٩٥ ٠

(١٣) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٤١ ٠

(١٤) دى بور : تاريخ الفلسفة فى الاسلام ص ٣٦٠ ٠

(١٥) السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ٢٧ ــ طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ٢ ص ٣٦٤ ــ روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٤١ ٠

(١٦) لايميل المشرقون الى الاعتماد على الكتب المقدسة فى ميدان التاريخ لانهم يرون ان ماجاء فيها سرد باسلوب مختصر وانه كان يهدف الى عبر اخلاقية وان بعض اخبارها ما يزال غير واضح وينقصه التحديد الزمانى والمكانى ويشيرون الى اختلاف المفسرين والشراح فى تفسير تلك الاخبار (د· سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ١٦) ·

(١٧) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٦،١٧ ·

(١٨) السخاوى : السابق ص ١٦ ·

(١٩) سورة هود ـ الاية ١٢٠ ·

(٢٠) سورة يوسف ـ الاية ٣ ·

(٢١) سورة الاعراف الاية ١٧٦ ·

(٢٢) سورة البقرة الايتان ٥٣ : ٥٤ ·

(٢٣) سورة القصص : الايات ١ : ٤ ·

(٢٤) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ص ٢ ـ الاعلان بالتوبيخ ص ٤٠ ·

(٢٥) ابن خلدون : المقدمة ـ فصل فى فضل علم التاريخ ص ٩ ـ طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ١ ص ٢٥١ ·

(٢٦) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٢ ص ١٩١ ـ السمرقندى : بستان العارفين ص ١٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٦ ·

(٢٧) المقريزى : الخطط جـ٢ ـ ص ٢٥٣ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٧٢ ·

(٢٨) السمرقندى : بستان العارفين ص ١٧ ·

(٢٩) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥٣ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤

(٣٠) السيوطى : تحذير الخواص من اكاذيب القصاص ص ٤٩ ·
ص ٧٢ ·

(٣١) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ٢ ص ١٤٣

(٣٢) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ٢ ص ١٤٢ ـ ١٤٣ وماذكره من مصادر خطية ·

(٣٣) متز : السابق جـ٢ ص ١٤١ ـ كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزى ورقة ١٩ ·

(٣٤) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٦٢ ·

(٣٥) روزنتال : السابق ص ٢٥٧ ·
(٣٦) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٠٢ ·
(٣٧) روزنتال : السابق ص ٢٦٤ ·
(٣٨) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٧٦ ·
(٣٩) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥٣ ـ يخالف ابن دقماق المقريزى فى تاريخ بداية القصص بالمسجد فيذكر ان بداية القصص بالمسجد الجامع كان سنة ٣٦هـ ـ (ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٣٢) ·
(٤٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٣١ ، ٢٣٢ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٠٣ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٧ ·
(٤١) الذهبى : العبر فى خبر من غبر جـ١ ص ٨٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٩٤ ·
(٤٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٣٢ ـ الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٢٠٧ ـ الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٣ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ـ العبر جـ١ ص ٨١٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٨٥ ·
(٤٣) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣١٤ ـ ٣١٥ ·
(٤٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٣٥ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ١٦٠ ـ الكنـــدى : الولاة والقضـــاة ص ٣١٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٩٥ ·
(٤٥) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٧٧ ·
(٤٦) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣١٧ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ١٦٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٩٥ ·
(٤٧) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥٤ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٧١ ·
(٤٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى : جـ٧ ص ٥١١ ـ الذهبى : تاريـخ الاسلام جـ٣ ص ٣٠٣ ـ تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٨٦ ـ ابن حجر : ت/ت جـ١٠ ص ٨٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٩٦ ·
(٤٩) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥٤ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٧٣ ـ ابن حجر : ت·ت جـ٧ ص ٢٤٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٩ ·
(٥٠) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٢٤٨ ـ ٢٥٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٧ ·

(٥١) الكندى : السابق ص ٢٤٨ ٠
(٥٢) الكندى : السابق ص ٢٤٨ ٠
(٥٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥٤ ٠
(٥٤) المقريزى : السابق جـ١ ص ٢٥٤ ٠
(٥٥) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣١٠ ، ٣١١ ٠
(٥٦) الكندى : السابق ص ٣١٥ ٠
(٥٧) سورة الاخلاص آية ١ ٠
(٥٨) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٧٢ ٠
(٥٩) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٧٨ ٠
(٦٠) السمعانى : الانساب ص ٢١ ٠
(٦١) د٠ الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند المسلمين ص ٨٩ ٠
(٦٢) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٥٧ ــ ابو الربيع : ملوك المماليك ص ٤٦ ٠
(٦٣) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٥٧ ــ ابو الربيع : ملوك الممالك ص ٤٦ ٠
(٦٤) د٠ الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٣٤ ٠
(٦٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٦ ص ٥٦ ــ الزبيدى : طبقات النحويين ص ١٣٥ ــ السيوطى : بغية الوعاة ص ٤٢٠ ــ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٢ ص ٥٧ ، ٥٨ ٠
(٦٦) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١ب القفطى : انبـاه الرواة جـ١ ص ٥٢ ــ السيوطى : بغية الوعاة ص ١٧٤ ــ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٥ ص ١٤٩ ٠
(٦٧) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ٢ ص ٣٨٢ ــ الصفدى : الوافى بالوفيات جـ٢ ص ١٧١ ــ ابو العباس التنبكتى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج على هامش الديباج المذهب لابن فرحون ــ ص ٢٣ ــ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٨١ ٠
(٦٨) متز : الحضـــارة الاسـلامية فى القرن الرابـــع الهجرى جـ٢ ص ١٤٤ ٠
(٦٩) د٠ جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام جـ٦ ص ٣٢٠ ٠
(٧٠) الاستاذ : احمد امين ــ ضحى الاسلام ص ٣٥٦ ٠

(٧١) د· سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ١٢ ــ روزنتال علم التاريخ ص ٩٨ ·
(٧٢) ابن خلدون : المقدمة ــ فصل فى فضل علم التاريخ ص ٣٥،٩ ·
(٧٣) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٠،١٩ ·
(٧٤) ابن خلدون : المقدمة ــ فصل فى فضل علم التاريخ ص ١٠ ·
(٧٥) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٥٩ ·
(٧٦) د· سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ١٣ ــ وماذكرته من مصادر ·
(٧٧) د· عبد العزيز الدورى : بحث فى نشاة علم التاريخ عند المسلمين ص ٣٤ ·
(٧٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ــ ليدن ١٩٢٠ ص ٥٣ ــ ٥٤ ·
(٧٩) ابن عبد الحكم : السابق ص ٣٧ ــ ٤٤ ·
(٨٠) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ١٣٢،١٣١،١٢٠،١١٩،٦،٥ ·
(٨١) المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٢ ــ ٣١ ــ ٣٢ ·
(٨٢) السخاوى : الضوء اللامع جـ٢ ص ٢١ ·
(٨٣) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٤١ ــ نظم العقيان المقدمة ص ف ·
(٨٤) السيوطى : السابق جـ١ ص ١٩،١٨،١٥،١٤،٨،٧،٦،٤ ·
(٨٥) ابن اياس : بدائع الزهور المقدمة ص ١
(٨٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٨ ــ ابن اياس : بدائع الزهور جـ١ ص ١٨ ، ١٩ ·
(٨٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٦ ·
(٨٨) سورة الدخان الآيات ٢٧،٢٦،٢٥ ·
(٨٩) د· سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ٢٤ ·
(٩٠) د· سيدة كاشف : السابق ص ١٤ ، ٢٥ ــ د· الدورى : بحث فى نشاة علم التاريخ عند العرب ص ٤١ ·
(٩١) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٤٤ ــ التبر المسبوك فى ذيل السلوك ص ٢ ·

(٩٢) د٠ سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامي ص ٢٥ ـ د٠ الدوري بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٤١ ٠

(٩٣) د٠ سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامي ص ٢٥ ٠

(٩٤) د٠ سيدة كاشف : السابق ص ٢٥ ـ والاسناد اشد التصاقا بالحديث بل هو الاساس الاول في روايته ٠ قال الاصبهاني (قيل الاسناد قيد الحديث وقيل الحديث من غير اسناد كالجمل بلا زمام ٠٠ (الاصفهاني) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ص ١٩ ٠

(٩٥) حاجي خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٦٣٥ ـ طاش كبري زاده : مفتاح السعادة جـ٢ ص ٩٣ ٠

(٩٦) ابن قتيبة : المعارف ص ٤٧٨ ـ المقريزي : الخطط (ط٠ بولاق) جـ٤ ص ١٤٣ ، ١٤٤ ـ حاجي خليفة ـ كشف الظنون جـ١ ص ٨٠ ٠

(٩٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ٦٥ ـ السمعاني : الانساب ص ٢٨١ ٠

(٩٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ـ ابو نعيم : حلية الاولياء جـ٣ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١

(٩٩) المغازي : اصل المغازي جمع مغزى ومغزاة وكلاهما معناه موضع الغزو او الغزو نفسه ثم توسعوا في معناها فاطلقوها على مناقب الغزاة وغزواتهم ـ ثم نجدهم استعملوها استعمالا واسعا للدلالة على حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى جعلوها مرادفة للسيرة ٠ (يوسف هوروفتس : المغازي الاول ص ١٢) ٠

(١٠٠) د٠ الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٨١ ٠

(١٠١) يوسف هوروفتش : المغازي الاول ومؤلفوها ص ٢٢ ٠

(١٠٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٥ ص ١٣٣ ـ الذهبي : تاريخ الاسلام جـ٥ ص ٤٥ ـ ٤٦ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١٨٢ ٠

(١٠٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ص ١٣٥،١٣٦،١٣٨،٣١٤،٣١٧

(١٠٤) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ص ٨٨ ـ حاجي خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٤٤٧ ٠

(١٠٥) الحاكم النيسابوري : معرفة علوم الحديث ص ٢٩٢ ٠

(١٠٦) ابن تيمية : مقدمة في التفسير ص ١٥ ٠

(١٠٧) الطبرى : تاريخ جـ٢ ص ١٢ ، ٤٣ ـ البلاذرى : انساب الاشراف جـ٥ ص ٣٧١ ـ الجاحظ : البيان والتبيين جـ١ ص ١٨١ ـ الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٦٢ ٠

(١٠٨) يوسف هوروفيتش : المغازى الاول ومؤلفها ص ٢٢ ٠

(١٠٩) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٥ ص ١٣٣ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ٠

(١١٠) الذهبى : تذكرة جـ١ ص ٤٥،٤٦ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١٨٢ ٠

(١١١) البلاذرى : فتوح البلدان جـ١ ص ٢٥٥ ـ انساب الاشراف جـ٥ ص ٣٧٢ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١٨٥ ٠

(١١٢) البلاذرى : انساب جـ٥ ص ٣٧٢ ـ فتوح البلدان ص ٢٥٥ ٠

(١١٣) هو ابو الاسود النضر بن عبد الجبار بن نضير المرادى المصرى مولى ابى كثير بن اياس الدولى بطن بن مراد المتوفى سنة ٢١٩هـ وكان صالحا يشتهر بالزهد والعبادة وكان كاتبا لقاضى مصر لهيعة بن عيسى (ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٤٤١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١١٥) ٠

(١١٤) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٨٨ ٠

(١١٥) الخطيب : تاريخ بغداد جـ١ ص ٢١٩ ٠

(١١٦) الطبرى : تاريخ الامم والملوك جـ٢ ص ١١٧،١٢٥،١٣٦،١٢٨ ، ٣١٤ ، جـ٢ ص ١١٧ ـ ١١٨ ٠

(١٧) الخطيب : تاريخ بغداد جـ١ ص ٢١٩ ـ السخاوى : الاعلان ص ١٨٨ ٠

(١١٨) الاستاذ احمد امين : ضحى الاسلام ص ٣٣ ٠

(١١٩) ابن خلكان : وفيات جـ٢ ص ٣٤٩ ـ النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ١ ص ٦٢ ـ السيوطى : بغية الوعاة ص ٣١٥ ـ السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٨٨ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ١٧٩ ٠

(١٢٠) القفطى : انباه الرواة جـ٢ ص ٢١٢ ـ السخاوى : الاعلان ص ١٨٨ ـ اليافعى : مرآة الجنان جـ٢ ص ٢٧٧ ٠

(١٢١) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٨٨ ٠

(١٢٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٣٤٩ ـ السهيلى : الروض الانف جـ١ ص ٥ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٦ ص ٤٥ ـ النووى : تهذيب الاسماء جـ١ ص ٦٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٨ ـ بغية الوعاة ص ٣١٥ .

(١٢٣) القفطى : انباه الرواة جـ١ ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٨ .

(١٢٤) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٢ ص ١٣٤ ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٢ ص ١٩٣ .

(١٢٥) السهيلى : الروض الانف والمشرع والروى فى تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام جـ١ ص ٣ .

(١٢٦) عرفت هذه الاسرة باسم « ال البرقى لانهم كانوا يتجرون الى برقة (ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٢ ص ٢٣٤) .

(١٢٧) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٣٣ .

(١٢٨) ابن فرحون : السابق ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

(١٢٩) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٤٨ ـ ابن العماد الحنبلى شذرات الذهب جـ٢ ص ١٢٠ .

(١٣٠) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ١٣٥ ـ ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٢ ص ١٣٤ .

(١٣١) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى جـ١ ص ٢٣٣ ـ ويشير المؤلف ان مرويات المؤرخ المصرى يزيد بن ابى حبيب كانت من ضرب الكتابة .

(١٣٢) ابن هشام : السيرة النبوية جـ٢ ص ٦٠٧ ـ الطبرى : تاريخ الامم والملوك جـ٣ ص ٨٥ .

(١٣٣) ابن هشام : السيرة النبوية جـ١ ص ١٤٢ ـ ٢٢١ ـ ٤٣٣ .

(١٣٤) ابن هشام : السيرة النبوية جـ١ ص ١٩١،١٥٨،٧،٦ .

(١٣٥)،(١٣٦) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٩٩ ـ السبكى طبقات الشافعية جـ١ ص ٣٧٤ ـ النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ١ ص ٦٢ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٢٨ .

(١٣٧) يشير البعض الى اعتبار الايام فرعا من فروع علم التاريخ لما تحويه مادتها من اخبار خاصة بمعارك العرب ٠ يقول حاجى خليفة (٠٠٠ علم ايام العرب هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والاهوال الشديدة بين قبائل العرب والعلم المذكور ينبغى ان يجعل فرعا من فروع التواريخ (حاجى خليفة : كشف الظنون جا ص ٢٠٤) فقد كان للبيئة القبلية وما اكتنفها من حروب ومنازعات بين افراد القبائل المختلفة اثر فى العناية بروايات الايام وخاصة فى المجتمع القبلى ورغم انه قد ينقص روايات الايام التآلف والسبك وتخلو الى حد ما من الفكرة التاريخية البحتة فانها ، كانت تحوى بعض الحقائق التاريخية وصارت جزءا من الاخبار التاريخية (د٠ الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ص ١٦) ٠

(١٣٨) ابن فرحون : الديباج ص ٢٢٨ ـ ابو العباس التنكتى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج (على هامش ديباج ابن فرحون) ص ٢٣ ، ٢٤ ٠

(١٣٩) السيوطى : بغية الوعاة ص ٢٥٢ ٠

(١٤٠) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ١٧ ص ٢٩٩ ـ (حظى الاهتمام بالنسب بمكانة كبيرة عند العرب ٠ فقد كان قائما عندما بدأ علم التاريخ الاسلامى يظهر الى الوجود ، بل ربما كان النسب اسبق من التاريخ فى التدوين (البلاذرى : انساب الاشراف ـ مقدمة جويتين ص ١٤ : ٢٤ ـ روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ١٧٩) فقد عنى العرب بأنسابهم فى الجاهلية وتجددت عنايتهم بها عقب الفتوحات الاولى عندما انشأ عمر بن الخطاب الديوان وبدأ بالعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ثم ببنى هاشم ثم من يعهم طبقة بعد طبقة - مراعيا فى ذلك الاعتبار الدينى والقبلى فى آن واحد (احمد امين : ضحى الاسلام ص ٣٤٦) وقد شجع الامويون ابتداء من معاوية مثل هذه الدراسات الخاصة بالانساب ـ ويروى ان الوليد الثانى امر بعمل سجل واف بالانساب (ابن النديم : الفهرست ص ٩١ ، د٠ الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ ص ٣٤) ـ ثم ان الحاجات الادارية كتنظيم العطاء واسكان القبائل فى الامصار أدت الى وضع سجلات بالانساب ـ يضاف الى ذلك الخصومات القبلية واثر الاوضاع السياسية ، والشعوبية ، الذين اخذوا يفتشون عن مثالب العرب فى الوقت الذى كانت القبائل تبحث فيه عن مفاخرها كل هذه العوامل شجعت دراسات الانساب الدورى : السابق ص ٤٢) ٠

(١٤١)د · عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند المسلمين ص ٤٣ ·

(١٤٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها (طبعة ليدن ١٩٢٠) مقدمة شارلس توري الانجليزية ص ٦ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب : مقدمة المحقق عبد المنعم عامر صك ·

(١٤٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ١٢٩ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٣٨ السيوطي ـ حسن المحاضرة جـ١ ص ١٢٠ ·

(١٤٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٤٤ ·

(١٤٥) ابن عبد الحكم : السابق ص ٥١ ـ ٥٦ ·

(١٤٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٦٤ ·

(١٤٧) ابن عبد الحكم : السابق ص ٦٦ ·

(١٤٨) ابن عبد الحكم : السابق ص ٦٦ ـ ٦٧ ·

(١٤٩) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ·

(١٥٠) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٥ ـ ٢٦ ·

(١٥١) عمر بن محمد يوسف الكندي : فضائل مصر ص ٤٠ ـ ابن زولاق فضائل مصر ورقة ١٨ ـ مختصر تاريخ مصر ورقة ١٠ ·

(١٥٢) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ص ١٨٨ ·

(١٥٣) ابن حجر : ت·ت جـ٥ ص ٣٧٤ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٧٧ ـ الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢١٩ ـ ميزان الاعتدال جـ٢ ص ٦٧ ·

(١٥٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ـ مقدمة توري ص ٦ ·

(١٥٥) ابن النديم : الفهرست ص ٢٤١ ـ ياقوت : معجم الادباء جـ١٨ ص ٥٢ ·

(١٥٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٢ ص ٢٩٣،٢٩٢ ·

(١٥٧) عمر بن محمد بن يوسف الكندي : فضائل مصر ص ٤٠ ـ ابن خلكان : وفيات جـ٣ ص ٢٨٠ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٥٣ ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٩٢٨ ـ السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص ١١٨ ـ الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٢٤ ـ السمعاني : الانساب ص ٤٥١ ·

(١٥٨) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٥٣ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٦٩ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٨٨ ·

(١٥٩) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٥ ·

(١٦٠) د· السيد احمد خليل : الليث بن سعد ص ٧٨ ·

(١٦١) ابن خلكان : وفيات جـ٣ ص ٢٨٠ ـ ابو نعيم : حلية الاولياء جـ٧ ص ٣٢٤ ـ ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٤ ·

(١٦٢) البلاذرى : انساب الاشراف جـ١ ص ٢٤٨ ·

(١٦٣) البلاذرى : السابق جـ١ ص ١٨٧ ـ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ·

(١٦٤) د· احمد ابراهيم المعدوى : ابن عبد الحكم رائد المؤرخين العرب ص ٤٨ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ـ مقدمة جيست ص ٦

(١٦٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٧،٦ ·

(١٦٦) ابن عبد الحكم : السابق ص ٨٠ ، ٨١،٨٤،٨٥،٩١ ·

(١٦٧) ابو نعيم : حلية الاولياء جـ٧ ص ٣٢٤ ، ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٨ ·

(١٦٨) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٥٠ ـ ابن فرحون : الديباج ص ١٣٢ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٧٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١١٨ ·

(١٦٩) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٤٠ ·

(١٧٠) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٦٥٣ ـ ابن فرحون الديباج ص ١٣٣ ·

(١٧١) ابن وهب : الجامع فى الحديث ص ٩٠ ·

(١٧٢) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٤١ ·

(١٧٣) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٤٢ ـ ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١ب ـ الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٤٢٧ ـ ابن حجر : ت : جـ٤ ص ٧٤ ·

(١٧٤)،(١٧٥) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٠٨ ـ الذهبى تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٤٢٧ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٤ ص ٧٥،٧٤ ·

(١٧٦) انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٣٣٠ ·

(١٧٧) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٤٢٧ ـ النووى : تهذيب الاسماء جـ٢ ص ١٥٥ ·

(١٧٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٦٠ ، ١٦١ ــ مقدمة جست الانجليزية ص ٦ ٠

(١٧٩) انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢١٦،١٣٠،٨ ، ٢١٨ ٠

(١٨٠) السمعانى : الانساب ص ٧٨٥ ٠

(١٨١) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١١ ص ٢٣٨ ٠

(١٨٢) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١ب ٠

(١٨٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١٢٢ ــ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٥ ٠

(١٨٤) الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٢ ص ١٨٢ ٠

(١٨٥)،(١٨٦) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٠٥ ــ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١٢٢ ٠

(١٨٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩٥،٩٤ ــ مقدمة تورى الانجليزية ص ٧ ٠

(١٨٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٦ : ٢٩٠ ٠

(١٨٩) د٠ سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٨٩ ٠

(١٩٠) د٠ السيد سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ص ١١٧ ٠

(١٩١) ابن حجر : الرحمة الغيثية ص ٨ ــ ابو نعيم : حلية الاولياء جـ٧ ص ٣٤ ــ ابن حجر تهذيب التهذيب جـ٧ ص ١٢٢ ٠

(١٩٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص ٢٤٩،٢٥٠،٢٦٥،٢٦٨، ٣٠٠ ٠

(١٩٣) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٨٢ ــ ٢٨٣ ٠

(١٩٤) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٣٠ ــ ٢٤٨ ــ ٢٤٩ ٠

(١٩٥) ابن عبد الحكم : السابق ٢٤٦،٢٤٧،٢٦٠،٢٧١ ٠

(١٩٦) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٧٨،٢٧٩،٢٨٤،٢٨٦ ٠

(١٩٧) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٦٢،٢٦٥،٢٦٦،٢٧٢ ٠

(١٩٨) د٠ السيد سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ص ١١٧ ، ١١٨ ٠

(١٩٩) د٠ السيد سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ص ١١٨ ــ ومانذكره من مصادر ٠

(٢٠٠) د٠ السيد سالم : المرجع السابق ص ١١٨ ٠

(٢٠١) د٠ سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ١٢ ـ جب : دائرة المعارف الاسلامية جـ٤ ص ٤٨٩ ٠

(٢٠٢) د٠ سيدة كاشف : السابق ص ١٣ ـ جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ١٤٥ ٠

(٢٠٣) جرجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ٢ ص ١٤٥ ٠

(٢٠٤) جرجى زيدان : السابق جـ٢ ص ١٩ ـ د٠ سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ٣٢ ٠

(٢٠٥) د٠ الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٤٨ ٠

(٢٠٦) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٧٥٥ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٤٠ ـ ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٥ ـ ابن فرحون الديباج المذهب ص ١٣٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ ٠

(٢٠٧) النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ٢ ص ٢٧ ـ ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٤ ٠

(٢٠٨) النووى : تهذيب الاسماء جـ٢ ص ٢٧ ٠

(٢٠٩) عبد الله بن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، تحقيق الاستاذ احمد عبيد ، مطبعة الاعتماد القاهرة ١٩٥٤م ـ ص ٢ ٠

(٢١٠) توجد مخطوطات هذا الكتاب فى باريس اول ٢٠٢٧ ـ واياصوفيا ٣٢٣٩ ـ ونشره احمد عبيد فى القاهرة ١٣٤٦ ـ ١٩٢٧ (بروكلمان : تاريخ الادب العربى جـ٣ ص ٧٦) ٠

(٢١١) عبد الله بن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٤٧ ٠

(٢١٢) يتضح ذلك من عنوان الكتاب ، انظر : عبد الله بن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز على ماوراه الامام مالك بن انس واصحابه ، ٠

(٢١٣) عبد الله بن عبد الحكم : السابق ص ١٩ ٠

(٢١٤) عبد الله بن عبد الحكم : السابق ص ١٩ ٠

(٢١٥) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٤ ٠

(٢١٦) روزنتال : السابق ص ٢٤ ٠

(٢١٧) د٠ الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٥٧ ٠

(٢١٨) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٢٣ ـ د٠ الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٥٦ ٠

(٢١٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٣٩ ـ ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٢٠٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ ٠

(٢٢٠) دائرة المعارف الاسلامية ـ مادة ابن عبد الحكم جـ١ ص ١٢١ ـ د٠ سيدة كاشف : المنهج التاريخى عند ابن عبد الحكم : دراسات عن ابن عبد الحكم (اعداد مجموعة من الاساتذة ـ نشر المؤسسة المصرية للكتـاب ١٩٧٥م ص ٢١ ٠

(٢٢١) ابن فرحون : الديباج ص ١٣٤ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١١٨ ـ السخاوى : تحفة الاحباب ص ٣٢٤ (انظر ايضا ص ٢٠٨،٢٠٧ من البحث) ٠

(٢٢٢) ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ١٣٥ ٠

(٢٢٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٢٠٨ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٤٥ ٠

(٢٢٤) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٢٢١ ٠

(٢٢٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٢٠٨ ـ الذهبى : ميزان الاعتدال جـ٣ ص ٨٦ ٠

(٢٢٦) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ـ السيوطى حسن المحاضرة جـ١ ص ١٩٠ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ١٨٤ ٠

(٢٢٧) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ٢٢٢ ٠

(٢٢٨) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية جـ٢ ص ١٩٠ ٠

(٢٢٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ـ ليدن ١٩٢٠ ـ مقدمة تورى الانجليزية ص ١١ ـ وقد ظهرت عدة طبعات لمؤلف ابن عبد الحكم وهى :

١ ـ فتوح مصر واخبارها ـ طبع مجلس المعارف الفرنسى ـ القاهرة سنة ١٩١٤ ٠

٢ ـ فتوح مصر واخبارها (طبعة ليدن ١٩٢٠) ٠

٣ ـ فتوح مصر والمغرب (طبعة لجنة البيان العربى بالقاهرة ١٩٦١) ٠

٤ ـ تاريخ مصر القديم (طبعة جوتنجن ١٨٥٦م) ٠

٥ ـ فتح الاندلس (طبعة جوتنجن سنة ١٨٥٨م) (بروكلمان ، تاريخ الادب العربى جـ٣ ص ٧٥ ، ٧٦) ٠

(٢٣٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ـ ليدن ١٩٢٠ ـ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٩ .

(٢٣١) ابن عبد الحكم : السابق ص ١٠ : ٣٧ .

(٢٣٢) د. سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ٥٠

(٢٣٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٤٥ : ٩٠ .

(٢٣٤) عبد الله عنان : مؤرخو مصر الاسلامية ص ١٨ .

(٢٣٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ٨٤ : ٨٨ .

(٢٣٦) يحيى ابن ادم القرشى : كتاب الخراج جا ص ١٣،٨،٧ .

(٢٣٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩١ : ١٢٩ .

(٢٣٨) عبد الله عنان : مؤرخو مصر الاسلامية ص ١٨ ـ مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ص ٢٣ .

(٢٣٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٢٩ ـ ١٩٢ .

(٢٤٠) ابن عبد الحكم : السابق ص ١٩٢ : ٢٠٤ .

(٢٤١) د. سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢١ : ٣٠ وماذكرته المصادر القديمة .

(٢٤٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٩٢ : ٢٣٦ .

(٢٤٣) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٤٨ ـ ٣١٦ .

(٢٤٤) عبد الله عنان : مؤرخو مصر الاسلامية ص ١٩ .

(٢٤٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٤٨ .

(٢٤٦) ابن عبد الحكم : السابق ص ٣٦٥ .

(٢٤٧) د. سيدة كاشف : المنهج العام عند ابن عبد الحكم « دراسات عن ابن عبد الحكم اعداد مجموعة من الاساتذة ص ١٩ : ٢٧ .

(٢٤٨) جوستاف جرونباوم : حضارة الاسلام ص ٣٥٦ .

(٢٤٩) الكافيجى : كتاب المختصر فى علم التاريخ ورقة ٥٦ .

(٢٥٠) كان عبد الله بن عبد الحكم والد المؤرخ اول من كتب التاريخ بمصر وكان كتابه الموسوم « بسيرة عمر بن عبد العزيز » عبارة عن مجموعة غير مرتبة من الاثار برواية ابنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم « بروكلمان: تاريخ الادب العربى ج٣ ص ٧٦ » فى مناقب هذا الخليفة .. اما ابنه عبد الرحمن فقد كان اول مؤرخ مصرى باعتباره قد دون حوادث خاصة بتاريخ مصر ، محددة فى كثير من الاحيان بالتوقيت الزمنى « التاريخ »

الذى صار عنصرا حيويا فى الكتابة التاريخية » انظر : السخاوى : الاعلان ص ٧ ـ الكافيجى : كتاب المختصر فى علم التاريخ ورقة ٥ أ » ٠

(٢٥١) كان الراوى الاساسى الذى تولى الرواية مباشرة عن ابن عبد الحكم هو : « ابو القاسم على بن الحسن بن خلف بن قديد ابو القاسم المصرى المحدث المتوفى سنة ٣١٢هـ وله من العمر بضع وثمانون سنة » ابن حجر :ت٠ت جـ٦ ص ٢٠٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٦٧ ـ وقد كان ابن قديد تلميذا لعبد الرحمن بن عبد الحكم واحد الذين رووا عنه ٠ (ابن حجر : ت٠ت جـ٦ ص ٢٠٨ ٠

(٢٥٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها » ليدن ١٩٢٠ » مقدمة تورى الانجليزية ص ٩ ـ انظر ايضا ص ١ ٠

(٢٥٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب » لجنة البيان العربى سنة ١٩٦١م » ٠

(٢٥٤) د٠ الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند المسلمين ص ١٢٨ ٠

(٢٥٥) د٠ سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ١٩ ٠

(٢٥٦) د٠ سيدة كاشف : السابق ص ١٩ ٠

(٢٥٧) ابن حجر : ت٠ت جـ٦ ص ٢٠٨ ـ د٠ سيدة كاشف : المنهج التاريخى عند ابن عبد الحكم : دراسات عن ابن عبد الحكم » اعداد مجموعة من الاساتذة » ص ٣٢ ٠

(٢٥٨) د٠ ابراهيم العدوى : ابن عبد الحكم » رائد المؤرخين العرب » ص ٥٥ ٠

(٢٥٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٨٧ ٠

(٢٦٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٨٨ ، ١٩٢ ٠

(٢٦١) د٠ سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ٥٢ ٠

(٢٦٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها (ليدن ١٩٢٠م) مقدمة تورى ص ٣،٤ ٠

(٢٦٣) ابن عبد الحكم : السابق ص ١٦٠ ، ١٦١ ٠

(٢٦٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٩٨،٩٩،١٠٠،١٠١ ٠

(٢٦٥)٠ابن خلكان : وفيات جـ٢ ص ٩٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ ـ السخاوى : الاعلان ص ١٥٦ ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٢ ص ١٠٩ ٠

(٢٦٦) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٢٢ .

(٢٦٧) حاجى خليفة : كشف الظنون ج٢ ص ١٠٥ ـ ويقول حاجى خليفة ان الجزء الاخير من تاريخــه على الســنوات يوجد بالفاتيكــان (ثالث ١٦٥) .

(٢٦٨) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء ج١ ص ١٢١ ـ ياقوت الحموى معجم الادباء ج٥ ص ١٥٤ .

(٢٦٩) D. Zaky Hassan : Les Tulunides, PP. 11 — 12.

ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الاطباء ج١ ص ١٢١ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء ج٥ ص ١٥٤ .

(٢٧٠) محمد كرد على : مجلة الرسالة العدد ٢١٥ ـ ١٦ اغسطس ١٩٣٧ ص ١٣٢ .

(٢٧١) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج٥ ص ١٥٨ .

(٢٧٢) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١ب .

(٢٧٣) يقصد المؤلف بغلمان بنى طولون رجالهم والقائمين بدولتهم ـ يقال فلان غلام الناس وان كان كهلا والعرب يقولون للكهل غلام (البلوى : سيرة بن طولون : هامش ص ٥٢) .

(٢٧٤) ياقوت الحموى : معجم الادباء ج٥ ص ١٥٨ .

(٢٧٥) ابن سعيد الاندلسى : المغرب فى حلى المغرب ج١ من القســم الخاص بمصر ـ مقدمة د. زكى محمد حسن ص ٤٢ .

(٢٧٦) ابن سعيد الاندلسى : السابق ص ٧٣ ـ ١٢٣ .

(٢٧٧) ابن سعيد : المغرب ج١ ص ٧٣ .

(٢٧٨) ابن سعيد : السابق ج١ ـ مقدمة د. زكى محمد حسن ص ٤٣ .

Vollers, (K.) : Fragment aux des Mughrib des Ibn Said. Bericht uber die handschrift und das Leben Ahmed Ibn Tulun von Ibn Said nack Ibn ed-Daja, Berlin 1894.

(٢٧٩) ابن سعيد : المغرب ج١ ـ مقدمة د. زكى محمد حسن ص ٤٣ .

(٢٨٠) ابن سعيد : المغرب ج١ ص ٧٦، ٨٥، ٩٢، ٩٤، ٩٨، ٩٩ .

(٢٨١) انظر ص ٢٥٨ ، ٣٦٠ من الباب الرابع .

(٢٨٢) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٧ .

(٢٨٣) ابن النديم : السابق ص ٢٨٧ .

(٢٨٤) ابن سعيد : المغرب جـ١ ـ مقدمة د٠ زكى محمد حسن ص ١٣ ٠
(٢٨٥) البلوى : سيرة ابن طولون ص ١١ ، ٣٢ ٠
(٢٨٦) البلوى : السابق ، مقدمة محمد كرد على ص ٦ ، ٠
(٢٨٧) ابن سعيد : المغرب جـ١ ـ مقدمة د٠ زكى محمد حسن ص ١٣ ٠
(٢٨٨) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣١٨ ٠
(٢٨٩) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٤ ص ٢ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٥ ٠
(٢٩٠) زميله بطن من بطون تجيب ، الكندى : الولاة وكتاب القضاة : طبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، سنة ١٩٠٨ هامش ص ٤ ٠
(٢٩١) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤ ٠
(٢٩٢) الكندى : السابق ص ٤ : ١٠ ـ المقريزى : المقفى الكبير فى تراجم اهل مصر والواردين عليها ورقة ٢٣٤ ٠
(٢٩٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٢٥ ٠
(٢٩٤) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٤١ ٠
(٢٩٥) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤ : ٥ ٠
(٢٩٦) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ، المقدمة ، ص ٤ ٠
(٢٩٧) المقريزى : المقفى الكبير جـ٣ ورقة ٢٣٤ ٠
(٢٩٨) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٤٢ ٠
(٢٩٩) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ، مقدمة جست الانجليزية ، ص ٨ ٠
(٣٠٠) الكندى : السابق ص ٤ ـ مقدمة جست الانجليزية ص ٩٢٨ ٠
(٣٠١) المقريزى : المقفى جـ٣ ورقة ٢٣٤ ٠
(٣٠٢) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٤ ـ د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٤٣ ٠
(٣٠٣) المقريزى : السابق جـ١ ص ٤ ٠
(٣٠٤) المقريزى : السابق جـ١ ص ٣١ ، ٢٩٨ ٠
(٣٠٥) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٧،٨،٩،١١،١٣،١٨،١٩،٢٠،٢٣،٦٧، ٦٨،١٠٨،١٠٩ ٠
(٣٠٦) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ص ١٢٥ ـ السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٠٩ ٠

(٣٠٧) د· سيدة كاشف : مصر فى عصـــر الأخشـــيديين ص ٢٤٣ وماذكرته من مصادر قديمة ·

(٣٠٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ـ ملحق رفع الاصر ص ٤٨٦، ٥٦٢،٤٩٠،٤٨٨ ·

(٣٠٩) « ولد محمد بن بدر سنة ٢٦٤هـ ـ قال ابو سعيد بن يونس : انه توفى فى شعبان سنة ٣٢٠هـ » (الكندى : السابق ـ ذيل رفع الاصر ص ٥٦٢،٥٥٧) وقد تفقه ابن بدر على اكابر العلماء مصريين وحجازيين · قال ابن يونس فى تاريخه : « انه جالس ابى جعفر الطحاوى وحدث عن على ابن عبد العزيز وجماعة من المكيين والمصريين وكان ثقة (الكندى : السابق ص ٥٥٨،٥٥٧) ·

(٣١٠) الكندى : الولاة والقضاة ملحق رفع الاصر ص ٥٥٧ ·

(٣١١) المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٧١ ، جـ٢ ص ١٣٧،١٦١،٢٠٢،٢٥٠ ٣٣٤ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٥١ ، ٦٦ ·

(٣١٢) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٢٧ ـ المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٥ ·

(٣١٣) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ـ مقدمة جست الانجليزية ص ٨

(٣١٤) ابن دقماق : الخطط جـ٤ ص ٦٣ ، ١٢٠ ·

(٣١٥) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٦٣ ، ١٢٠ ·

(٣١٦) مروان بن محمد الجعدى : آخر خليفة اموى فر من وجـــه العباسيين الى ان انتهى به المطاف الى مصر حيث قتل فى قرية مصرية « بوصير » على يد صالح بن على العباسى ص ١٣٢هـ » الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٩٦ ، ٩٧ » ·

(٣١٧) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ـ مقدمة جست ص ٩ ،١٠ ·

(٣١٨) الكندى : السابق ص ١٦١ ، ١٧٣ ·

(٣١٩) المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٧٢ : ١٧٥ ·

(٣٢٠) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ١٦٣ ، ٤٥٨ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٠٢ ·

(٣٢١) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤١ : ٤٦ ·

(٣٢٢) المقريزى : الخطط جـ٣ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ـ ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٦٤ ·

(٣٢٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٧٦ ٠

(٣٢٤) ياقوت الحموى : ارشاد الاريب جـ٢ ص ١٥٦ ـ الكندى : مقدمة جست الانجليزية ص ١٣ ٠

(٣٢٥) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ١٨ ، ٣٠١ ـ الكندى : السابق ص ١٢ ٠

(٣٢٦) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ـ مقدمة جست الانجليزية ص ١٣ ، ١٤ ٠

(٣٢٧) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٦ ٠

(٣٢٨) سماه بهذا الاسم واقتبس منه بعض المؤرخين المتأخرين مثل « المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٩٩، ٢٣٠، ١٨٠، ١٥٩، ١٧٢، ١٧٧، جـ٢ ص ٢٤٨ ٠ ٢٤٩، ٣٦١ ، ٣٣٦ ـ وابن دقماق : الانتصار جـ٣ ص ٢٥،١، ٦٢ ـ السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٩٠٨ ٠

(٣٢٩) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٥ ـ السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٠٥ ٠

(٣٣٠) ظهرت عدة طبعات تحمل العنوان الأول (تسمية ولاة مصر أو امراء مصر الى سنة ٣٣٥ ـ ١٩٤٦م مع تكملة الى سنة ٣٦٢: ١٩٧٩ ـ نشره جست » لجنة ذكرى جب » ٠
Guest (R.) : Gibb-Mem. XIX, Leyden; London, 1942.

ونشره ايضا كوينج فى نيويورك سنة ١٩٠٨م ٠ بروكلمان : تاريخ الادب العربى الجزء الثالث ص ٨٢ ٠

وظهرت طبعة اخرى (باسم : ولاة مصر ـ تحقيق د٠ حسين نصار دار صادر بيروت : للطباعة والنشر (١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م) ٠

ـ وظهرت طبعة اخرى بعناية المستشرق رفن جست Rhuvon Guest تضم الكتابين السابقين باسم (كتاب الولاة وكتاب القضاة ـ مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت (١٩٠٨م) ٠

(٣٣١) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٢٩٣ ٠

(٣٣٢) الكندى : السابق ص ٢٩٤ : ٢٩٨ ٠

(٣٣٣) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٥ ٠

(٣٣٤) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٤ ٠

(٣٣٥) هذه الاسماء مترادفة وقد وردت جميعها فى اثناء حديث المؤرخ عن تاريخ القضاة ٠

(٣٣٦) عبد الرحمن بن النحاس : من مشاهير محدثى مصر ورواتها فى القرن الرابع الهجرى ولد سنة ٣١٩هـ وتوفى سنة ٤١٦هـ (الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٢٩٩ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٧١)

(٣٣٧) الكندى : الولاة والقضـــاة ص ٣٠٠ : ٣٣١، ٣٥٣، ٣٧٧، ٤٠٦، ٤٣١ ، ٤٥٩ .

(٣٣٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٧٦ .

(٣٣٩) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٧٧ .

(٣٤٠) الكندى : السابق ص ٤٩٤ .

(٣٤١) الكندى : السابق ص ٥٠٤ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٧٠ ـ السخاوى : الاعلان ص ١٠٥ .

(٣٤٢) الكندى : السابق ص ٢٩٣ .

(٣٤٣) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٥٨ .

(٣٤٤) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٦ .

(٣٤٥) الكندى : السابق ص ١٩٨ : ١٨٢ .

(٣٤٦) الكندى : السابق ص ٢٦٣ : ٢٦٦ .

(٣٤٧) انظر : الباب الثالث من الرسالة (الحياة الادبية) الجـزء الخاص بالشعراء ص ٢٨٥ .

(٣٤٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٥ .

(٣٤٩) الكندى : السابق ص ١٤٩ .

(٣٥٠) الكندى : السابق ص ٢٩٣ .

(٣٥١) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ، مقدمة جســت الانجليـزية ص ٣٧ ، ٣٨ ، .

(٣٥٢) الكندى : السابق ١٢ ، ١٣ .

(٣٥٣) الكندى : السابق ص ١٨ ، ٢٢ .

(٣٥٤) يخالف تورى Torrey رواية جست ويرى أن المحن التى توالت على بنى عبد الحكم والعار الذى لحق بهم (فقد اديئوا فى اثناء فترة الاضطرابات فى ولاية السرى بن الحكم . واضطهدوا اثناء محنة خلق القران) فكانت لاتقبل شهادتهم) كان لها اثر فى انقباض الرواة والتلاميذ عنهم وان ابن قديد تلقى نسخة ابن عبد الحكم المؤلفة من احد تلاميذ ابن عبد الحكم نفسه ... ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها : مقدمة تورى

الانجليزية ص ١٠،١١،٢٠ ـ ونقلت عن ابن قديد بعد ذلك الى الاجيال اللاحقة وصار هو راويها · وبذلك لـم تنتقل مباشرة من ابن عبد الحكم الى ابن قديد ·

(٣٥٥) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٥،٧،٩،١٣،١٧،٢٠،٣٣،٣٤، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ·

(٣٥٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ٢٢٥ : ٢٢٩ ـ الكندى الولاة وكتاب القضاة ص ٠٠ : ٤٧٦ ·

(٣٥٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٠٠ ·

(٣٥٨) الكندى السابق ص ٣٤٠ ـ ٣٤٣ ـ ٣٦٠ ـ ٣٦٤ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٤ ـ ٣٨٢ ـ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ـ ٤٢٦ ـ ٤٢٨ ـ ٤٣٠ ـ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ·

(٣٥٩) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٣٩ ·

(٣٦٠) الكندى : السابق ص ٤٤٣ ·

(٣٦١) الكندى : السابق ص ٣٥٤ ·

(٣٦٢) مسجد عبد الله : يذكر ابن عبد الحكم ان هذا المسجد الذى بفسطاط مصر هو لعبد الله بن عبد الملك واليه ينسب ، ولما قـدم ابـن عبد الله العمرى مصر قاضيا وهمه بعض اهل البلد ان المسجد لعبد الله بن عمر ابن الخطاب فعمره واحسن عمارته · (ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٣٧) ·

(٣٦٣) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٠٧ ·

(٣٦٤) الكندى : السابق ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ ·

(٣٦٥) الكندى : السابق ص ٣١١ ·

(٣٦٦) الكندى : السابق ص ٣٦٨ ·

(٣٦٧) الكندى : السابق ص ٣١٤ ، ٣٥٤ ·

(٣٦٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٣٥٦ ·

(٣٦٩) الكندى : السابق ص ٣٨٧ ·

(٣٧٠) الكندى : السابق ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ·

(٣٧١) الكندى : السابق ـ ذيل رفع الاصر ص ٥٧٧

(٣٧٢) الكندى : السابق ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ·
(٣٧٣) الكندى : السابق ـ ذيل رفع الاصر ص ٥٧٧ ·
(٣٧٤) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر تحقيق د· ابراهيم العدوى وعلى محمد عمر ـ دار الفكر ـ بيروت الطبعة الاولى ١٩٧١م ـ مقدمة المحققين ص ٥ ·
(٣٧٥) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ ·
(٣٧٦) السيوطى : السابق جـ١ ص ٥٢ ـ عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٣٧،٣٥،٦ ·
(٣٧٧) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٩،٦٠،٥٩،٥٢،١٠ ·
(٣٧٨) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٦٥ ، ٦٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٣٧ ·
(٣٧٩) القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ ص ٢٧٨ ·
(٣٨٠) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٤٩ ·
(٣٨١) المقريزى : السابق جـ١ ص ٢١١ ، ٢١٢ ·
(٣٨٢) المقريزى : السابق جـ١ ص ١٥٨ ·
(٣٨٣) د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٤٤ ـ ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب جـ١ هامش ص ٣ ـ عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ـ مقدمة المحققين ص ١١ ·
(٣٨٤) د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٤٤ ·
(٣٨٥) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٢٢،٢٠ ·
(٣٨٦) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٥،٤ ـ عمر بن يوسف الكندى فضائل مصر ص ١٠ ·
(٣٨٧) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٢٠،١٩ ·
(٣٨٨) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٢٣:٢٩ ·
(٣٨٩) المرجع السابق ص ٣٣ : ٣٧ ·
(٣٩٠) المرجع السابق ص ٣٧ ·
(٣٩١) المرجع السابق ص ٤٠ : ٤٢ ·
(٣٩٢) المرجع السابق ص ٤٧ ، ٥٤ ·
(٣٩٣) المرجع السابق ص ٥٤ : ٦٥ ·
(٣٩٤) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ·

(٣٩٥) روزنتال : السابق ص ٢٣٦ ·

(٣٩٦) فيما يتعلق بالاسانيد لم يسقطها المؤرخ كلية من مؤلفه وانما يقتصر على سند واحد فقط ، انظر : عمر بن محمد بن يوسف : فضائل مصر ص ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ واحيانا يأتي بعبارة « اخبرنى اهل العلم حتى لايطيل السند (عمر بن محمد بن يوسف الكندى : السابق ص ٦٢ - ٦٩ ·

(٣٩٧) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : السابق ص ٢٢ ·

(٣٩٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٧٠ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ - السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٣١ ·

(٣٩٩) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٩٣ ·

(٤٠٠) القاضى عياض : ترتيب المدارك جـ١ ص ١١٥ - السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٠٥ ·

(٤٠١) ابن عبد الحكم : مقدمة تورى الانجليزية ص ٢٢ ·

(٤٠٢) السيوطى : حسن المحاضرة - المطبعة الشرفية جـ١ ص ١٤٥:٧٢

(٤٠٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٣١٨ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ ·

(٤٠٤) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ - ابن العماد الحنبلى شذرات الذهب جـ١ ص ٣٧٥ ·

(٤٠٥) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١ب - ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٣١٨ - السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ - السخاوى : الاعلان ص ١٣٠ - الشيخ الموفق بن عثمان : مرشد الزوار ص ٨٦ ·

(٤٠٦) ابن خلكان جـ٢ ص ٣١٨ - السخاوى : الاعلان ص ١٣٠ - د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٤٢ ·

(٤٠٧) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٣٠ ·

(٤٠٨) حاجى خليفة : كشف الظنون ص ٣٢٤ ·

(٤٠٩) د· سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣١٩ - وماذكرته من مصادر ·

(٤١٠) الكندى : الولاة وكتاب القضاة - ملحق رفع الاصر ص ٥٣٧ - ٥٣٨ ·

(٤١١) الكندى : السابق ص ٥٥٨ ·

(٤١٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٣٢ ·
(٤١٣) المقريزى : السابق ص ١٥٢ ـ ٤٤٣ ·
(٤١٤) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ـ ملحق رفع الاصر ص ٥٥٠ ·
(٤١٥) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٢٥ ·
(٤١٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ٩٤ ·
(٤١٧) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ١٤ ·
(٤١٨) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٦٥ ·
(٤١٩) الكندى : الولاة وكتاب القضاة : ذيل رفع الاصر ص ٥٥٠ ·
(٤٢٠) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٢٠٤ ·

(٤٢١) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ١ ـ مختصر تاريخ مصر ، وجه المخطوط ورقة ١١ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ٢٢٥ ابن خلكان : وفيات جـ١ ص ٣٧٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ ·

(٤٢٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٧٠ ·
(٤٢٣) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١ب ·

(٤٢٤) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ١ ـ ياقوت الحموى معجم الادباء جـ٧ ص ٢٢٥ ·

(٤٢٥) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٢٥ ·
(٤٢٦) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٠٩ ·

(٤٢٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٣٧٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ ·

(٤٢٨) ابن خلكان : السابق جـ١ ص ٣٧٠ ـ انظر ايضا ص ٤٤٢ فى حديثنا عن الكندى ·

(٤٢٩) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ·

(٤٣٠) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٤٨ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ١٢٥ ـ المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥ ، ١٨١ ـ السخاوى : الاعلان ص ٩٧ ·

(٤٣١) المقريزى : الخطط ، جـ١ ص ٥٠٤ ·

(٤٣٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ١ ص ١٥٦ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٨ ـ ٢٥١ ـ عبد الله عنان : مؤرخو مصر الاسلامية ص ٣٨ ·

(٤٢٣) انظر ص ٤٤٢ من هذا البحث ٠

(٤٢٤) الماذرائيون : اسرة معروفة تولت بعض المناصب الادارية بمصر بدأت سنة ٢٨٢هـ ــ ٨٩٦م واستمرت الى ٣٤٥هـ ــ ٩٥٧م ــ وكانت فى الاصل اسرة فارسية تنسب الى ماذاريا او مادرايا وهى قرية من اعمال البصرة وقيل من اعمال واسط ــ جاء اسمهم بالذال المعجمة فى بعض المراجع مثل الكندى (الولاة ص ٢٤٤) وسماهم المقريزى الماردانيين (الخطط جـ١ ص ٣٣٢ ــ جـ٢ ص ١٥٥) اولهم احمد بن ابراهيم او محمد بن احمد بن ابراهيم الماذرائى الاطروش الذى ولى خراج مصر سنة ٣٦٦هـ ٠٠ ثم توالت زعامة الماذرائيين وتمكنهم من المناصب الادارية بمصر ٠ واختار خمارويه على بن احمد الماذرائى وزيرا له ٠٠ (د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٩ : ٥٥ وماذكرته من المصادر القديمة) ٠

(٤٢٥) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ١٥٥ : ١٥٧ ــ الكنـــدى ــ الولاة وكتاب القضاة ــ مقدمة جست الانجليزية ص ٤٥ ٠

(٤٣٦) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٤٩ ٠

(٤٣٧) ابن سعيد : السابق جـ١ مقدمة د٠ زكى محمد حسن ص ٤٤ ٠

(٤٣٨) ابن سعيد : السابق جـ١ هامش ص ١٤٨ ، ١٩٩ ، ١٠٠ ٠

(٤٣٩) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ١٤٨ ٠

(٤٤٠) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ١٤٩ ٠

(٤٤١) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ١٤٩ ٠

(٤٤٢) الكندى : الولاة والقضاة : ذيل رفع الاصر ص ٥٤٧ ٠

(٤٤٣) بروكلمان : تاريخ الادب العربى جـ٢ ص ٨٤ ٠

(٤٤٤) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ١٧ ٠

(٤٤٥) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٨٥ ٠

(٤٤٦) المقريزى : السابق جـ١ ص ٨٢ ، ٤٣٠ ، ٤٧٠ ، جـ٢ ص ١٠٠ ، ١٣٨ ، ٢٦٩ ٠

(٤٤٧) عبد الله عنان : مؤرخو مصر الاسلامية ص ٤٣ ٠
Gottheil : Journal of the American Oriental Society, XXVIII P. 256.

(٤٤٨) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ١٦ ٠

(٤٤٩) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ١٧ ٠

(٤٥٠) ابن زولاق : السابق ص ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٤ ـ د. سيدة كاشف . مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ . انظر ص ٣٦١ ، ٣٦٢ من الباب الرابع .

(٤٥١) ابن خلكان : وفيات جـ١ ص ٣٧٠ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٨ ـ السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٣١ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ٢٢٥ : ٢٢٦ .

(٤٥٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربى جـ٣ ص ٨٣ .

(٤٥٣) الكندى : الولاة وكتاب القضاة « مقدمة جست الانجليزية ص ٤٦ » .

(٤٥٤) ابن زولاق : كتاب فضائل مصر واخبارها وخواصها « عن نسخة خطية بمكتبة الازهر برقم ٢٥٩١ تاريخ « ويشمل ٥٤ ورقة » .

(٤٥٥) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر « المكتبة الازهرية (٢٧١٧) ٤٢٠٣٦ تاريخ وسير « ويشمل ٤٩ ورقة » .

(٤٥٦) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر وجه المخوط ـ فضائل مصر واخبارها وخواصها ورقة ١ .

(٤٥٧) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر وجه المخطوط ـ فضائل مصر واخبارها وخواصها ورقة ١ .

(٤٥٨) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ٢٥ أ ـ فضائل مصر واخبارها ورقة ٢١ .

(٤٥٩) ابن زولاق : السابق ورقة ١٢٥ ـ فضائل مصر واخبارها ورقة ٢١ .

(٤٦٠) عمر بن محمد الكندى : فضائل مصر ص ٢٧ ، ٢٨ ـ ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٣ ـ فضائل مصر ورقة ٤ .

(٤٦١) عمر بن محمد الكندى : السابق ص ٦ ـ ابن زولاق : السابق ورقة ١٤ ـ فضائل مصر ورقة ٤٥ .

(٤٦٢) عمر بن محمد الكندى : السابق ص ٣٧ ـ ابن زولاق السابق ورقة ١٥ ـ فضائل مصر ورقة ٦ .

(٤٦٣) عمر بن محمد الكندى : السابق ص ٣٢ ، ٣٥ ـ ابن زولاق : السابق ورقة ٦ب ، ١٧ ـ فضائل مصر ورقة ٨ .

(٤٦٤) عمر بن محمد الكندى : فضائل مصر ص ١٣ ــ ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ٧ب ــ فضائل مصر ورقة ٨،٩ .

(٤٦٥) السابق ص ٢٣ ــ ابن زولاق : السابق ورقة ١١٧ ــ فضائل مصر ورقة ١٨ .

(٤٦٦) السابق ص ٥٧،٥٨ ــ ابن زولاق : السابق ورقة ٢٩ب ــ فضائل مصر ورقة ٢١ .

(٤٦٧) السابق ص ٢٤ ــ ابن زولاق : السابق ورقة ١٣٠ ــ ٣١ب ، فضائل ورقة ٢٧ .

(٤٦٨) السابق : ص ٥٤ ــ ابن زولاق : السابق ورقة ٣٢ب ، ١٣٧ : فضائل مصر ورقة ٢٨ ، ٣٠ .

(٤٦٩) السابق ص ٦٣ ، ٦٤ ــ ابن زولاق : السابق ورقة ١٤٠ ، ١٤ ــ فضائل ورقة ٣٤٠ ــ ٣٧ .

(٤٧٠) السابق ص ٣٨ ، ٣٢ ــ ابن زولاق : السابق ورقة ١٢٣ ــ فضائل ورقة ٤٢-٤٤ .

(٤٧١) السابق ص ٦٥ ــ ابن زولاق : السابق ورقة ٤٤ ، ١٤٦ ــ فضائل ٤٩ : ٥٠ .

(٤٧٢) السابق ص ٥٧ ــ ابن زولاق : السابق ورقة ٢٥ ، ١٢٦ ــ فضائل ورقة ٤٥ .

(٤٧٣) السابق ص ٤٤ ، ٤٧ ــ ابن زولاق : السابق ورقة ٤٧ ، ٤٨ فضائل ٤٨ ، ٥٢ .

(٤٧٤) ابن زولاق : فضائل مصر واخبارها وخواصها ورقة ٣٧ .

(٤٧٥) المرجع السابق ورقة ٣٧ .

(٤٧٦) السابق ورقة ٣٧ .

(٤٧٧) عبد الله عنان : مؤرخو مصر الاسلامية ص ٣٨ .

Gatthell : Journal of the American Oriental Society, XXVIII, P. 259, 269.

(٤٧٨) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١١ : ١١٧ .

(٤٧٩) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٤ب .

(٤٨٠) ابن زولاق : السابق ورقة ١١٥ ٠
(٤٨١) ابن زولاق : السابق ورقة ١١٥ ٠
(٤٨٢) ابن زولاق : السابق ورقة ٤٤ : ٤٨ ٠

(٤٨٣) علم الجغرافيا : كلمة يونانية بمعنى صورة الارض ـ وهو علم يتعرف منه احوال الاقاليم السبعة الواقعة فى الربع المسكون من كرة الارض عروض البلدان واحوالها ومدنها وجبالها وبحارها وانهارها (حاجى خليفة كشف الظنون جـ١ ص ٢٧) قال الشيخ داود فى تذكرته : جغرافيا علـــم باحوال الأرض عن حيث تقسيمها الى الاقاليم والجبال والانهار وما يختلف حال السكان باختلافه (حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٢٧ ـ طــاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ٣ ص ٢٨٥) ٠

(٤٨٤) د٠ سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ص ٣٨ ٠
(٤٨٥) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٦٧:٧١ ٠
(٤٨٦) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٩ب ٠
(٤٨٧) ابن زولاق : السابق ورقة ٢٠ب ٠
(٤٨٨) السابق ورقة ٢٩ب ، ١٨ ، ١٣ ٠
(٤٨٩) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٣٢ ٠
(٤٩٠) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر وجه المخطوط ـ فضائل مصر ورقة ١ ٠

(٤٩١) ابن زولاق : السابق ورقة ١٢٨ ٠
(٤٩٢) ابن زولاق : السابق ورقة ١٢٤ ـ ٢٥ب ، ٣٣ ٠
(٤٩٣) ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٧ ص ٢٢٦ ـ السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٦٨ ٠
(٤٩٤) ايوتيخا او Eutychius هو ترجمة لاسمه الرومى (بروكلمان تاريخ الادب العربى جـ٣ ص ٧٧ ٠
(٤٩٥) ابن سعيد الانطاكى : تاريخ ص ١٥٠ ٠
(٤٩٦) ابن ابى اصيبعة : عيون الانبـــاء فى طبقات الاطبـــاء جـ٢ ص ٨٦ ٠

(٤٩٧) ابن ابى اصيبعة : السابق جـ٢ ص ٨٦ ـ المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٥٤ ٠

(٤٩٨) ابن ابى اصيبعة : السابق جـ٢ ص ٨٦ ٠

(٤٩٩) د٠ سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٣٤٥ ٠

(٥٠٠) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ٥ ص ٨٦ ـ ابن البطريق : التاريخ المجموع ، طبعة الاباء اليسوعيين ١٩٠٥ ص ٥ ٠

(٥٠١) ابن البطريق : التاريخ المجموع ص ٥ ٠

(٥٠٢) ابن البطريق : التاريخ المجموع ص ٤١٥ ـ المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٥٤ ٠

(٥٠٣) بروكلمان : تاريخ الادب العربى جـ٣ ص ٧٧ ، ٧٨ ٠

البـــاب الســـادس

« المدرســـة العلميـــة »

العلوم العقلية « الدنيوية »

تمهيـــد :

(أ) فى العلوم العقلية

(ب) علماء الاسكندرية وحركة النقل والاقتباس

(حـ) الدولة العباسية واثرها فى نهضة العلوم العقلية

١ ــ الأطباء وصناعة الطب

٢ ــ الكيمياء او الصنعة

٣ ــ علم الفلك

٤ ــ الهندسة المعمارية

٥ ــ الفلسفة وعلم الكلام

(تمهيــــد)

(أ) فى العـــلوم العقليـــة :

نشأت بمدينة الفسطاط مجموعة من العلوم الفلسفية « او علوم الأوائل » التى نقلت الى العربية وذلك الى جانب « العلوم النقلية الوضعية » وتشمل مجموعة العلوم العقلية « علم الطب والنجوم والهندسة والحساب والفلسفة »(١) . واســباغ لفظة عقلية على تلك العلوم ايماء الى اعمال العقل والارتكان الى معقولية الحقائق وامتحانها ، لانها « تمثل فى معظمها مجموعة العـــلوم الطبيعية التى يهتدى الانسان بطبيعة فكره ، وبمداركه البشرية الى موضـــوعاتها ومســـائلها وانحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره(٢) ويحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو انسان ذو فكر(٣) .

كانت شبه الجزيرة العربية تفتقر الى ضروب العلوم العقلية ويرجع ذلك الى تفشى البداوة والبعد عن الرقى الحضرى . قال ابن خلدون (ان الملة فى اولها لم يكن فيها علم ولا صـــناعة لمقتضى أحوال الســـذاجة والبداوة الغـــالبة(٤) . « حيث إن العلوم انما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة لان امثال تلك الصناعات زائدة على المعاش »(٥) . وبالرغم من ذلك كانت هناك بوادر تشـــير الى تفتق الاذهان الى العـــلوم الكونية

او الفلسفية ، وكانت معلوماتهم عبارة عن معارف أو علوم بسيطة تتصل فى معظمها بالأنساب والانواء والطب والفراســـة وكان اكثرها يقوم على الممارسة والخبرة اكثر مما يقوم على التحليل والاستقصاء والبحث الدقيق المنظم قال صاعد بن احمد (المتوفى ٤٦٣ هـ) (.. وكان للعرب معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاييها وعلم بانواء الكواكب وامطارها ، على حســـب ما ادركوه بفرط العنــاية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك فى أسباب المعيشـــة لا على طريق تعلم الحقائق ولا على ســـبيل التدريب فى العلوم(٦) . وبالاضـــافة الى تلك المعلومات كانت هناك ثمة صـــنائع لا يمكن الاســـتغناء عنها لارتباطها بحياة الانسان مثل صـــناعة الطب(٧) التى استأثرت فيما بعد بجانب كبير من النشـــاط العلمى قال صـــاعد بن احمد (.. وكانت العرب فى صـــدر الاســـلام لا تعنى بشىء من العلوم الا بلغتها ، ومعرفة احكام شريعتها حاشـــا صـــناعة الطب ، فانها كانت موجودة عند افراد غير منكورة عند جماهيرهم ، لحـــاجة الناس طرا اليها ..)(٨) . « وقد كان الاقتداء بالرســـول (صلى الله عليه وسلم) هو الحافز على الاهتمام بهذه الصـــناعة فى صدر الملة لما كان له من مأثور الاقوال حيث قال « يا عباد الله تداووا فان الله عز وجل لم يضـــع داء الا وضـــع له دواء .. »(٩) وكان من اشهر الأطباء على عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) من العرب « الحارث بن كلده الثقفى الذى تعلم الطب بفارس واليمن . وكان قد اخذ الطب عن اهل تلك الديار من اهل جند يســـابور وغيرها فى الجاهلية وقبل الاسلام وجاد فى هذه الصناعة »(١٠) وبذلك كان تعلم هذه الصناعة خارج شبه الجزيرة امرا شائعا . لافتقارها الى تلك الصنائع .

كان نصيب مدينة الفســـطاط من مجموعة العلوم العقلية ضئيل القيمة اذا ما قورن « بالعلوم النقلية » التى استأثرت بجل

مظاهر النشـــــاط الثقافى ليس فى مدينة الفســـــطاط وحدها بل فى الأمصـار الاســـــلامية الأخرى . « فقد نفقت سوق هذه العلوم فى تلك الأمصار بما لا مزيد عليه »(١١) .

(ب) علماء الاسكندرية ((وحركة النقل والاقتباس)) :

كانت الأمصار الاسلامية تســـعى حثيثا لارتياد علوم الأوائل وباضطراد حركة الفتوح الاسلامية دخلت امم ذات حضارات علمية زاهرة فى الملة الاسلامية ، فاغترف العرب منها ما يشاءون من العلوم ، وكان النقل عن « علماء مدرسة الاسكندرية » يمثل حجر الزاوية فى ارتياد تلك العلوم « فقد كانت مدينة الاسكندرية قبل الفتح العربى لها تموج بحركة لاهوتية طبية فلسفية على جانب عظيم من الاهمية »(١٢) . فقد كان علماء ذلك العصـــر « القرن الســـــابع الهجرى « غالبا من رجــــال الدين ، مثل الطبيبين الاسكندرايين سرجيوس الراسى عينى(١٣) . واهرن القس(١٤) ومن اليعاقبة مثل اصطفن وجاسيوس وماريتوس(١٥) .

وكان بالاسكندرية عدة مدارس قبل دخول الاسلام ، وكان يدرس فيها الطب والفلسفة بصورة مدرسية واضحة(١٦) « فقد كان التلاميذ يجتمعون فى كل يوم على قراءة امام من ائمة الكتب وكانت تلك المدارس ملحقة بالاديرة وكانت غالبيتها لاهوتية دينية يسمح فى الكثير منها بدراســــــة العلوم الدنيوية كالنحو والبيان والفلسفة والطب والرياضيات والفلك وقد كان التعليم فى تلك المدارس يقوم على أيدى الكهنة « رجال الدين »(١٧) .

ويرجع الفضل فى ترتيب دار العلم ومجالس الدرس الطبى بالاسكندرية وخاصة كتب جالينوس الستة عشر الى مجموعة من الأطباء الاسكندرانيين القدماء مثل اصطفن وجاسيوس وماريتوس ، فقد فرعوها ورتبوها كما عملوا تفاسير وجوامع تختصر معانيها

ويسـهل على القارىء حفظها . وحملها فى الأسفار(١٨) .. وقد ترجمت أعمال هؤلاء الاطباء مبكرا الى السريانية والعربية فتوزعها حنين(١٩) وتلاميذه وترجموها اول ما ترجموا(٢٠) .

كانت هناك بعض العلوم الأخـرى الى جانب علم الطب (مثل علم الكيمياء الذى اختصت به مصر لانه كان بمصر القديمة وذلك لارتباط التفاعلات الكيميائية المختلفة بدراسة مواد التحنيط التى استتبعها كشف اسرار الكثير من المواد النباتية لعمل العقاقير وتركيب الادوية(٢١) ويكفى ان كلمة Pharmacopia او علم دراسة الادوية ، ترجع الى كلمة مصرية هى(Phar-ma-ki وترجمتها « الذى يعطى الامان أو الشفاء٢٢) . وبذلك صار الارتباط شديدا بين الصـيدلة والكيمياء والطب ومن ثم كان المصـريون منجما اغترف منه الأقدمون ومنهم علماء الاسكندرية « مثل ديسقوريدس وبلينى فقد كانت اعمالهم مأخوذة من المصريين القدماء فقد درسوا هذا العلم وجمعوا ما كان عند الأمتين فى علم واحد »(٢٣) . وكان « لأهل مصر فى اصل الكلام فى الصنعة « الكيمياء » مصنفون وعلماء »(٢٤) .

كان للمصـنفات العلمية التى تركها العلماء النابغون فى المجالات العلمية المختلفة اثر كبير فى صيرورة « مدينة الاسكندرية بؤرة للعلوم ، واحد المنابع الرئيسية المهمة التى نهل منها الراغبون فى العلوم والمعارف العقلية .

كان أول من ارتاد هذه العلوم والمعارف العقلية لمدرسـة الاسكندرية « الامير خالد بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان الذى كان بصيرا بالطب والكيمياء »(٢٥) « وكان خالد بن يزيد يسمى حكيم(٢٦) آل مروان وكان فاضلا فى نفسه وله همة ومحبة فى العلوم .. »(٢٧) ويبدو انه استعاض بعلمه هذا عن الخلافة ، فقد كان طامعا فيها . ذكر صاحب الفهرست (انه قيل له : : لقد

لعلت اكثر شغلك فى طلب الصنعة ، فقال خالد ما اطلب بذلك الا ان اغنى اصحابى واخوانى انى طمعت فى الخلافة فاختزلت دونى فلم اجد منها عوضا . الا ان ابلغ آخر هذه الصناعة فلا احوج احدا عرفنى يوما او عرفته الى ان يقف بباب سلطان رغبة او رهبة(٢٨) . وكان خالد بن يزيد اول من ترجمت له مجموعتا معارف علماء مدرسة الاسكندرية « فقد عنى باخراج كتب القدماء فى الصنعة وهو اول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء .. »(٢٩) وكان « قد امر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصح بالعربية وامرهم بنقل الكتب فى الصنعة من اللسان اليونانى والقبطى الى العربى وهذا اول نقل فى الاسلام من لغة الى لغة كما نقل له اصطفن القديم كتب الصنعة وغيرها .. »(٣٠) وتشير بعض المصادر الى ان خالد بن يزيد قد اخذ علم الكيمياء عن « مورينوس او مريانوس الراهب(٣١) وهناك رسالة بعنوان « مقالتا مريانوس الراهب لخالد بن يزيد فى الكيمياء »(٣٢) . وقد قيل انه قد تعلم علم العرب والعجم ونسبت اليه كتب الصنعة(٣٣) . يقول القفطى (المتوفى ٦٤٦ هـ) : (انه « اى القفطى » راى كرة نحاسا من عمل بطليموس وعليها مكتوب « حملت هذه الكرة من الأمير خالد بن يزيد بن معاوية وتأمل ما مضى من زمانها فكان الفا ومائتين وخمسين سنة »(٣٤) وتنسب لخالد بن يزيد بعض الكتب فى الصنعة « ومن كتبه – كتاب الحرارات وكتاب الصحيفة الكبير والصحيفة الصغير وكتاب وصية الى ابنه فى الصنعة »(٣٥) .

كان من اشهر اطباء الاسكندرية (الطبيب عبد الملك بن ابجر الكنانى) الذى استعان به امير المؤمنين « عمر بن عبد العزيز (المتوفى ١٠١ هـ) قال ابن ابى أصيبعة : (.. ان ابن ابجر كان طبيبا عالما ماهرا وكان فى اول امره مقيما بالاسكندرية لانه كان

المتولى فى التدريس بها من بعد الاسكندرانيين ، وذلك عندما كانت البلاد فى ذلك الوقت لملوك النصارى . ثم ان المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية اسلم ابن ابجر على يد عمر بن عبد العزيز وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن ابجر ويعتمد عليه فى صناعة الطب .. وكان عمر بن عبد العزيز يبعث اليه بمائه باسم عبد الملك ابن ابجر الكنارى »(٣٧) .

تعرضـــت رواية ابن ابى اصيبعة عن ابن ابجر لكثير من أوجه النقد من جانب بعض المؤرخين المحدثين لاعتبارات تاريخية يقول د . عبد الرحمن بدوى (ان عمر بن عبد العزيز قد ولد سنة ٦١ هـ (٥٨١ م) وكان لابد قد وصل سن الشباب حينما جعل ابن ابجر يدخل الاسلام ويكون طبيبا له . وعلى ذلك فان ابن ابجر تكون سنه تقريبا حوالى ٩٠ سنة وحين تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة (٩٩ هـ — ١٠١) — (٧١٨ — ٧٢٠ م) يكون سنه أكبر من ١٠٠ سنة . فالرواية بعيدة عن الصحة(٣٨) . ولذلك ربما يكون ابن ابجر هو تحريف لاسم « ابن الحبر » الذى كان طبيبا لعمر الثانى »(٣٩) . او ربما كان « ابن ابجر من بلد آخر غير الاسكندرية — فيذكر ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ (ان بنى ابجر ينتســـبون الى بنى فراس من كنانة . وانهم كانوا اطبـــاء فى الكوفة فربما كان هناك طبيبان بهذا الاسم ، ويكون ابن ابجر عاش الى ايام عمر .. »(٤٠) .

وينتقد رواية ابن ابى اصيبعة ايضا لكلرك Leclerc فيقول (انه نقل عن مصدر لاتينى عنوانه « نشأة الكيمياء تاليف مورينوس « انه قد عاش فى الاسكندرية فيلسوف مسيحى يدعى « اوفر » كان شـــغوفا بعلم الكيمياء وتتلمذ عليه شاب رومانى يدعى « مورينوس » وتعلم منه صناعة الكيمياء وعن مورينوس هذا أخذ خالد بن يزيد بن معاوية (المتوفى سنة ٨٥ هـ)) هذه

الصناعة والف فيها رســـائله وكتبه ويرجح لكلرك ان اوفر هذا هو ابن ابجر الذى قال عنه ابن ابى اصيبعة انه تولى التدريس فى مدرسة الاسكندرية قبل الفتح الاسلامى ولعل ابن ابى اصيبعة خلط بينهما(٤١) . والواقع ان اخبار الفترة الأخيرة من تاريخ مدرســـة الاسكندرية قبيل الفتح العــربى كانت مشـــوبة ببعض الغموض « وكانت الاعمال الخاصة ببعض المؤرخين العرب والتى تشـــير الى آخر فترة لمدرسة الاسكندرية مليئة بالاخطاء التاريخية وتسلسل الحوادث والمتناقضات(٤٢) .

ظلت مدرسة الاسكندرية مركز التدريس فى الشـــرق الى اواخر القرن الاول الهجرى ثم اخذ شانها يضعف بعد ان هجرها علماؤها « لأن أمير المؤمنين — عمر بن عبد العزيز لما افضـــت اليه الخلافة فى صفر سنة ٩٩ هـ — أمر بنقل التدريس منها الى انطاكية وحران (مدينة بالعراق الاعلى — بين دجلة والفرات) وتفرق فى البلاد »(٤٣) .

كانت الاسكندرية ماتزال موطن علماء الطب المشهورين بمصر رغم انتقال مجلس التعليم منها الى انطاكية وحران . فتشير بعض المصـــادر « الى أن الخليفة العباسى هارون الرشـــيد قد طلب أحد اطباء الاسكندرية المشـــهورين لتطبيب جارية له وهو الطبيب النصـــرانى بليطان (المتوفى سنة ٢٨٦ هـ) الذى كان مشهورا بالديار المصـــرية ، وكان عالما بشـــريعة النصارى الملكانية »(٤٤) . فقد كان يلى أمر البطركية الملكانية لمدة ســـتة واربعين عاما منذ خلافة ابى جعفر المنصور العباسى وعاصـــر الخليفة هارون الرشيد »(٤٥) . وكان صيته قد ذاع خارج الديار المصـــرية فلما مرضـــت جارية الرشيد احتار فى أمر علاجها ورأى ان يستدعى احد الأطباء المصريين المشـــهورين بالبراعة ومهارة العلاج . وعندئذ ارســـل اليه عبيد الله [والى مصـــر

حينئذ) طبيب مصر المشهور فى ذلك العصر وهو « البطرك الملكانى بليطان الذى وفق فى علاج الجارية »(٤٦) .

(جـ) الدولة العباسية ((واثرها فى نهضة العلوم العقلية)) :

يمثل عصر الدولة العباسية اعظم فترات النهضة العلمية فى مجال « العلوم العقلية » ففى عصر الدولة العباسية استقرت حركة الفتوح الاسلامية الكبرى التى كانت قد بدأت فى عهد الخلفاء الراشدين وبلغت أوج قوتها فى عصر الدولة الاموية التى كانت الدولة الاسلامية فى عهدها ماتزال فى طور البناء واحكام قواعد الدين . ولذلك كانت علوم الأوائل مهجورة فى عهد الدولة الأموية »(٤٧) . اذا ما قيست بها فى عهد الدولة العباسية اما وقد بعد الزمن واستقرت دولة الاسلام وتمهدت قواعدها ، صارت الدولة العباسية تنهل من مناهل الثقافة الأجنبية ما وسعها ذلك . « اذ كان المقصود من المنع هو احكام قواعد الاسلام ورسوخ عقائد الانام . وقد حصل وانقضى »(٤٨) وقد ساعد الموالى بدخولهم فى أحضان الدولة العباسية على ان يكون هذا العصر هو العصر الذهبى فى تاريخ حركة الترجمة والنقل « من علوم الأوائل » عند العرب فقد استطاعوا لاتقانهم السريانية واليونانية ان ينقلوا الى اللسان العربى كل ما كان معروفا من العلم والفلسفة والطب والنجوم والرياضيات عند سائر الأمم المتمدنة(٤٩) . وقد ساعد على نضج تلك الحركة نهضة العلوم « وجهود الخلفاء العباسيين الذين شجعوا تلك النهضة بالبذل والكرم فى سبيل نقل هذه الكتب ، بغض النظر عن مللهم ونحلهم او انسابهم .. »(٥٠) . والحق ان اعظم الأسباب فى رواج العلم وكساده رغبة الملوك فى كل عصر »(٥١) .

كان عصـــــر الخليفة العباسى عبد الله المأمون (١٩٨ — ٢١٨ هـ) يمثل اهم فترات النشـاط العلمى(٥٢) (فقد اتم ما بداه جده (المنصور ١٣٦ — ١٨٥ هـ) فاقبل على طلب العلم فى مواضـــعه واستخرجه من معادنه فداخل ملوك الروم واتحفهم بالهدايا الخطيرة وســـالهم صلة بما لديهم من كتب الفلاســـفة فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب « بطليموس وافلاطون وارسطاطاليس وابقراط واقليدس وغيرهم من الفلاسـفة فاستخار لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن ثم حض الناس على قراءاتها ورغبهم فى تعليمها — فنفقت ســـوق العلم فى زمانه وقامت دولة الحكمة فى عصـــره وتنافس اولو النبـــاهة فى العلوم .. وكانوا ينالون المنازل الرفيعة وسنوا لمن بعدهم منهاج الطب ..)(٥٣) . هكذا كانت بغداد مقصد العلماء ومركز العلوم العقلية ، بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين ولكن لم تلبث ان نشأت مراكز علمية اخرى صارت تنافس الدولة العباســـية فى مجال « العلوم العقلية » فقد اخذت هذه الدولة فى الضعف(٥٤) مما كان له أثره فى انفصال بعض الاجزاء منها فنشأت الدول المستقلة التى تنافســـت فيما بينها فى ميدان الانتاج العلمى والمعرفة وامتد مجال التنافس العلمى بين تلك الدول الى ان صـــارت تنافس « دار الخلافة نفســـها » بل تفوقت عليها فى كثير من مجالات العلوم العقلية . ومثال ذلك الدولتان الطولونية والاخشيدية فى مصـــر .

العلوم العقلية فى عهد الدول المستقلة بمدينة الفسطاط :

كان عصـــر الدول المستقلة بمصر (الدولة الطولونية ٢٥٤ هـ — ٢٩٢ هـ) والدولة الاخشيدية (٣٢٣ — ٣٥٨ هـ/٩٣٥ — ٩٦٩ م) يمثل اهم فترات ازدهار العلوم العقلية فقد عاصرت هاتان الدولتان فترات النضـــوج الفكرى فى الدولة الاســـلامية . فالنصف

الثانى من القرن الثالث والقرن الرابع الهجريين يمثلان بداية عصر النهضة العلمية التى شملت الامصار الاسلامية عامة ، فقد استقرت العلوم ونشأ التمييز بينها(٥٥) وقطعت حركة الترجمة الى العربية أشواطا فى طريق التقدم وبدأ العرب يرتادون مناهل الفكر القديم الاغريقى والفارسى والمصرى فى ميادين الطب والرياضيات والفلسفة وتمهدت أسباب الاستقرار السياسى ، وقد كان لتلك الاسباب اثرها البالغ فى قيام نهضة علمية قوية فى الأمصار الاسلامية .

كان للاستقلال الذى تحقق فى هذه الفترات لمصر وصيرورة عاصمة البلاد مركزا للنفوذ السياسى ، وانبعاث حركة توسع عظيمة « فى عهد الدولة الطولونية » من مصر وامتدادها الى برقة والشام وتخوم العراق والثراء العريض لهذا الاستقلال وانفاق موارد البلاد فى تحقيق الاستقلال لمصر والرغبة الصادقة فى أن تنهض مصر لتنافس العراق وان تنهض القطائع لتنافس سامراء أو بغداد فى كل المجالات ، كان لذلك كله أثره البالغ فى صيرورة عاصمة مصر منذ ذلك الحين اكبر مدن الاسلام »(٥٦) .

وقد استتبع ازدياد العمران الحضارى نشاط بالغ للعلوم العقلية وهى ظاهرة اشار اليها بعض علماء الاجتماع المتقدمين قال ابن خلدون (... ان الصنائع والعلوم انما هى للانسان من حيث فكره الذى يتميز به عن الحيوانات والقوت له من حيث الحيوانية والغذائية فهو مقدم لضرورته على العلوم والصنائع وهى متأخرة عن الضرورى وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع والعلوم ..)(٥٧) والواقع ان مجال العلوم العقلية (الدنيوية) فى تلك الفترة كان عظيم القيمة وكانت هذه العلوم فى طبيعتها امتدادا لعلوم مدرسة

الاسكندرية وقد كانت الاسكندرية ماتزال مركزا للعلوم العقلية رغم تراجع العمران البشرى عنها وتركزه فى مدينة الفسطاط التى استقطبت النشاط الثقافى فى مصر وكانت تلك المدينة التى انشاها العرب لا تستطيع منافسة الاسكندرية فى مجال العلوم العقلية فقد كان لها باع طويل وقدم راسخة فى تلك العلوم .

ولذا لم يكن من السهل انحسار تلك العلوم عنها يقول ابن خلدون (... ان رسوخ الصنائع فى الأمصار انما هو برسوخ الحضارة وطول امده ، فبالتكرار وطول الأمد تستحكم صبغة ذلك وترسخ فى الاجيال واذا استحكمت الصنعة عسر نزعها . ولهذا نجد فى الأمصار التى كانت استبحرت فى الحضارة لما تراجع عمرانها وتناقص بقيت فيها آثار من هذه الصنائع ليست فى غيرها من الأمصار المستحدثة العمران ولو بلغت مبالغها فى الوفور والكثرة ..)(٥٨) وقد سادت مدينة الفسطاط بعض العلوم المتاثرة فى بعض مظاهرها بعلوم الاسكندرية وكان اهمها صناعة الطب وكانت صناعة الطب هى النواة التى تجمعت حولها العلوم الدنيوية »(٥٩) .

١ ـ الأطباء وصناعة الطب :

تمثلت اولى العلوم العقلية بالفسطاط فى مجال صناعة الطب والتطبب وكان امهر اطباء الفسطاط واحذقهم واكثرهم علما بصناعة الدواء وعلاج الداء من أهل الذمة .

ومن ابرز هؤلاء الأطباء فى عهد الدولة الطولونية « سعيد بن نوفيل الطبيب النصرانى » وكان من خواص الأمير احمد بن طولون(٦٠) . ومنهم أيضا الحسن بن زيرك وكان طبيبا بمصر ايام احمد بن طولون يصحبه فى الاقامة وكان حاذقا فى صناعته

متقدما فيها(٦١) . كان هؤلاء الأطباء فى حقيقة أمرهم مختصين الخليفة او الامير ، ويبدو انه كان هناك اطباء آخرون لعامة الناس . فيروى البلوى « انه لما اشتدت العلة باحمد بن طولون وضاق صدر طبيبه الحسن بن زيرك اشار باحضار جماعة من اطباء البلد كلهم للمشاورة فى الاتفاق فى أمر علاجه . « فجمع له اطباء البلد الموصوفون فى التقدم فى الصناعة والحذق وكانوا اذ ذاك متوافرين ، فكانوا يحضرون فى كل يوم بين يديه .. »(٦٢) كما أن امر البيمارستانات التى انشئت كانت تستدعى من يديرها من الأطباء .

ومن امهر الأطباء أيضا « اسحق بن سليمان الاسرائيلى » وهو مصرى كحال(٦٣) فى اوليته ، وتتلمذ لاسحاق بن عمران المعروف بسم ساعة وخدم عبيد الله الشيعى(٦٤) وكان بصيرا بصناعة الطب وعاش مائة سنة ونيفا لم يتخذ فيها امراة ولا اقتنى مالا وتوفى سنة ٣٢٠ هـ »(٥) .

نبغ فى عهد الدولة الاخشيدية عدد من امهر الأطباء كان فى مقدمتهم « نسطاس بن جريج المصرى وكان نصرانيا ، وكان عالما بالطب بارعا فيه »(٦٦) .

ومن الأطباء فى عهد كافور الاخشيدى البالسى وله كتاب التكميل فى الادوية المفردة الفه لكافور(٦٧) .

« كان البطرك الملكانى سعيد بن بطريق » افتيشيوس المتوفى سنة ٣٢٨ هـ حاذقا فى ميدان الطب الى جانب مكانته كمؤرخ قال عنه ابن ابى اصيبعة (كان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما فى زمانه وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم .. »(٦٨) .. هؤلاء هم اشهر اطباء مدينة الفسطاط الذين مهروا فى صناعة الطب ..

ومنذ بدايتها كانت بعض تقاليد المهنة الطبية بل ولعله قائم حتى الآن توارث هذه المهنة أبا عن جد مثلها مثل كثير من المهن والصناعات فقد كان لسعيد بن توفيل ابن نابغة فى الطب(٦٩) .. وكان « لنسطاس بن جريج ابن يدمى أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم ابن نسطاس بن جريج وكان مسيحيا برع فى الطب وعمل فى خدمة الخليفة الفاطمى الحاكم(٧٠) .. واستمر هذا التقليد خلال عصور الطب العربى المختلفة حيث امتازت بعض الأسر بتوارث مهنة الطب . ولعل اشهر هؤلاء أسرة آل سنان وكان بيتهم مشهور فى الطب ببغداد(٧١) . وكذلك « اسرة بختيشوع التى مارست الطب فى الدولة الاسلامية اجيالا متعاقبة أثناء الخلافة العباسية وكان أولهم بختيشوع بن جورجيس بن بختيشوع الجند يسابورى النصرانى فى ايام ابى العباس السفاح وصحبه وعالجه وعاش الى ايام الرشيد وكان جليلا فى صناعة الطب وكسب بالطب مالم يكسبه أحد »(٧٢) .

ويبدو انه كان لهؤلاء الأطباء أزياؤهم الخاصة التى تتكون دراعة (جبة صوف مشقوقة) وخفا وعمامة(٧٣) .

وكان هناك بعض الأطباء المخصصين للنساء ويبدو انه كان يشترط فيمن يقوم بهذا الأمر بعض الصفات الخاصة « كأن يكون قبيح الوجه حتى لا تفتن به النساء روى البلوى « أن أحمد بن طولون قال لطبيبه سعيد بن توفيل قبل علته : اريد طبيبا يصلح لخدمة الحرم ويكون بين ايديهم فى غيبتى وحضورى ، وكان له ابن بارع فى صناعته وقد حذق فى الطب وكان ذكى الروح حسن الوجه فقال له : فلما أحضره نظر الى حسنه فقال له : ويلك — أقول لك طبيبا يصلح للحريم تجيئنى بمن يفتنهن ويفسدهن . انظر لى واحدا قبيحا لا يهش اليه احد فأحضر هاشما وكان شاكريه « مساعده » وكان قبيحا ، فلما رآه قال له نعم هذا يصلح لهن .

وقد جودت فيه فالزمه بخدمتهن »(٧٤) . وكان هاشما يجيد صنع الادوية الخاصة بالنساء « فقد تمكن من الحريم باصلاحه لهم ما يوافقهن من عمل ادوية السخم والحبل وما يحسن اللون ويغزر الشعر حتى قدم النساء على سعيد .. »(٧٥) .

كان هناك ثمة ارتباط وثيق بين الطب (والصيدلة والكيمياء) فقد كان الطبيب يقوم باعمال الصيدلى مثل صناعة الدواء وذلك بواسطة بعض المساعدين الذين كانوا يسمون « الشاكرية » فقد كان سعيد بن توفيل يعد الدواء بنفسه ويساعده فى ذلك بعض غلمان من القبط فيقومون بسحق الادوية ومزجها واعدادها(٧٦) . « وكان هاشما شاكرى سعيد ابن توفيل وكان يحسن دق العقاقير وعجن الادوية المطبوخة »(٧٧)

ويبدو انه كان لبعض الأطباء أدوية معينة يعدونها بأنفسهم « فيصف اسحاق بن سليمان الاسرائيلى بعض الاقراص التى الفها لأصحاب السدد واوجاع الكبد والخفقان »(٧٨) . كما يصف اقراصا نافعة من الاسهال العارض من زلاق المعدة والامعاء(٧٠) . ويصف « صنعة مطبوخ نافع من السعال ونفث المعدة »(٨٠) .

وكان بعض هؤلاء الأطباء يستخدمون علم النفس فى العلاج وهى وسيلة لجأ اليها الطب الحديث . ولاشك أن الايحاء بالشفاء من المرض ذو تأثير كبير على المريض وله وقع على تخفيف حدة المرض .

ومن أبرز الاطباء الذين استخدموا علم النفس فى العلاج « الحسن بن زيرك طبيب أحمد بن طولون ، ذلك انه لما شكا اليه ابن طولون علته وذكر له توانيه فى علاجه ، سهل عليه علته ووعده بالسلامة منها عن قرب فانس الى هذا القول منه وفرح

به واشار بان يخف عليه بالراحة فى داره والطمانينة واشار عليه بمحادثة الصديق المحب او الصاحب المخلص واستماع الاخبار والاحاديث من جد وهزل اتحدث سلامة وراحة قوية ومرحا فى القلب »(٨١) .

ويبدو أن نظام الاستشارة الجماعية « الكونسلتو » كان معمولا به « فعندما ازدادت العلة بابن طولون جمع له أطباء البلد الموصوفون فى التقدم والحذق فى الصناعة فكانوا يتشاورون فى امره فاذا اتفقوا على وصفة لا يشكون فيها جميعا . »(٨٢) .

وكان الطب علما موسوعيا ، كسائر العلوم ، لان التخصص النوعى كان منعدما فى تلك الفترة ، فقد مارس الاطباء الى جانبه علوما اخرى فكان بعضهم ملما بالتاريخ والشريعة والفلسفة والمنطق « فكان سعيد بن البطريق طبيبا ومؤرخا ونيلسوفا(٨٣) « وكان بليطان عالما بشريعة النصارى الملكانية »(٨٤) .

وكان على المتطبب المعروف بالديدان حسن المعرفة بكتب افلاطون ورموزه مبرزا فى الطب(٨٥) . « وكان اسحاق بن سليمان الاسرائيلى ملما بكثير من جوانب العلم والمعرفة ، فقد كان طبيبا لسنا عالما بتقاسيم الكلام وتفريع المعانى »(٨٦) وكان بصيرا بالمنطق متصرفا فى ضروب المعارف(٨٧) . وله فى الفلسفة كتب منها « كتابه الذى سماه بستان الحكمة فى مسائل من الحكم الالهى وكتاب الحدود وكتابه فى المنطق .. »(٨٨) .

ويبدو ان اتجاهه الفلسفى كان قد غلب عليه فى التاليف العلمى فى مجال الطب » « فهو يقسم جسم الانسان الى روح حيوانى (يقصد حيوى) ينبوعه القلب لانه منه ينبث الى جميع البدن لان اعضاء الحياة وبعثتها فيه روح نفسانى ينبوعه

الدماغ لأن منه يتبث الى جميع البدن لسـير الأعضاء بالحس والحركة وروح طبيعى ينبوعه الكبد(٩٨) .

ترك بعض هؤلاء الأطباء كثيرا من المؤلفات العلمية التى افادت الأطباء اللاحقين فى مصر فيما بعد ، ولاسحاق بن سليمان الاسرائيلى كثير من المؤلفات العلمية « مثل كتابه فى البول »(٩٠) ، وقد بذ فيه جميع المتقدمين « وكتابه فى الحميات لا نظير له »(٩١) . قال عنه على ابن رضوان الطبيب المصرى المتوفى سنة ٤٥٣ هـ « ان هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل ، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه .. »(٩٢) ولاسحاق بن سليمان ايضا كتاب « اقاويل الاوائل فى طبائع الاغذية وقواها »(٩٣) . وفى هذا الكتاب ينقل عن الأوائل الذين تكلموا فى طبائع الأغذية وخواصـها وأهميتها بالنسبة للانسان مثل جالينوس وابقراط(٩٤) . ولاسحاق ايضا كتاب فى الاسطقسات(٩٥) . وكتاب فى الدواء(٩٦) .

ولنسطاس بن جريج رسالة الى زيد بن رومان(٩٧) النصرانى الاندلسى فى البول(٩٨) وله كتاب فى الطب حسن ، وكان عالما بهذا الشأن فيها (٩٩) .. ويعد ما فعله نسطاس بن جريج مع زيد بن رومان من أروع أمثلة التبادل العلمى بين أطباء الفسطاط وأطباء الامصار الاخرى .

وفى مجال التاليف العلمى التزم اغلب الأطباء تقاليد منهجية فى كتاباتهم بالحرص على ذكر مصادر ما ورد فيها عمن سبقهم من المؤلفين ، ومثال ذلك ما جاء بكتاب « اسحاق بن سليمان الاسرائيلى الموسوم باقاويل الأوائل فى طبائع الاغذية فهو يشير الى مصادره فينقل عن جالينوس ويقول (.. ولجالينوس فى هذا فصـل قال فيه ..)(١٠٠) . وكان يحظى عنده بالتبجيل فيقول : قال الفاضل جالينوس أن البلغم اذا كثر فى البدن وتعفن أحدث حميات

وان لم يعتن ولد اشعرارا من غير تولد حمى(١٠١) وقد صحح بعض آرائه فقال : « وقد زعم جالينوس انه .. »(١٠٢) وينقل ايضا « عن ديسقوريدس »(١٠٣) وروفن(١٠٤) .

واستكمالا لمظاهر النهضة الطبية ، انشئت البيمارستانات .

البيمارستانات(١٠٥) « احد معالم الطب الرئيسية » :

عنى ولاة الامور من الخلفاء والسلاطين بنشر الثقافة الطبية بترجمة ما خلفته الأمم السالفة فى هذا العلم وتأسيس المعاهد لتخريج الأطباء ، وكانت البيمارستانات فى التمدن الاسلامى تشمل مدارس الطب والمستشفيات معا لانهم كانوا يعلمون الطب فيها(١٠٦) وقبل الاسلام عرف العرب التطبب ومارسوا العلاج (البدائى) الا انه لم يكن لديهم دور لعلاج المرضى وكانت هذه الدور تتوافر عند الفرس « فاخذ العرب عنهم نظام البيمارستانات وانشأوها على غرار مارستان جند يسابور .. »(١٠٧) .

كان اول بيمارستان اتخذ فى الاسلام اذا جاز لنا التسمية فى تلك الفترة « خيمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) التى ضربها فى مسجده فى المدينة يوم الخندق لمداواة الجرحى وجعل فيها امراة تدعى منيرة تتولى القيام بخدمة المصابين(١٠٨) . أما اول بيمارستان انشىء فى الاسلام بمعناه الصحيح فهو الذى انشأه الوليد بن عبد الملك وهو اول من عمل دار الضيافة ايضا وذلك سنة ثمان وثمانين وجعل فى البيمارستان الاطباء واجرى لهم الأرزاق وامر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا واجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق(١٠٩) .

رتبت فى مصر قبل الفتح العربى الاسلامى بعض البيمارستانات ، ذكر المقريزى (.. ان الملك مناقيوس بن اشمون

احد ملوك القبط الاول بأرض مصر اول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى واودعها العقاقير ورتب فيها الاطباء واجرى عليهم ما يسعهم وهو من مدينة اخميم وبنى مدينة سنترية ..)(١١٠) .

كان اول من انشأ المارستانات فى الدولة العباسية الرشيد وذلك انه لما راى مهارة القادمين عليه من اطباء مارستان جند يسابور اراد ان يكون لبغداد مثل ذلك فأمر طبيبه جبرائيل بن بختيشوع بانشاء المارستان فى بغداد « وكان البرامكة اهل علم ولهم رغبة فى طب الهند واطبائه فانشأوا مارستانا باسمهم وولوا عليه طبيبا هنديا اسمه ابن وهن »(١١١) .

وفى مدينة الفسطاط : انشىء فى عهد الولاة العباسيين مارستان هو « مارستان المعافر الذى كان فى خطة المعافر التى كان موضعها ما بين العامر من مدينة مصر (الفسطاط) وبين مصلى خولان(١١٢) ، التى بالقرافة ، بناه الفتح بن خاقان وزير المتوكل وقد بنى فى أيام المتوكل على الله(١١٣) .

المارســـتان الأعلى :

انشئت فى عهد الدول المستقلة بمصر (الدولتين الطولونية والاخشيدية) بيمارستانات بلغت شأنا عظيما من حيث العناية ودقة التنظيم « ففى سنة تسع وخمسين ومائتين أمر أحمد بن طولون ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم وكان مبلغ ما أنفقه عليه وعلى مستغله ستين الف دينار »(١١٤) « وكان موضـــعه فى أرض العسكر فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجارح وفيما بين قنطرة السد التى على الخليج ظاهر مدينة مصر « الفســـطاط » وبين الصور الذى كان يفصل بين القرافة ومصر(١١٥) .

وكان هذا البيمارســـتان يعرف باليمارســـــتان الأعلى أو البيمارستان العتيق بمصر(١١٦) .. وكان « لهذا البيمارستان أوقاف

عديدة كان يخصص دخلها للانفاق على شئونه وضـــمان بقائه « .. فلما فرغ أحمد بن طولون من بناء المارستان حبس عليه دار الديوان ودوره فى الاساكفة والقيسارية وسوق الرقيق .. وعمل حمامين للمارستان أحدهما للرجال والآخر للنساء حبسهما على المارستان وغيره .. وفى سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمســـجد فى الجبل الذى يسمى بتنور فرعون وكان الذى انفقه على المارستان ومستغله ســـتين الف دينار »(١١٧) .

ويبدو ان هذا المارستان كان مخصصا للعامة فقط « فقد شرط ابن طولون الا يعالج فيه جندى ولا مملوك بل يعالج فيه العامة من المرضى والمجانين وغيرهم(١١٨) . وكان هناك نظام دقيق خصص لســـير هذا المارســـتان وقد خصص كل شىء فيه لراحة المرضى من أدوية ومأكل ومشرب وعناية فائقة بالمرضى « فكان اذا جىء بالعليـــل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عنـــد أمين المارستان . ثم يلبس ثيابا ويفرش له ويغدى عليه ويراح بالادوية والاغذية والاطباء حتى يبرأ فاذا اكل فروجا ورغيفا امر بالانصراف واعطى ماله وثيابه .. »(١١٩) . وقد بلغ من عناية ابن طولون بالمارستان (أنه كان يركب بنفسه فى كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها من الاطباء وينظر الى المرضى وسائر الاعلاء والمحبوسين من المجانين((١٢٠) .

المارســـتان الاســـفل :

نشطت حركة تاسيس البيمارستانات فى القرن العاشـــر الميلادى « الرابع الهجرى »(١٢١) فى البلاد الاسلامية وفى مدينة الفسطاط كذلك يقول المقريزى (ان كافورا الاخشيدى قام ببناء مارستان وهو قائم بتدبير دولة الأمير أبى القاسم أنوجور بن محمد

الاخشيد وذلك سنة ست وأربعين وثلاثمائة تعرف باسمه ..»(١٢٢)
بينما يقول ابن دقماق « .. ان الذى بناه هو الخازن الذى عمر المقياس بالامراء عمره وعمر الميضاتين المرسوم احداهما لتغسيل الموتى والسقاية والحمامين المعروفين بحمامى بدران واجرى الماء الى الحمامين والميضأة من البئر التى فى الصناعة وذلك سنة ست واربعين وثلاثمائة .. »(١٢٣) « وكان هذا المارستان يسمى المارستان الاسفل »(١٢٤) . تمييزا له عن المارستان الطولونى — وبعد بناء هذا المارستان حبست عليه الأوقاف على غرار البيمارستان الطولونى او الاعلى ليصرف من ريعها عليه « قال القضاعى : ان الاخشيد امير مصر حبس جميع ما بناه من قيسارية ودور وحوانيت على المارستان الاسفل والميضأتين والسقايتين واكفان الموتى ..»(١٢٥) — وقد بلغ من مقدار حرص الاخشيديين على تلك الاحباس ان القضاة كانوا يعهدون بأمرها الى بعض الفقهاء ذوى الشأن . « قال ابن زولاق : ان القاضى عبد الله بن احمد بن محمد بن زبر قاضى مصر سنة ٣١٧ هـ من قبل المقتدر » فى ولاية تكين على مصر « ولى ابا بكر الحداد الذى استخلفه نيابة الحكم حبس المارستان واجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا »(١٢٦) ويبدو ان شأن المارستان الاعلى « الطولونى » قد ضعف بعد بناء هذا المارستان فقد نقلت اليه بعض أمتعته . قال ابن دقماق « ان هذا المارستان كان فيه من الازيار الصينى الكبار والبرانى والقدور النحاس والهواوين والطشوت وغير ذلك ما يساوى ثلاثة آلاف دينار ونقل اليه من المارستان الأعلى الذى بناه ابن طولون اضعاف ذلك » (١٢٧) .

النظام العام للبيمارستانات وسير العمل فيها :

بدأت البيمارستانات بسيطة ولكنها بلغت فى عصور الازدهار مبلغا عظيما من حيث الدقة وحسن النظام « فكان على البيمارستان

قائم على الادارة يسمى « ساعور(١٢٨) البيمارستان »(١٢٩) .

ويبدو انه كان لكل مرض قاعة او قاعات خاصة يطوف بها الطبيب المختص وبين يديه المشارفون والقوام لخدمة المرضى فيتفقد المرضى ويصف لهم الادوية ويكتب لكل مريض دواءه حتى يبرأ من المرض(١٣٠ . وفى بيمارستان ابن طولون كان يعتنى بالمرضى ويراح عليهم بالادوية والعلاج والاغذية والاطباء حتى يبرءوا من المرض(١٣١) . وقد بلغ من شدة العناية بأمر هذه البيمارستانات انه كان يستدعى لها امهر الاطباء لتدبيرها وتنسيقها ولعل من ابرز هؤلاء محمد بن عبدون الجبلى الذى رحل الى المشرق سنة سبع واربعين وثلثمائة ودخل البصرة ومصر ودبر مارستان ابن طولون(١٣٢) . وكان هذا الطبيب قد تمهر فى الطب ونبل فيه واحكم كثيرا من اصوله وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة(١٣٣) . « ولم يبق فى قرطبة ايام طلبة فيها من يلحق به فى صناعة الطب ولا يجاريه فى ضبطها وحسن درايته فيها واحكامه لغوامضها »(١٣٤) .

كان يبذل للاطباء الاجور والعطاء من جانب الأمراء والخلفاء والولاة . وكان لهم الى جانب الأجور جراية لطعامهم وكانت المرتبات تتناسب مع درجاتهم . اذ كانت هذه العلوم العقلية علوما متسبة راى الفقهاء جواز تعلمها لكسب المال والجاه(١٣٥) .

وفى العصر الاخشيدى « كان لبعض الأطباء سكرتيرون أو مديرو اعمال كانوا يتسلمون اجور العلاج ، كما يتبين من وثيقة على ورق محفوظ فى مجموعة الارشيدوق رينر فى فينا تتضمن امرا من طبيب الى سكرتيره بأن يكتب لشخص اسمه حسين بن شعيب وصلا بالنقود التى دفعها للطبيب نظير تشريطه »(١٣٦) .

نظام دراسة الطب وتنظيم الرقابة على الاطباء :

كان الاطباء فى اول عهد الدولة الاسلامية يمارسون الطب بعد قراءته على اى طبيب من مشاهير الاطباء كان يكون الشخص ملازما للطبيب نفسه ــ مثل اسحاق الاسرائيلى الذى لزم الطبيب اسحاق بن عمران وتلمذ له(١٣٧) . أو كانوا يمارسونه بالوراثة او بقراءته فى كتب الاقدمين ثم كانوا يباشرون صناعته بعد ذلك بغير قيود(١٣٨) .

تطور نظام دراسة الطب ونظمت الرقابة على ممارسته من قبل الدولة وذلك فى شكل قوانين استنها العرب لمنح الاجازات الطبية وذلك منذ عهد الخليفة العباسى المقتدر بالله (المتوفى سنة ٣٢٠ هـ) الذى اشترط على من يرغب فى الاشتغال بهذه المهنة ان يجتاز امتحانا ينال به شهادة مكتوبة تحدد له الأمراض التى يمكن ان يتصدى لعلاجها .وكان الداعى الى ذلك أنه فى سنة تسع عشرة وثلاثمائة اتصل بالمقتدر ان رجلا من الاطباء غلط على رجل فمات ، فأمر أبا بطيحة محتسبه بمنع جميع الاطباء الا من أمتحنه سنان بن ثابت بن قرة الحرانى(١٣٩) . وكتب له رقعة بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة وامر سنانا بامتحانهم وان يطلق لكل واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه من الصناعة(١٤٠) . وقد نظمت الرقابة على الاطباء وعهد آمر ذلك الى مأمورين يطلق على كل منهم « المحتسب وهو الذى يأخذ على الاطباء عهد ابقراط وعليه أن يتأكد من ان الطبيب لديه جميع آلات الطب وما يحتاج اليه فى صناعته ،وان يمتحن الاطباء فى كتب معينة خاصة بما يمارسه(١٤١)

وفى مصر كان « على بن رضوان المصرى (المتوفى سنة ٤٥٣ هـ) متصدرا لافادة علوم الطب والفلسفة فقد كان عالم مصر فى اوانه فتلمذ له جماعة من الطلبة واخذوا عنه وسار ذكره(١٤٢) « وكان ابن رضوان رئيسا على الاطباء بأمر الحاكم فقد كان طبيبه

ومختصا به »(١٤٣) . ولابن رضوان كثير من المصنفات مثل « كتاب شرف الطب »(١٤٤) ويعد ميثاقا لما يحتويه من شروط استنها لمن يحمل شرف هذه المهنة وقد رتبه ابن رضوان فى سبعة ابواب ضمنها بعض تعاليم الأوائل مثل (ابقراط وجالينوس لممارسة تلك الصناعة)(١٤٥) .

٢ ــ علم الفلك :

اطلق على هذا العلم فى العصور الماضية اسماء مختلفة « مثل علم الهيئة » او « علم هيئة العالم » او « علم هيئة الافلاك » او « علم الافلاك او الفلك »(١٤٦) .

اما الاسماء العامة لهذا العلم فهى « علم النجوم ــ او صناعة النجوم ــ وعلم التنجيم او صناعة التنجيم »(١٤٧) وهما فرعا علم الفلك .

صناعة التنجيم « صناعة النجوم » :

وهو علم دلالات الكواكب على ما سيحدث فى المستقبل وهو لا يعد علما بل « مهنة يقتدر بها الانسان على الانذار بما سيكون مثل عبارة الرؤيا والزجر والعرافة واشباه هذه القوى »(١٤٨) . ويتعرف منه الاستدلال بالتشكيلات الفلكية من أوضاعها وهى اوضاع الافلاك والكواكب من المقابلة والمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع على الحوادث الواقعة فى عالم الكون والفساد ومن احوال الجو والمعادن والنبات والحيوان(١٤٩) .

اشتهر بصناعة التنجيم احمد بن يوسف « كاتب آل طولون » المعروف بابن الداية « الذى فسر كتاب الثمرة لبطليموس(١٥٠) . وتشير ديباجة الكتاب الى أن احمد بن يوسف « ابن الداية »

قد كلف بشرحه من قبل بعض الخلفاء العباسيين جاء فى مقدمة الصفحة الأولى (كتاب الثمرة لبطلميوس تفسير أحمد بن يوسف كاتب آل طولون لأمير المؤمنين المعتضد والمكتفى رحمهما الله)(١٥١) . والكتاب فى مضمونه عبارة عن تفسير لاقوال بطليوس وآرائه بشأن أحكام النجوم وبيان ما يحدث للانسان واحواله من خلال حركات هذه الكواكب والاجرام السماوية مع بعض شروح وتفصيلات لالفاظ وكلمات تختص بهذا الشأن مع خلاصة تجارب المتقدمين — قال احمد بن يوسف (ابن الداية) فى مقدمة شرح الثمرة (... ان لتقدمة المعرفة بالنجوم طريقين ، احدهما استعراض الكواكب والاشخاص المتاثرة بها والآثار الواقعة لها والوقوف على ما حصله المتقدمون من الأدلة عليها وما استخلصوه من التجارب فيها واصابة ما لحق المتأمل فى زمانه اليه ..)(١٥٢) وينطوى شرح الثمرة « أو تفسير كتاب الثمرة » على بعض الأوضاع الخاصة بالتشكيلات الفلكية (وهى أوضاع الكواكب ، ثم الإستدلال عليها بمطابقتها بالحوادث الحسية المرئية للانسان والموجودة فى عالم الكون مع بعض الشروح والتفسيرات — ولا يخلو التفسير من العبارات الخاصة بالرؤيا والعرافة والزجر يقول المفسر فى شرحه (... قال بطليموس : الصور التى من عالم التركيب مطيعة للصور الفلكية ، ولهذا رسمها اصحاب الطلسمات(١٥٣) عند حلول الكواكب فيها لما ارادوا عمله وعلمه(١٥٤) . ثم يقول فى موضع آخر من التفسير « .. والصور التى ذكرها « المؤلف بطليموس » فى عالم التركيب من أنواع الحيوان والنبات والذى يريده أن كل نوع من هذه تحت الصورة الفلكية التى تشبه صورة الشخص

من اشخاص ذلك النوع التخطيطي مثل ان تكون العقارب مطيعة للعقرب في الفلك والحيات مطيعة لصورة الشجاع في الفلك(١٥٥) . ثم يشير المفسر الى العلاقة الخاصة بين حركات الكواكب وعمل الطلسمات « او حسب عرف الخاصة كيفية تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الارضية المنفعلة في ازمنة مناسبة(١٥٦) فيقول : « .. وكان اصحاب الطلسمات يرتصدون حلول الكواكب في هذه الصور الفلكية وطلوعها من الشرق فيرسمون في ذلك الوقت صورها في احجار جواهر معدنية ويضيفون اليها اشياء مشاكله لتلك الانواع التي ارادوا اصلاحها او مخالفة لها ان ارادوا افسادها وطردها

من حوزتهم ويظهر ما يجمعونه من ذلك اثرا يقيم عليه زمنا طويلا(١٥٧) . وفي اشاراته الى بعض الحوادث العينية في شرحه لكتاب ، يشير ابن الداية الى مقدار صدق اصحاب التعاويذ والطلاسم فيقول ما نصه (وقد كان قدم علينا في ايام خمارويه بن احمد بن طولون مستا من بلد الروم فاسلم وقطر مصر وكان حسن المعرفة بهندسة الآلات المتحركة من ذاتها وجواهر الاحجار والمقاتير فاتفق ان كنت عنده يوما فسمعنا صرخة من جانب الدار فسال عنها فقيل له غلام لدغته عقرب فاستحضر خرقة فيها طوابع وغلب على رائحتها الكندر فبعث اليه منها طابعا وامر ان يسحق ويسقى جملته فسكن صاحبه وزال عنه عند شربه اياه وتاملت الطوابع فوجدت على كل واحد منها تمثال عقرب فسالته عما طبعت به الطوابع فاخرج لي خاتما من ذهب وفضة زهر عليه صورة عقرب ، فسالته عن سر الخاتم وكيف يعمل فنكر انه ينتقش والقمر في العقرب ، والعقرب وتد من اوتاد الطالع .. ويطبع والقمر في العقرب(١٥٨) . ثم يقول المفسر « فعلمته وكنت اختم للملدوغين فينتفع جميعهم ويسكن وجعهم .. »(١٥٩) .

علم التنجيم :

الفرع الآخر من فروع علم الفلك هو علم التنجيم أو « علم النجوم التعليمى » وهو الذى يعد فى العلوم وفى التعاليم(١٦٠) . اى أنه يخلو من عبارات العرافة والزجر وأشباه ذلك مما تختص به صناعة التنجيم . ويعد المسعودى هذا العلم فرعا من فروع الرياضيات(١٦١) .

ومن اهم فروع علم التنجيم « علم الزيجات والتقاويم » الذى يتعرف منه مقادير حركات الكواكب لاسيما السبعة السيارة وتقويم حركاتها واخراج الطوالع ، وينتفع به فى معرفة موضع كل كوكب الى فلكه والى فلك البروج وانتقالها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها وخفائها « الكسوف والخسوف » فى كل زمان ومكان . وكان الغرض من معرفة هذه الامور « هو معرفة الساعات والأوقات وفصول السنة وسمت القبلة واوقات الصلاة »(١٦٢) .

ومن العلماء المصريين الذين نبغوا فى علم التنجيم « ابو الحسن على بن عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى المنجم المتوفى سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م(١٦٣) . وكان مختصا بعلم النجوم متصوفا فى سائر العلوم بارعا فى الشعر(١٦٤) . وقد اختص بصحبة الحاكم والف له الزيج الكبير وهو كتاب يختص بحساب سير الكواكب واستخراج التقويم على رصد رصده وكان قصده فيه تحرير زيج جامع كبير يدل على ان صاحبه كان اعلم الناس بالحساب والتسيير(١٦٥) . قال صاعد بن احمد (المتوفى سنة ٦٤٢ هـ) وعلى اصلاح على بن عبد الرحمن بن يونس لزيج يحيى بن ابى منصور تعويل أهل مصر فى تقويم الكواكب اليوم « أى فى أيام صاعد بن أحمد فى القرن السابع الهجرى »(١٦٦) .

٣ ــ الهندســـة المعـــارية :

قام بالعمـارة الاســلامية فى مصــر بناءون من أهل البـلاد وصبغها الفاتحون بصبغة دينهم(١٦٧) وتثبت المنشآت العمرانية الكثيرة التى أقامها احمد بن طولون وابنه خمارويه مدى ما وصل اليه مصمموها من تقدم عامى . وتشـــير بعض المصـــادر الى ان الذى بنى لأحمد بن طولون العين والمسجد رجل نصـــرانى ــ قال البلوي : « ... ان الذى تولى لأحمد بن طولون بناء العين رجل نصـــرانى ــ حسن الهندســـة ، حاذق فيها .. »(١٦٨) .

« ثم اتفق بعد فترة ان ابن طولون عزم على بناء جامعه الكبير على منوال يحفظه من الغرق والحريق وأراد ان يجعله اعظم ما بنى من نوعه فاستدعى الخبراء والمهندســـين وتشـــاوروا فى أمر بنائه نقدر له ثلاثمائة عمود . وقيل له ما تجدها او تنفذ الى الكنائس فى الأرياف ونى الضـــياع تتحمل اليك فانكره ولم يختره ، وتغرب قلبه بالفكر فى امره ، فلما سمع النصـــرانى الذى بنى العين بالخبر وهو بسجنه(١٦٩) فى المطبق ، عرض على ابن طولون بناءه بغير حاجة الى عمودى القبلة وطلب منه ان يضـــع نموذجا مجســـما لذلك البناء حتى يراه الأمير عيانا فاحضـــرت له الجلود (لأنهم كانوا يرسمون مخطط البناء على الجلد) وصوره له فاعجب به ابن طولون واستحسنه فاطلقه من سجنه وخلع عليه واطلق له النفقة عليه مائة الف دينار فوضع النصرانى يده فى البناء فى الموضـــع الذى فيه وهو جبل يشكر . وبعد أن اتم بناءه اعجب به ابن طولون وأجرى عليه الرزق مدة حياته واعطى له الامان ومنح الجائزة وامر له بعشرة آلاف دينار(١٧٠) .

- ويذهب البعض الى أن هذا المهندس يدعى « سعيدبن كاتب الفرغانى من قرية تدعى براغوثيس اندثرت معالمها . وكانت قريبة

من مركز الشيخ(١٧١) . ولكن يرجح بعض علماء الآثار المصريين « ان المهندس الذى بنى مسجد ابن طولون ربما يكون عراقى الاصل ، ولا يبعد ان يكون قد قدم الى مصر فى ركاب ابن طولون .. »(١٧٢) .

٤ ـ الفلسفة وعلم الكلام :

تعرضت الفلسفة لكثير من أوجه النقد من جانب بعض المؤرخين القدامى ، باعتبارها فى نظرهم مدعاة للانحراف الدينى ولذلك كانت محدودة الانتشار منذ بدايتها قال ابن خلدون (.. ان هذه العلوم « علوم الفلسفة » عارضة فى العمران وان ضررها فى الدين كثير فوجب أن يصدع بشأنها ويكشف عن المعتقد الحق فيها)(١٧٣) . اما الغزالى فلا يرى مانعا فى تعلمها وان كان يضع بعض التحفظات على متعلميها حتى لا ينحرف منتحلوها عن الشريعة ، فيقول : (.. ان النظر والمطالعة فى علوم الفلسفة يحل بشرطين : احدهما الا يكون الانسان خالى الذهن من العقائد الاسلامية والثانى الا يتجاوز المسائل المخالفة للشريعة وان تجاوز فانما يطالعها للرد لا غير ..)(١٧٤) .

نشات بديار الاسلام حركة دينية فلسفية نتيجة التاثر بحركة الترجمة والنقل عن اليونان « فقد انتشرت الفلسفة والطبيعيات والمنطق بعد حركة الترجمة(١٧٥) ، وكان علم الكلام هو ابرز اجزاء الفلسفة »(١٧٦) . « وكان خاصا بالمسائل الاعتقادية وكان الدافع اليها الخلاف فى تفاصيل الآى المتشابهة فقد ورد فى القرآن الكريم كثير من الآيات التى توهم التشبيه مرة فى الذات ومرة فى الصفات .. مثل قوله تعالى :

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير)(١٧٧) .

وقد ورد في القرآن وصف الاله بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل . وقد فسرها صاحب الشريعة الاسلامية والصحابة والتابعون على غير ظاهرها ، ولما بعد الزمن بالصحابة والتابعين اعتقد البعض في الله صفات الآدميين كالسمع والبصر عملا بالظواهر التى وردت فى امثال هذه الآيات(١٧٨) وكان الخلاف في تفاصيل آى التشبيه مدعاة الى الخصام والتنافر والاستدلال بالعقل وزيادة الى النقل ، فحدث بذلك علم الكلام(١٧٩). الذى كان يتضمن الحجاج على العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة وكان سر هذه العقائد الايمانية هو التوحيد(١٨٠)) . او بمعنى آخر « كان علم الكلام ملكة يقتدر بها الانسان على نصرة الآراء والأفعال المحددة التى صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالاقاويل »(١٨١) . . هكذا بدا علم الكلام كحركة فلسفية متصلة بالعلوم الشرعية ، فقد كان يعتمد على البراهين العقلية فى العقائد الدينية الاسلامية اعتمادا على العقل . فقد كان على القرآن ان يجادل مخالفيه من ارباب الأديان والملل فى العرب ردا للشبهات التى كانوا يثيرونها حول عقائد الدين الجديد . على انه كان لا يمد فى حبل الجدل حرصا على الالفة وقد كانت كثير من آيات القرآن الكريم تحض على ذلك ، مثل قوله تعالى :

(وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون . الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون)(١٨٢) .

بدأت لفظة الكلام منذ اواخر القرن الأول الهجرى قال صاحب مفتاح السعادة : فاعلم ان مبدأ شيوع الكلام كان بأيدى المعتزلة والقدرية فى حدود المائة من الهجرة ، لأن ظهور الاعتزال كان جهة

واصل ابن عطاء وكانت وفاته فى احدى وثلاثين ومائة وولادته سنة ثمانين فيصير زمان طلبه العلم وقدرته على الاجتهاد فى حدود المائة تقريبا ..)(١٨٣) . وقد وردت لفظة الكلام فى رسالة الحسن البصرى الى الحجاج حين سأله رأيه فى القدر فقال : « ان الله لم يخلق العباد لأمر ثم حال بينه وبينهم لانه تعالى ليس بظلام للعبيد ، ولم يكن أحد فى السلف يذكر ذلك ويجادل فيه لانهم كانوا على أمر واحد وانما احدثنا الكلام فيه لما احدث الناس النكرة له ، فلما أحدث المحدثون فى دينهم ما احدثوه احدث الله للمتمسكين بكتابه ما يبطلون به المحدثات ويحذرون به من المهلكات(١٨٤) . وقد نهض اهل السنة وهم التابعون لاقوال الصحابة وجاءوا بالأدلة العقلية على هذه العقائد دفعا لتلك البدع فاحدثوا علم الكلام أو التوحيد(١٨٥) .

وقد كان لنقل كتب اليونان الى العربية ومنها كتب الفلسفة اثر فى تأثر علم الكلام بالطريقة الجدلية الموجودة فى تلك الكتب فقد عكفوا على مطالعتها فانتشرت واكثروا من النظر فيها فتوسعوا فيما أرادوه منها من تقوية الحجة والجدال فيما كانوا فيه(١٨٦) . وظهرت جماعة المعتزلة التى تأثرت بالطريقة الجدلية الفلسفية فتوسعوا فى تنزيه الله ونفى الصفات يقول ابن خلدون : (ثم لما كثرت العلوم والصنائع وولع الناس بالتدوين والبحث فى سائر الانحاء والف المتكلمون فى التنزيه حدثت بدعة المعتزلة فى تعميم هذا التنزيه فى آى السلوب ، فقضوا بنفى المعانى من العلم والقدرة والارادة وقضوا بان الصفات ليست عين الذات ولا غيرها ، وقضوا بنفى السمع والبصر لكونهما عوارض الأجسام وهو مردود لعدم اشتراط البنية فى مدلول هذا اللفظ ، وانما هو ادراك المسموع أو المبصر وقضوا بنفى الكلام لشبه ما فى السمع والبصر ولم يعقلوا صفة

الكلام التى تقدم بالنفس(١٨٧) . وقد مال بعض الناس الى مذهب الاعتزال وكثر انصـــــاره لما فيه من مظاهر البحث العقلى والاعتماد على اساليب المنطق والجدل فاصبح المذهب السائد من بين المذاهب الكلامية(١٨٨) .

تاثرت مصر بالمذاهب الفلســــفية التى ســـــادت فى دار الخلافة وقد ظهر بمدينة الفســـطاط بعض الفلاســـفة المتكلمين « مثل غيلان ابو مروان ــ رئيس الغيلانية »(١٨٩) . وكان غيلان قبطيا قدريا لم يتكلم احد قبله فى القدر(١٩٠) . كما ظهر فى ولاية « على بن سليمان العباسى (الذى كان واليا على مصر من قبل موسى الهادى على الصلاة والخراج ١٦٩ هـ) جماعة من المتكلمين وكان اهل مصر يرمون « الوالى على بن سليمان نفسه بالقدر ذلك انه اســـتخلص رجلين متهمين بالقدر وهما عبد الحميد بن كعب ابن علقمة التنوخى وهرم بن ســـليم بن عياض العامرى من قريش(١٩١) .

وانتقلت الى مصـــــر من العراق فى القرن الثالث الهجرى صورة من خلافات المتكلمين « وخاصـــــة فى عهد المامون الذى كان مولعا بالفلســـفة محاطا بشـــيوخ الاعتزال والكلام امثال ثمامة بن اشـــرس ويحيى بن المبارك وغيرهما(١٩٢) . وكانت الفلســـفة قد ترجمت له على غاية ما امكن(١٩٣) . فتاثر بما ترجم من أخلاقيات فلاســـفة اليونان وعلومهم وآداب الفرس وفنونهم ، وفى عهده « اتخذت الدولة العباســـية الاعتزال مذهبا رســـميا لها وحملت جميع رعايا دولتها على اعتناق ذلك المذهب وكانت مسالة خلق القرآن هى المسالة التى تركز فيها الاعتزال (٢١٨ ــ ٢٣٤ هـ) لكثرة القول والجدل فيها ، ولانها مبنية على اكبر اصـــل من اصـــولهم وهو التوحيد وعدم تعدد صـــــفات

الله(١٩٤) . وكان المعتزلة يرون « ان الذين يقولون : القرآن غير مخلوق ملحدون ، مشبهون لأنهم يصـــــفون خلق الله وفعله بالصفة التى هى لله وحده »(١٩٥) . فالمأمون كان يرى فى اتفاق الناس على أن القرآن قديم او لم يخلقه الله مساواة بين الله تبارك وتعالى وبين ما انزل من الكلام ، وهذا هو الشــــرك والتشبيه بعينهما . وهو يرى انهم اما كاذبون فى قولهم واما أنهم بسبب نقص عقولهم اهل جهالة بالله وضـــــلالة عن حقيقة دينه وتوحيده وتقصير عن ان يقدروا الله حق قدره ويعرفون كنه معرفته ويفرقوا بينه تعالى وبين خلقه . وعلى كلا الحالين فهم « فى رأيه » منقوصـــون من التوحيد(١٩٦) .

ولهذا نرى ان المأمون اقتصر على امتحان القضاة والمحدثين وسائر العلماء ولم يتعرض للعامة لأنهم لا نظر لهم ولا اســـتدلال والعلماء فى مقدورهم ان يفرقوا بين الله تعالى وبين خلقه ويذكروا أن القرآن لا يمكن الا أن يكون مخلوقا ، « ولذلك فقد بعث المأمون الى ولاته بالأمصار بمنشوره الذى يأخذ فيه بامتحان العلماء والقضاة بخلق القرآن(١٩٧) . « وورد كتاب المأمون على كيدر نصر والى مصر سنة ٢١٨ هـ بأن يؤخذ الناس بالمحنة »(١٩٨) .

وكان امر المحنة ســـــهلا فى ولاية المعتصم فلما مات المعتصم وقام الواثق سنة ســـبع وعشـــرين ومائتين ورد كتابه على محمد ابن ابى الليث « القاضى بمصـــــر فأمر بامتحان الناس اجمع فلم يبق أحد من فقيه ولا محدث ولا مؤذن ولا معلم حتى اخذ بالمحنة ، فهرب كثير من الناس وملئت السجون بمن انكروا المحنة وأمر ابن أبى الليث بالاكتتاب على المساجد بفســـــطاط مصر : لا اله الا الله رب القرآن المخلوق » فكتب ذلك ومنع الفقهاء من أصحاب مالك والشافعى من الجلوس فى المسجد وأمرهم الا يقربوه »(١٩٩) .

وكان ممن عذب « محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الذى طيف به ينادى بخلق القرآن ومضى به على حلقة ابن صـــــبيح رفقـــة المعتزلة »(٢٠٠) . وممن عذب واقر بالمحنة « ذو النون المصـــرى الذى هرب ثم لما رجع أقر بالمحنة »(٢٠١) .

واستمر امر المحنة « حتى ورد كتاب المتوكل على هرثمة يأمر بترك الجدال فى القرآن سنة ٢٣٤ هـ »(٢٠٢) .

ظهرت بمصر فى القرن الرابع الهجرى طائفة ممن يأخذون بمذهب الاعتزال منهم (ابو الحســن منصــور بن اسماعيل الفقيه الشافعى واحد شعراء الفسطاط (المتوفى سنة ٣٠٦ هـ) الذى اظهر علم الكلام)(٢٠٣) . وشهد عليه شـــــاهد فقال القاضى ابو عبيد ان شهد عليه ثان ضربت عنقه فاستولى عليه الخوف وهلك(٢٠٤) .

ومن المتكلمين بمصر « سيبويه المصرى ــ ابو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى الصيرفى (٢٨٤ هـ ــ ٣٥٨ هـ) الذى اشـــــتهر بالجدل والكلام واخذ علم الاعتزال عن ابى على محمد بن موسى القـــــاضى الواســـــطى وكان وجه المتكلمين بمصر(٢٠٥) .

وكانت هناك طائفة اخــرى من المتكلمين فى القرن الرابع الهجرى « مثل حفص المعدى واســـــماعيل بن يحيى المزنى وابو سعيد بن الحســن بن حماد وابى آمين وابراهيم بن بسام ومحمد بن احمد بن منها واحمد بن اسحاق بن معمر »(٢٠٦) .

لم تلق الافـــــكار التى نادت بها جماعة المعتزلة رواجا بين المصريين وقد نبذوها منذ بدايتها فتذكر الروايات التاريخية انه عندما امر المتوكل والى بريد مصــــر « قوصرة » بحبس بن ابى الليث وولده واصحابه واعوانه فى قضية آل الجروى وثب أهل مصـــر

على مجلس ابن أبى الليث « الذى كان يقوم بأمر المحنة بمصر » فرموا بحصره وغسلوا موضعه بالماء فى شعبان سنة ٢٣٥ هـ(٢٠٧).
ويبدو ان الجهر بآراء المعتزلة كان امرا غير مستحب فقد كان معتنقوها اقلية تخشى على نفسها بطش الاكثرية المحتفظة بظاهر الكتاب والسنة قال ابن زولاق (كان سيبويه المصرى « محمد بن موسى » يظهر الكلام فى الاعتزال فى الأسواق والطرق حدث من حضره مرة فى سوق الوراقين فى جمع كبير ، وفى الحاضرين أبو عمران موسى بن رباح الفارسى المتكلم أحد شيوخ المعتزلة المشهورين انه كان يصيح ويقول : الدار دار كفر حسبكم انه ما بقى فى هذه البلدة العظيمة احد يقول القرآن مخلوق الا انا وهذا الشيخ أبو عمران ابقاه الله ، فقام ابو عمران يعدو حافيا خوفا على نفسه حتى لحقه رجل بنعليه(٢٠٨) . وكان منصور بن اسماعيل الفقيه الشافعى قد تعرض للاضطهاد لانه اظهر علم الكلام(٢٠٩) .

هوامش الباب السادس

(١) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الثالث عشر « فى العلوم العقلية واصنافها » ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ ـ الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥ ٠

(٢) يقفه نظره : اى يطلعه عليها ٠

(٣) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الرابع ص ٤٣٥ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٢٥ ٠

(٤) ابن خلدون : السابق ـ الفصل الخامس والثلاثون ص ٥٤٣ ٠

(٥) ابن خلدون : السابق ـ الفصل الثالث ص ٤٣٤ ٠

(٦) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٤٥ ٠

(٧) لم يقصد بكلمة صناعة ممارسة عمل خاص وانما كانت تطلق بمعناها الواسع على صنوف العلوم المختلفة سواء العقلية منها او النقلية يقول التهانوى : « الصناعة فى عرف العامة هى العلم الحاصل بمزاولة العمل كالخياطة بما يتوقف على المزاولة ، ثم الصناعة فى عرف الخاصة هى العلم المتعلق بكيفية الفعل ٠ فيكون المقصود منه العلم سواء حصل بمزاولة العمل اولا كعلم الفقه والمنطق والنحو والحكمة العملية ونحوها مما لا حاجة فى حصوله الى مزاولة الاعمال وقد تفسر بملكة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما لنحو غرض من الاغراض صادر عن البصيرة بحسب الامكان ٠ والمراد بالموضوعات الات يتصرف بها سواء اكانت خارجية كما هى كالخياطة او ذهنية كما فى الاستدلال (التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون ص ٤٣٥ ـ الفارابى : احصاء العلوم ص ١٧٠) ٠

(٨) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٧٤ ـ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٣٥ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٢٢ ٠

(٩) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٧٤ ٠

(١٠) صاعد بن احمد : السابق ص ٧٤ ـ القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٦١ ـ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٩٢ ٠

(١١) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الخامس والثلاثون ص ٢٦٨ ٠

(١٢) احمد امين : ضحى الاسلام ص ٩٥ ـ د٠ مصطفى العبادى : مكتبة الاسكندرية القديمة ص ٢١ ٠

(١٣) سرجيوس : احد قساوسة القبط وقد اشتهر بجهوده العلمية فى مجال دراسة الطب ، فقد ترجم اشهر كتب جالينوس الى السريانية كما ترجم كتب ارسطو ، الفيلسوف اليونانى ، الى السريانية وشرحها (القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢١٧ ، ٢٢٢ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جا ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٧١ ٠

(١٤) أهرن القسى : كان يعرف باهرن الاسكندرانى وكان له كتاب فى الطب ترجم الى السريانية فى القرن السابع الهجرى وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها مقالتين اخريين (ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٩٢) ٠

(١٥) ٠٠٠٠٠٠٠٠

(١٦) د٠ مصطفى العبادى : مدرسة الاسكندرية القديمـــة ص ٢١ وماذكره من مراجع ٠

(١٧) د٠ عبد الرحمن بدوى : التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية (مقالات لكبار المســـتشرقين) (من مقال لماكس مايرهوف من الاســـكندرية الى بغداد ص ٥٤) ٠

(١٨) ابن النديم : الفهرست ص ٤٢١ ـ القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٧١ ٠

(١٩) حنين ابن اسحق طبيب نصرانى كان حسن النظر فى التاليف والعلاج وهو معدود فى جملة المترجمين لكتب الحكمة واســـتخراجها الى السريانى والى العربى وكان فصيحا فى كلا اللسانين ودخل البصرة ولـزم الخليل بن احمد ببغداد حتى برع فى اللسان العربى فاختير للترجمة وتعلم لسان اليونانية وكان جليلا فى ترجمته وكان المتخير له المتوكل على الله العباسى وهو الذى اوضح معانى كتب بقراط وجالينوس ولحقها وكشـــف ما استغلق منها ٠ وخدم بالطب المتوكل (القفطى : اخبار العلماء ص ١٧١ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جا ص ١٨٢ ، ١٨٤ ٠

(٢٠) د. عبد الرحمن بدوى : التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية « عن مقال لماكس مايرهوف » ص ٤٥ .

(٢١) د. جورج شحاتة قنواتى : تاريخ الصـــيدلة والعقاقير الطبية ص ٣٢ ، ٦٤ .

(٢٢) د. جورج شحاتة قنواتى : السابق ص ٦٤ ـ جلانفيل : تـراث مصر ص ٣٧٨ .

(٢٣) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ج٣ ص ١٤٦ .

(٢٤) ابن النديم : الفهرست ص ٥٢١ .

(٢٥) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٧٥ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٢ ص ٤ ـ اليافعى : مرآة الجنان ج١ ص ١٧٦ .

(٢٦) كان هناك ثمة ارتباط بين العلوم العقلية وبين الحكمة : ابـن خلدون : المقدمة : الفصل الرابع ص ٤٣٥ (وقد اطلق العرب لفظ حكيم بمعنى طبيب فالحكيم هو العاقل الخبير الماهر وهو المعنى العبرى وقبل ذلك الارامى للفظ hkm ومن هذا المعنى جاء فى الاستعمال عند العرب (دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٣٤) .

(٢٧) ابن النديم : الفهرست ص ٥١١ .

(٢٨) ابن النديم : السابق ص ٥١١ ، ٥١٢ .

(٢٩) ابن النديم : السابق ص ٥١١ .

(٣٠) ابن النديم : السابق ص ٥١١ ، ٥١٢ .

(٣١) ابن جلجل : طبقات الاطباء والحكماء ص ٥٩ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٢ ص ٤ .
Leclerc : Histoire de la Médecine Arabe, Vol. I, P. 62.

(٣٢) حاجى خليفة : كشف الظنون ج٢ ص ١٧٨ .

(٣٣) ابن عساكر : التاريخ الكبير : ج٥ ص ١٨٨ .

(٣٤) القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٤٤٠ .

(٣٥) ابن النديم : الفهرست ص ٥١١ ، ٥١٢ .

(٣٦) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء ج١ ص ١١٦ .

(٣٧) ابن جلجل : طبقات الاطباء والحكماء ص ٥٩ ـ ابن ابى اصيبعة السابق ج١ ص ١١٦ .

(٣٨) د. عبد الرحمن بدوى : التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية ص ٦٥ .

(٣٩) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٤٨ ـ د. عبد الرحمن بدوى السابق ص ٦٥ .

(٤٠) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٤٨ ـ د. عبد الرحمن بدوى : السابق ص ٦٦ .

(٤١) Leclerc e Histoire de la Médecine Arabe, Vol. I, PP. 61, 62.

(٤٢) D. Georgy Sobhy : Lectures in hts history of medicine, P. 54.

(٤٣) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ١١٦ ـ جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ١٤٦ .

(٤٤) ابن ابى ايبيعة : السابق جـ١ ص ١٦٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٣٢ .

(٤٥) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ١٦٦ .

(٤٦) ابن ابى اصيبعة : السابق جـ١ ص ١٦٦ .

(٤٧) حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٢٢ .

(٤٨) حاجى خليفة : السابق جـ١ ص ٢٢ .

(٤٩) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ١٦٣ .

(٥٠) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ١٦٣ .

(٥١) حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٢٢ .

(٥٢) احمد فريد الرفاعى : عصر المأمون جـ١ ص ٣٧٥ .

(٥٣) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٧٥ ـ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٣٦ .

(٥٤) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ١١ : ١٢ .

(٥٥) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٠١ .

(٥٦) المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ص ١٩٧ .

(٥٧) ابن خلدون : المقدمة : الفصل السابع عشر ص ٤٠٠ : ٤٠١ .

(٥٨) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل السابع عشر ص ٤٠٠ : ٤٠١ .

(٥٩) احمد امين : ضحى الاسلام ص ١١ .

(٦٠) D. Zaky Hassan : Les Tulundies, PP. 90, 91.

البلوى : سيرة بن طولون ص ٣١٣ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ١٦٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٢ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٤٥ .

(٦١) البلوى : سيرة ابن طولون ص ٣١٣ ـ ابن سعيد : المقرب جـ١ ص ١٢٩ .

(٦٢) البلوى : سيرة ابن طولون ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٦٣) الكحالة : علم باحث عن كيفية حفظ صحة العين وازالة امراضها (طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ١ ص ٣٤٠ .

(٦٤) عبيد الله الشيعى ، الامام ابو محمد عبيد الله المهدى اول الخلفاء الفاطميين بافريقية (٢٩٦ : ٣٢٢ هـ) .

(٦٥) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ١٣٣ ـ ابن جلجل : طبقات الاطباء والحكماء ص ٨٧ ، ٨٨ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ٢ ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٦٦) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٥٦ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ٢ ص ٨٥ ـ ٨٦ ـ القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٣٣٧ .

(٦٧) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ٢ ص ٨٦ .

(٦٨) ابن ابى اصيبعة : السابق جـ٢ ص ٨٦ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٢ .

(٦٩) البلوى : سيرة ابن طولون ص ٣٢٣ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ١٦٦ .

(٧٠) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ١٤١ .

(٧١) القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢٩٦ ـ ٣٠١ .

(٧٢) القفطى السابق ص ١٠٠ : ١٠٣ .

(٧٣) D. Zaky Hassan : Les Tulunides, P. 2 — 8.

البلوى : سيرة بن طولون ص ٣٢٤ ـ د. حسن محمود : حضارة مصر فى العصر الطولونى ص ٢٦١ .

(٧٤) البلوى : سيرة ابن طولون ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ١٧٦ ، ١٧٧ ٠

(٧٥) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ١٧٧ ٠

(٧٦) البلوى : سيرة ابن طولون ص ٣٢٤ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ١٦٦ ٠

(٧٧) البلوى : السابق ص ٣٢٤ ٠

(٧٨) اسحاق بن سليمان الاسرائيلى : كتاب الحميات ورقة ٦٨ ٠

(٧٩) اسحاق الاسرائيلى : كتاب الحميات ورقة ٧٠ ٠

(٨٠) اسحاق الاسرائيلى : السابق ورقة ١٩٣ ٠

(٨١) D. Zaky Hassan : Le sTulunides, P. 268.

البلوى :سيرة بن طولون ص ٣٢١ ـ د٠ حسن محمود : حضارة مصر فى العصر الطولونى ص ٢٦١ ٠

(٨٢) البلوى : سيرة بن طولون ص ٣٢٣ ٠

(٨٣) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ٢ ص ٨٦ ٠

(٨٤) ابن ابى اصيبعة : السابق جـ١ ص ١٤٨ ٠

(٨٥) ابن الداية : المكافأة ص ١٠٤ ٠

(٨٦) ابن جلجل : طبقات الاطباء ص ٨٧ ٠

(٨٧) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٢٣٣ ٠

(٨٨) صاعد بن احمد : السابق ص ١٣٢ ـ ابن جلجل : طبقات الاطباء ص ٨٧ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ٢ ص ٣٦ ، ٣٧ ـ ياقوت الحموى : معجم الادباء جـ٢ ص ٢٣٦ ٠

(٨٩) اسحاق الاسرائيلى : كتاب الحميات ورقة ٢ ٠

(٩٠) منه نسخة خطية بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣١١ طب ٠

(٩١) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ٢ ص ٣٦ ـ كتاب الحميات لاسحق بن سليمان الاسرائيلى د ميكروفيلم ـ معهد المخطوطات العربية مكتبة احمد الثالث رقم ١٠٩ طب ٠

(٩٢) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ١٣١ ـ ابن جلجل : طبقات الاطباء ص ٨٧ ابن ابى اصيبعة ـ عيون الانباء جـ٢ ص ٣٧ ٠

(٩٣) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ٣٦ ـ ، وهذا الكتاب منه نسخة « ميكروفيلم » بجامعة الدول العربية برقم ٢٣ طب ٠

(٩٤) اسحاق بن سليمان الاسرائيلى : اقاويل الاوائل فى طبائـــع الاغذية ورقة ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٠ ٠

(٩٥) الاسطقس : لفظ يونانى بمعنى « الاصل » او العنصر البسـيط الذى تتالف منه الاجسام المركبة كالحجارة والجذوع التى يتركب منها العنصر والاسطقسات الاربعة فى عرف القدماء هى النار ، الماء ، الارض ، الهواء (الشريف الجرجانى : التعريفات ص ١٥ ـ الفارابى : احصـــاء العلوم ص ١٦٦ ٠

(٩٦) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ١٣٣ ـ ابن جلجل : طبقـات الاطباء ص ٨٧ ٠

(٩٧) خالد بن يزيد بن رومان النصرانى الاندلسى كان بارعا فى الطب وكسب به الاموال والعقار وكان صانعا بيده عالما بالادوية الشجارية (ابن جلجل : طبقات الاطباء ص ٩٦ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانبـــاء جـ١ ص ٤١) ٠

(٩٨) نسخة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ١٣٩ رياضيات وعنوانها : رسالة فى كيفية الاستدلال فى البول على احوال الشـــخص وامراضه ، لنسطاس الحكيم » ٠

(٩٩) ابن جلجل : طبقات الاطباء ص ٨٢ ـ ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ٢ ص ٨٥ ٠

(١٠٠) اسحاق بن سليمان الاسرائيلى : اقاويل الاوائل فى طبائـــع الاغذية ورقة ٥١ ، ١٠٤ ٠

(١٠١) اسحاق الاسرائيلى : كتاب الحميات ورقة ٢ ٠

(١٠٢) اسحاق الاسرائيلى : السابق ورقة ١٨ ٠

(١٠٣)،(١٠٤) اسحاق الاسرائيلى : اقاويل الاوائل ورقة ١٧٨،٨٣ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ٠

(١٠٥) البيمارستان : كلمة فارسية من شقين بيمـــار بمعنى مريض وستان بمعنى دار اى انها دار المرضى او بيت المرضى معرب عن ابن السكيت (المقريزى : الخطـــط جـ٢ ص ٤٠٥) وقد اختصـــر اللفظ فيما بعد الى (مارستان) ثم انتقل الى هذا اللفظ معنى يشير الى انها مأوى المجانين

الذين لم يكن لهم ماوى سواها ، وذلك بعد ان اصاب الاضمحلال احوالها حتى هجرها المرضى ولم يبق فيها الا المجانين (د· احمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الاسلام ص ٥) ·

(١٠٦) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ج٣ ص ٢٠٨ ·

(١٠٧) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ج٣ ص ٢٠٨ ـ د· احمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الاسلام ص ١٠٥ ·

(١٠٨) د· احمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الاسلام ص ٩ ·

(١٠٩) المقريزى : الخطط ج٢ ص ٤٠٥ ·

(١١٠) المقريزى : السابق ج٢ ص ٤٠٥ ·

(١١١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٥ ·

(١١٢) بنوخولان بن عمر بن مالك بن زيد بن عريب من القبائل التى نزلت خطة المعافر (المقريزى : خطط ج١ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧) ·

(١١٣) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٩٩ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٤٠٦ ·

(١١٤) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٩٩ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٤٠٥ ·

(١١٥) المقريزى : الخطط ج٢ ص ٤٠٥ ·

(١١٦) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٩٩ ·

(١١٧) ابن دقماق : السابق ج٤ ص ٩٩ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٤٠٦ ·

(١١٨) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٩٩ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٤٠٥ ·

(١١٩) المقريزى : الخطط ج٢ ص ٤٠٥ ·

(١٢٠) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٩٩ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٤٠٥ ·

(١٢١) د· احمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الاسلام ص ٥٨ ·

(١٢٢) المقريزى : الخطط ج٢ ص ٤٠٥ ·

(١٢٣) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٩٩ ·

(١٢٤) ابن دقماق : السابق ج٤ ص ٩٩ ·

(١٢٥) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص ٩٩ ·

(١٢٦) الكندى : الولاة والقضاة – ذيل رفع الاصر ص ٥٢٩ ، ٥٤٠ .
(١٢٧) ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص ٩٩ .
(١٢٨) ساعور : كلمة سريانية معناها رئيس وتطلق على رئيس الاطباء .. (القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢٩٧) .
(١٢٩) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ٢٠٩ .
(١٣٠) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الاطباء جـ٢ ص ١٥٥ .
(١٣١) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٤٠٥ .
(١٣٢) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ١٢٤ – ابن جلجل : طبقات الاطباء ص ١١٥ .
(١٣٣) صاعد بن احمد : السابق ص ١٢٤ – القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٦ .
(١٣٤) صاعد بن احمد : السابق ص ١٢٥ .
(١٣٥) الغزالى : فاتحة العلوم جـ١ ص ٢٩.١٥ .
(١٣٦) د. سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ وماذكرته من وثائق بردية .
(١٣٧) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ١٣٧ – ابن جلجل : طبقات الاطباء ص ٨٧ .
(١٣٨) د. احمد عيسى : معجم الاطباء ص ٣٧ .
(١٣٩) سنان بن ثابت بن قرة الحرانى (ابو سعيد المتوفى سنة ٣٣١هـ) كان من اسرة توارثت مهنة الطب وكان طبيب المقتدر خصيصا به وكان امره قد ظهر فى ايام المقتدر وعظمت منزلته حتى صار رئيسا للاطباء (القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٩٠ ، ١٩١ – ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ٢٢٢ .
(١٤٠) القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٩٠ . ١٩١ – ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ١ ص ٢٢٢ .
(١٤١) الشيرزى : نهاية الرتبة ص ٥٧ – د. احمد عيسى : معجم الاطباء ص ٥٢ .
(١٤٢) القفطى : اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
(١٤٣) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء جـ٢ ص ٩٩ .

(١٤٤) ابن ابى اصيبعة : السابق جـ٢ ص ٩٩ ــ توجد نسخة خطية من هذا الكتاب بدار الكتب المصرية برقم ١٥٠ طب ٠

(١٤٥) على بن رضوان : شرف الطب ، ورقة ١ ، ٠

(١٤٦)،(١٤٧) الفارابى : احصاء العلوم ص ١٠٨ ــ كرلونلينو : علم الفلك ، تاريخه : عند العرب فى القرون الوسطى ، ص ١٨ و ١٩ ٠

(١٤٨) الفارابى : احصاء العلوم ص ١٠٢ ٠

(١٤٩) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ١ ص ٣٣٧ ٠

(١٥٠) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٩٠ ــ احمد بن يوسف ، ابن الداية ، : كتاب الثمرة لبطليموس « وجه المخطوط » ــ توجد نسخة منه ، ميكروفيلم ــ بجامعة الدول العربية ــ برقم ٢٨٠٠ (٢٢١) فلك ٠

(١٥١) ابن الداية : شرح كتاب الثمرة ورقة ١١ ٠

(١٥٢) ابن الداية : شرح كتاب الثمرة ورقة ١١ ٠

(١٥٣) الطلسم : عقد لاينحل ــ وقيل هو مقلوب اسمه (اعنى مسلط) (طاش كبرى زاده ــ مفتاح السعادة جـ١ ص ٣٣٩) ٠

(١٥٤) ابن الداية : شرح كتاب الثمرة ورقة ٣ ٠

(١٥٥) ابن الداية : السابق ورقة ٣ ٠

(١٥٦) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ١ ص ٣٣٩ ٠

(١٥٧) ابن الداية : شرح كتاب الثمرة ورقة ٢ ٠

(١٥٨) ابن الداية : السابق ورقة ٣ ٠

(١٥٩) ابن الداية : السابق ورقة ١٤ ٠

(١٦٠) الفارابى : احصاء العلوم ص ١٠٢ ٠

(١٦١) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٣ ٠

(١٦٢) ابن خلدون : المقدمة ــ الفصل السادس عشر ص ٤٤٨ ــ طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ١ ص ٣٧٩ ٠

(١٦٣) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٩٢ ــ المقريزى : اتعاظ الخلفاء جـ٢ ص ٧٩ ٠

(١٦٤) صاعد بن احمد : السابق ص ٩٣ ــ القفطى : اخبار العلماء ص ٢٣٠ ٠

(١٦٥) القفطى : اخبار العلماء ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ــ ابو الفدا : مختصر فى اخبار البشر جـ٢ ص ١٣٨ ٠

(١٦٦) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٩٣ .
(١٦٧) د. سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٤٦ .
(١٦٨) البلوى : سيرة ابن طولون ص ١٨١ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٢٦٥ .

(١٦٩) كان سبب سجن المهندس النصرانى حادثة سوء وقعت لابن طولون فى اثناء تفقده موضع العين ، ذلك انه لما اقبل يتامل موضع العين استحسن ابن طولون جميع ماشهده منها . ثم اقبل الى موضع قصرية جير ، قصعة كبيرة ، ليقف فلرطوبة الجير لما وضع الفرس يده على الموضع غاصت وكبا باحمد بن طولون فرسه ، فظن ان ذلك لمكروه اراده النصرانى فامر به وشق عنه وضرب خمسمائة سوط وامر به الى المطبق ، السجن ، (البلوى : سيرة ابن طولون ص ١٨٢) .

(١٧٠) البلوى : سيرة ابن طولون ص ١٨٢ ، ١٨٣ ـ المقريزى : الخطط ج٢ ص ٢٦٥ .

(١٧١) د. مراد كامل : حضارة مصر فى العصر القبطى ص ١١١ لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الامة القبطية ص ١٢٢ .

(١٧٢) د. زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر ج١ ص ٣٨ ـ محمود عكوش : تاريخ ووصف الجامع الطولونى ص ٨٧ .
(١٧٣) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل الرابع والعشرون ، فى ابطـال الفلسفة ومنتحلها ، ص ٥١٤ .
(١٧٤) الغزالى : احياء علوم الدين ج١ ص ١٦ .
(١٧٥) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ج٣ ص ٢٠٧ .
(١٧٦) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل العاشر ص ٤٦٣ .
(١٧٧) سورة المجادلة الاية ١ .
(١٧٨) الغزالى : احياء علوم الدين ج٢ ص ٢٠ ، ٢١ ـ ابن خلدون : المقدمة ـ للفصل الرابع والعشرون ص ٥١٤ : ٥١٧ .
(١٧٩) ابن خلدون : السابق ـ الفصل العاشر ص ٤٦٣ .
(١٨٠) ابن خلدون : السابق ـ الفصل العاشر ص ٤٥٨ .
(١٨١) الفارابى : احصاء العلوم ص ١٣١ .
(١٨٢) سورة الحج الايتان ٦٨ ، ٦٩ .
(١٨٣) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ج٢ ص ٣٧ .

(١٨٤) ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ١٩ ،

(١٥٥) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل العاشر ، في علم الكـــلام ، ص ٤٦٤ ·

(١٨٦) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ٢٠٨ ·

(١٨٧) ابن خلدون : المقدمة ـ الفصل العاشر ص ٤٦٤ ·

(١٨٨) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ٢٠٨ ·

(١٨٩) عمر بن محمد بن يوسف الكندى : فضائل مصر ص ٤٢ ـ ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١٢ ·

(١٩٠) ابن قتيبة : المعارف ص ٤٨٤ ـ ابن النـــديم : الفهرســـت ص ١٧١ ·

(١٩١) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٣١ ·

(١٩٢) د· احمد فريد الرفاعى : عصر المامون ص ٣٦٨ ·

(١٩٣) صاعد بن احمد : طبقات الامم ص ٧٥ ـ ابن العبرى : تاريـــخ مختصر الدول ص ١٣٦ ·

(١٩٤) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٥٩ ـ وماذكرته من المصادر ·

(١٩٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٢٨٧ ·

(١٩٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ·

(١٩٧) د· سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٥٩ ·

(١٩٨) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ ·

(١٩٩) الكندى : السابق ص ٤٥١ ·

(٢٠٠) الكندى : السابق ص ٤٥٢ ·

(٢٠١) الكندى : السابق ص ٤٥٣ ·

(٢٠٢) الكندى : السابق ص ١٩٧ ·

(٢٠٣) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ـ السبكى : طبقات الشافعية جـ٢ ص ٣١٨ ·

(٢٠٤) ابن سعيد : السابق جـ١ ص ٢٦٣ .

(٢٠٥) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ١٨ .

(٢٠٦) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٢ .

(٢٠٧) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٦٣ .

(٢٠٨) ابن زولاق : اخبار سيبويه المصرى ص ١٨ ، ١٩ .

(٢٠٩) ابن سعيد : المغرب جـ١ ص ٢٦٢ ـ السبكى : طبقات الشافعية جـ٢ ص ٣١٨ .

خاتمة

كانت الاسكندرية اعظم مراكز الثقافة فى العالم زمن الفتح العربى الاسلامى . وكانت العلوم بالاسكندرية تنحو منحى فلسفيا دينيا وكانت الخلافات الدينية على اشدها وكانت تعوق فى تيارها سير الحضارة ويبرزح منها المواطنون من القبط فتمهدت السبل للفتح العربى الاسلامى . وبعد تمام الفتح واستقرار العرب بمصر بدات مرحلة جديدة فى تاريخ الحضارة المصرية . فقد بدأ العرب بعد استقرارهم بمصر يمهدون لتكوين حضارة علمية جديدة قوامها الدين الاسلامى واللغة العربية فاتخذوا الفسطاط عاصمة لمصر الاسلامية وكانت هذه العاصمة المركز الأول للثقافة العربية الاسلامية وقلب مصر النابض ، ومنها انتشرت الثقافة العربية الى أنحاء القطر المصرى . كان للحضارة الجديدة أماكن متعددة بمدينة الفسطاط كان ابرزها واهمها مسجد عمرو بن العاص الجامع نواة العاصمة الجديدة وهو اول مسجد اتخذ بمصر بعد الفتح العربى الاسلامى ، وكان هذا المسجد الى جانب كونه مكانا مقدسا كان معهدا للتعليم ودار ادارة وقضاء ، واستطاع هذا المسجد ان يحفظ للدين الاسلامى كيانه وان يكون موئلا للثقافة العربية الاسلامية وعنصرا مهما من عناصر الحياة الفكرية على مر السنين .

كانت ابرز العوامل التى ساعدت على تكوين الحضـــارة الجديدة انتشـــار العرب بين المصـــريين وزواجهم منهم مما ســـاعد على انتشـــار اللغة العربية ، والواقع ان الحركة العلمية بمدينة الفســـطاط قد ســـارت فى خط مواز مع انتشار اللغة العربية فلما شـــاعت اللغة العربية فى مصـــر فى القرن الرابع الهجرى « صـــارت مصر فى عهد الدولة الاخشـــيدية (٣٢٣ ــ ٣٥٨ هـ/ ٩٣٥ ــ ٩٦٩ م) مركزا ممتازا للعلم والتعليم(١) .

حظيت العلوم العربية الاســـلامية بجل مظاهر النشـــاط العقلى وكان اقبال الطلبة المصـــريين على العلوم العربية يفوق اقبالهم على غيرها .

وكان المظهر العام الذى تميزت به الحركة العلمية هو المظهر الدينى ، وكانت العلوم السائدة ذات طبيعة دينية فقد كانت هناك صلة وثيقة بين الاســـلام والعلم تتمثل فى دعوة القرآن الكريم للمســـلمين الى التعليم وكذلك دعت الاحاديث والسنة النبوية الى الأخذ بالقرآن الكريم .

كان القرآن الكريم هو المحور والأصل الذى نشأت حوله اكثر العلوم ، فقد ابتدأ المسلمون يهتمون بالتعليم ليقرءوا القرآن وتبع ذلك اهتمام بالحديث لأنه يفســـر القرآن ويشـــرح ما غمض من معانيه ، والسنة هى المصـــدر الثانى للتشـــريع بعد القرآن ثم تبع ذلك الاهتمام بتفســـير القرآن وقراءته واستنباط المواعظ والقصص منه وكانت العلوم اللســـانية (اللغة والنحو والبيان والأدب) ذات صـــلة بالقـــرآن الكريم ونشا التاريخ الاســـلامى متأثرا ومتصـــلا بالقرآن الكريم فنشأت الروايات التاريخية فى كنف الدراسات الدينية .

استقطبت علوم القرآن الكريم بجل مظاهر النشاط العقلى

وقامت بفضل علماء الفسطاط مدارس علمية حديثية وفقهية ولكنها لم تكن مدارس بالمعنى المفهوم وانما كانت حلقات متصلة من العلماء الذين شكلوا بجهودهم قوام هذه المدارس وكان الصحابة هم أساتذة المدرسة الدينية الأول ومن بعدهم التابعون .

استمرت الصلة بين علماء الفسطاط وغيرها من الأمصار الاسلامية الأخرى عن طريق الرحلة ، شأنها فى ذلك شأن انحاء ديار الاسلام ، وحظيت مصر بجلة من اساتذة العلوم العربية الذين كانوا همزة الوصل بين مصر ومواطن العلوم العربية سواء الكوفة او البصرة او بغداد او المدينة .. الخ .. وتشير الرسائل المتبادلة بين الامامين : مالك والليث بن سعد الى الصلات العلمية بين الفسطاط والأمصار الاسلامية وقد بقيت عملية التأثير والتأثر حية متجددة تؤكد وحدة العالم الاسلامى القائمة .

جاءت ثمار النهضة العلمية فى مجال الدراسات الدينية مبكرة ونبغ فى القرن الأول الهجرى من القبط « عبيد بن جبر القبطى (المتوفى ٧٤ هـ) احد ثقات التابعين من أهل مصر(٢) . وكذلك « عبد الرحمن بن معاوية بن حديج من أبناء السلطيسيات ــ وكان قاضيا لعبد العزيز بن مروان وصاحب شرطته ونائبه على مصر اذا غاب »(٣) .

تغيرت صورة المجتمع المصرى فى القرنين الثانى والثالث الهجريين وذلك من حيث التطور اللغوى والدينى والجنسى « حيث ظهر المجتمع المصرى العربى الاسلامى » وكان لابد أن يصاحب هذا التغير العام تغير خاص فى جوانب الحياة ومظاهر النشاط العقلى فى مصر . فقد ظهر بمصر علماء أجلاء من أبناء القبائل العربية التى استقرت بمصر او من العرب الذين اتخذوا من مصر مقرا لهم ، وأصبحت مصر منذ القرن الثالث الهجرى

مقصــد الرحالين فى العلم والكتابة للحديث من شتى الآفاق(٤) . واصــبح بمصر كثير من العلماء المصريين الذين صاروا أساتذة (شـــيوخ) لاصحاب الكتب الستة الصحيحة .

وكانت الفسطاط احد المراكز العلمية فى مضـــمار تدوين وتصنيف العلوم . فقد خلف علماؤها آثارا مكتوبة فى القرن الثانى الهجرى « مثل عبد الله بن لهيعة بن جعفر المصـــرى (المتوفى ١٧٤ هـ/٧٩٠ م) وتنسب اليه « الصحيفة » وهى عبارة عن مجموعة من الاحاديث توجد فى ورق بردى بمكتبة هايدلبرج(٥) . وكتب ابن وهب (المتوفى سنة ١٩٧ هـ) الجامع فى الحديث .

وكانت شخصية مصر (الفسطاط) المستقلة وراء مذهب الليث بن سعد الذى اجتهد حتى كون مذهبا خاصا به كما تاثر الشافعى بالبيئة المصرية (بالفسطاط) وكون مذهبه الجديد وهو المذهب الذى صنفه (١٩٩هـ/٢٠٤هـ) الذى فاق به المذهب العراقى القديم .

ازدهرت الحياة العلمية فى ظل المذاهب الاسلامية « فكان كل فريق يحاول نصرة مذهبه بعقد المجالس العلمية والتفريع على المذهب بافراد مؤلفات خاصة . وكان المذهبان المالكى والشافعى متعادلين — ولم ينتشـــر المذهب الحنبلى فى مصر الا فى القرن السابع الهجرى — اما المذهب الشيعى فلم يكن له شان يذكر ولم يقو على المقاومة امام تيار المذاهب السنية ، وقد دخل مصر بعض ائمة هذا المذهب وانصاره وتعرضوا للاضطهاد ، وكان هذا المذهب يســـعى حثيثا فى قلوب بعض الناس ، حتى اذا كان العصـــر الاخشيدى صـــار لهذا المذهب اثر ملحوظ فى الحياة الدينية وفيما قبيل فتح مصر على ايدى الفاطميين كان هناك عدد غير قليل يعتنق المذهب الشيعى ويرجو نجاحه ، وقد ساد المذهب الشيعى بمصر

لاسباب سياسية خلال فترة حكم الفاطميين لمصر فقط ، ومحى اثره بعد ذلك .

كانت علوم اللسان العربى تنمو وتزدهر كلما تقدم انتشار اللغة العربية بمصر وقد سار الشعر فى الاطار العام الذى سار فيه الشعر العربى . وقد اتسم فى بدايته بالصبغة الاسلامية وشكل شعراء القبائل النازحة نماذجه الاولى .

ظهر بالفسطاط شعراء من ابناء القبائل العربية التى استقرت بمصر ، صوروا باشعارهم البيئة الاجتماعية وما اكتنفها من حروب ومنازعات ، وفى عصر الدولتين الطولونية والأخشيدية ظهر المدح بصورة واضحة فى الشعر المصرى ويرجع ذلك الى تشجيع الامراء لهم على هذا اللون ، وفى العصر الاخشيدى ظهر اللهو والمجون فى الشعر ولم يبال الشعراء بالشعور الدينى .

كان النثر الفنى اعظم شأنا من الشعر ويرجع ذلك الى نهضة ديوان الانشاء ايام احمد بن طولون ، وكان اعظم كتابه ابن عبد كان الذى آرسى قواعد الكتابة الديوانية وقد خلف اعلام النثر الفنى كتبا فى القصص والنوادر تصور الحياة الاجتماعية والعقلية فى وطنهم .

كان لعلم النحو ابرز مكانة بين علوم اللسان العربى ، وظهرت المؤلفات العلمية التى قام بها علماء النحو بالفسطاط فى القرن الرابع الهجرى مثل ابن ولاد وابى جعفر النحاس وكذلك عقدت المناظرات العلمية فى مجال الدراسات اللغوية بين ائمة النحو مما كان له اثره فى جودة ما خلفه هؤلاء العلماء من اثار مكتوبة فى مجال الدراسات النحوية واللغوية .

كانت المدرسة التاريخية حلقة متكاملة لتاريخ مصر القومى وكان التاريخ جانبا متمما للثقافة العربية الاسلامية ، وقد تبعت الدراسات التاريخية المنهج العلمى العام فى الامصار الاسلامية فنشأت الروايات التاريخية فى كنف الدراسات الدينية ، وكانت هذه الروايات هى أساس ما كتبه مؤرخو السيرة ، مثل روايات ابن لهيعة ، ويزيد بن ابى حبيب وعن طريق المصريين (آل البرقى) انتقلت سيرة ابن اسحاق التى هذبها ابن هشام الى الآفاق . وكان نشاط المؤرخين المصريين كبيرا . وقد اتبع المؤرخون المنهج العلمى العام الذى سيطر على التاليف عند المسلمين منذ عصر التدوين والتاليف والذى كان عماده الرواية وصحة السند ، وقد تميز المؤرخون المصريون بالتبويب والتقسيم وغلبة وطنهم على اقلامهم . فكانت كتاباتهم حلقة متكاملة لتسجيل التاريخ المصرى . فكتبوا فى خطط مصر وسير امرائها وعظمائها وحكوماتها ونظمها الادارية والسياسية ولعل ما كتب عن حضارة مصر وتقدمها الثقافى من أروع هذه التواريخ . ومن ابرز الامثلة على ذلك كتب « فضائل مصر » وكان ابن زولاق الليث — المتوفى سنة ٣٧٨ هـ هو اعظم من كتب فى الفضائل وتدل مؤلفاته فى هذا الصدد والتى لازالت مخطوطه — على مقدرة عظيمة من حيث الثقافة التاريخية والحديث عن البيئة الجغرافية — ولعل ما كتب عن مصر وحضارتها وتقدمها الثقافى والعمرانى مدين فى كل شىء لأعمال المؤرخين المصريين .

لم تقتصر العلوم الاسلامية بمصر على الناحية الدينية بل تعدت ذلك الى النواحى العلمية الطبيعية كالكيمياء والطب والفلك لكن العلوم الدينية كانت تحوز قدرا اكبر من العناية وكانت العلوم الطبيعية محدودة الانتشار ولم تحظ بتشجيع الخلفاء وولاة الامر على الاقدام عليها وقد شهدت العلوم الطبيعية قدراً من الازدهار

فى القرن الثالث الهجرى بعد حركة الترجمة من القديم وكانت هذه العلوم بمصر امتدادا لعلوم الاسكندرية قبل الفتح العربى — وكانت دراســـــة الطب هى عماد هذه العلوم — ومن المصريين الذين نبغوا فى احد فروع علم الفلك « صناعة التنجيم — او صـــناعة النجوم » احمد بن يوسف « ابن الداية » المتوفى سنة ٣٤٠ هـ الذى شــــرح الثمرة لبطليموس . ويلقى هذا الشرح كثيرا من الاضواء على كيفية ممارسة صناعة التنجيم ، ويدل على ارتياد المصريين العرب لعلوم الاغريق .

كانت الحركة الفلسفية مرتبطة بالقرآن الى حد بعيد ولكنها كانت تنحو منحى الجدل فى بعض الآيات القرآنية والتبصر فيها وهذا يمثل بداية ظهور الاتجاهات المذهبية والفرق الاســــلامية كالمعتزلة — ولكن هذه العلوم كانت مقيدة ، محدودة الانتشار فى مصـــــر .

كان هذا النشــــاط العلمى مقدمة لنقلة كبرى لما استجد بعد ذلك من مظاهر النشاط العلمى ، فقد شهد النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى تطورا شـــاملا فى نواحى النشـــاط العقلى « حيث تكونت المناهج العلمية »(٦) وتطورت نظم واساليب التعليم « وفى مصر اصبح التعليم صـــناعة وفنا اختصــت به طبقة خاصـــة من الناس بعد ان كان يلقى تطوعا تقربا لوجه الله تعالى — فقد كان الخلفاء الفاطميون يعينون المدرســـين ويجرون عليهم الارزاق » وكان اول ما عرف من اقامة درس من قبل الســـلطان بمعلوم جار لطائفة من الناس بديار مصر فى خلافة العزيز بالله نزار بن المعز وعمل ذلك بالجامع الأزهر(٧) . وكانت الحكومة الفاطمية تجرى الأرزاق على طلاب العلم فى جميع الاوقات وخاصـــة فى المواســم والاعياد(٨) . وبعد ان كانت

كانت العلوم النقلية تحظى باكبر قدر من الاهتمام وتحتوى العلوم العقلية ــ اصــــبحت هذه الاخيرة « العلوم العقلية » تمثل جانبا مهما من النشـــــاط الثقافى ــ فقد انشــئت الى جانب الجامع الازهر دار العلم ــ وتنوعت الدراســـــة بها وكان الجانب العلمى الطبيعى يغلب على مناهجها الدراســــية وقد هيأت لطالب العلم السـبل والوســـائل للتعليم وكان من بين اساتذتها كثير من اهل الحســـاب والمنطق والطب والفلســـفة ، وكانت بمثـــابة جامعة شـــاملة « فقد جلس فيها الفقهاء وحملت الكتب اليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس اليها ونســـخ كل من التمس نســـخ شىء مما فيها ما التمسه ، وجلس فيها القراء والمنجمون واصـــحاب النحو واللغة والاطباء وكان يجرى الرزق الســـنى لمن رســـم له بالجلوس فيها والخدمة لها وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر .. »(٩) .

ــ وبعد فلعل التقدم الحضـــارى والتطور العلمى هما اللذان ســـببا انشـــاء المدارس فيما بعد على الصورة التى بنيت عليها . ونشأة هذه المؤسسات العلمية فى الدولة الاســـلامية واهميتها فى نشر العلم والثقافة مســائل اخرى يمكن ان يتطرق اليها البحث فيما بعد .

هــوامش الخـــاتمة

(١) Lane-Poole (St.) : A History of Egypt in the Middle Ages, P. 90.

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١١٥ ـ ٢٨٣ ـ ابن حجر تهذيب التهذيب جـ٧ ص ٦١ ـ السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٣٦٠ .

(٣) ابن عبد الحكم : السابق ص ٢٢٥ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٢٤ ـ ذيل رفع الاصر ص ١٤٨ ـ ٣٤٩ ـ الذهبى : تاريخ الاسلام جـ٤ ص٣٦

(٤) ابن ابى حاتم الرازى : تقدمه المعرفة لكتاب الجرح والتعديـــل ص ٣٤٠ .

(٥) بروكلمان : تاريخ الادب العربى جـ٣ ص ١٥٤ .

(٦) متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٣٠١ .

(٧) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٦٣ .

(٨) المقريزى : السابق جـ٢ ص ٣٠٠ .

(٩) المقريزى : السابق جـ١ ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

المصـــادر

اولا ـ المصادر المخطوطة

١ ـ اسحق بن سليمان الاسرائيلى المتوفى سنة ٣٢٠ هـ :

(ا) اقاويل الاوائل فى طبائع الاغذية وتواها ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية رقم ٣٣ طب .

(ب) كتاب الحميات « ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية رقم ٩٤ طب » .

٢ ـ ابن الداية (احمد بن يوسف كاتب آل طواون)

شرح كتاب الثمرة لبطليموس « ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية ٢٩٠ فلك » .

٣ ـ ابو الربيع (الافضل ابو الربيع بن السيد أبو محمد بن الخليفة عمر عبد المؤمن بن على) .

شيوخ ابن وهب واخباره « ميكروفيلم بمعهد المخطوطات رقم ٦٢١ تاريخ » .

٤ ـ ابن زولاق (ابو محمد الحسن بن ابراهيم ابن زولاق الليثى ت ٣٨٧ هـ) .

(ا) كتاب فضائل مصر واخبارها وخواصها « نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٣٥٩١ تاريخ منقولة عن نسخة خطية بمكتبة الجامع الأزهر رقم ٦٦٩٣ تاريخ » .

(ب) مختصر تاريخ مصر « ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢٧١٧ تاريخ ونسخة اخرى مكتبة الجامع الازهر رقم ٢٧١٧ تاريخ » .

٥ ـ على بن يونس (ابو الحسن على بن عبد الرحمن بن يونس المتوفى سنة ٣٩٩ هـ)

غاية الانتفاع فى معرفة الدائر وفضله والسمت من قبل الارتفاع « ميكروفيلم بمعهد المخطوطات رقم ١٤٩ فلك » .

٦ ـ عياض (القاضى عياض بن موسى بن عياض المالكى المتوفى ٥٤٤ هـ)

ترتيب المدارك وتقريب المسالك الى معرفة علماء مذهب مالك مخطوط بمكتبة الجامع الازهر رقم ٤٧٧٣ حديث .

٧ ـ الكافيجى (الامام محمد بن سليمان بن سعيد بن مسعود الكافيجى الحنفى المتوفى ٨٧٩ هـ)

كتاب المختصر فى علم التاريخ « مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٢٨ تاريخ » .

٨ ـ كراع النمل ـ المتوفى ٣١٧ هـ

(المنجد فى اللغة) ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢٧٧ لغة .

٩ ـ المقريزى (تقى الدين احمد بن على بن عبد القادر بن محمد) المقفى الكبير فى تراجم اهل مصر والواردين عليها .

« ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية ـ رقم ٥١٠ تاريخ » .

١٠ ـ ابن ناصر الدين (محمد بن ابى بكر عبد الله بن محمد بن احمد القيسى المتوفى سنة ٨٤٢ هـ) .

« اتحاد المسالك برواية الموطا عن الامام مالك » .

مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٣٠٠٢ (مجاميع » .

١١ ـ النحاس (ابو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ) .

(ا) اعراب القرآن ـ دار الكتب المصرية رقم ٤٨ تفسير .

(ب) شرح أبيات سيبويه « ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية رقم ٥٧ نحو .

(ج) شرح المعلقات السبع « مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٦٠ أدب » .

(د) التفاحة فى النحو « مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٨٠٢ .

ثانيا ـ المصادر والمراجع العربية المطبوعة :

(ا) المصـــادر القديمة :

١ ـ ابن الاثير (أبو الحســن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ)

(ا) اسد الغابة فى معرفة الصحابة ـ ٥ اجزاء ـ القاهرة ١٩٣٨ م

(ب) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ـ القاهرة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م .

(جـ) الكامل فى التاريخ ١٢ جزءا – بولاق ١٢٩ هـ .

٢ – الازرقى (المتوفى ٢٠٤ هـ/٨١٩ م او ٢١٩ هـ/٨٣٤ م او ٢٢٣ هـ/٨٣٨ م)

اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار جزءان – المطبعة الماجدية بمكة جـ ١ ١٣٥٢ هـ ، جـ ٢ سنة ١٣٥٧ هـ .

٣ – الاصطخرى (ابراهيم بن محمد المتوفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى – النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى) .

كتاب مسالك الممالك – ليدن ١٩١٧ م

٤ – الاصفهانى (ابو الفرج – المتوفى سنة ٣٥٦ هـ)

الاغانى – القاهرة (دار الكتب المصرية)

٥ – ابن ابى اصيبعة (موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم الخزرجى المتوفى سنة ٦٦٨ هـ)

عيون الانباء فى طبقات الاطباء – جزءان – القاهرة ١٣٠٠ هـ

٦ – الانصارى (صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجى المتوفى بعد ٩٢٣ هـ)

خلاصة تذهيب الكمال فى اسماء الرجال . القاهرة ١٤٢٢ هـ

٧ – ابن اياس) ابو البركات محمد بن أحمد الحنفى المتوفى ٩٣٠ هـ)

كتاب تاريخ مصـــر المعروف باسم « بدائع الزهور فى وقائع الدهور »
٣ اجزاء ــ القاهرة ــ بولاق ١٣١٢ هـ ــ ١٨٩٤ م .

٨ ــ البخارى (محمد بن اسماعيل المتوفى سنة ٢٥٦ هـ)
(ا) الجامع الصحيح ــ مطابع دار الشعب ٩ اجزاء القاهرة ١٣٧٨ هـ
(ب) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ــ الطبعة الاولى ــ القاهرة ١٣٢٥ هـ .

٩ ــ البلوى (ابو محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى المتوفى فى القرن العاشر الميلادى)
سيرة احمد بن طولون ــ تحقيق محمد كرد على ــ دمشق ــ المكتبة العربية ٣٢٥ هـ/٩٤٠ م

١٠ ــ البلاذرى (ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البغداد المتوفى ٢٧٩ هـ)
فتوح البلدان ــ القاهرة ١٣١٨ هـ ــ ١٩٦٨ م

١١ ــ ابن تيمية (ابو العباس احمد بن عبد الحليم)
مقدمة فى اصول التفسير ــ دمشق ــ مطبعة الترقى ١٩٣٦ م

١٢ ــ الثعالبى (ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى المتوفى ٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م)
(ا) يتيمة الدهر ٤ اجزاء ــ القاهرة ١٩٤٧ م

(ب) لطائف المعارف ـ ليدن ١٨٦٧ م.

١٣ ـ الجاحظ (ابو عثمان عمر بن بحر بن محبوب المتوفى ٢٥٥ هـ)

البيان والتبيين جـ ١ ـ القاهرة ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧ م

١٤ ـ الجرجانى ـ التعريفات ـ القاهرة ١٢٨٣ هـ

١٥ ـ ابن الجزرى (شمس الدين محمد بن محمد المتوفى ٨٣٣ هـ)

(ا) النشر فى القراءات العشر ـ دمشق ١٣٤٥ هـ

(ب) غاية النهاية فى طبقات القراء ـ نشر برجشتراسر ـ القاهرة ١٩٣٣ م)

١٦ ـ ابن جلجل (ابو داود سليمان بن حسان الاندلسى

طبقات الأطباء والحكماء ـ القاهرة ـ طبع المعهد العلمى الفرنسى ـ تحقيق ـ الاستاذ / فؤاد سيد ١٩٥٥ م

١٧ ـ ابن جماعة (بدر الدين بن ابراهيم ابن جماعة المتوفى ٧٣٣ هـ)

تذكرة السامع والمتكلم فى ادب العالم والمتعلم ـ الهند ـ ١٣٥٣ هـ

١٨ ـ الجهشيارى (ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى الكوفى المتوفى ٣٣١ هـ/٩٤٢ م)

الوزراء والكتاب ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٣٨ م

١٩ ـ الجواليقى (ابو منصـــــور موهوب بن احمد بن محمد الخضر)

المعرب من الكلام الاعجمى على حروف المعجم ـ القاهرة ١٩٣٨ م

٢٠ ـ ابن الجوزى (ابو الفرج عبد الرحمن بن على البغدادى المتوفى ٥٩٧ هـ)

نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس ـ ادارة الطباعة المنيرية بالقاهرة

٢١ ـ ابن ابى حاتم الرازى (المتوفى ٣٢٧ هـ)

الجرح والتعديل (حيدر اباد ١٩٥٢ م)

٢٢ ـ حاجى خليفة (المتوفى ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م

كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون ـ ٢ اجزاء ـ استانبول ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م

٢٣ ـ ابن حبان (محمد بن حبان البستى المتوفى ٣٥٤ هـ)

مشاهير علماء الامصار ـ القاهرة ـ لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م

٢٤ ـ ابن حجر العسقلانى (احمد بن على المتوفى ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م)

(ا) الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية فى مناقب سيدنا ومولانا الامام الليث بن سعد ـ القاهرة ـ المطبعة الاميرية ـ ١٣٠١ هـ بولاق

(ب) توالى التاسيس بمعالى ابن ادريس ـ القاهرة ـ بولاق ١٣٠١ هـ

(ج) الاصابة فى تمييز الصحابة ٨ اجزاء ــ القاهرة ــ مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ .

(د) تهذيب التهذيب ــ الهند ١٣٢٥ هـ ــ طبعة بيروت ١٣٢٥ هـ

(هـ) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ــ حيدر اباد ١٣٤٩ هـ

٢٥ ــ الحصرى القيروانى (ابو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المتوفى ٤٨٨ هـ/١٠٩٥ م)

زهر الآداب وثمر الألباب ــ القاهرة ١٩٥٣ م

٢٦ ــ ابن حوقل (ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادى المتوفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ــ النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى)

كتاب صورة الأرض ــ القاهرة ١٣٦٤ هـ ــ ١٩٤٥ م

٢٧ ــ ابن خرداذ به (ابو القاسم عبد الله بن عبد الملك المتوفى ٣٠٠ هـ)

المسالك والممالك ــ ليدن ١٨٨٩ م

٢٨ ــ الخطيب البغدادى (ابو بكر احمد بن عبد الله بن ابى الخير بن على بن حسن)

تاريخ بغداد ــ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م

٢٩ ــ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد المغربى ــ المتوفى ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ ــ ١٤٠٦ م)

(أ) المقدمة ــ القاهرة ــ المكتبة التجارية

(ب) « العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ١ ـ القاهرة ـ ١٢٨٤ هـ

٣٠ ـ ابن خلكان (ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم ـ المتوفى ٦٨١ هـ ـ ١٢٨١ م

وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ـ القاهرة

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ الطبعة الاولى ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ م ـ ومطبعة عيسى البابى الحلبى

٣١ ـ الخوارزمى (أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف)

كتاب مفاتيح العلوم ـ القاهرة ١٣٤٤ هـ ـ ليدن ١٨٩٥ م

٣٢ ـ الدانى (أبو عمر عثمان بن سعيد المتوفى سنة ٤٤٤ هـ)

التيسير فى القراءات السبع ـ تحقيق اتوبرتزل ـ استانبول ١٩٣٠ م

٣٣ ـ ابن الداية (ابو جعفر احمد بن يوسف المتوفى ٣٤٠ هـ/ ٩٤١ م)

المكافأة وحسن العقبى ـ صححه وضبطه الأستاذ احمد أمين بك وعلى الجارم بك ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٩٤١ م

٣٤ ـ ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى المتوفى ٨٠٩ هـ)

كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار ـ بيروت ـ المكتب التجارى ـ قسم ١ ج ٤ ـ بولاق ـ المطبعة الكبرى ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٣ م

٣٥ ـ الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ ، ١٣٤٨ م)

(أ) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ٥ اجزاء ـ القاهرة ـ مطبعة السعادة ٣٦٨ هـ

(ب) تذكرة الحفاظ ـ طبعة حيدر اباد « الهند » ١٣٣٣ هـ

(جـ) سير اعلام النبلاء القاهرة ١٩٥٧ / ١٩٦٢ م

(د) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ـ القاهرة ١٣٢٥ هـ

(هـ) العبر فى خبر من غبر ـ الكويت ـ دائرة المطبوعات والنشر جـ ١ ١٩٦٠ م

٣٦ ـ الرازى (ابن ابى حاتم الرازى المتوفى ٣٢٧ هـ)

(أ) آداب الشافعى ومناقبه ـ تحقيق الشيخ عبد الغنى عبد الخالق ـ القاهرة ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م

(ب) كتاب الجرح والتعديل ـ مجلس المعارف العثمانية ـ حيدراباد بالهند ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م

٣٧ ـ الراغب الاصبهانى (ابو القاسم حسين بن محمد)

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ـ القاهرة ١٣٢٦ هـ

٣٨ ـ ابن رسته (أحمد بن عمر المتوفى ٣٣٢ هـ)

الاعلاق النفيسة ـ ليدن ١٨٩١ م

٣٩ ـ ان رشيق (المتوفى ٤٦٣ هـ)

العمدة فى صناعة الشعر ونقده ـ القاهرة ١٩٢٥ م

٤٠ ـ الزبيدى (أبو بكر بن الحسن)

طبقات النحويين واللغويين ـ القاهرة ١٩٥٤ م

٤١ ـ الزركشى (الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى)
البرهان فى علوم القرآن ـ الطبعة الاولى ـ تحقيق ابو الفضل ابراهيم ـ دار احياء الكتب العربية ـ « عيسى الحلبى وشركاه » ـ القاهرة ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م .

٤٢ ـ الزركلى (خير الدين)

الاعلام ـ القاهرة ١٣٧٣ ـ ١٣٧٨ هـ/١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م

٤٣ ـ ابن زولاق (أبو محمد الحسن بن ابراهيم المتوفى ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م)

اخبار سيبويه المصرى ـ نشر الاساتذة محمد ابراهيم سعد وحسين الديب ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٥٢ ـ ١٩٣٣ م)

٤٤ ـ ابن الزيات (ابو عبد الله محمد ناصر الدين محمد بن عبد الله بن عمر ـ المتوفى ٨١٤ هـ/١٤١١ م)

الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الكبرى والصغرى ـ القاهرة ـ المطبعة الأميرية بمصر ١٣٢٥ هـ/ ١٩٥٧ م .

٤٥ ـ ساويرس بن المقنع (المتوفى فى اواخر القرن الرابع الهجرى)

سير الآباء البطاركة ٤ مجلدات ـ هامبورج ١٩١٢ م/ باريس ١٩١٥ م

٤٦ ــ السبكى (تاج الدين ابو النصر عبد الوهاب بن تقى الدين السبكى ــ المتوفى ٧٧١ هـ/١٣٦٩ م)

طبقات الشافعية الكبرى ــ ٦ اجزاء ــ القاهرة ــ المطبعة الحسينية ١٣٢٤ هـ

٤٧ ــ السخاوى (الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى ٩٠٢ هـ)

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ــ القدسى مطبعة الترقى ١٣٤٩ هـ

٤٨ ــ ابن سعد كاتب الواقدى (ابو عبد الله محمد بن سعد ــ المتوفى ٢٣٠ هـ/٨٤٥ م)

الطبقات الكبرى ــ ٣ اجزاء ــ بيروت ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م وطبعة ليدن ٨ اجزاء ١٩٠٥/١٩٢١ م

٤٩ ــ ابن سعيد (على بن موسى المغربى المتوفى ٦٨٥ هـ/ ١٢٧٥ م)

المغرب فى حلى المغرب ــ السفر الرابع ــ ليدن ١٨٩٩ م ــ نشر تلكوست ــ اكمل تاليف المغرب فى حلى المغرب الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ــ عنى بنشره والتعليق عليه د . زكى محمد حسن ــ د . سيدة كاشف ــ د . شوقى ضيف ــ القاهرة ــ مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٣ م .

٥٠ ــ سعيد بن البطريق (المعروف باسم اوتيخا المتوفى ٣٢٨ هـ/ ٩٤٠ م)

التاريخ المجموع على التحقيق والتصـــديق جزءآن فى مجلد ـــ بيروت ١٩٠٥ م ـــ مطبعة الآباء اليسوعيين .

٥١ ـ السمرقندى (أبو الليث نصر بن محمد المتوفى ٣٧٥ هـ) بستان العارفين ـ الآستانة ١٢٩٦ هـ

٥٢ ـ السلمى (ابو عبد الرحمن السلمى المتوفى ٢٤٢ هـ)
طبقات الصوفية ـ الطبعة الاولى ـ دار الكتاب العربى ـ مكتبة الخانجى بمصر ١٩٥٣ م

٥٣ ـ السمعانى (ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى المروزى ـ المتوفى ٥٦٢ هـ ـ ١١٦٦ م) انساب العرب ـ ليدن ١٩١٦ م

٥٤ ـ الســـــهيلى
الروض الانف والمشرع الروى فى تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام ـ القاهرة بدون تاريخ

٥٥ ـ السيوطى (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ـ المتوفى ٩١١ هـ/١٥٠٥ م

١ ـ تاريخ الخلفاء تحقيق الشـــيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م

٢ ـ الاتقان فى علوم القرآن ـ القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م

٣ ـ تحذير الخواص من اكاذيب القصاص ـ القاهرة

٤ ـ حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة (المطبعة الشرفية ـ بالقاهرة ١٣٢٧ هـ ـ جزءان)

٥ ـ طبقات الحفاظ ـ تحقيق على محمد عمر ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م

٦ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م .

٧ ـ تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ـ القاهرة ١٩٦٦ م ـ الطبعة الثانية .

٥٦ ـ الشابشتى (ابو الحسن على بن محمد المتوفى ٣٨٨ هـ) الديارات ـ بغداد ١٩٥١ م

٥٧ ـ الشافعى (ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المتوفى ٢٠٤ هـ بمصر)

(ا) الأم ـ الاجزاء ١ ، ٢ ، ٣ القاهرة ١٩٦٩ م

(ب) الرسالة ـ تحقيق الشيخ احمد شاكر ـ القاهرة ١٣٥٨ هـ/١٩٤٠ م

(جـ) احكام القرآن (جمع البيهقى المتوفى ٤٥٨ هـ) تحقيق عزت العطار ـ القاهرة ١٣٧١ هـ/١٩٥١ م .

٥٨ ـ ابن شاكر الكتبى (المتوفى ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م)

فوات الوفيات ـ جزءان ـ القاهرة ١٢٩٩ هـ

٥٩ ـ الشعرانى (عبد الوهاب)

كتاب الطبقات الكبرى المسماة « بلواقح الانوار فى طبقات الاخيار » او طبقات الشعرانى ـ المطبعة الشرفية ـ القاهرة ١٢٩٦ هـ

٦٠ ـ الشيرازى (ابو اسحق ابراهيم بن على المتوفى ٤٧٦ هـ)
طبقات الفقهاء ــ بغداد ــ المكتبة العربية ١٣٥٦ هـ .

٦١ ـ صاعد بن احمد الاندلسى (المتوفى ٦٤٢ هـ)

طبقات الأمم ــ مطبعة السعادة بمصر

٦٢ ـ طاش كبرى زاده (احمد بن مصطفى)

مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ٣ اجزاء مراجعة وتحقيق كامل بكرى ـ عبد الوهاب ابو النور ـ القاهرة ـ دار الكتب الحديثة ـ مطبعة الاستقلال الكبرى .

٦٤ ـ الطبرى (ابو جعفر محمد بن جرير المتوفى ٣١٠ هـ)

(ا) تاريخ الأمم والملوك ١١ جزءا القاهرة ١٩٣٩ م

(ب) جامع البيان عن تاويل آى القرآن ـ القاهرة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م

٦٥ ـ ابو الطيب (عبد الواحد بن على)

مراتب النحويين واللغويين ـ القاهرة ١٩٥٥ م

٦٦ ـ الطوسى (السراج)

اللمع بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقى سرور ـ القاهرة ١٩٦٠ م .

٦٧ ـ ابن عبد البر القرطبى (أبو عمر يوسف المتوفى ٤٦٣ هـ)

(ا) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله

حـ ١ ــ المطبعة الســلفية ــ المدينة ــ الطبعة الثانية ١٣١٨ هـ/١٩٦٨ م ــ والطبعة الاولى ــ القاهرة ــ ادارة الطباعة المنيرية .

(ب) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ــ تحقيق محمد البجاوى ــ مطبعة النهضة المصرية بالقاهرة .

(جـ) مختصر جامع بيان العلم وفضله . القاهرة ــ ادارة الطباعة المنيرية .

٦٨ ــ ابن عبد ربه الاندلسى (المتوفى ٣٢٧ هـ)

العقد الفريد بتحقيق احمد امين وآخرين ــ القــاهرة ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م

٦٩ ــ عبد الله بن عبد الحكم (أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم المتوفى ٢٠٢ هـ)

سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الامام مالك ابن انس برواية ابنه (محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المتوفى ٢٦٨ هـ)

٧٠ ــ ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المتوفى ٢٥٧ هـ)

فتوح مصر واخبارها ــ طبع تورى ــ ليدن ١٩٢٠ م مكتبة المثنى ببغداد

فتوح مصر والمغرب (لجنة البيان العربى بالقاهرة ١٩٦١م
فتوح مصر واخبارها ــ المعهد العلمى الفرنسى ــ القاهرة ١٩١٤ م .

٧١ ـ ابن العبرى (ابو الفرج بن هرون الملطى المعروف بابن العبرى المتوفى ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م)

تاريخ مختصر الدول ـ الطبعة الاولى ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ لبنان ١٨٦٠ م

٧٢ ـ عرين بن سعد (القرطبى ـ المتوفى ٣٦٦ هـ ـ ٩٧٦ م) صلة تاريخ الطبرى ـ الجزء الثانى عشر من كتاب « الطبرى ـ تاريخ الامم والملوك ـ الطبعة الاولى » ـ المطبعة الحسينية بمصر .

٧٣ ـ ابن عساكر (ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعى المتوفى ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م)

التاريخ الكبير جـ ١ ، ٢ ، ٥ مطبعة روضة الشام ـ دمشق ١٣٢٩ هـ

٧٤ ـ ابن العماد الحنبلى (ابو الفلاح عبد الحى بن احمد بن محمد الصالحى المتوفى ١٠٨٩ هـ/١٦٧٩ م)

شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ٨ اجزاء ـ القاهرة ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ

٧٥ ـ العمرى (شهاب الدين احمد بن فضل الله المتوفى ٧٤٢ هـ) مسالك الابصار فى ممالك الامصار جـ ١ ، جـ ٢ ، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٣٤٢ هـ/١٩٢٤ م

٧٦ ـ القاضى عياض (المتوفى ٥٤٤ هـ)

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ـ تحقيق د . أحمد بكير محمود ـ بيروت

٧٧ ـ الغزالى (الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى ٥٠٥ هـ)

احياء علوم الدين ج ١ ، ٢ ، ٣ مطبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ

٧٨ ـ الفارابى (الفيلسوف أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابى)

احصاء العلوم ـ تحقيق د . عثمان امين ـ القاهرة ـ الانجلو المصرية ـ الطبعة الثالثة ١٩٦٨ م

٧٩ ـ الفخر الرازى (المتوفى ٦٠٦ هـ)

ـ مناقب الامام الشافعى ـ القاهرة ١٢٧٩ هـ

٨٠ ـ ابو الفدا (الملك المؤيد اسماعيل صاحب حماه المتوفى ٧٣٢ هـ/١٣٣١ ـ ١٣٣٢ م)

ـ المختصر فى اخبار البشر ج ١ ، ٢ ـ القاهرة ١٣٢٥ هـ

٨١ ـ ابن فرحون (برهان الدين ابراهيم ابن على بن محمد بن فرحون اليعمرى المدنى المالكى المتوفى ٧٩٩ هـ)

ـ كتاب الديباج المذهب فى معرفة اعيان المذهب ـ الطبعة الأولى مصر ١٣٥١ هـ .

٨٢ ـ ابن الفرضى (الحافظ ابى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدى ـ المعروف بابن الفرضى المتوفى ٤٠٣ هـ)

ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس جزءان ـ مكتبة الخانجى ـ تحقيق عزت الحسينى العطار ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م

٨٣ ـ القابسى (على بن محمد بن خلف القـــيروانى المتوفى ٤٠٣ هـ)

ـ الرسالة المفصـــلة لاحوال المعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين ذيل لكتاب د . احمد فؤاد الاهوانى (التسليم فى راى القابســى ـ القاهرة ١٩٤٥ م

٨٤ ـ ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم المتوفى ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م أو ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م)

١ ـ أدب الكاتب ـ القاهرة ١٣٤٦ هـ

٢ ـ عيون الاخبار ـ القاهرة ١٩٢٥ م

٣ ـ المعارف ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٦٠ م

٨٥ ـ قدامة بن جعفر (المتوفى ٣١٠ هـ/٩٢٢ م أو ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م او ٣٣٧ هـ/٩٤٨ ـ ٩٤٩ م)

نقد الشـعر ـ القاهرة ١٩٤٩ م

نقد الشعر ـ القاهرة ١٩٣٣ م

٨٦ ـ القرآن الكريم

٨٧ ـ القفطى (جمال الدين على بن محمد بن يوسف بن ابراهيم ابن عبد الوهاب المتوفى ٦٤٦ هـ)

(أ) مختصر الزوزنى المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ـ بغداد مكتبة المثنى ـ مصر مؤســة الخانجى

(ب) انباه الرواة على انباه النحاه ـ جزءان ـ القاهرة ١٩٥٠ م ـ ١٩٥٥ م

٨٨ ـ القلقشندى (ابو العباس احمد ـ المتوفى ٨٢١ هـ)
صبح الأعشى فى صناعة الانشاء جـ ٣ ـ القاهرة ١٩١٣ ـ ١٩٢٥ م

٨٩ ـ ابن قيم الجوزية (شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابى بكر المتوفى ٧٥١ هـ)
(ا) اعلام الموقعين عن رب العالمين ـ القاهرة ١٣٢٥ هـ
ـ والطبعة الثانية ـ مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٥ م
(ب) مدارج السالكين ـ القاهرة ١٩٥٦ م

٩٠ ـ ابن كثير (عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى المتوفى ٧٧٤ هـ)
البداية والنهاية فى التاريخ ـ مطبعة السعادة بمصر ـ الطبعة الاولى ١٩٣٢ م .

٩١ ـ الكندى (ابو عمر محمد بن يوسف الكندى ـ المتوفى ٣٥٠ هـ)
ـ الولاة وكتاب القضاة ـ الآباء اليسوعيين ـ ببيروت ١٩٠٨ م
ـ ولاة مصر ـ دار صادر ببروت ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م .

٩٢ ـ الماوردى (بو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المتوفى ٤٥٠ هـ)
الاحكام السلطانية والولايات الدينية ـ القاهرة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م

٩٣ ـ ابو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الاتابكى المتوفى ٨٧٤ هـ)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ـ الاجزاء من ١ : ٤ القاهر ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ م

٩٤ ـ المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين بن على المتوفى ٣٤٦ هـ)

(ا) مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ ١ ، ٢ ـ القاهرة ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م

(ب) التنبيه والاشراف ـ القاهرة ١٩٣٨ م

٩٥ ـ المقدسى (المعروف بالبشارى ابو عبد الله محمد بن احمد ـ المتوفى ٣٧٥ هـ او ٣٨٨ هـ)

احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم (الطبعة الثانية ـ ليدن ١٩٠٩ م)

٩٦ ـ المقريزى (تقى الدين احمد بن على بن عبد القادر بن محمد المتوفى ٨٤٥ هـ)

(ا) البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ـ تحقيق د . عبد المجيد عابدين ـ القاهرة ١٩٦١ م

(ب) المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ـ طبعة بولاق ـ جزءان ١٢٧٠ هـ ـ طبعة مؤسسة الحلبى بالقاهرة جزءان .

(جـ) اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا جـ ١ ـ القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ـ نسخة اخرى تحقيق ـ د . جمال الدين الشيال ـ القاهرة ١٩٤٨ م

٩٧ ـ ابن النديم (محمد بن اسحق ـ المتوفى ٣٨٣ هـ)

الفهرس ـ القاهرة ـ المكتبة التجارية الكبرى .

٩٨ ـ الحافظ ابو نعيم (أحمد بن عبد الله الاصبهانى المتوفى ٤٣٠ هـ)

حلية الاولياء وطبقات الاصـــفياء ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٥١ ـ ١٣٥٧ هـ/١٩٣٢ ـ ١٩٣٨ م

٩٩ ـ النووى (محيى الدين بن شرف ـ المتوفى ٦٧٦ هـ)

(ا) تهذيب الاسماء واللغات ـ القسم الاول ـ ادارة الطباعة المنيرية بالقاهرة .

(ب) التقريب والتيسير لمعرفة ســـنن البشـــير النذير (مختصر من كتاب الارشاد لابن الصلاح المتوفى ٦٤٣ هـ ـ على هامش الجزء الأول لشرح الكرمانى على البخارى) القاهرة ـ بدون تاريخ .

١٠٠ ـ النويرى (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب المتوفى ٧٣٢ هـ/١٣٣١ ـ ١٣٣٢ م)

نهاية الأرب فى فنون العرب الأجزاء ١ : ٤ ـ القاهرة ١٩٦٣ م

١٠١ ـ ابن هشام (ابو محمد عبد الملك بن هشام المتوفى ٢١٣ أو ٢١٨ هـ)

تهذيب سير ابن هشام ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار سعد بمصر ١٣٧٤ هـ السيرة النبوية ـ القاهرة ١٩٣٦ م

١٠٢ ـ اليافعى (عبد الله بن اسعد بن على بن سليمان المتوفى ٧٦٨ هـ)

مرآة الجنان وعبرة اليقظان ـ الطبعة الاولى ـ حيدراباد ـ الهند ـ ١٣٣٧ هـ

١٠٣ ـ ياقوت الحموى (شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى ـ المتوفى ٦٢٦ هـ)

(ا) معجم البلدان ٨ اجزاء القاهرة ١٩٣٦ م

(ب) معجم الادباء (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) ٢٠ جزءا ـ القاهرة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م

١٠٤ ـ ابن وهب (عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى ـ المتوفى ١٩٧ هـ)

الجامع فى الحديث جـ ١ ـ تحقيق دافيدويل ـ مطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ١٩٣٩ م

(ب) المراجع العربية الحديثة :

١ ـ ابراهيم احمد العدوى (الدكتور)

ابن عبد الحكم ـ رائد المؤرخين العرب ـ الانجلو المصرية ١٩٦٣ م

٢ ـ احمد امين بك

١ ـ فجر الاسلام جـ ١ ـ القاهرة ١٩٤١ م

٢ ـ ضحى الاسلام حـ ٢ الطبعة الاولى ـ لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٥ م

٣ ـ احمد تيمور باشا

نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الفقهية الاربعة (الحنفى

والمالكى والحنبلى والشافعى) وانتشارها عند جمهور المسلمين ـ القاهرة ـ دار الكتاب العربى ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ـ م

٤ ـ احمد شلبى (الدكتور)

تاريخ التربية الاسلامية ـ بيروت ١٩٥٤ م

٥ ـ احمد عيسى (الدكتور)

تاريخ البيمارستانات فى الاسلام ـ دمشق ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٩ م

٦ ـ أحمد فريد الرفاعى (الدكتور)

عصر المامون ـ جزءان ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م

٧ ـ احمد فكرى

مساجد القاهرة ومدارسها جـ ١ ـ دار المعارف بمصر ١٩٦١ م

٨ ـ احمد مختار عمر (الدكتور)

تاريخ اللغة العربية بمصر ـ الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ـ القاهرة ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م

٩ ـ امين الخولى

المجددون فى الاسلام ـ القاهرة ١٩٦٥ م

١٠ ـ جرجى زيدان

١ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ الأجزاء من ١ : ٣ القاهرة ١٩٣٧ م

٢ ـ تاريخ التمدن الاسلامى حـ ٣ ـ القاهرة ـ دار الهلال ١٩٥٨ م

١١ ـ جواد على (الدكتور)

تاريخ العرب قبل الاسلام ـ الاجزاء من ١ : ٨ ـ المجمع العلمى العراقى ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م

١٢ ـ حسن الباشا (الدكتور)

ـ الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار ـ القاهرة ١٩٦٥ م

١٣ ـ حسن الباشا (الدكتور) وآخرين

القاهرة ـ تاريخها ـ فنونها ـ آثارها ـ (القاهرة ـ مطبعة الاهرام التجارية ١٩٧٠ م)

١٤ ـ حسن ابراهيم حسن (الدكتور)

١ ـ تاريخ الاسلام السياسى الاجزاء من ١ الى ٣ ـ القاهرة ١٩٣٥ م

٢ ـ تاريخ عمرو بن العاص ـ القاهرة ١٩٢٢ م

٣ ـ تاريخ الدولة الفاطمية ـ القاهرة ١٩٥٨ م

٤ ـ الفاطميون فى مصر (واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص ـ المطبعة الاميرية بمصر ـ القاهرة ١٩٣٢ م

١٥ ـ حسن ابراهيم حسن (الدكتور) وعلى ابراهيم حسن ـ النظم الاسلامية القاهرة ١٩٣٩ م

١٦ ـ حسن احمد محمود (الدكتور)

حضارة مصر الاسلامية فى العصر الطولونى ـ القاهرة ١٩٦٣ م

١٧ ـ حسن عبد الوهاب

تاريخ المساجد الاثرية ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦ م

١٨ ـ حسين مؤنس (الدكتور)

فجر الاندلس (دراسة فى تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامى الى قيام الدولة الطولونية ـ القاهرة ـ الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩ م

١٩ ـ الخربوطلى (الدكتور على حسنى)

١ ـ مصر العربية الاسلامية ـ القاهرة ـ مطبعة الانجلو ١٩٦٣ م

٢ ـ الحضارة العربية الاسلامية ـ القاهرة ١٩٦٢ م

٢٠ ـ دائرة المعارف الاسلامية

١ ـ مادة ـ علم التاريخ (مطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م

٢ ـ مادة ـ ابن عبد الحكم (طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٣٣ م)

٢١ ـ دراسات عن ابن عبد الحكم

اعداد مجموعة من الاساتذة ـ القاهرة ـ المكتبة العربية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م

٢٢ ـ زكى مبارك (الدكتور)

النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى ـ جزءان ـ القاهرة ١٩٥٧ م

٢٣ ـ زكى محمد حسن (الدكتور)

١ ـ الفن الاسلامى فى مصر حـ ١ ـ القاهرة ١٩٣٥ م

٢ ـ مصر والحضارة الاسلامية ـ القاهرة ـ ١٩٤٢ م

٣ ـ الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ـ القاهرة ١٩٣٧ م

٤ ـ كنوز الفاطميين ـ القاهرة ـ ١٩٣٧ م

٥ ـ فنون الاسلام ـ القاهرة ـ ١٩٤٨ م

٢٤ ـ أبو زهرة (الدكتور محمد)

١ ـ الشافعى ـ حياته وعصره آراؤه وفقهه ـ القاهرة ١٩٣٣ م

٢ ـ تاريخ المذاهب الاسلامية حـ ١ ـ دار الفكر العربى بالقاهرة .

٢٥ ـ سعاد ماهر (الدكتورة)

مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج ١ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة

٢٦ ـ السيد عبد العزيز سالم (الدكتور)

١ ـ تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى ـ الطبعة الثانية دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٩ م

٢٧ ـ سيدة اسماعيل كاشف (الدكتورة)

١ ـ مصر فى عصر الولاة ـ القاهرة
٢ ـ مصر فى فجر الاسلام ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٧٠ م
٣ ـ مصر فى عصر الاخشيديين ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٧٠ م
٤ ـ احمد بن طولون ـ (القاهرة ـ لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥ م)
٥ ـ عبد العزيز بن مروان ـ القاهرة ١٩٦٧ م
٦ ـ الوليد بن عبد الملك ـ القاهرة ـ المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر ١٩٦٢ م
٧ ـ مصادر التاريخ الاسلامى ومناهج البحث فيه ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٧٦ م

٢٨ ـ شوقى ضيف (الدكتور)

١ ـ الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ـ القاهرة ١٩٤٣ م
٢ ـ الفن ومذاهبه فى النثر العربى ـ بيروت ـ ١٩٥٦ م
٣ ـ المدارس النحوية ـ القاهرة ١٩٦٨ م

٢٩ ـ الشيال (الدكتور جمال الدين)

تاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى حـ ١ ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٧ م

٣٠ ـ طه حسين (الدكتور)

مع المتنبى ـ القاهرة ١٩٣٣ م

٣١ ـ عبد الرحمن بدوى (الدكتور)

التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية ـ دراسات لكبار المستشرقين ـ الف بينها وترجمها ـ د . عبد الرحمن بدوى ـ (الطبعة الثانية ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٦ م

٣٢ ـ عبد الرحمن زكى (الدكتور)

١ ـ الفسطاط وضاحيتاها (القطائع والعسكر) القاهرة ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦ م

٢ ـ تراث القاهرة العلمى والفنى فى العصر الاسلامى ـ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٩ م

٣٣ ـ عبد العزيز الدورى (الدكتور)

بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ـ بيروت ١٩٦٠ م

٣٤ ـ عبد اللطيف حمزة (الدكتور)

الحركة الفكرية فى مصر ـ القاهرة ١٩٤٧ م

٣٥ ـ عبد الله خورشيد البرى (الدكتور)

١ ـ القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجر ة ـ القاهرة دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ م

٢ ـ القرآن وعلومه فى مصـــر من ٢٠ هـ الى ٣٥٨ هـ ـ القاهرة ـ دار المعارف

٣٦ ـ على باشا مبارك

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة جزءان ـ القاهرة ١٣٠٦ هـ

٣٧ ــ فيليب حتى (الدكتور)

تاريخ العرب مطول جزءان (بيروت ١٩٥٨ م)

٣٨ ــ محمد الصادق عرجون

التصوف فى الاسلام ــ منابعه ــ اطواره ــ القاهرة ١٩٦٧م

٣٩ ــ محمد عبد الله عنان

١ ــ مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ــ طبع دار الكتب المصرية ١٣٥٠ هـ/١٩٣١ م

٢ ــ مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصرى ــ القاهرة ــ لجنة التاليف والترجمة والنشر ــ الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ/١٩٦٩ م

٤٠ ــ محمود أحمد

جامع عمرو بن العاص ــ القاهرة ١٩٥٣ ــ ١٩٦٣ م

٤١ ــ مراد كامل (الدكتور)

حضارة مصر فى العصر القبطى ــ القاهرة

٤٢ ــ مصطفى منير ادهم

رحلة الامام الشافعى الى مصر ــ القاهرة ١٩٣٠ م

٤٣ ــ ولفنسون اسرائيل (الدكتور)

تاريخ اللغات السامية ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة ــ مطبعة الاعتماد ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م

ثالثا ـ المراجع الافرنجية المترجمة الى العربية :

١ ـ أرنولد (توماس)

الدعوة الى الاسلام ـ ترجمة د . حسن ابراهيم حسن ود . عبد المجيد عابدين واسماعيل النهراوى (القاهرة ١٩٥٧ م)

٢ ـ مسز بتشر (ا . ل)

تاريخ الأمة القبطية وكنيستها ٣ اجزاء ـ ترجمة اسكندر تادرس ـ القاهرة ١٩٠٠ م

٣ ـ بتلر (الفرد . ج)

فتح العرب لمصر ـ تعريب محمد فريد أبو حديد ـ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٥٠ هـ/١٩٣٣ م

٤ ـ بروكلمان (كارل)

١ ـ تاريخ الشعوب الاسلامية ـ تعريب د . نبيه فارس ومنير بعلبكى ـ ببروت ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ م

٢ ـ تاريخ الأدب العربى الاجزاء من ١ الى ٤ تعريب د . عبد الحليم النجار ـ القاهرة ١٩٦٢ م

٥ ـ بل (هـ . آيدرس)

حضـــارة مصر اليونانية الرومانية وعلم البردى (من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى) دراسة فى انتشار الحضارة واضمحلالها ـ تعريب د . محمد عواد حسين ، د . عبد اللطيف احمد على (القاهرة ١٩٥٤ م

٦ ـ جروهمان (أدرلف)

اوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية الاجزاء من ١ الى ٥ ـ ترجمة د . حسن ابراهيم حسن ـ القاهرة ١٩٣٤ م

٧ ـ دى كاسترى

الاسلام خواطر وسوانح ـ ترجمة احمد فتحى زغلول ـ القاهرة ـ ١٣١٥ هـ/١٨٩٨ م

٨ ـ روزنتال (فرانز)

علم التاريخ عند المسلمين ـ ترجمة صالح احمد العلى ـ مراجعة توفيق حسين ـ بغداد ـ مكتبة المثنى ـ ١٩٦٣ م

٩ ـ على بهجت وابلير جبرائيلى

كتاب حفريات الفسطاط تعريب على بهجت ومحمود عكوش ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ دار الكتب ـ ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٨ م

١٠ ـ فلهوزن (يوليوس)

احزاب المعارضة السياسية الدينية فى صدر الاسلام (الخوارج والشيعة) ترجمة د . عبد الرحمن بدوى ـ القاهرة ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨ م

١١ ـ ورل (وليم)

موجز تاريخ القبط ـ ترجمة د . مراد كامل ـ القاهرة

١٢ ـ وهيب كامل (الدكتور)

١ ـ استرابون فى مصر (القاهرة ١٩٥٣ م)

٢ ــ ديودور الصقلى فى مصر (القاهرة ١٩٤٧ م)
٣ ــ هيرودت فى مصر (القاهرة ١٩٤٦ م)

١٣ ــ متز (آدم)
الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ــ جزءان (ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ــ القاهرة ١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٧ م)

١٤ ــ نيكولسون (رينولد)
١ ــ فى التصوف الاسلامى وتاريخه (ترجمها والف بينها وعنونها د . أبو العلا عفيفى (القاهرة ١٩٤٧ م ــ ١٩٥٦ م)
٢ ــ الصوفية فى الاسلام ــ ترجمة نور الدين شريبة (القاهرة ١٩٥١ م)

١٥ ــ هرنشو
علم التاريخ (الرسالة السابعة) ترجمه وعلق عليه حواشيه واضاف اليه فصلا فى التاريخ عند العرب ــ د . عبد الحميد العبادى ــ القاهرة ١٩٣٧ م

١٦ ــ هوروفتش (يوسف)
المغازى الاول ومؤلفوها ــ ترجمة الدكتور حسين نصار ــ القاهرة ١٩٤٩ م .

رابعا ـ المراجع الافرنجية :

1. Butler-Alfred, J. : The ancient Coptic Churches of Egypt. 2 Vols., Oxford, 1884.
2. Bevan : History of Egypt under the Ptolemic Dynasty.
3. Geswell (K.A.C.) : Early Muslim Architeture (Umayyads, Abbasids and Tulunids), Vol. 1, 2, Oxford 1932 — 1940.
4. Encyclopaedia of Islam. (Vol III, Leiden, London, 1936).
5. D. Georgy Sobhy Bey : Lectures in the history of Medicine. Cairo — Fuad I University press, 1949.
6. Lane-Pool (Stanley) : A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1924.
7. Milne, (J. Grafton) : A history of Egypt under Roman rule, London, 1924.
8. Munier; (Henri) : L'Egypte Byzantine. (Precis de l'hist. d'Egypte, t. Vol. II, 1932.
9. Quatremére; (Et.) : Recherches citiques et historiques sur la langue et la litérature de l'Egypte; Paris, 1808.
10. Farag Rofail Farag : Sociological and moral studies in the field of Coptic monasticism, Leiden, 1964.

11. Gaston Wiet ; Cataloque général du musée Arabe du Caire- Stéles funéraires, Vol. I : IV, Le Caire, 1932.

12. D. Zaky Mohamed Hassan : Les Tulunides. Etude de l'Egypte Musulmane à la fin du IXe siecle, Paris, 1933.

13. Woolner; (H.C.) : Languages in history and Politics.

الفهـــرس

الموضوع الصفحة

البـــاب الثـــانى
إرهاصات وشواهد على فجر النهضة العلمية بمدينة الفســـطاط

البـــاب الثـــالث
« المدرسة الدينية » العلوم الدينية الاسلامية

البـــاب الـــرابع
« المدرسة الادبية » علوم اللسان العربى

الموضوع	الصفحة

الباب الخامس

المدرسة التاريخية

الباب السادس

« المدرسة العلمية » العلوم العقلية « الدنيوية »

صــدر من هــذه السلسلة

١٣ ــ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

١٤ ــ مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونيــة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨

١٥ ــ المستشرقون والتاريخ الاســلامى ،
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨

١٦ ــ فصــول من تاريخ حركة الاصــلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعيــة الخيرية (١٨٩٢ ــ ١٩٥٢) ،
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٨٨

١٧ ــ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨

١٨ ــ الجوارى فى مجتمع القــاهرة المملوكية ،
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨

١٩ ــ مصر القديمــة وقصة توحيد القطرين ،
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨

٢٠ ــ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراســلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ،
د. محمــد انيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ ــ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ ،
د. توفيــق الطويــل ، ١٩٨٨

٢٢ ــ نظــرات فى تاريخ مصــر ،
جمــال بدوى ، ١٩٨٨

٢٣ ــ التصــوف فى مصر ابان العصر العثمــانى ج ٢ ، امــام التصوف فى مصر : الشعرانى ،
د. توفيــق الطويــل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ،
د· نجـوى كامـل ، ١٩٨٩

٢٥ ـ المجتمـع الاسـلامى والغرب ،
تاليف : هاملتون جب وهارولد بوون : ترجمة : د· احمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثـة ،
د· سعيد اسـماعيل على ، ١٩٨٩

٢٧ ـ فتح العـرب لمصـر ، ج ١ ،
تاليف : الفريد ج · بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩

٢٨ ـ فتـح العـرب لمصـر ، ج ٢ ،
تاليف : الفريد ج · بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩

٢٩ ـ مصر فى عصر الاخشـيديين ،
د· سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د· حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٩

٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شـكرى القـاضى ، ١٩٨٩

٣٢ ـ هؤلاء الرجـال من مصر ، ج ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩

٣٣ ـ مصر وقضـايا الجنوب الافريقى : نظرة على الأوضـاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د· خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩

٣٤ ـ تاريخ العـلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصـور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،
د· يونان رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ـ **اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،**
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠

٣٦ ـ **المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ،**
تاليف : هاملتون بووين : ترجمة : د· احمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ـ **الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ،**
د· سليمان صالح ، ١٩٩٠

٣٨ ـ **فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ،**
د· عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ـ **قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٧) ،**
د· جميل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ ـ **الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،**
د· عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ ـ **محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية ،**
د· رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ـ **تكوين مصر عبر العصور ،**
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ـ **رحلة فى عقول مصرية ،**
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠

٤٤ ـ **الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،**
د· محمد عفيفى ، ١٩٩١

٤٥ ـ **الحروب الصليبية ، ج ١ ،**
تاليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم د· حسن حبشى ، ١٩٩١

٤٦ ــ تاريخ العلاقات المصرية الامريكية (١٩٣٩ ــ ١٩٥٧) ،
ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩١
٤٧ ــ تاريخ القضـــاء المصرى الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١
٤٨ ــ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،
د. زبيدة عطـا ، ١٩٩١
٤٩ ــ العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٧٩) ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
٥٠ ــ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ــ ١٩٥٤) ،
د. ســهير اســكندر ، ١٩٩٣
٥١ ــ تاريخ المدارس فى مصر الاســلامية ،
(ابحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافــة ، فى ابريل ١٩٩١) اعدهــا للنشر :
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
٥٢ ــ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر :
د. الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢
٥٣ ــ اربعة مؤرخين واربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د. محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢
٥٤ ــ الأقبــاط فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمــد عفيفى ، ١٩٩٢
٥٥ ــ الحــروب الصليبيــة ج ٢ ،
تاليف : وليم الصــورى : ترجمــة وتعليق : د. حســن حبشى ، ١٩٩٢
٥٦ ــ المجتمع الريفى فى عصر محمد على : دراســة عن اقليم المنوفيــة ،
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٩٢

٥٧ ـ مصر الاسلامية واهل الذمة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢

٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣

٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصير الى التأميم (١٩٥٧ ـ ١٩٦١) ،
د. عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣

٦١ ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د. سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، اعدها للنشر :
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ ـ مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة وثائقية ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩١٧)
سهام نصار ، ١٩٩٣

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى ،
د. نريمان عبد الكريم احمد ، ١٩٩٣

٦٧ ـ مساعى السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،
(ابحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس

الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣) ، اعدها للنشر : د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ ـ **الحروب الصليبية ، ج ٣ ،**
تاليف : وليم الصورى ، ترجمة : وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٣

٦٩ ـ **نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١) ،**
د٠ محمد ابو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ ـ **اهل الذمة فى الاسلام ،**
تاليف : ا٠س٠ ترتون ، ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ط ٢ ، ١٩٩٤

٧١ ـ **مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،**
اعداد : تريفور ايفانز . ترجمة : د٠ عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ ـ **رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ) ،**
امينة احمد امام ، ١٩٩٤

٧٣ ـ **تاريخ جامعة القاهرة ،**
د٠ رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ ـ **تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى**
د٠ سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ ـ **اهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الاول ،**
د٠ سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥

٧٦ ـ **دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال البريطانى) ،**
د٠ سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥.

٧٧ ـ الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٤

٧٨ ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ ـ ١٨٩٩) ،
نعمات أحمد عتمان ، ١٩٩٥

٧٩ ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥

٨٠ ـ قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى (١٨٨٢ ـ ١٩٠٤) ،
د٠ السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى نصر اكتوبر ،
د٠ رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ ـ مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٣ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ ـ تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٥

٨٦ ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) ،
د٠ احمد الشربينى ، ١٩٩٥

٨٧ ـ مذكرات اللورد كليرن ، جـ ١ ، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥

٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،
د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الاوسط ،
تاليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) جـ ٢ ،
نجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨) ،
د. نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ، جـ ٢ ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ ـ مصر وافريقيا .. الجذور التاريخية الافريقية المعاصرة ،
(ابحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة) ، اعدها للنشر ، د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ **عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠)،**
تاليف : مالكولم كير ، ترجمة : د٠ عبد الرؤوف أحمد عمرو

٩٧ ـ **العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،**
د٠ ايمان محمد عبد المنعم عامر

٩٨ ـ **هيكل والسياسة الأسبوعية ،**
د٠ محمد سيد محمد

٩٩ ـ **تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) ج ٢ ،**
د٠ سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة ،**
أ٠ د٠ عبد العزيز صالح ، أ٠ د٠ جمال مختار ، أ٠ د٠ محمد ابراهيم بكر ، أ٠ د٠ ابراهيم نصحى ، أ٠ د٠ فاروق القاضى ، اعدها للنشر : أ٠ د٠ عبد العظيم رمضان ٠

١٠١ ـ **ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،**
اللواء/ مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء/ عبد الحميد كفافى ، اللواء/ سعد عبد الحفيظ ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ ـ **المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢ ،**
د٠ تيسير ابو عرجة

١٠٣ ـ **رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره ،**
د٠ على بركات

١٠٤ ـ **تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢) ٠**
د٠ فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ ـ ١٩٨٧) ،
د. احمد فارس عبد المنعم

١٠٦ ـ الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ، ج ٢ ،
د. سليمان صالح

١٠٧ ـ الأصولية الاسلامية فى العصر الحديث ،
تاليف : دليب هيرو ، ترجمة : عبد الحميد الجمال

١٠٨ ـ مصر للمصريين ، ج ٤ ،
سليم خليل النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين ، ج ٥ ،
سليم خليل النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، ج ١ ،
د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١١ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، ج ٢ ،
د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١٢ ـ اسماعيل باشا صدقى ،
د. محمد محمد الجوادى

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى) ،
د. اسماعيل عز الدين

١١٤ ـ دراسات اجتماعية فى تاريخ مصر ،
أحمد رشدى صالح

١١٥ ـ مذكراتي في نصف قرن ، ج ٣ ،
احمد شفيق باشا

١١٦ ـ أديب اسحق (عاشق الحرية) ،
علاء الدين وحيد

١١٧ ـ تاريخ القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧ ـ ١٧٩٨) ،
عبد الرازق ابراهيم عيسى

١١٨ ـ النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني

١١٩ ـ النقابات في مصر الرومانية « دراسة وثائقية »
حسين محمد أحمد يوسف

١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصري الحديث (١٧٧٥ ـ ١٩٥٢) ،
لويس جرجس

١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادي النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤) ،
محمد عبد الحميد الحناوي

١٢٢ ـ مصر للمصريين ج ٦،
سليم خليل النقاش

١٢٣ ـ السيد أحمد البدوي ،
د. سعيد عبد الفتاح عاشور

١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن ،
د. محمد نعمان جلال

١٢٥ ـ مصر للمصريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش

١٢٦ ـ مصر للمصريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش

١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨) ،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم

١٢٨ ـ معـــارك صحفيـــة ،
جمـــال بدوى

١٢٩ ـ الدين العـام (واثره فى تطور الاقتصـــاد المصـــرى) (١٨٧٦ ـ ١٩٤٣) ،
د٠ يحيى محمد محمود

١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ ـ ١٩٩٧)
سـمير فريـد

١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٥٢ ـ ١٩٥٨)،
تاليف : جايل ماير ، ترجمة : د٠ عبد الرءوف احمد عمرو

١٣٢ ـ دار المندوب الســامى فى مصر ج ١ ،
د٠ ماجدة محمـد محمود

١٣٣ ـ دار المندوب الســامى فى مصر ج ٢ ،
د٠ ماجدة محمـد محمود

١٣٤ ـ الحملة الفرنسـية على مصر فى ضـوء مخطوط عثمـانى للدارندلى ،
بقلم : عزت حسن افندى الدارندلى ، ترجمة : جمال سعيد عبد الغنى

١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكيـة (فى ضـوء وثائـق الجنيزة) (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م)
د٠ محاسن محمد الوقاد

١٣٦ ـ أوراق يوسـف صـديق
تقديم : أ٠ د٠ عبد العظيم رمضان

١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د· محمد عبد الغنى الأشقر

١٣٨ ـ الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر ،
السيد يوسف

١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين ،
بقلم : محمد قابيل

١٤٠ ـ سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥ هـ/١٨١١ ـ ١٨٤٨ م ،
طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك فى مصر ،
لطفى احمد نصار

١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٤ ،
احمد شفيق باشا

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق·م· ،
د· منيرة الهمشرى

١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩)
عبد العليم خلاف

١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م)
د· منيرة الهمشرى

١٤٦ ـ المرأة فى مصر المملوكية ،
د· أحمد عبد الرازق

١٤٧ ـ حســـن البنــا .
متى .. كيف .. لمــاذا ؟
د. رفعت السـعيد
١٤٨ ـ القديس مرقس وتاسيس كنيسة الاسكندرية ،
تاليف : د. سمير فوزى ، ترجمة : نسيم مجلى
١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ،
حسام محمد عبد المعطى
١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (اصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
١٥١ ـ جمال الدين الأفغانى والثورة الشاملة .
السـيد يوسـف
١٥٢ ـ الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية
(٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م ،
د. محاسن محمد الوقـاد
١٥٣ ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية) .
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٤ ـ هجمات الروم البحرية على شواطىء مصر الاســلامية فى العصور الوسطى ،
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٥ ـ عصر محمــد على ونهضــة مصر فى القرن التاســع عشر (١٨٠٥ ـ ١٨٨٣) ،
د. عبد الحميــد البطــريق
١٥٦ ـ تــاريخ الطب والصــيدلة المصريــة جـ ٣ (فى العصر الاســلامى)
د. سمير يحيى الجمال

١٥٧ — تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الاســـــلامى والحديث حـ ٤
د . سمير يحيى الجمال
١٥٨ — نائب السلطنة المملوكية فى مصر (من ٦٤٨ — ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٧ — ١٥١٧ م)
د . محمد عبد الغنى الأشقر
١٥٩ — حزب الوفد (١٩٣٦ — ١٩٥٢) حـ ١
د . محمد فريد حشيش
١٦٠ — حزب الوفد (١٩٣٦ — ١٩٥٢) حـ٢
د . محمد فريد حشيش
١٦١ — السيف والنار فى السودان
تاليف سلاطين باشا
١٦٢ — السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ — ١٩٥٣)
د . تمام همام تمام
١٦٣ — مصر والحملة الفرنسية
المستشار / محمد سعيد العشماوى
١٦٤ — الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ
(اعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الاعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة « ٢٠ — ٢١ ديسمبر ١٩٩٧ »)
اعداد : ا . د . عبد العظيم رمضان
١٦٥ — التعليم والتغيير الاجتماعى فى مصر فى القرن التاسع عشر
سامى سليمان محمد السهم
١٦٦ — مذكرات معتقل سياسى صفحة من تاريخ مصر
السيد يوسف

١٦٧ ـ الحركة العلمية والأدبية فى الفسطاط منذ الفتح العربى
الى نهاية الدولة الاخشيدية
د. صفى على محمد

رقم الايداع ١٣٦٧٢/١٩٩٩م

I.S.B.N. 977 — 01 — 6454 — 2 الترقيم الدولى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فـــرع الصحافة

يتناول هذا الكتاب النشاط العقلى الذى شهدته مدينة الفسطاط فى الفترة الخاضعة للبحث، وقد قدمت له الدكتورة صفى على محمد بتمهيد تناول مصر قبل الفتح العربى، واتبعته بالكلام عن الفتح العربى، وتأسيس مدينة الفسطاط، ومدينة العسكر ثم القطائع، كما تناولت مراكز النشاط العقلى بمدينة الفسطاط، وارهاصات النهضة العلمية فى المدينة. ثم تحدثت عن العلوم الدينية الإسلامية، وفجر النهضة التشريعية بالفسطاط، وتعرضت للمدرسة الحنفية والمدرسة الشافعية، ومدرسة الحنابلة والتنافس العلمى فى ظل المذاهب السنية. كما تحدثت عن التصوف والمؤثرات الأجنبية فى نمو الأفكار الصوفية، والحياة الصوفية فى الفسطاط.

كذلك تناولت الباحثة المدرسة الأدبية فى الفسطاط، وتعرضت للشعر والنثر الفنى واللغة والنحو، والقصص الدينى وأثره فى نشأة الدراسات التاريخية وتدوين التاريخ.

كما تحدثت عن العلوم العقلية (والدنيوية) و الاسكندرية وأثر الدولة العباسية فى نهضة العلوم العقلي تناولت الأطباء وصناعة الطب، والكيمياء وعلم الفلك وا المعمارية والفلسفة وعلم الكلام وصناعة التنجيم.




٨٢٥ قرشاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب